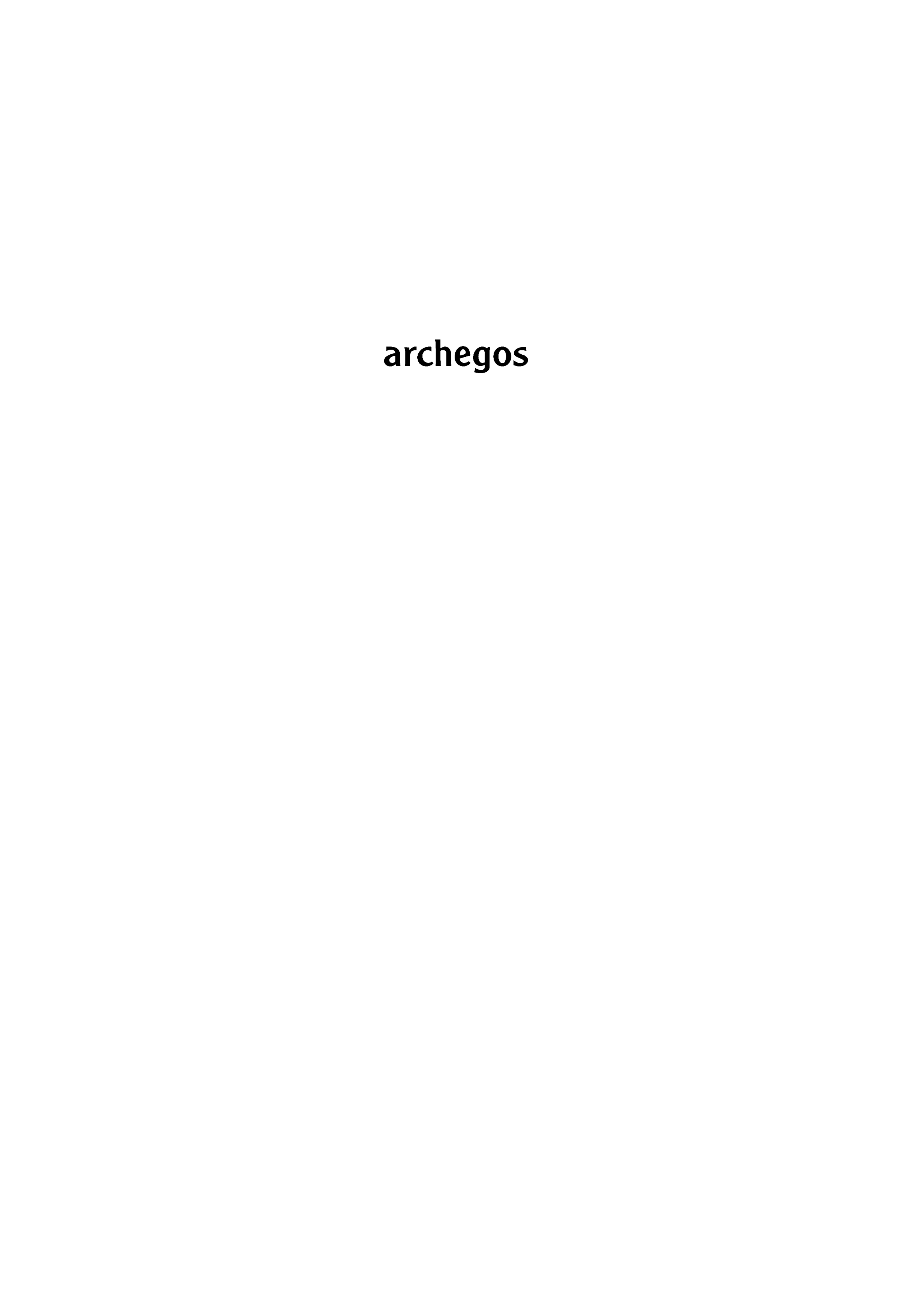
فُصُوصُ الحِكَم

نسخة محققة عن الأصل

فصوص الحكم، (تحقيق لأقدم مخطوط لم يسبق نشرها)

تحقيق وتعليق السيد نظام الدين أحمد


archegos

فصوص الحكم

تأليف

الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر محيي الملة والدين
محمد بن علي بن محمد بن أحمد
ابن العربي الحاتمي الطائي
قدس الله سره
المتوفي
سنة
٦٣٨هـ

تحقيق وتعليق

السيد نظام الدين أحمد الحسيني اللكهنوي

١٤٣٦هـ/٢٠١٥م

مطبوعات
مكتبة مصر

صفحة الفهرسة أثناء النشر

نظام الدين، السيد أحمد

فصوص الحكم، (تحقيق لأقدم مخطوط لم يسبق نشرها) تحقيق وتعليق السيد نظام الدين أحمد.

القاهرة : مكتبة مصر، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.

٦٢٨ ص ؛ ٢٤ سم.

ردمك (ISBN) : ٦ ـ ٧٨٩ ـ ١ـ ٩٧٧ ـ ٩٧٨.

١ـ التصوف الإسلامي.

٢ـ المخطوطات العربية.

٣ـ مؤلفات محيي الدين بن العربي.

أـ العنوان

رقم الإيداع : ٨١٩٦ / ٢٠١٥

ردمك (ISBN) : ٦ ـ ٧٨٩ ـ ١ـ ٩٧٧ ـ ٩٧٨.

❑ طبع من هٰذا الكتاب ٢٠٠٠ نسخة.

تِلْكَ آثَارُنَا تَدُلُّ عَلَيْنَا   فَانْظُرُوا بَعْدَنَا إِلَى الآثَارِ

السّيّد جلال الدّين الآشْتِيانِي

(ت. ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)

عُثمان يحيى

(١٣٣٦–١٤١٧هـ/ ١٩١٩–١٩٩٧م)

إِزوتْسُو تُوشِيهِيكُو

井筒 俊彦

(١٩١٤–١٩٩٣م)

آنْري كُوغْبَان

Henri Corbin

(١٩٠٣–١٩٧٨م)

إلى
أولئك
الأفاضل
الكرام
الذين
بآثرهم
اقتدينا
أهدي
هذا
العمل
المتواضع

إِنْ وَقَعَ مَا كَتَبْتُهُ فِي بَيْتِ ٱمْرِىءٍ حَكِيمٍ

مُكِبًّا عَلَى ٱلتَّعَلُّمِ

فَسَأَجْنِي ثَمَرَةَ ٱجْتِهَادِي

لِأَنَّ ٱبْتِسَامَاتِ ٱلْأَغْبِيَاءِ وَتَقْدِيرَ ٱلْأَثْرِيَاءِ

لَمْ أَحِنَّ إِلَيْهِمَا قَطُّ وَلَوْ فِي أَحْلَامِي.

جيندون تشوبيل حكيم تبتي (١٩٠٣-١٩٥١م) .

If what I have written somehow enters the door of a
wise person,
intent on learning
Then the fruit of my labour will have been achieved.
For the smiles of the stupid and the approval of the
rich,
I have never yearned even in my dreams.

Gendün Chöpel, Tibetan Philosopher, (1903–1951).
[དགེ་འདུན་ཆོས་འཕེལ Dge ’dun chos ’phel]

الفهرست

تنبيه : رقمنا صفحات المقدمات بالأرقام العربية: 1، 2، 3... وبقية الكتاب بالأرقام الهندية: ١، ٢، ٣،...

بسم الله الرحمٰن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله الولي الحكيم، الذي أنعم علينا بإنعامه العميم، العليم الحليم الذي عظُم حلمه، فعفا وعدل في كل ماقضىٰ، وعلم مايمضي ومامضىٰ، مبتدع الخلائق بعلمه، ومنشئهم بحكمه بلا اقتداء وتعليم، ولا احتذاء لمثال صانع حكيم.

والصلاة والسلام والتحية والإكرام، علىٰ أصل الأنوار، ومُحرِم سر الأسرار، المستغرق في غيب الهوية، والمنمحىٰ عنه التعينات السوائية، أصل أصول الولاية، المستتر في حجاب عز الجلال، والمخمّر بيدي الجلال والجمال، المرآة الأتم الأمجد، سيدنا أبي القاسم محمد، وعلىٰ آله الطيبين الطاهرين المعصومين، الشموس الطالعة من فلك الولاية الأحمدية، سيما خليفته القائم مقامه في حضرة الملك والملكوت، والمتحد بحقيقته في حضرة الجبروت واللاهوت، أصل شجرة طوبىٰ، وحقيقة سدرة المنتهىٰ، الرفيق الأعلىٰ في مقام أو أدنىٰ، معلم الروحانيين، ومؤيد الأنبياء والمرسلين، أمير المؤمنين، ليث الله الغالب، الإمام علي بن أبي طالب (ت. ٤٠هـ / ٦٦١م) عليه صلوات الله وملائكته ورسله أجمعين.

وبعد،

فيقول الفقير إلىٰ ربه الرحيم السيد أبو الحسين نظام الدين أحمد بن فريد بن رشيد الحسيني نسبًا، الهندي اللكهنوي مولدًا، والمهاجر إلىٰ بلدان شتىٰ من أرض الله الواسعة هجرة اضطرارية:

هٰذه مقدمة وجيزة لتحقيقنا للسفر القيم «فصوص الحكم وخصوص الكلم» لمؤلفه البحر الخضم والطود الأشم، الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر، محيي الملة والدين، أبي عبد الله محمد بن علي بن عربي، الحاتمي، الطائي، الأندلسي قدس الله سره العزيز. وهي مبنية علىٰ نبذة عن حياته الزكية، ووصف المخطوطات التي اعتمدنا عليها وصفًا علميًا دقيقًا، وبيان منهجنا في التحقيق ونظرة فاحصة في الطبعات السابقة، وخاتمة. ولقد بذلنا الجهد الجهيد — وللمولىٰ الحمد والمنة — في خدمة هٰذا السفر الجليل رغم الصعوبات التي لم تكن قليلة، واجهناها من كيد الكائدين، وحسد الحاسدين، و ظلم الظالمين فـ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رٰجِعُونَ﴾ [سورة البقرة (٢): ١٥٦]. يا أيها القارىء الكريم! نحن نعيش في زمان أرخىٰ فيه ليل الجهل سدوله، فعمّ الظلامُ القلوبَ والعقولَ، وتكاد ألّا تطلع الشمس علىٰ إنسان عادل حكيم، ولله در القائل:

كَمْ عَالِمٍ لَمْ يَلِجْ بِٱلقَرعِ بَابَ مُنَىٰ

وَجَاهِلٍ قَبْلَ قَرْعِ ٱلبَابِ قَدْ وَلِجَا

فإني لم أجد بين قاطني عرصات الجامعات ولاخارجها إلا «دكاترة» وأساتذة أشد ظلمًا و«دكتاتوريةً» من الأكاسرة والأقاصرة، ولعل فطنة القارىء الكريم تدرك الأسباب التي يعف لساني عن ذكرها، فيا ليت شعري، أفلا يقرأ

مسلموهم ومستشرقوهم قوله تعالىٰ ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيْمٌ﴾ [سورة يوسف (١٢): ٧٦]؟ ولقد أصاب وأجاد شيخنا، حجة الحق، ولسان الصدق، السيد محمد حسين الحسيني الجلالي حفظه الله ودامت فيوضاته في قصيدته «لامية الغرب» حيث قال:

إِنَّ ٱلمَدَارِسَ وَٱلأَحْزَابَ فِي ٱلبَلَدِ
لَا دِيْنَ فِيْهَا سِوىٰ ٱلدُّولَارِ وَٱلدَّجَلِ

لَيْسَتْ سِوىٰ شَبَكَاتٍ فَاقَ صَانِعُهَا
فِي كُلِّ فَنٍّ مِنَ ٱلإِغْـرَاءِ وَٱلحِيَـلِ

ورغم البحث الحثيث، فإنّي لم أجد دارَ نشر ترغب في نشره، ولا أستاذًا تفضل بتقريظه، ولا صاحب فضل يساعدني في طباعته، إلىٰ أن طلع بدر من برج السعادة، بدر يتلألأ نورًا ويملأ قلبي سرورًا، فها أنا ذا أقوم بطباعته، ونشره، و توزيعه علىٰ نفقة ذٰلك الولي الحميم، ولنعم ماقال الشاعر حافظ الشيرازي:

برین رواق زبرجد نوشته اند بزر
که جز نکوئی اهل کرم نخواهد ماند (١)

---

(١) حافظ الشيرازي، أي: شمش الدين محمد بن بهاء الدين محمد الشيرازي ديوان حافظ، لاهور: شركة حامد، ص ١٦٦، بدون تاريخ، وهو باللغة الفارسية مع الترجمة والتعليقات باللغة الأردية لـ«مولانا قاضي سجاد حسين صاحب» [هٰكذا].

تعريبه منظومًا:

لَقَدْ نَقَشُوا عَلَىٰ ٱلجَـوزَاءِ سَطْـرًا

يَقُولُ: «ٱلجُودُ يَبْقَىٰ فِي ٱلوُجُودِ»[1]

وفي ميراثنا «مَنْ أَسْدَىٰ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيْعُوا فَـٱدْعُوا لَهُ بِخَيْرٍ»، رزقه الله كأسًا من معين، كِفَاءً لعطاءٍ صادقٍ، أسأل الله تعالىٰ له خير الجزاء، آمين يا رب العالمين.

وحيث أنني مهتم بالتراث الأكبري وشيخه فقد تشوفت نفسي إلىٰ دراسة فصوص الحكم أحزنني أن جميع الطبعات بالعربية كانت رديئة الطبع سيئة الإخراج وغير مثقة مما ألجأني إلىٰ مكتبات إسطنبول بحثًا عن أصوله الخطية وكان ذٰلك في شهر تموز/ يوليو عام ٢٠٠٩م. ولانشغالنا بأداء الواجبات العلمية بالجامعة فإنه لم يتيسر لنا البداية في التحقيق إلا في شهر آذار/ مارس عام ٢٠١١م وقد تيسر لنا الانتهاء من العمل في في شهر آذار/ مارس عام ٢٠١٥.

---

(١) حافظ الشيرازي، أي: شمش الدين محمد بن بهاء الدين محمد الشيرازي، ديوان حافظ الشيرازي، ترجمةإبراهيم أمين الشواربي، طهران: مهرانديش للنشر، ١٩٩٩م، ص ٩٥ ـ ٩٦؛ والترجمة الحرفية للبيت: (ولقد كتبوا بالذهب علىٰ رواق هٰذا الفلك الأزرق: «أنه سوف لا يبقىٰ إلا إحسان أهل الكرم»).

نبذة عن حياته الزكية

لا يوجد في تاريخ التّصوف من نال هٰذا القدر من الإعجاب والاستنكار معًا مثل الشّيخ الأكبر محيي الدّين أبي عبد اللّٰه محمد بن علي بن عربي الحاتمي الطائي (٥٦٠ – ٦٣٨هـ / ١١٦٥ – ١٢٤٠م).

ولد ابن عربي في مدينة مرسية ليلة الإثنين، السابع عشر من شهر رمضان المعظّم سنة خمسمائة وستّين للهجرة (٥٦٠هـ/ ١١٦٥م)،[١] وهٰذا هو التاريخ الذي ذكره ابن عربي للمؤرّخ ابن نجّار (ت. ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م) حينما اجتمع به في دمشق،[٢] ويوافق هٰذا التّاريخ وفقًا لحساباتنا يوم ٢٧ تمّوز (يوليو) ١١٦٥ طبقًا للتّقويم الجولياني، أو ٣ آب (أغسطس) ١١٦٥م حسب التّقويم الجريجوري والذي يصادف يوم الثلاثاء وليس يوم الإثنين كما قال ابن عربي. وحسابنا مبني علىٰ افتراض أنّ أول المحرّم عام ٥٦٠هـ هو يوم الأربعاء الموافق ١٨ تشرين الثّاني (نوفمبر) ١١٦٤م بالتّقويم الجولياني، واللّٰه العالم.[٣]

---

(١) أنطون بشارة قيقانو، جدول السنين الهجرية وما يوافقها من السنين الميلادية، ط/٤. بيرووت: دار المشرق، ٢٠٠٥م. محمد مختار باشا، التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنجية والقبطية، مجلدان بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠م.

(٢) الفتوحات المكية، ٤ مجلدات، المطبعة الميمنية بمصر القاهرة، ١٣٢٩هـ، جـ ١ ، ص ١٥٣.

(٣) أنطون بشارة قيقانو، جدول السنين الهجرية وما يوافقها من السنين الميلادية، ط/٤. بيرووت: دار المشرق، ٢٠٠٥م. محمد مختار باشا، التوفيقات الإلهامية في مقارنة الشهور الهجرية بالشهور الأفرنجية، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠م.

دخل ابن عربي في الطريق الصوفي في سن مبكر جدًّا، ووُفِّقَ بالفتح عليه، حتىٰ شاع خبره ووصل إلىٰ الفيلسوف الطبيب القاضي أبي الوليد ابن رشد (ت. ٥٩٥هـ / ١١٩٨م) بمدينة قرطبة بالأندلس. وطلب القاضي أبو الوليد من والد ابن عربي الذي كان من أصدقائه أن يجمع بينه وبين ابنه محيي الدين كما ورد في قصة لقائه.[1]

غادر ابن عربي الأندلس مغادرة نهائية إلىٰ بلاد المشرق (٥٩٥هـ / ١١٩٨ـ١١٩٩م). ولم يعُد للأندلس بعد ذٰلك فزار تونس، والقاهرة، والقدس الشريف، والخليل، والمدينة المنورة، ومكة المعظمة، والطائف، وبغداد، والموصل، وقُونِيَة، ودمشق، وحلب، وسِيْوَاس، ومَلَاطِيَة. ثم ألقىٰ عصىٰ الترحال أخيرًا بدمشق سنة ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م حيث استقر وتوفي بها في ٢٢ من شهر ربيع الثاني سنة ٦٣٨هـ الموافق يوم السبت ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٢٤٠م (بالتقويم الجولياني)، أو ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٢٤٠م (بالتقويم الجريجوري).

نبذة عن تراثه

وللشيخ الأكبر الكثير من التصانيف، وكتبه تمثل مكتبةً ضخمةً فيها ما يربو عن أربعمائة كتاب ورسالة، كما أثبت ذٰلك فقيد الدراسات الأكبرية أستاذنا

---

(١) الفتوحات المكية، جـ ١ ، ص ١٥٣، ولا بد من الإشارة إلىٰ أنّ هٰذا اللقاء كان في سنة ٥٧٥هـ / ١١٨٠م وكان ابن عربي في حوالي الخامسة عشر من عمره؛ ولم يكن في سنة ٥٨٠هـ / ١١٨٤م في العشرين من عمره كما ورد عند عثمان يحيىٰ، راجع: Claude Addas, *Quest for the Red Sulphur*, pp. 33-35, 296.

الدكتور عثمان إسماعيل يحيىٰ (١٣٣٦ـ١٤١٧هـ/ ١٩١٩ـ١٩٩٧م) — رحمه الله — في دراسته القيمة ذات المجلدين بالفرنسية.[١]

وأهم كتابين للشيخ الأكبر هما: «الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية والمُلكية» و«فصوص الحكم وخصوص الكلم»؛ وليس الأول منهما أكبر كتب الشيخ الأكبر فحسب، بل أكبر كتاب أُلِّفَ في التصوف وهو يقع في ٣٧ سفرًا أو ما يربو علىٰ عشرة آلاف صفحة مخطوطة (طُبِعَ بالقاهرة بطبعة بولاق في أربع مجلدات كبار سنة ١٢٢٩هـ).[٢] وهٰذه المخطوطة بخط يد المؤلف، وعليها عدة سماعات، وهي الآن في اسطنبول في ٣٧ مجلدًا، وقد بدأ أستاذنا الدكتور عثمان يحيىٰ — رحمه الله — تحقيق هٰذه المخطوطة (وطبع منها ١٤ مجلدًا بالهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة)، وتوقف العمل عند هٰذا الجزء بعد أن أدركته المنية سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

وأما **فصوص الحكم**، فهو الكتاب الذي حققناه وهو — ولله الحمد والمنة —الذي بين يديك، وقد يكون أهمَّ من الفتوحات بالرغم من صغر حجمه؛ لأنّه يضمّ تلخيصًا مكثّفًا للتراث الأكبري بأسره، مما حقق له انتشارًا

---

(١) Osman Yahia, *Histoire et classification de l'œuvre d'Ibn 'Arabi*, 2 vols. (Damscus: Institut Français de Damas, 1964)

(٢) أعادت طبعه دار الكتب والوثائق القومية بمصر (مصورًا عن نسخة مطبعة بولاق)، عام ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م. وطبع أيضًا بأربعة مجلدات من المطبعة الميمنية بمصر القاهرة، ١٣٢٩هـ، باهتمام صاحب السيف والقلم الأمير عبد القادر بن محي الدين بن مصطفىٰ الحسني الجزائري (٢٣ رجب ١٢٢٢هـ ـ ١٢٧١هـ/١٨٨٧ ـ ١٨٨٣م).

واسعًا من المغرب الأقصىٰ إلىٰ أقصىٰ حدود الصين، فتكاد ألا تخلو مكتبة مخطوطات في العالم إلا وتملك عدة نسخ من الفصوص بين مقتنياتها. وبالرغم من أهمية فصوص الحكم، فإنّه لم يظهر تحقيق علمي لأقدم نسخة من مخطوطات هٰذا الكتاب التي تحملنا مسؤلية تحقيقها عن نسختها الأصلية التي لم يسبق لباحث علمي أنْ تصدّىٰ لتحقيقها من قبل وهٰذه هي المرة الأولىٰ التي تتاح فيها للقاريء محققةً تحقيقًا علميًّا راعينا فيها القواعد العلمية المسقرة في تحقيق المخطوطات.

ومما هو جدير بالذكر، أنّ نسخ فصوص الحكم المطبوعة باللغة العربية مع اختلاف ناشريها لم ترجع إلىٰ هٰذه النسخة المحققة.

وقد اعتمدنا في تحقيقنا علىٰ أقدم مخطوط لهٰذا الكتاب، وهو مخطوط أوقاف موزه سى ١٩٣٣ (أس: مخطوط متحف الأوقاف رقم ١٩٣٣) والذي أملاه الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي علىٰ ربيبه وتلميذه: صدر الدين القونوي (ت. ٦٧٢هـ / ١٢٧٤م) بدمشق ورمزنا إليه بـ«ق». ولا شك أنه أهم مخطوط لفصوص الحكم، كما جاء في آخر المخطوط، فلقد تم إملاؤه في العشر الأواخر من شهر جمادىٰ الأولىٰ يوم الجمعة [هٰكذا] سنة ٦٣٠هـ. وننفرد في هٰذا التحقيق بنشر أربعة سماعات وردت بالمخطوط ولم يسبق نشرها في أي مطبوع بالعربية أو بأية لغة أخرىٰ غير العربية لأهمية السماعات في إثبات نفاسة هٰذا المخطوط وقيمته. فقد كُتب المتن كاملًا بخط صدر الدين القونوي.

وتتضمن الصفحة الأولىٰ (ورقة ١ وجه) جملةً تفيد إجازة رواية الكتاب عن الشيخ الأكبر بن عربي بخطه، نصه:

«رِوَايَةُ صَدْرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ القُونَوِيِّ عَنِّي».

ولعل أهمية فصوص الحكم كملخّص مكثّف للتراث الأكبري تتجلّىٰ في العدد الضخم من الشروح والتعليقات التي كتبت عليه من أيام المؤلف إلىٰ يومنا هٰذا.

وأقدم هٰذه الشروح، هو شرح عفيف الدين سليمان بن علي التلمساني (ت. ٦٩٠هـ / ١٢٩١م) والذي ما زال مخطوطًا،[1] أو شرح صدر الدين القونوي وعنوانه: «كتاب الفكوك في أسرار مستندات حكم الفصوص»؛ والذي طبع في إيران مصحوبًا بترجمته إلىٰ الفارسية.[2]

وهناك شبه شرح مكثّف جدًّا للمؤلف نفسه، عنوانه: «نقش الفصوص» والذي له أيضًا عدة شروح لأرباب المدرسة الأكبرية؛ أشهرها: «نقد النصوص» لعبد الرحمٰن الجامي (ت. ٨٩٨هـ / ١٤٩٢م)، والذي كتب بعضه

---

(١) رأينا مخطوط حاجي محمود أفندي رقم ٢٦٥٤ ومخطوط حاجي سليم آغا رقم ٥١١، وكلاهما في المكتبة السليمانية بإسطنبول. وهنالك شرح آخر مخطوط — والذي يشمل الفص الإدريسي فقط — لأبي الطاهر شمس الدين إسماعيل بن سَودَكِين بن عبد الله النوري (٥٧٩ـ٦٤٦هـ) التلميذ المباشر للشيخ الأكبر، رأينا منه نسخة واحدة أيضًا في المكتبة السليمانية بإسطنبول، وهو مخطوط فاتح رقم ٥٣٢٢.

(٢) ترجمه ومتن كتاب فكوك يا كليد اسرار فصوص الحكم، صدر الدين قونوى ٦٠٧ ـ ٦٧٣، مقدمه وتصحيح وترجمه وتعليق محمد خواجوى، تهران: انتشارات مولىٰ، ١٣٧١ هجرى شمسى، (ص ١٤٩ ـ ٢٦٤ النص العربي).

بالعربية وبعضه بالفارسية، وحقّقه المستشرق الأمريكي وليام سي چيتيك (William C. Chittick)، وطبع للمرة الأولىٰ بطهران سنة ١٩٧٧م من الأكاديمية الشاهنشاهية الإيرانية للفلسفة (انجمن شاهنشهى فلسفه ايران) قبل الثورة الإسلامية، وبه مقدمة للمحقق الكبير آية اللّٰه السيد جلال الدين الآشتياني (ت. ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م).

وبالرغم من جودة تحقيق المستشرق وليام چيتيك للكتاب فإنه لم يقترب من متن «نقش الفصوص» واقتصر عمله علىٰ الشرح، فكان من فضل اللّٰه علينا الفوز بالعديد من مخطوطات نقش الفصوص، ونظرًا لعلاقته الوطيدة بكتاب فصوص الحكم، فلقد قمنا بتحقيقه أيضًا في كتابنا الذي بين يديك. فوصفنا جميع هٰذه المخطوطات — سواء فصوص الحكم أو نقش الفصوص — والتي سيرد تفصيله لاحقًا، بالإضافة إلىٰ ما راعيناه هنا من الأصول العلمية للتحقيق التي بني عليها عملنا.

وصف المخطوطات: «فصوص الحكم وخصوص الكلم»

وأهم هٰذه المخطوطات والذي نبدأ بوصفه مخطوط أوقاف موزه سى ١٩٣٣ (متحف الأوقاف رقم ١٩٣٣)والموجود حاليًا في إسطنبول بمتحف الآثار التركية والإسلامية (ترك وإسلام أثرلرى موزه سى)، وهو النسخة الشخصية لصدر الدين القونوي والتي كانت بمكتبته الموقوفة بمدينة قونية قبل أن تنتقل إلىٰ إسطنبول. ونظرًا لأهمية هذا المخطوط اتحذناه أصلًا لتحقيقنا ورمزنا إليه بـ«ق»، وقد استفدنا بثلاث مخطوطات أخرىٰ أحيانًا، وهي: شهيد

على پاشا رقم ١٣٥١ (تاريخها: ٦٨٩هـ)، وجار الله رقم ٩٨٩ (بدون تاريخ)، وقليچ على پاشا رقم ٦١٨ (تاريخها: ٩٧٠هـ)، ولم نستخدم رموزًا للإشارة رلىٰ هٰذه المخطوطات الثلاثة، بل ذكرنا أسمائه كاملةً. ولقد أدرجنا تفاصيل هٰذه المخطوطات بالترتيب المذكور فيما يلي:

[١] مخطوط أوقاف موزه سى رقم ١٩٣٣ (رمزنا إليه بـ«ق»).

العنوان: فصوص الحكم وخصوص الكلم [ورقة ١وجه، السطر ١ ــ ٢]

المقياس: غير متوفر لدينا لتعذر الاطلاع علىٰ النسخة الورقية، ولم نتمكن من الحصول علىٰ هٰذه التفاصيل من المصادر الأخرىٰ.

عدد الأوراق: ٧٨ (وجه وظهر) ورقة ١وجه ــ ٧٨وجه.

مسطرة: ٢١ سطرًا في الصفحة.

التاريخ: يوم الجمعة من العشر الأواخر من شهر جمادىٰ الأولىٰ سنة ٦٣٠هـ.

المكان: دمشق.

الناسخ: صدرالدين القنوي (ت. ٦٧٢هـ / ١٢٧٤م).

الملاحظات: هنالك أربع سماعات في هوامش الأوراق: ١٠ظهر، و ٢٥وجه، و٥٣ظهر، وفي نهاية ورقة ٧٨وجه والتي تفيد أن المؤلف كان يقرأ من نسخته الشخصية والتي تعتبر أصلًا للمخطوطة المحققة. والمتن بخط نسخ بيد ناسخ واحد، والعناوين بخط الثلث أكبر حجمًا من المتن. والمخطوط مكتوب بحبر أسود، وفي بعض

الهوامش بحبر أحمر، كما توجد تصحيحات وتعليقات. والأوراق من ورقة ١وجه إلىٰ ورقة ٤٨ظهر ذات لون مابين الأحمر والبرتقالي، ومن ورقة ٤٩وجه إلىٰ ٧٨ظهر ذات لون بُنِّي فاتح. وخلف جلدة الكتاب، وفي الورقة الأولىٰ (١وجه)، وفي الورقات الأخيرة أيضًا (٧٨ظهر، ٧٩وجه [فارغ]، ٧٩ظهر، ٨٠وجه) توجد كتابات متنوعة وأدرسنا نصوصها في الملحق الثاني من تحقيقنا. وتتميز كتابة المخطوط بإملاء يثبت الألف الممدودة كتابة مثل: «الالاهى» بدلًا من: «الالهى».

السماع [١٠ ظهر]: بالهامش الأيمن، يبدأ بجوار السطر السابع عشر من المتن إلىٰ السطر العشرين، وبعض الكلمات ناقصة ربّما لأن شريطًا من الورقة قُطعت أثناء التجليد، والله أعلم.

[١] [... مقا]بله مع الأصل الذى ىحط [= مقابلة مع الأصل الذي بخطّ]

[٢] ... بقراه محمد ىں اسحق على [= بقراءة محمد بن إسحاق علىٰ]

[٣] المنسى لهذا الكىاب رصى الله [= المنشيء لهٰذا الكتاب رضي الله]

[٤] ... وسمع بالقراه المدكوره [= وسمع بالقراءة المذكورة]

[٥] الكىاب الى هنا السيح [= الكتاب إلىٰ هنا الشيخ]

[٦] ....ں علىٰ السىح رصى الله عىه. [= ....ن علىٰ الشيخ رضي الله عنه.]

السماع [٢٥وجه]: ورد هٰذه البلاغ بالهامش الأيسر المقابل السطر الثالث وما بعده:

«بلغ سماعًا للشيخ أبي اسحاق بقرآءة محمد بن اسحاق علىٰ شيخنا المنشيء لهٰذا الكتاب رضي اللّٰه عنه وبلغت المقابلة بأصل الشيخ الذي بخطه بين يديه رضي اللّٰه عنه».

السماع [٣٥ظهر]: ردت هٰذه العبارة في الهامش الأيمن: «[بـ]ـلغ تصحيحا مع اصلالشيخ وسماعًا لابى اسحق بقراه محمد بن اسحق على ىسحه المنشى رضى الله عنه بلغ عال[؟]».

بداية المخطوط: [ورقة ١ظهر] بسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم وعليه أتوكل وبه أستعين وصلىٰ اللّٰه علىٰ محمّد وآله رب يسر وتمم قال سيدنا شيخنا الإمام العالم الراسخ الفرد المحقق محيي الملة والدين أبو عبد اللّٰه محمد بن علي العربي الطائي الحاتمي الأندلسي رضي اللّٰه عنه الحمد للّٰه منزل الحكم علىٰ قلوب الكلم بأحدية الطريق الأمم من المقام الأقدم وإن اختلفت النحل والملل لاختلاف الأمم...

نهاية المخطوط: [٧٨وجه] ...واللّٰه يقول الحق وهو يهدي السبيل. تم الكتاب والحمد للّٰه علىٰ كل حال، علقه محمد بن

إسحاق بخطه. سمع جميع هٰذا الكتاب علىٰ منشئه سيدنا وإمامنا الإمام العالم الراسخ الفرد المحقق محيي الملة والدين أبي عبد اللّٰه، محمد بن علي بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي — رضي اللّٰه عنه — لصحبه الجماعة [...] الجلة زين الدين يوسف بن إبراهيم الشافعي، وعماد الدين محمد بن شرف الدين عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل الأنصاري، وولد المسمع عماد الدين محمد بن سيدِنا الشيخ، وموفق الدين أبو القاسم أحمد بن علي بن سهم الإشبيلي القيسي، وسيف الدين علي بن عبد العزيز الحميري، وتقي الدين ابن محمد عبد الرحمٰن بن محمد بن علي اللولهي [؟] صاحب الشيخ؛ أكرمه اللّٰه وأرضاه. وذٰلك بقراءة تاج الدين عباس بن عمر السراج الأنصاري — وسمع بالقراءة المذكورة وبقراءته أيضًا غير مرة كانت له آخر — ومحمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف بن علي خالص من الشيخ. وكان السماع بمجالس سيدنا المسمع بدمشق. وكمل في يوم الجمعة في العشر الآخر مِن جمادىٰ الأولىٰ سنة ثلاثين وستمائة والحمد للّٰه وحده.

[٢] مخطوط شهيد على پاشا رقم ١٣٥١.

العنوان: كتاب الفصوص [ورقة ٧٣وجه، السطر ٣ ـ ٤]

مساحة الورقة: ١٨٢مم X ١٣٢مم

مساحة الكتابة: ١٢١مم X ٩٤مم.

عدد الأوراق: من ٧٣وجه ـ ١٣٣ظهر.

المسطرة: ٢١ سطرًا في الصفحة.

التاريخ: منتصف ربيع الأول سنة ٦٨٩هـ.

المكان: مدينة كِرْمَان، إيران.

الناسخ: مجهول.

الملاحظات: والمخطوطة التي تحتوي علىٰ كتاب الفصوص وكتب أخرىٰ للشيخ الأكبر أو تتعلق به وهي عبارة عن ٢٤١ ورقة. وكتابة مخطوطة الفصوص بخط النسخ بالحبر الأسود، والعناوين بخط الثلث بالحبر الأحمر. وهنالك شريط ورقي ملتصق بالورقة ٨٨ فيه تعليقات. وفي الهامش تصحيحات وتعليقات.

بداية المخطوط: [٧٣وجه] بسم الله الرحمٰن الرحيم قال الشيخ الإمام المحقق العالم الراسخ الفرد المُحَدَّث الملهم محيي الملة والدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد العربي الطائي الحاتمي الأندلسي رضي الله عنه الحمد لله منزل الحكم علىٰ قلوب الكلم بأحدية الطريق الأمم من المقام الأقدم وإن اختلفت النحل والملل لاختلاف الأمم...

نهاية المخطوط: [١٣٣ظهر] ...والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. اتفق الفراغ من انتساخه في المدرسة القطبية بكرمان لا

زالت محفوفة بالميامن أخا للبلد الآمن في أواسط شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وستمائة اللّٰهم أنفع به الكاتب وكل من نظر فيه وصلىٰ الله علىٰ نبيه محمد وآله الطاهرين أجمعين.

[٣] مخطوط جار الله رقم ٩٨٦.

العنوان: فصوص الحكم وخصوص الكلم [ورقة ٨٤ظهر، السطر ١٣]

مساحة الورقة: ٢٦٣مم X ١٩١م

مساحة الكتابة: ٢٢٦مم X ١٦٢مم.

عدد الأوراق: من ٨٤ظهر ـ ١٠٠وجه.

المسطرة: ٤٣ سطرًا في الصفحة.

التاريخ: لا يوجد.

المكان: لم يذكر.

الناسخ: مجهول.

الملاحظات: والمخطوطة التي تحتوي علىٰ كتاب الفصوص وكتب أخرىٰ للشيخ الأكبر أو تتعلق به هي عبارة عن ١٢٧ ورقة. وكتابة مخطوطة الفصوص بالخط المغربي بالحبر الأسود، والعناوين بخط أكبر. وفي الهامش تصحيحات وتعليقات أحيانًا.

بداية المخطوط: [٨٤ظهر] بسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم رب يسر واعن وصلىٰ اللّٰه علىٰ محمد وآله وسلم قال سيدنا وإمامنا الشيخ الإمام العالم الراسخ الوارث المحقق محيي الدين أبو عبد اللّٰه

محمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي الدار قدس الله روحه وجعل الجنة مثواه الحمد لله منزل الحكم علىٰ قلوب الكلم بأحدية الطريق الأمم من المقام الأقدم وإن اختلفت النحل والملل لاختلاف الأمم...

نهاية المخطوط: [١٠٠وجه] ...والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. كمل الكتاب والحمدلله رب العالمين وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وسلم تسليمًا.

[٤] مخطوط قليج على پاشا رقم ٦١٨.

العنوان: فصوص الحكم [في الورقة التي تسبق الورقة الأولىٰ مرقمة ١وجه، السطر ٢]

مساحة الورقة: ٢١سم X ١٥سم

مساحة الكتابة: ١٣سم X ٩سم.

عدد الأوراق: ١١١ ورقة.

المسطرة: ١٤ سطرًا في الصفحة.

التاريخ: يوم الأربعاء ٢٩ من شهر صفر سنة ٩٧٠هـ.

المكان: لم يذكر.

الناسخ: مجهول.

الملاحظات: والمخطوطة مكتوبة بخط النسخ بالحبر الأسود، والعناوين بخط الثلث بالحبر الأحمر، ووردت بعض الكلمات

مشكولة، وفي الهامش تصحيحات وتعليقات. ويقول عنها الدكتور عثمان يحيىٰ في كتابه (*Histoire et classification de l'œuvre d'Ibn 'Arabi*) أنها استنسخت من «الأصل». ولكنه ليس معلومًا لنا كيف وصل الدكتور إلىٰ هٰذه النتيجة حيث أنه لا توجد قرائن دالة وقاطعة علىٰ الأصل الذي أشار إليه.

بداية المخطوط: [ورقة ١ ظهر] بسم الله الرحمٰن الرحيم الحمد لله منزل الحكم علىٰ قلوب الكلم بأحدية الطريق الأمم من المقام الأقدم وإن اختلفت النحل والملل لاختلاف الأمم...

نهاية المخطوط: [ورقة ١١١ ظهر] ...والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. حررت بساحه [هٰكذا] ظهر نهار الأربعاء تاسع عشرين شهر صفر سنة سبعين وتسعمائة.

وصف المخطوطات: «نقش فصوص»

[١] مخطوط شهيد على پاشا رقم ٢٧١٧.

العنوان: نقش الفصوص [ورقة ٧٠ظهر في الركن الأيمن الأعلىٰ فوق السطر ١]

المقياس: غير متوفر لدينا لتعذر الاطلاع علىٰ النسخة الورقية، ولم نتمكن من الحصول علىٰ هٰذه التفاصيل من المصادر الأخرىٰ.

عدد الأوراق: من ٧٠ظهر ـ ٧٣وجه.

المسطرة: ٢٩ سطرًا في الصفحة.

التاريخ: يوم الإثنين، ٢ من شهر شعبان ٩٧٧هـ.

المكان: نُسِخَ في الحرم المكي تجاه الكعبة المشرفة.

الناسخ: مجهول.

الملاحظات: والمخطوطة التي تحتوي علىٰ كتاب نقش الفصوص وكتب أخرىٰ للشيخ الأكبر أو تتعلق به هي عبارة عن ٧٦ ورقة. وكتابة مخطوطة نقش الفصوص بخط النسخ بالحبر الأسود، والعناوين بالحبر الأحمر. وفي الهامش تصحيحات وتعليقات.

بداية المخطوط: [ورقة ٧٠ظهر] بسم الله الرحمٰن الرحيم وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وسلم وهو حسبى فص حكمة إلٰهية في كلمة آدمية اعلم أن الأسماء الإلٰهية الحسنىٰ تطلب بذواتها وجود العالم...

نهاية المخطوط: [ورقة ٧٣وجه] ...قال ما ضل صاحبكم وما غوىٰ أي ما خاف في حيرته لأنه من علم أن الغاية في الحق هي الحيرة فقد اهتدىٰ فهو صاحب هدى وبيان في إثبات الحيرة. والحمد لله وحده ووصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وافق الفراغ منه مع بدئه في يوم الاثنين ثانى شهر شعبان من شهور سنة ٩٧٧ [هٰكذا] بمكة تجاه الكعبة الشريفة والحمد لله علىٰ المقام [؟].

[٢] مخطوط شهيد على پاشا رقم ١٣٥١.

العنوان: نقش الفصوص [ورقة ٢٢٩ظهر، في الهامش الأيمن بجوار السطر ١٤ وبخط مغاير لخط المتن]

المقياس: غير متوفر لدينا لتعذر الاطلاع علىٰ النسخة الورقية، ولم نتمكن من الحصول علىٰ هٰذه التفاصيل من المصادر الأخرىٰ.

عدد الأوراق: ٩ (من ٢٢٩ظهر ـ ٢٣٨وجه).

المسطرة: ٢٣ سطرًا في الصفحة.

التاريخ: ٦٩٠هـ.

المكان: محتمل أنه نسخ بمدينة شيراز لكنه غير مؤكد لأن الكلمة غيركاملة.

الناسخ: مجهول.

الملاحظات: والمخطوطة التي تحتوي علىٰ نقش الفصوص وكتب أخرىٰ للشيخ الأكبر أو لصدر الدين القونوي، وهي عبارة عن ٢٤١ ورقة. والمخطوطة كلها بخط ناسخ واحد (إلا ورقة ١٦٤وجه ـ ١٦٦وجه). ونص نقش الفصوص من ورقة ٢٢٩ظهر ـ ٢٣٨وجه. ومخطوطة نقش الفصوص مكتوبة بخط النسخ بالحبر الأسود، والعناوين بخط الثلث بالحبر الأحمر. وفي الهامش تصحيحات وتعليقات. وأميل إلىٰ أن المخطوطة تم نسخها بمدينة شيراز، حيث يوجد بأسفل ورقة ٢٣٨وجه، العبارة «فى بلدة شبـ». ومحتمل جدًا

أن الحرف الذي يلي حرف الشين هو الياء سقطت إحدىٰ نقطتيها، ومن المستبعد جدًا أن يكون باءً. وبالإضافة إلىٰ هٰذا، فبين الكتب المجلدة في هٰذه المجموعة شرح علىٰ فصوص الحكم لصدر الدين القونوي عنوانه: «كتاب الفكوك في أسرار مستندات حكم الفصوص» (ورقة ١٦٧وجه ـ ٢١٣ وجه) والذي نسخ بمدينة شيراز في أواخر شهر رمضان ٦٩٠ هـ.

بداية المخطوط: [ورقة ٢٢٩ظهر] بسم الله الرحمٰن الرحيم وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وسلم فص حكمة إلـٰهية في كلمة آدمية اعلم أن الأسماء الإلـٰهية الحسنىٰ تطلب بذواتها وجود العالم...

نهاية المخطوط: [ورقة ٢٣٨وجه] ...قال ما ضل صاحبكم وما غوىٰ أي ما خاف في حيرته لأنه من علم أن الغاية في الحق هي الحيرة فقد اهتدىٰ فهو صاحب هدى وبيان في إثبات الحيرة. والحمد لله وحده وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه. [في الهامش الأيسر:] فرغ منه أواسط [...] سنة تسعين وستمائة في بلدة شب[...] في المدرسة العصرية متع [...] صاحبه ومن نظر فيه...

[٣] مخطوط جار الله رقم ٢٠٨٠.

العنوان: نقش الفصوص [ورقة ١٨وجه، السطر الأخير]

المقياس: غير متوفر لدينا لتعذر الاطلاع علىٰ النسخة الورقية، ولم نتمكن من الحصول علىٰ هٰذه التفاصيل من المصادر الأخرىٰ.

عدد الأوراق: من ١٦وجه ـ ١٨وجه.

المسطرة: ٢٤ سطرًا في الصفحة.

التاريخ: لا يوجد.

المكان: مجهول.

الناسخ: مجهول.

الملاحظات: النص كله بخط نسخ عادي بالحبر الأسود. والعناوين بالحبر الأحمر، ولا يوجد تاريخ بالرغم من أن الدكتور عثمان يحيىٰ قال أنه نُسِخَ في سنة ٧٩١هـ،[1] ولم نجد مايدل علىٰ ذٰلك، رغم أنه أشار إلىٰ أن النص منسوخ عن الأصل، والله العالم.

بداية المخطوط: [ورقة ١٦وجه] بسم الله الرحمٰن الرحيم فص حكمة إلٰهية في كلمة آدمية اعلم أن الأسماء الإلٰهية الحسنىٰ تطلب بذواتها وجود العالم...

نهاية المخطوط: [ورقة ١٨وجه] ...قال ما ضل صاحبكم وما غوىٰ أي ما خاف في حيرته لأنه من علم أن الغاية في الحق هي الحيرة فقد اهتدىٰ فهو صاحب هدى وبيان في إثبات الحيرة.

---

(١) راجع عثمان يحيىٰ، *Histoire et classification de l'œuvre d'Ibn 'Arabi* جـ ٢، ص ٤٠٥، رقم ٥٢٨.

وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين تم نقش الفصوص بعون الله وتوفيقه.

[٤] مخطوط نافذ پاشا رقم ٦٨٥.

العنوان: نقش فصوص [هٰكذا، صفحة ٧٠٤، السطر ١]

المقياس: غير متوفر لدينا لتعذر الاطلاع علىٰ النسخة الورقية، ولم نتمكن من الحصول علىٰ هٰذه التفاصيل من المصادر الأخرىٰ.

عدد الأوراق: جميع صفحات المخطوطة مرقومة، من ص٧٠٤ ـ ص٧١٤.

المسطرة: ١٩ سطرًا في الصفحة.

التاريخ: لا يوجد.

المكان: مجهول.

الناسخ: مجهول.

الملاحظات: النص كله بخط نستعليق («فارسي») عادي بالحبر الأسود. والعناوين بالحبر الأحمر، ولا يوجد تاريخ بالرغم من أن الدكتور عثمان يحيىٰ قال أنه نُسِخَ في سنة ١٠٩٦هـ،[1] ولم نجد مايدل علىٰ ذٰلك، والله العالم.

---

(١) راجع عثمان يحيىٰ، *Histoire et classification de l'œuvre d'Ibn 'Arabi* جـ ٢، ص ٤٠٥، رقم ٥٢٨.

بداية المخطوط: [صفحة ٧٠٤] نقش فصوص [هٰكذا] بسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم الحمد للّٰه رب العالمين وصلواته علىٰ سيدنا محمد وآله أجمعين. فص حكمة إلٰهية في كلمة آدمية اعلم أن الأسماء الحسنىٰ الإلٰهية تطلب بذواتها وجود العالم...

نهاية المخطوط: [صفحة ٧١٤] ...قال ما ضل صاحبكم وما غوىٰ أي ما خاف في حيرته لأن من علم أن الغاية في الحق هي الحيرة فقد اهتدىٰ فهو صاحب هدى وبيان في إثبات الحضرة. واللّٰه أعلم بالصواب تمت الرسالة الموسومة بعون [هٰكذا] الفصوص.

[٥] مخطوط بَغْدَادْلِي وَهْبِي رقم ٢٠٢٣.

العنوان: مختصر الفصوص [ورقة ٢٦٢ظهر، السطر ١؛ وورقة ٢٦٥وجه، السطر ٢٥]

المقياس: غير متوفر لدينا لتعذر الاطلاع علىٰ النسخة الورقية، ولم نتمكن من الحصول علىٰ هٰذه التفاصيل من المصادر الأخرىٰ.

عدد الأوراق: من ٢٦٢ظهر ـ ٢٦٥وجه.

المسطرة: ٢٥ سطرًا في الصفحة.

التاريخ: ٦٩١هـ.

المكان: مجهول.

الناسخ: مجهول.

الملاحظات: النص كله بخط نسخ عادي بالحبر الأسود. والعناوين بالحبر الأحمر. والكتابة غير واضحة أحيانًا. ويوجد في الهامش تصحيحات وتعليقات بالحبر الأسود والأحمر.

بداية المخطوط: [ورقة ٢٦٢ظهر] بسم الله الرحمٰن الرحيم هٰذا مختصر فصوص الحكم اختصر من الشيخ الإمام القدوة [الكتابة غير مقرؤة] فص حكمة إلـٰهية في كلمة آدمية اعلم أن الأسماء الإلـٰهية الحسنىٰ تطلب بذاتها وجود العالم...

نهاية المخطوط: [ورقة ٢٦٥وجه] قال ما ضل صاحبكم وما غوىٰ أي ما خاف في حيرته لأن من علم أن الغاية في الحق هي الحيرة فقد اهتدىٰ فهو صاحب هدى وبيان في إثبات الحيرة. الحمد لله وسلام علىٰ عباده الذين اصطفىٰ تم مختصر الفصوص كتابة في سنة إحدىٰ وتسعين وستمائة. تم كتاب نقش الفصوص لصاحب الفصوص.

[٦] مخطوط رشيد أفندى رقم ٤٤٢.

العنوان: نقش الفصوص [لم يرد العنوان في المخطوطة]

المقياس: غير متوفر لدينا لتعذر الاطلاع علىٰ النسخة الورقية، ولم نتمكن من الحصول علىٰ هٰذه التفاصيل من المصادر الأخرىٰ.

عدد الأوراق: من ٦٦ظهر ـ ٧٣ظهر.

المسطرة: ١٩ سطرًا في الصفحة.

التاريخ: لا يوجد.

المكان: مجهول.

الناسخ: مجهول.

الملاحظات: النص كله بخط نسخ عادي بالحبر الأسود. والعناوين بالحبر الأحمر. ويوجد تعليق في ورقة ٦٩وجه، بالهامش الأيسر سطوره مائلة إلىٰ الأعلىٰ، يشرح معنىٰ «الأعيان الثابتة»، وهو بنفس الخط بالحبر الأسود وعنوانه الأعيان الثابتة» بالحبر الأحمر.

بداية المخطوط: [ورقة ٦٦ظهر] بسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم الحمد للّٰه رب العالمين وصلوته [هٰكذا] علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين. فص حكمة إلٰهية في كلمة آدمية اعلم أن الأسماء الحسنىٰ تطلب بذواتها وجود العالم...

نهاية المخطوط: [ورقة ٧٣ظهر] قال ما ضل صاحبكم وما غوىٰ أي ما خاف في حيرته لأن من علم أن الغاية في الحق هي الحيرة فقد اهتدىٰ وهو صاحب هدى وبيان في إثبات الحيرة.

[٧] مخطوط رشيد أفندى رقم ٤٥٣.

العنوان: نقش الفصوص [لم يرد العنوان في المخطوطة]

المقياس: غير متوفر لدينا لتعذر الاطلاع علىٰ النسخة الورقية، ولم نتمكن من الحصول علىٰ هٰذه التفاصيل من المصادر الأخرىٰ.

عدد الأوراق: من ٥٣ظهر ـ ٥٦ظهر.

المسطرة: ٣٢ سطرًا في الصفحة.

التاريخ: لا يوجد.

المكان: مجهول.

الناسخ: مجهول.

الملاحظات: النص كله بخط نستعليق («فارسي») عادي بالحبر الأسود. والعناوين بالحبر الأحمر. وهناك تصحيحات وتعليقات بالهامش بالحبر الأسود والأحمر.

بداية المخطوط: [ورقة ٥٣ظهر] بسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم فص حكمة إلـٰهية في كلمة آدمية اعلم أن الأسماء الحسنىٰ تطلب بذواتها وجود العالم...

نهاية المخطوط: [ورقة ٥٦ظهر] ...قال ما ضل صاحبكم وما غوىٰ أي ما خاف في حيرته لأنه من علم أن الغاية في الحق هي الحيرة وقد اهتدىٰ فهو صاحب هدى وبيان في إثبات الحيرة. والحمد للّٰه رب العالمين.

[٨] مخطوط يَازْمَا بَاغِسْلَار رقم ١٧٠١.

العنوان: نقش فصوص [هٰكذا، ورقة ٣٧ظهر، السطر ١]

المقياس: غير متوفر لدينا لتعذر الاطلاع علىٰ النسخة الورقية، ولم نتمكن من الحصول علىٰ هٰذه التفاصيل من المصادر الأخرىٰ.

عدد الأوراق: من ٣٧ظهر ـ ٤١ظهر

المسطرة: ٢١ سطرًا في الصفحة.

التاريخ: لا يوجد.

المكان: مجهول.

الناسخ: مجهول.

الملاحظات: النص كله بخط نسخ عادي بالحبر الأسود. والعناوين بالحبر الأحمر. ويبدو أن الناسخ أدخل عديدًا من توضيحات من فهمه، وتَدَخُّلُ الناسخ بإضافاته علىٰ المتن أفسد هٰذه النسخة.

بداية المخطوط: [ورقة ٣٧ظهر] هٰذا كتاب نقش فصوص [هٰكذا] يا كبيكج بسم الله الرحمٰن الرحيم فص حكمة إلـٰهية في كلمة آدمية وفص كل حكمة الكلمة المنصوبة إليها قل لوكان البحر مدادًا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي وكلمة ألقاها إلىٰ مريم ويبشركِ بكلمة منه اعلم أن الأسماء الإلـٰهية ولله الأسماء الحسنىٰ الحسنىٰ تطلب بذواتها وجود العالم...

نهاية المخطوط: [ورقة ٤١ظهر] ...قال ما ضل صاحبكم وما غوىٰ أي ما خاف في خيرته [هٰكذا] لأنه من علم أن العامة [هٰكذا] في الحق هل [هٰكذا] الخيرة [هٰكذا] فقد اهتدىٰ فهو

صاحب هدى وبيان في إثبات الخيرة [هٰكذا]. تمت [هٰكذا] الكتاب بعون الله الملك الوهاب.

منهج التحقيق

والملاحظ أنه لم تصل إلى أيدينا نسخة من فصوص الحكم بخط المؤلف كما هو الحال في الفتوحات المكية. بيد أن **مخطوط أوقاف موزه سى رقم ١٩٣٣ (متحف الأوقاف رقم ١٩٣٣، ورمزنا إليه بـ«ق») أملاه الشيخ الأكبر علىٰ ربيبه وتلميذه صدر الدين القونوي كما هو ثابت بالسماع الذي في الصفحة الأولىٰ وأجازه أيضًا بروايته،** وهنالك **أربع سماعات أخرىٰ** في هوامش الأوراق، وهي: ١٠ظهر، و ٢٥وجه، و٥٣ظهر، وفي نهاية ورقة ٧٨وجه، والتي تفيد أن **المؤلف كان يقرأ من نسخته الشخصية** والتي تعتبر **أصلًا للمخطوطة المحققة.**

فجميع تلك المواصفات تكسب هٰذه النسخة أهمية خاصة ومتفردة بين النسخ الموجودة حتىٰ الآن، وتجعلها أهم النسخ الموجودة. ولذٰلك اتحذناه أصلًا لتحقيقنا، وقد استفدنا بثلاث مخطوطات أخرىٰ أحيانًا، وهي: شهيد على پاشا رقم ١٣٥١ (تاريخها: ٦٨٩هـ)، وجار الله رقم ٩٨٩ (بدون تاريخ)، وقليچ على پاشا رقم ٦١٨ (تاريخها: ٩٧٠هـ).

وقد ميزنا هٰذا التحقيق عن جميع الطبعات العربية السابقة فرصعناه بعلامات التشكيل بجميع كلماته لأول مرة قاصدين التيسير علىٰ القارىء حتىٰ لا يقع في خطأ وصونًا لهٰذا النص النفيس وتقديرًا لاعتباره في التراث

الأكبري. وقد أثبتنا الإملاء الحديث، وأبدينا ملاحظات علىٰ الكلمات وإملاء بعض الحروف عند الضرورة لتوضيحها.

وتميّز تحقيقنا لهٰذا المخطوط الذي لم يسبق نشره بالآتي:

(أ)ـ أحصينا في مصادر التحقيق أهم الترجمات والشروح التي تيسر لنا الاطلاع عليها وذٰلك لأول مرة خدمةً للقارىء وتعريفًا بالتراث الأكبري باللغة الفارسية، والأُردية ،والعُثمانية (التركية القديمة)، والصينية، واليابانية، والألمانية، والفرنسية، والأسبانية، والروسية، والإنجليزية. ولضرورة الطباعة اضطررنا لوضعها في نهاية هٰذه المقدمة.

(ب)ـ وقد راعينا في تحقيقنا الأصول العلمية الأكاديمية والمنهجية في تحقيق هذا المخطوط حيث أنه اكتُفي بنشره في الطبعات العربية من مخطوطات أحدث لم يبيّنه الناشر.

(جـ)ـ ونظرًا لأهمية **نقش الفصوص** وعلاقته الوطيدة بفصوص الحكم فلقد ألحقناه بهٰذا الكتاب. وكان منهجنا في تحقيقه هو نفس المنهج حيث قمنا بتشكيل جميع كلماته بعلامات التشكيل كاملةً.

(د)ـ وكما قمنا بإرجاع جميع الآيات القرانية —بخط مصغر في المتن وهي كثيرة جدًا — إلىٰ سورها بين معقوفتين، وأثبتنا رقم السورة بعد اسمها. كما التزمنا برسم المصحف وفقًا لقراءة حفص عن عاصم (ت. ١٨٠هـ/٧٩٦م).

(هـ)ـ وكما قمنا بتخريج جميع الآحاديث النبوية علىٰ المصادر السنية الآتية:

١ـ الجامع الصحيح المختصر لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت. ٢٥٦هـ / ٨٧٠م)

٢ـ الجامع الصحيح لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت. ٢٦١هـ / ٨٧٤م)

٣ـ سنن أبي داود لأبي داود سليمان السجستاني (ت. ٢٧٥هـ / ٨٨٨م)

٤ـ سنن الترمذي لعيسىٰ بن محمد الترمذي (ت. ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)

٥ـ سنن بن ماجه لمحمد بن يزيد بن ماجه (ت. ٢٧٣هـ / ٨٨٦م)

٦ـ سنن النَّسائي لأحمد بن شعيب النَّسائي (ت. ٣٠٣هـ / ٩٠٥م)

٧ـ سنن الدارمي لعبدالله بن عبد الرحمٰن الدارمي (ت. ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)

٨ـ الموطأ لمالك بن أنس (ت. ١٧٩هـ / ٧٩٥م)

٩ـ المسند لأحمد بن حنبل (ت. ٢٤١هـ / ٨٥٥م)

وعلىٰ المصادر الشيعية الآتية:

١ـ الكافي لمحمد بن يعقوب الكُلَيْنِي (ت. ٣٢٩هـ / ٩٤١م)

٢ـ كتاب من لا يحضره الفقيه لمحمد بن على بن بَابَوَيْهِ المُلقَّب بـ«الصدوق» (ت. ٣٨١هـ / ٩٩١ـ٩٩٢م)

٣ـ التهذيب لمحمد بن الحسن الطوسي (ت. ٤٦٠هـ / ١٠٦٧)

٤ـ الاستبصار لمحمد بن الحسن الطوسي (ت. ٤٦٠هـ / ١٠٦٧)

٥ـ بحار الأنوار لمحمد باقر المجلسي (ت. ١١١٠هـ / ١٦٩٩م)

٦ـ كتاب التوحيد لمحمد بن على بن بَابَـوَيْـهِ المُلقَّب بـ«الصدوق» (ت. ٣٨١هـ / ٩٩١ـ٩٩٢م)

٧ـ شرح مائة كلمة لميثم البحراني (ت. ٦٩٩هـ / ١٢٩٩م)

(و)ـ وكان من الضروري أيضًا إرجاع إشاراته إلىٰ النصوص غير الإسلامية إلىٰ مصادرها العربية وغير العربية.

(ز)ـ وكان معتمدنا في شرح الكلمات الغريبة علىٰ معجم لسان العرب لابن منظور (ت. ٧١١هـ / ١٣١١م) والقاموس المحيط للفيروزآبادي (ت. ٨١٧هـ / ١٤١٤م).

(ح)ـ وأما ترجمة الأعلام فقد راعينا أن تكون موجزة ومن المصادر المعتبرة. وكذٰلك تناولنا التعريف بالفِرَق، والأماكن، والكتب، كما قمنا بإثبات البحور والقوافي لشعر الشيخ الأكبر.

(ط)ـ وكما وجدنا أنه من المناسب دراسة بعض الكلمات دراسةً تفصيليةً وإرجاعها إلىٰ أصولها اللغوية في عديد من اللغات القديمة.

(ي)ـ وبالنسبة إلىٰ الهوامش، فقد رأينا أنه من المناسب إثبات مختارات من «مطالع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم» لمؤلفه داود بن محمود بن محمد القيصري (ت. ٧٥١هـ / ١٣٣٠م) المعروف بـ«شرح القيصري» كلما اقتضىٰ السياق توضيح المعنىٰ في النص.

(يأ)ـ وكما وضعنا كشافات لجميع الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأعلام، والكتب، والشعر، والأماكن، والفرق والمذاهب الواردة في فصوص الحكم، وأما نقش الفصوص فلصغر حجمه ووجازته لم نرَ ضرورة لوضع فهارس له.

الطبعات العربية السابقة لفصوص الحكم التي أتيحت لنا حسب الترتيب الزمني طباعةً:

١ـ داود بن محمود القيصري (ت. ٧٥١هـ / ١٣٣٠م)، خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم، بومباي: مرزا محمد الشيرازي، ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م.

٢ـ عبد الرزاق الكاشاني (ت. ٧٣٠هـ/١٣٣٠م)، شرح القاشاني [هٰكذا، والصواب الكاشاني] علىٰ فصوص الحكم، (طبعة حجرية)، القاهرة: المطبعة الزاهرة، تعليق الشيخ محمد البروني، رمضان ١٣٠٩هـ.

٣ـ الشيخ بالي أفندي (= مصطفىٰ بن سليمان بالي زاده الحنفيت. ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م)، شرح فصوص الحكم، دَرسِعَادَتْ [إسطنبول]: ١٣٠٩هـ.

٤ـ عبد الرزاق الكاشاني (ت. ٧٣٠هـ/١٣٣٠م)، شرح القاشاني [هٰكذا، والصواب الكاشاني] علىٰ فصوص الحكم، القاهرة: المطبعة الميمنية، مصطفىٰ البابي الحلبي، ذو القعدة، ١٣٢١هـ.

٥ـ فصوص الحكم، تحقيق أبي العلا العفيفي (١٨٩٧ـ١٩٦٦م)، القاهرة: ط ١، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م.

قال في ص ٢١: «... فقرأتُ منها نيفًا وعشرين كتابًا ما بين مطبوع ومخطوط...». وقال في ص ٢١ـ٢٢: «وهٰأناذا أتقدّم لقراء اللغة العربية بنشرة محققة لمتن الكتاب مستخلصة من ثلاثة مخطوطات: اثنين منها بدار الكتب بالقاهرة (وهما: رقم ١٢٦ تصوف، بتاريخ ١٠ جمادىٰ الآخرة سنة ٨٣٩هـ ... والثانية رقم ٣٣٣ بتاريخ ١٨ شعبان سنة ٩٢٧هـ ...). والثالثة نسخة ملك الأستاذ نيكلسون بتاريخ ربيع الأول سنة ٧٨٨هـ...».

وواضح من النصوص السابقة أن نسختنا المحققة المؤرخة في القرن السابع الهجري هي أقدم المخطوطات التي نُسِخَتْ في حياة المؤلف وقبل وفاته بثمان سنوات، والسابقة بثمان وخمسين سنة علىٰ أقدم نسخة وهي التي اعتمد عليها (والمؤرخ في القرن الثامن الهجري) العفيفي. وعليه، فإن نسختنا أولىٰ بالتحقيق من غيرها.

٦ـ محمود محمود غراب (معاصر)، فصوص الحكم من كلام الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي، دمشق: نشره محمود محمود غراب، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٧ـ كمال الدين عبد الرزاق الكاشاني (ت. ٧٣٠هـ/١٣٣٠م)، شرح القاشاني [هٰكذا، والصواب الكاشاني] علىٰ فصوص الحكم، القاهرة: مصطفىٰ البابي الحلبي، ١٩٨٧م.

٨ـ السيد ركن الدين حيدر بن علي بن حيدر الحسيني الآملي،[1] المقدمات من كتاب نص النصوص في شرح فصوص الحكم (ص ٥ ـ٥٤٥ النص العربي)، تحقيق عثمان يحيىٰ، مع مقدمة بالفرنسية لـHenri Corbin، ط ١، طهران: المعهد الفرنسي للأبحاث في إيران (Institute Francais de Recherche end Iran) ١٩٨٨م.

٩ـ أبو المعالي محمد بن إسحاق صدر الدين القونوي (ت. ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م)، كتاب الفكوك في أسرار مستندات حكم الفصوص، مقدمة وتصحيح وترجمة محمد خواجوي (ص ١٤٩ ـ ٢٦٤ النص العربي)، طهران: انتشارات مولىٰ، ١٣٧١ هجري شمسي = ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

١٠ـ مؤيد الدين الجندي (كان تلميذًا لصدرالدين القونوي (ت. ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م)، ولم أجد تاريخ وافاته)، شرح فصوص الحكم، صححه وعلق عليه السيد جلال الدين الآشتياني (ت. ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، قم: مؤسسة انتشارات بوستان كتاب، ١٣٧٣ هجري شمسي = ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

١١ـ داود بن محمود القيصري (ت. ٧٥١هـ / ١٣٣٠م)، شرح فصوص الحكم (= مطالع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم) تحقيق جلال الدين آشتياني (ت. ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، (ص ١٤٩ ـ ٢٧٩ النص

(١) «لم يحدد أحدٌ تاريخ وفاته، ولم نجد مايفيدنا حول ذٰلك بالكلية، لٰكننا نجزم بانقطاع أخباره بعد سنة ٧٢٨هـ تاريخ إنشاء مقدمات نص النصوص»، راجع د. خنجر علي حمية العرفان الشيعي. دراسة في الحياة الروحية والفكرية لحيدر الآملي، بيروت: دار الهادي١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ٤٥.

العربي)، طهران: شركت انتشارات علمي وفرهنگى، ١٣٧٥ هجري =١٤١٧هـ/١٩٩٦.

١٢ـ صائن الدين علي بن محمد التُّركة الإصفهاني (ت. ٨٣٥هـ/ ١٤٣٢م)،[١] شرح فصوص الحكم جزءان، ط ١، تحقيق وتعليق محسن بيدَارفَرْ (معاصر)، قم: انتشارات بيدار، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١٣ـ السيد روح الله بن مرتضىٰ الموسوي الخُمَينِي (ت.١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، فصوص الحكم تعليق سماحة آية الله العظمىٰ الإمام الخُمَينِي، بيروت: دار المحجّة البيضاء، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

١٤ـ داود بن محمود القيصري (ت. ٧٥١هـ / ١٣٣٠م)، شرح فصوص الحكم، جزءان، ط ١، قم: مؤسسة محبين للطباعة والنشر، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

١٥ـ داود بن محمود القيصري (ت. ٧٥١هـ / ١٣٣٠م)، شرح فصوص الحكم، جزءان، تحقيق آية الله حسن حسن زاده الآملي (معاصر)، قم: مؤسسة بوستان كتاب، ١٣٨٢هجري شمسي = ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٥ـ مصطفىٰ بن سليمان بالي زاده الحنفي (ت. ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م)، شرح فصوص الحكم، ط ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

---

(١) راجع:
Matthew S. Melvin-Koushki, “The Quest for a Universal Science: The Occult Philiosophy of Ṣā’in al-Dīn Turka Iṣfahānī (1369–1432) and Intellectual Millenarianism in Early Timurid Iran,” Ph. D. disss., Yale University, 2012.

١٧ــ كمال الدين عبد الزاق الكاشاني (ت. ٧٣٠هـ/١٣٣٠م)،، صححه وقدم له وعلق عليه مجيد هادي زاده (معاصر)، طهران: انجمن آثار ومفاخر فرهنگی، ١٣٨٣ هجري شمسي = ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١٨ــ المُلَّا عبد الرحمٰن بن أحمد بن محمد الملقّب بنورالدين (ت. ٨٩٨هـ/١٤٩٢م)، شرح الجامي علىٰ فصوص الحكم، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١٩ــ فصوص الحكم، تحقيق نواف الجرّاح (معاصر)، بيروت: دار صادر، ط ١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٢٠ــ عبد الغني بن اسماعيل النابلسي(ت. ١١٤٣هـ/١٧٣٠م)، جواهر النصوص في حل كلمات الفصوص، ضبطه ونسقه وعلق عليه عاصم ابراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، ط ١، بيروت: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م.

ومن قراءتنا **للطبعات العربية السابقة** لفصوص الحكم اتضح لنا أمرين:

(أ)ــ أن جميع الطبعات السابقة لم تعتمد علىٰ مخطوطاتنا المحققة.

(ب)ــ أن بعض من تناول الفصوص قد جانبه الصواب إما في فهمها أو شرح معانيها.

ومن المؤسف أن البعض مِمَّنْ تناولها باللغة العربية متنًا وتعليقًا لم ينجحوا في الوصول إلىٰ إدراك معانيها ويبدو أيضًا أنهم لم يقرأوا المخطوطات التي أشاروا إليها قراءةً علميةً كما يقرأها الباحث الأكاديمي ولم يفطنوا إلىٰ

صحيح ماورد فيها وهو الذي يخالف تمامًا ماتوصلوا إليه، مما يشي بعدم تمكنهم من قراءة المخطوطات علىٰ ما هي عليه وكذٰلك لجوئهم إلىٰ ترديد الأقاويل الشعبية في الدفاع العاطفي عن الشيخ الأكبر بالقول بأنه دُسَّ عليه في مؤلفاته أقوال تشينه أو الادعاء بتزويركتبه.

ولعل المثل الصارخ لذٰلك قراءة محمود محمود غراب والتي تشكل حالة فريدة لقراءة كتب الشيخ الأكبر.[١]

وأما **نقش الفصوص** فلقد راعينا أن يكون تحقيقنا لنسخة جار الله رقم ٢٠٨٠ الذي أعطيناه الأولوية رغم عدم وجود تاريخ مؤكد وذٰلك لأنه منسوخ عن الأصل، والدكتور عثمان يحيىٰ أرخه لسنة ٧٩١هـ لكننا لم نجد ما يدل علىٰ ذٰلك، والله أعلم. ولاحظنا أنه قد **سقط من المتن كلمات كثيرة قمنا بتصحيحها** من مخطوط شهيد علي پاشا ١٣٥١، كما لاحظنا أنه لم ترد به الجمل الدعائية غالبًا.

وقابلناه علىٰ **النسخ المؤرخة**، ثم علىٰ النسخ غير المؤرخة بهٰذا الترتيب:

١ ـ مخطوط شهيد علي پاشا ١٣٥١ (٦٩٠هـ.).

---

(١) راجع مقدمته لكتابه: شرح فصوص الحكم من كلام الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي، (دمشق: مطبعة زيد بن ثابت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ص ٥ ـ ١٧. ومما أوقع البعض في نفس الفهم ماكتبه من دخل في الإسلام حديثًا حيث ردد ما قاله غراب، راجع:

Nuh Ha Mim Keller, Trans. *Reliance of the Traveller. A Classic Manual of Islamic Sacred Law*, Revised edtion, by Ahmad ibn Naqib al-Misri (Beltville, Maryland, USA: Amana Publications, 1994), pp. 1080–82.

٢ــ مخطوط بغدادلى وهبى ٢٠٢٣ (٦٩١هـ.).

٣ــ مخطوط شهيد علي پاشا ٢٧١٧ (٩٧٧هـ.).

٤ــ مخطوط نافذ پاشا ٦٨٥ (١٠٩٦هـ.).

٥ــ مخطوط رشيد أفندى ٤٤٢ (غير مؤرخة).

٦ــ مخطوط رشيد أفندى ٤٥٣ (غير مؤرخة).

٧ــ مخطوط يَازْمَا بَاغِسْلَار ١٧٠١ (غير مؤرخة).

فالمسشرق وليام چيتيك لم يقترب من مخطوطاتنا في تحقيقه، واقتصر علىٰ تحقيق نقد النصوص لعبد الرحمٰن الجامي (ت. ٨٩٨هـ / ١٤٩٢م) دون دراسة المتن. وكما قلنا آنفًا، فلقد فزنا بعدة مخطوطات للكتاب وصفناها سابقًا. ولم نجد بينها نسخة أقدم من شهيد علي پاشا ١٣٥١ والذي تاريخه ٦٩٠هـ، فأعطيناها الأولوية بين النسخ المؤرخة. فاعتمدنا في تحقيقنا لنقش الفصوص علىٰ مخطوط جار الله رقم ٢٠٨٠ الذي أعطيناه الأوليوية، ثم علىٰ مخطوط شهيد علي پاشا ١٣٥١، ثم علىٰ باقي المخطوطات المؤرخة بالترتيب اسلاف الذكر، وتركنا المخطوطات الغيرمؤرخة. وأشرنا إلىٰ جميع هٰذه المخطوطات بأسمائها كاملة دون استخدام أي رمز من الرموز، وأشرنا إلىٰ متن المستشرق وليام چيتيك بـ«چيتيك».

ملحوظة واعتذار

إنّ ظاهرة صراعات هيئة التدريس في الجامعات والتي تحكمها مشاعر سلبية وعيوب نفسية في مقاومة وهدم أي عمل أكاديمي مميّز هي ظاهرة قبيحة يتعذّر القضاء عليها.

وللقارىء الكريم اعتذر عن تناولي لميزات هذا التحقيق لهٰذا المخطوط الذي لم يدرك ولم يفهم مدىٰ الجهد المبذول فيه والنتائج التي وصلت إليها بنشره بعضٌ من أَنصاف المثقّفين المنتسبين إلىٰ الجامعات ومعاهد العلم والأدعياء الذين لم يتسنىٰ لهم خوض هٰذا المضمار الشريف حيث غلبت علىٰ صدورهم كراهية النجاح فحرّكتْ سخيمة قلبهم حقدًا وحسدًا وكراهية. ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيْرًا﴾ [سورة النساء (٤): ٤٥].

﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [سورة المائدة (٥): ٦٧]. والحمد لله الولي الناصر العاصم.

هٰذا، وقد بذلنا غاية جهدنا في إحياء هٰذا السفر الجليل وإظهاره بثوب قشيب تيسيرًا علىٰ القارىء وتوضيحًا لمعانيه، نرجو أن نكون قد حققنا بهٰذه المشاركة في تحقيق ونشر هٰذا الكتاب شيئا نافعًا ومفيدًا للمكتبة العربية وللتراث الأكبري الذي مازال يحتاج إلىٰ مزيد من العناية العلمية لاستخراج كنوزها التي مازالت دفينة صفحات المخطوطات في مكتبات المعمورة. ونرجو من القارىء أن يلتمس لنا عذرًا إن كنا قد قصرنا فالكمال لله وحده، والعصمة لأهلها.

إِنْ أَسْفَرَتْ عَنْ مُحَيَّاهَا أَرَتْكَ سَـنَا   مِثْـلَ ٱلغَـزَالَةِ إِشْـرَاقًا بِلَا غِـــيَرِ
لِلشَّـمْسِ غُـرَّتُهَا لِلَّيْـــلِ طُـرَّتُهَا   شَمْسٌ وَلَيلٌ مَعًا مِنْ أَعْجَبِ ٱلصُّوَرِ
فَنَحْنُ بِٱللَّيْـلِ فِي ضَـوءِ ٱلنَّهَارِ بِهَا   وَنَحْنُ فِي ٱلظُّهْرِ فِي لَيلٍ مِنَ ٱلشَّعَرِ

[ترجمان الأشواق]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والله المستعان،

السيد نظام الدين أحمد الحسيني اللكهنوي
أستاذ مساعد في الجامعة الأمريكية بالقاهرة

المعادي، القاهرة،
ولقد وقع الفراغ من تسويد هٰذه المقدمة ليلة الجمعة لعشر ليال بقين من شهر صفر المظفر سنة ست وثلاثين وأربعمائة بعد الألف من هجرة خاتم الأنبياء والمرسلين عليه وعلىٰ آله أفضل الصلاة وأتم التسليم، بمدينة القاهرة، بمصر المحروسة. [٢٠ صفر ١٤٣٦هـ].

تَـوَهَّمْتُ قِدَمًا أَنَّ لَـيْلَىٰ تَـبَـرْقَـعَتْ
وَأَنَّ لَـنَا فِـي البَـيْنِ مَـا يَـمْـنَـعُ اللَّـثْمَا
فَـلَاحَـتْ وَاللهِ مَـا ثَـمَّ مَـانِعٌ
سِوَىٰ أَنَّ عَيْـنِي كَانَ عَنْ حُسْنِهَا أَعْمَىٰ

معشوقه عيان بود نمی دانستم
با ما به میان بود نمی دانستم
گفتم بطلب مگـر به جائی برسم
خود تفرقه آن بود نمی دانستم

وَإِنِّـي وَإِنْ كُـنْـتُ ابْـنَ آدَمَ صُـوْرَةً
فَـلِي فِـيْهِ مَـعْنَىً شَـاهِدٌ بِأُبُـوَّتِي

من گر چه ابن آدم از روی صورتی
در من گواه هست به او با ابوتی

عمر بن الفارض

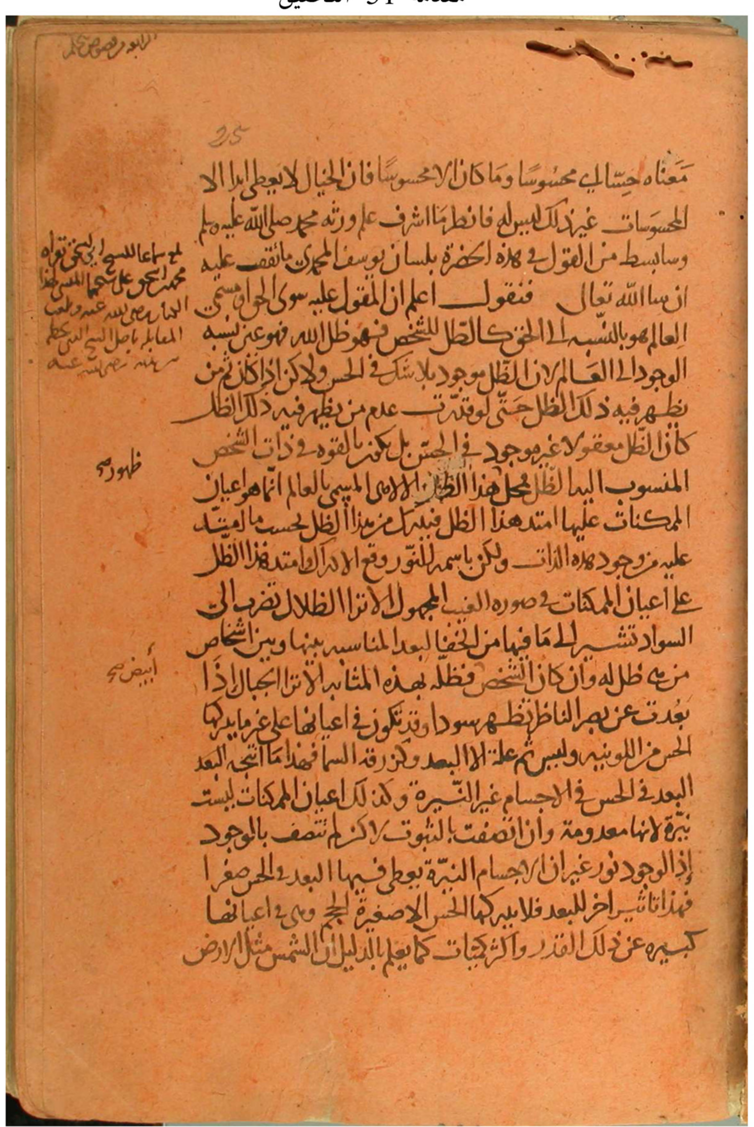
نماذج من المخطوطات


كتاب فصوص الحكم
وخصوص الكلم
انشاء سيدنا شيخنا الإمام العالم الراسخ الفرد المحقق
محيي الملة والدين أبو عبد الله محمد بن علي بن العربي الطائي
الحاتمي الأندلسي رضي الله عنه وأرضاه

الصورة ١ :[١ وجه من مخطوط أوقاف موزه سي رقم ١٩٣٣ (٦٣٠هـ)]
الصفحة الإفتتاحية من فصوص الحكم وخصوص الكلم لابن عربي.

الصورة ٢ : [١٠ ظهر من مخطوط أوقاف موزه سي رقم ١٩٣٣ (٦٣٠هـ)]

من كتاب فصوص الحكم وخصوص الكلم لابن عربي.**وفي الهامش الأيمن سماع.**



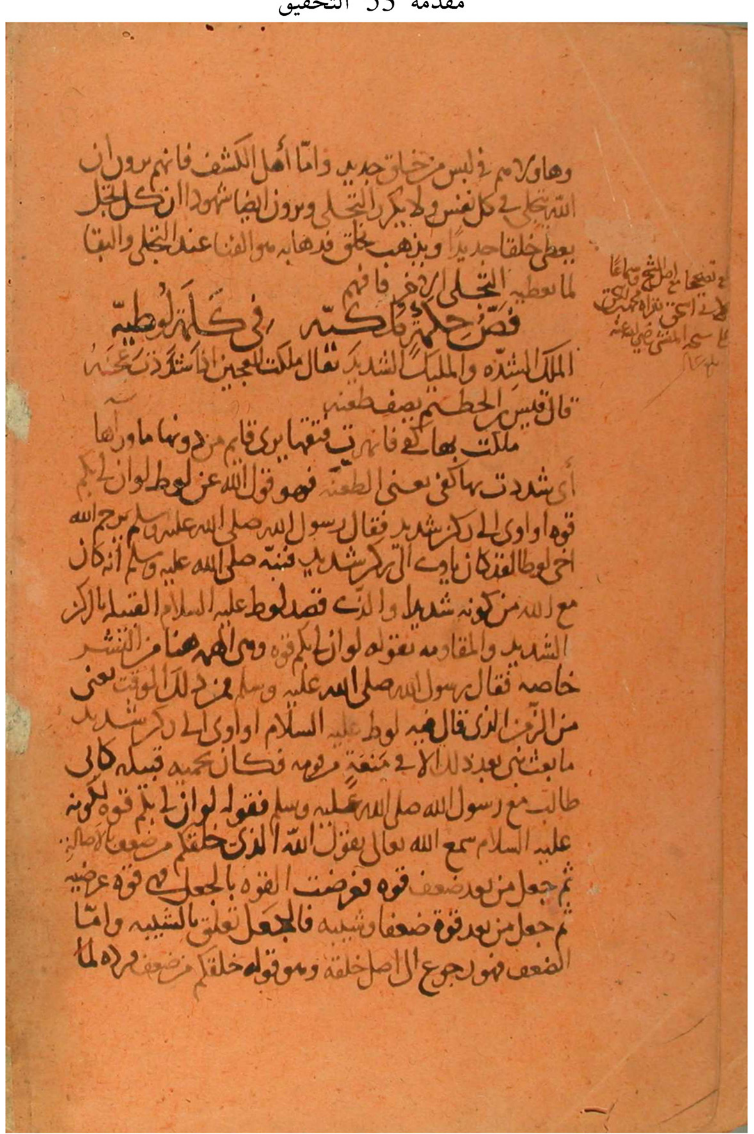
25

معناه حسًّا أي محسوسًا وما كان لا محسوسًا فإن الخيال لا يعطي أبدًا إلا
المحسوسات غير ذلك ليس له فانظر ما أشرف علم ورثة محمد صلى الله عليه وسلم
وسأبسط من القول في هذه الحضرة بلسان يوسف المحمدي ما تقف عليه
إن شاء الله تعالى فنقول اعلم أن المقول عليه سوى الحق أو مسمى
العالم هو بالنسبة إلى الحق كالظل للشخص فهو ظل الله فهو عين نسبة
الوجود إلى العالم لأن الظل موجود بلا شك في الحس ولكن إذا كان ثم من
يظهر فيه ذلك الظل حتى لو قدرت عدم من يظهر فيه ذلك الظل
كان الظل معقولا غير موجود في الحس بل يكون بالقوة في ذات الشخص
المنسوب إليه الظل فمحل هذا الظل الإلهي المسمى بالعالم إنما هو أعيان
الممكنات عليها امتد هذا الظل فيدرك من هذا الظل بحسب ما امتد
عليه من وجود هذه الذات ولكن باسمه النور وقع الإدراك وامتد هذا الظل
على أعيان الممكنات في صورة الغيب المجهول ألا ترى الظلال تضرب إلى
السواد تشير إلى ما فيها من الخفا لبعد المناسبة بينها وبين أشخاص
من هي ظل له وإن كان الشخص أبيض فظله بهذه المثابة ألا ترى الجبال إذا
بعدت عن بصر الناظر يظهر سودا وقد تكون في أعيانها على غير ما يدركها
الحس من اللونية وليس ثم علة إلا البعد وكزرقة السما فهذا ما أنتجه البعد
البعد في الحس في الأجسام غير النيرة وكذلك أعيان الممكنات ليست
نيرة لأنها معدومة وإن اتصفت بالثبوت لكن لم تتصف بالوجود
إذ الوجود نور غير أن الأجسام النيرة يعطي فيها البعد في الحس صغرا
فهذا تأثير آخر للبعد فلا يدركها الحس إلا صغيرة الحجم وهي في أعيانها
كبيرة عن ذلك القدر وأكثر كميات كما يعلم بالدليل أن الشمس مثل الأرض

ظهور صح

أبيض صح

الصورة ٤ : [٢٥ وجه من مخطوط أوقاف موزه سي رقم ١٩٣٣ (٦٣٠هـ)]
من فصوص الحكم وخصوص الكلم لابن عربي **وفي الهامش الأيسر سماع.**

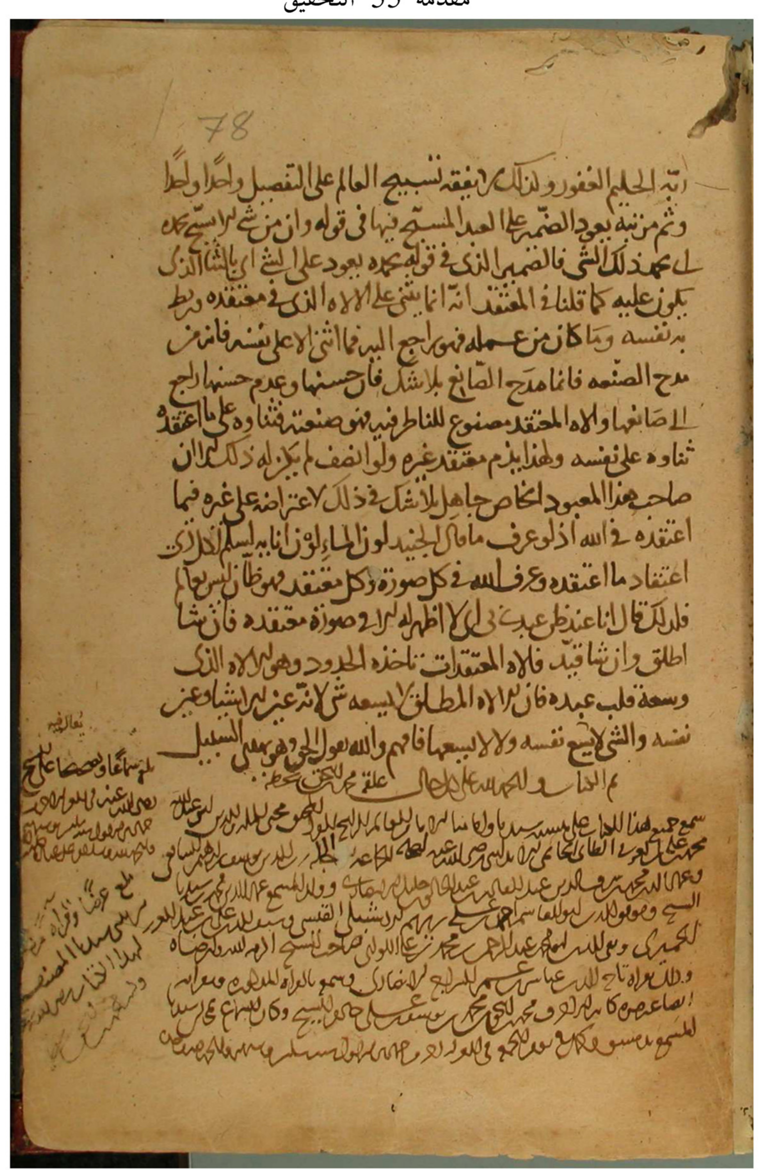


وهم في لبس من خلق جديد وامّا أهل الكشف فانهم يرون ان
الله يتجلى في كل نفس ولا يتكرر التجلي ويرون ايضا شهودا ان كل تجل
يعطي خلقا جديدا ويذهب بخلق فذهابه هو الفنا عند التجلي والبقا
لما يعطيه التجلي الآخر فافهم

فص حكمة ملكية في كلمة لوطية

الملك الشده والمليك الشديد يقال ملكت العجين اذا شددت عجنه
قال قيس بن الحطيم يصف طعنة
ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قايم من دونها ما وراها
اي شددت بها كفي يعني الطعنة فهو قول الله عن لوط لو ان لي بكم
قوه او اوي الى ركن شديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله
اخي لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد فنبه صلى الله عليه وسلم انه كان
مع الله من كونه شديدا والذي قصد لوط عليه السلام القبيلة بالركن
الشديد والمقاومه بقوله لو ان لي بكم قوه وهي الهمه هنا من البشر
خاصه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك الوقت يعني
من الزمان الذي قال فيه لوط عليه السلام او اوي الى ركن شديد
ما بعث نبي بعد ذلك الا في منعة من قومه فكان يحميه قبيلته كابي
طالب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوله لو ان لي بكم قوه لكونه
عليه السلام سمع الله تعالى يقول الله الذي خلقكم من ضعف بالاصالة
ثم جعل من بعد ضعف قوه فعرضت القوه بالجعل فهي قوه عرضيه
ثم جعل من بعد قوه ضعفا وشيبه فالجعل تعلق بالشيبه واما
الضعف فهو رجوع الى اصل خلقه وهو قوله خلقكم من ضعف فرده لما

الصورة ٤ : [٣٥ ظهر من مخطوط أوقاف موزه سي رقم ١٩٣٣ (٦٣٠هـ)]
من فصوص الحكم وخصوص الكلم لابن عربي **وفي الهامش الأيمن سماع.**



78

انه الحليم الغفور ولذلك ذكر بنفسه تسبيح العالم على التفصيل واحدا واحدا
وثم مرتبة يعود الضمير على العبد المسبح فيها في قوله وان من شيء الا يسبح بحمد
ه اي بحمد ذلك الشيء فالضمير الذي في قوله بحمده يعود على الشيء اي بالثناء الذي
يكون عليه كما قلنا في المعتقد انه انما يثني على الاله الذي في معتقده وربط
به نفسه وما كان من عمله فهو راجع اليه فما اثنى الا على نفسه فانه من
مدح الصنعة فانما مدح الصانع بلا شك فان حسنها وعدم حسنها راجع
الى صانعها واله المعتقد مصنوع للناظر فيه فهو صنعته فثناؤه على ما اعتقده
ثناؤه على نفسه ولهذا يذم معتقد غيره ولو انصف لم يكن له ذلك الا ان
صاحب هذا المعبود الخاص جاهل بلا شك في ذلك لاعتراضه على غيره فيما
اعتقده في الله اذ لو عرف ما قال الجنيد لون الماء لون انائه لسلم لذي
اعتقاد ما اعتقده وعرف الله في كل صورة وكل معتقد فهو ظان ليس بعالم
فلذلك قال انا عند ظن عبدي بي اي لا اظهر له الا في صورة معتقده فان شاء
اطلق وان شاء قيد فاله المعتقدات تاخذه الحدود وهو الاله الذي
وسعه قلب عبده فان الاله المطلق لا يسعه شيء لانه عين الاشياء وعين
نفسه والشيء لا يقال يسع نفسه ولا لا يسعها فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

تم الكتاب والحمد لله على كل حال

الصورة ٥ : [٧٨ وجه من مخطوط أوقاف موزه سي رقم ١٩٣٣ (٦٣٠هـ)]

من فصوص الحكم وخصوص الكلم لابن عربي وفيها سماعان والثاني بالهامش الأيسر.

الصورة ٦ : [١ وجه من مخطوط جار الله رقم ٢٠٨٠ (غير مؤرخ لكنه منسوخ عن الأصل)]
الصفحة الإفتتاحية من نقش الفصوص الابن عربي.

الصورة ٧ : [١ ظهر من مخطوط شهيد علي پاشا رقم ١٣٥١ (٦٩٠هـ)]

الصفحة الإفتتاحية من نقش الفصوص الابن عربي.

الصورة ٨ : [١ ظهر من بغدادلي وهبي رقم ٢٠٢٣ (٦٩١هـ)]

الصفحة الإفتتاحية من نقش الفصوص الابن عربي.

أهم الترجمات والشروح لكتاب فصوص الحكم[1]

اللغة الأُردية

فصوص الحكم از شيخ اكبر محيى الدين محمد بن على الهاتمى [هٰكذا] الاندلسى الدمشقى، ترجمه از مولانا محمد عبد القدير صاحب صديقى، نىء دهلى اعتقاد پبلشنگ هاؤس، بدون تاريخ.

اللغة الأسبانية

Los engarces de las sabiduria. Traduccion de Abderraman Mohamed Maanan ; prologo de AbderramaÌn Medina. Madrid: HiperioÌn, 1991.

اللغة الألمانية

Fusus al-Hikam: Das Buch der Siegelringsteine der Weisheitssprüche. [Von] Muhjī ʾd-dīn Ibn ʿArabī. Übersezung von Hans Kofler. Einl. Auszug aus der Einführung des Abū ʾl-ʾAlā Afīfī und Literaturverzeichnis von. Ernst Bannerth. Graz: Akademische Druck-u Verlagsanstalt, 1970.

اللغة الإنجليزية

R.W. J. Austin.
Ibn Al-ʿArabi. The Bezels of Wisdom. New York: Paulist Press, 1980.

Titus Burckhardt.
The wisdom of the prophets, translated from Arabic to French with notes by Titus Burckhardt; translated from French to

---

(١) اقتصرنا هنا علىٰ المصادر غير العربية المتاحة لنا وأيضًا لم نكرر —في الغالب— الشروح والترجمات التي قد سبق ذكرها تحت عنوان «الطبعات العربية السابقة لفصوص الحكم التي أتيحت لنا حسب الترتيب الزمني طباعةً» من مقدمة التحقيق.

English by Angela Culme-Seymour. Aldsworth: Beshara, c.1975.

Henry Corbin.
Creative Imagination in the Sufism of Ibn ʻArabi. Bollingen Series, 91. Princeton: Princeton University Press, 1969. Translated by Ralph Manheim from the French: *L'imagination créatrice dans le soufisme d'Ibn ʻArabi*.

Caner K. Dagli.
Ibn al-ʻArabī. The Ringstones of Wisdom (Fuṣūṣ al-ḥikam). Gret Books of the Islamic World. Series Editor Seyyed Hossein Nasr. Chicago: 2004.

Toshihiko Izutsu.
Sufism and Taoism. A Comparative Study of Key Philosophical Concepts. Berkeley–Los Angeles–London: University of California Press, 1983. A seminal study containing numerous translated passages from the *Fuṣūṣ al-ḥikam* and Kāshānī's commentary on the latter.

Khan Sahib Khaja Khan.
Wisdom of the Prophets (in the Light of Tasawwuf). Madras: Hogarth Press, 1928.

Bulent Rauf
Ismail Hakki Bursevi's [sic., it is actually Dawūd Bosnawī][١] *translation of and commentary on* Fusu al-Hikam *by Muhyiddin ibn Arabi*. Translated by Bulent Rauf. Oxford: Muhyiddin ibn Arabi Society, 1985.

Michael Anthony Sells.
"The Metaphor and Dialectic of Emanation in Plotinus, John the Scot, Meister Eckhart and Ibn ʻArabi." Ph. D. diss.,

(١) See Rešid Hafizovič, "A Bosnian Commentator on the *Fusus al-hikam*,"*Journal of the Muhyiddin Ibn ʻArabi Society 47* (2010): 88–107.

University of Chicago, 1982. This work contains a translation of the first *faṣṣ* (pp. 275–286) the title of which Sells renders as: "The Stone od Divine Wisdom in the Word of Adam."

Harold Boytt Smith.
"Gems of Wisdom from the Heart of Prophetic Messages. A Translation of Ibn 'Arabi's Fuṣūṣ al-Ḥikam fī Khuṣūṣ al-Kilam [sic.] with introduction and notes." Ph. D. diss., Kennedy School of Missions, Harford Seminary Foundation, May 1937.

Masataka Takeshita.
"Ibn 'Arabi's Theory of the Perfect Man and its place in the history of Islamic Thought." Ph. D. diss., University of Chicago, 1986. An important study of direct relevance to the *Fuṣūṣ* in as mush as the latter can be read as an extended commentary on the doctrine of *al-insān al-kāmil*.

'Aisha 'Abd al-Rahman at-Tarjumana.
The Seals of Wisdom. Capetown, South Africa: Madina Press, 2005.

اللغة التركية المعاصرة (بالحروف اللاتينية)

Fusûsü'l-hikem. Şark klasikleri dizisi 6. Abdülhalim Sener. İstanbul: Kabalcı Yayinevi, 2006.

Fusûsü'l-hikem. Ekrem Demrili. İstanbul: Sufi Kitap, 2007.

Fusûs ül-hikem. Şark Islam-klasikleri 27. M. Nuri Gençosman. Ankara: Üniversitesi Basımevi, 1964.

اللغة التركية العثمانية (التركية القديمة)

تجليات عرائس النصوص فى شرح منصة حكم الفصوص، عبد الله بوسنه وى (ت. ١٠٥٤هـ)، بولاق القاهرة: دار الطباعة العامرة، لخمس بقين من ذى القعدة الحرام سنة ثنتين وخمسين ومائتين بعد الألف (١٢٥٢هـ).

شرح منصة فصوص الحكم = تجليات عرائس النصوص فى شرح منصة حكم الفصوص، عبد اللّٰه بوسنه وى (ت. ١٠٥٤هـ)، مخطوط شهيد على پاشا رقم ١٢٤٤، المكتبة السليمانية بإسطنبول، وهو بخط المؤلف ومؤرخ ٩ ذو الحجة ١٠١٩هـ .

Fusûsu'l-hikem tercüme ve şerhi. 4 vols. Ahmed Avni Konuk. Hazırlayanlar, Mustafa Tahralı, Selçuk Eraydın. İstanbul; Marmara Üniversitesi İlahiyat Fakültesi, 1994. Note: Although the work is in Ottoman Turkish it is printed in Latin script in this edition.(١)

اللغة الروسية

А. В. Смирнов [A. V. Smirnov]
Великий шейх суфизма : опыт парадигмального анализафилософии Ибн Араби. Москва: Наука, 1993.

اللغة الفارسية

التأويل المحكم فى متشابه فصوص الحكم. حضرت مولوى حكيم محمد حسن امروهى لكهنؤ: مطبع منشى نول كشور، ١٣٣٢هـ/١٩١٤م.

(١) "In fact, however, it is not so easy to draw a clear distinction between Ottoman and modern Turkish, for despite the fact that in 1928 the Arabic script was no longer in governmental use, in the private sphere many Turks contiued to prefer the more familiar alphabet to the newly introduced Roman alphabet. The language itself changed only slowly, in particular since the founding of the Turkish Language Society (*Türk Dil Kurumu*) in the early 1930s among whose primary duties was the 'purification' of the Turkish language from foreign (i.e. Arabic and Persian) elements. The linguistic developments that then entered the language and in the course of time gained in strength obviously did not occur in all social and linguistic sectors with equal rapidity and intensity." Korkut Bağday, *The Routledge Introduction to Literary Ottoman* [*Osmanisch-Lehrbuch. Einführung in die Grundlagen der Literatursprache*, Wiesbaden: Otto Harassowitz, 1999], translated by Jerold C. Frakes , London and New York: 2009, p. xv.

ترجمه ومتن كتاب فكوك يا كليد اسرار فصوص الحكم، صدر الدين قونوى ٦٠٧ ـ ٦٧٣، مقدمه وتصحيح وترجمه وتعليق محمد خواجوى، تهران: انتشارات مولىٰ، ١٣٧١ هجرى شمسى.

شرح فصوص الحكم، خواجه محمد پارسا (ت. ٨٢٢هـ)، تصحيح دكتر جليل مسگر نژاد، تهران: مركز نشر دانشگاهى، ١٣٦٦ هجرى شمسى.

شرح فصوص الحكم، تاج الدين حسين خوارزمى (ت بحدود. ٨٣٨هـ)، تحقيق آية اللّٰه حسن زاده آملى، قم: مركز انتشارات ودفتر تبليغات اسلامى حوزه علميه قم، ١٣٧٩ هجرى شمسى.

صوفيسم وتائوئيسم، ط ١، توشيهيكو ايزوتسو، ترجمة: دكتر محمد جواد گوهرى، تهران: انتشارات روزنه، ١٣٧٨ هجرى شمسى.

اللغة الفرنسية

Le livre des chatons des sagesses. 2vols. Traduction intègrale, notes et commentaire de Charles-Andrè Gilis. Beyrouth, Liban : Al-Bouraq, [1997-1998].

Les clefs d'Ibn Arabi : commentaire integral du Kitab Fusus al-Hikam, le livre des chatons des sagesses d'Ibn Arabi. Philippe Moulinet. Beyrouth: Dar Albouraq, 2010.

La sagesse des prophètes (Fuçuç al-hikam). Traduction et notes par Titus Burckhardt prèf. de Jen Herbert. Paris: A. Michel c.1955.

اللغة الصينية الكلاسيكية

馬復 ما فو ژو Ma Fu Zhu [Ma Fu-Chu].
『大化総帰』 北京: 1922. [Da Hua Zong Gui (Ta-hua tsung-kuei) Beijing (Peking): 1922,] دا هوا زونج جوي، بيكن: ١٩٢٢م .[1] Note: Apparently this work is not a translation of the

(١) "Ma Fu-chu, a nineteenth-century scholar who was executed for his alleged involvement in a rebellion in Yunnan, wrote about his extensive travels in the central Islamic lands and composed some twenty of his thirty-seven surviving

Fuṣūṣ but is heavily influenced by it. See the article below by Matsumoto Akiro.

ملحوظة: ويبدو أن كتاب «دا هوا زونج جوي» لمؤلفه: «ما فو ژو» والذي طبع ببيكن سنة ١٩٢٢م، ليس ترجمة لفصوص الحكم، بل كتاب من التراث الأكبري في الصين، والذي عبر عن آراء صاحب الفصوص، والله أعلم. وللمزيد من المعلومات فليراجع القارئ مقالة الباحث الياباني ماتسوموتو أكيرو (Matsumoto Akiro) الآتي ذكره.

اللغة اليابانية (مقالات)

Matsumoto Akiro. ماتسوموتو أكيرو

松本 耿郎（マツモト アキロウ）

「馬復初の『大化総帰』とイブン-アラビーの "Fuṣūṣ al-Ḥikam"」、『サピエンチア 聖トマス大学論叢』No. 48 (2014-2): 22-35.

Takeshita Masataka. تاكشيتا ماساتاكا

竹下 政孝（タケシタ マサタカ）

「イブン・アラビー『叡智の宝石』注釈書の系譜--ザカリヤ章を中心にして」、『東洋文化』(2007-3): 139-162.

Takeshita Masataka. تاكشيتا ماساتاكا

竹下 政孝（タケシタ マサタカ）

---

works Arabic. … Among Ma's works said to be a translations is one of the most significant works waiting to be studied in the context of Sufi writings. This is *Ta -hua-tsung-kuei* ("The great transformation of all returning"), which is described as having been dictated and edited by Ma and written down by Ma Kai-k'o in 1865 when Ma Fu-chu was seventy-two years old. It is offered as a translation of the *"Fuṣūṣ,"* that is, the *Fuṣūṣ al-ḥikam* by Ibn al-'Arabi…"See Sachiko Murata, *Chinese Gleams of Sufi Light* Wang Tai-yü's *Great Learning of the Pure and Real* and Liu Chih's *Displaying the Concelament of the Real Realm.* Foreword by Tu Weiming with a New Translation of Jāmī's *Lawā'ih* from the Persian by William C. Chittick, Albany: State University of New York Press, 2000, pp 34–35, 241.

「『叡知の宝石』(Fuṣūṣ al-Ḥikam)にみられるイブン=アラビーの『完全人間』」、『オリエント』Vol. 25-1 (1982): 73-86.

بسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم

اللّهم صلّ علىٰ محمد وآله

Introduction

No one in the history of Sufism has simultaneously generated so much admiration and condemnation than the figure of Muḥyī al-Dīn Ibn al-ʻArabī. Born in the Andalusian city of Murcia on the night of Monday 17 Ramaḍān 560 H.[١] Ibn al-ʻArabī took the sufi path at a very early age and drew the attention of the jurist, court-physician, and renowned commentator on Aristotle, Abu'l-Walīd Ibn Rushd (d.

---

(١) The most scholarly biography of Ibn al-ʻArabī to date is Claude Addas, *Quest for the Red Sulphur: The Life of Ibn ʻArabi* (Cambridge, UK: Islamic Texts Society), p. 18. This was the date given by Ibn ʻArabī himself to the historian Ibn Najjār (d. 643/1245). when he met the latter in Damascus. Addas' work contains a very useful chronological table of Ibn ʻArabī's life on pp. 296–310. To the work of Addas should also be added the papers of Gerald Elmore, "New Evidence on the Life of Ibn al-ʻArabī," *JAOS* 117 (1997): 347-349; "New Evidence on the Conversion of Ibn al-ʻArabī to Sufism," *Arabica* 45 (1998): 50-72; "Poised Expectancy: Ibn al-ʻArabī's Roots in ʻSharq al-Andalus;'" *Studia Islamica* 90 (2000): 51-66; and "Shaykh ʻAbd al-ʻAzīz al-Mahdawī, Ibn al-ʻArabī's Mentor," *JAOS* 121 (2001): 593-613. According to our calculations this birthdate of 17 Ramaḍān 560 H corresponds approximately to 27 July 1165 (Julian Calendar), or 3 August 1165 (extrapolated Gregorian Calendar) which fell on a Tuesday rather than Monday as Ibn al-ʻArabī indicates. However, this calculation is based on the assumption that 1 Muḥarram 560 H fell on a Wednesday,18 November 1164 (Julian Calendar). See A. B. Kikano *Table de Concordance des Années Hegiriennes et Chrétiennes*, Quatriéme Edition (Beyrouth: Dar El-Machreq, 2005).

595/1198) resulting in a famous meeting in which the young mystic, in response to Ibn Rushd's questioning, both confirmed and denied the path of philosophy as a means of spiritual realization.[١] He left his native Andalusia for the Eastern lands of Islam in 595/1198–99 never to return. The Shaykh al-Akbar, as he is known to posterity, travelled widely in this period spending time in Tunis, Cairo, Jerusalem, Hebron, Medina, Mecca, Ṭā'if, Baghdad, Mosul, Konya, Damascus, Aleppo, Siwas, and Malatya before finally settling permanently in Damascus in 620/1223 where he died on 22 Rabī' al-Thānī in 638 H.[٢]

An extremely prolific author, Ibn al-'Arabī left behind an *ouvre* well in excess of 400 works of varying length.[٣] Of these, two in particular are of seminal importance and are easily his two most well-known works as well, namely *al-Futūḥāt al-makkiyya* and *Fuṣūṣ al-ḥikam*. The first of these is not only the largest of Ibn al-'Arabī's works but easily the most encyclopædic treatment of Sufism ever written which in its first published edition runs to well in excess of 3000 dense pages without paragraphing or punctuation in four large volumes. We are fortunate that he left behind an autograph manuscript of this work on the principal basis of which a critical edition was commenced by our teacher Osman Ismail Yahia (1336–

---

(١) The meeting in question would have occurred in Cordoba around 575/1180 when Ibn 'Arabī wold have been about 15 years old rather than around 580/1184 when he would have been about 20 as assumed by Osman Yahia, for a discussion of this see Claude Addas, *Quest for the Red Sulphur*, pp. 33–35, 296. The original account as told by Ibn al-'Arabī is in *al-Futūḥāt al-Makkiyya*, 4 vols., (Cairo: al-Maṭba'at al-Maymuniya al-tābi'a li Dār al-Kutub al-'Arabiyya al-Kubrā, 1329), 1:153–54. See also the relevant volume of the autograph manuscript of the *Futūḥāt*, namely Evkaf Müzesi 1846, fol. 141.

(٢) This corresponds to Saturday, 12 November 1240 (Julian Calendar) or Saturday, 17 November 1240 (extrapolated Gregorian Calendar).

(٣) See Osman Yahia, *Histoire et classification de l'œuvre d'Ibn 'Arabi*, 2 vols. (Damscus: Institut Français de Damas, 1964), 2:407.

1417/1919–1997) of which only 14 volumes of a projected 37 appeared before his untimely death.(١)

The second work is the text which we have critically edited in this volume, namely the *Fuṣūṣ al-ḥikam.* Perhaps even more significant than the much larger *Futūḥāt*, in our experience, it is among the most wide-spread works of Sufism in that there is scarcely any manuscript library in the world that does not often have multiple copies of it amongst its holdings. It can be seen as a kind of concentrated summary of Ibn al-ʻArabī's doctrine which would explain this wide diffusion throughout the Muslim world from the western shores of Morocco all the way to China.

Despite the importance of the *Fuṣūṣ al-ḥikam*, however, no proper critical edition has appeared prior to ours. Moreover, ours is further distinguished by being based on the *oldest* extant manuscript, Evkaf Müzesi 1933. Since this copy was dictated by Ibn al-ʻArabī himself at Damascus to his disciple and step-son Ṣadr al-Dīn al-Qunawī (d. 672/1274) it is without any doubt the *most important manuscript of the* Fuṣūṣ al-ḥikam *in the world.* The dictation was completed in the last ten days of the lunar month of Jumādā al-'Ūlā on Friday in 630 H. The text in its entirety is in the handwriting of Ṣadr al-Dīn al-Qunawī and the title-page (fol. 1r) also bears the signature of Ibn al-ʻArabī authorizing al-Qunawī to transmit the work on his authority in addition to bearing four distinct audition notes (*simāʿāt*) at fols. 10b, 25a, 35b, and 78a which have never been published before in Arabic or other languages. The latter is extremely sig-

(١) These appeared under the auspices of the General Egyptian Book Organisation from 1972–1991. The 4 volume Bulaq edition of 1293/1876 is available in a number of pirated printings. In the autograph manuscript the title is actually given as *al-Fatḥ al-makkī*, rather than *al-Futūḥāt al-makkiyya*, however since the latter appellation has become customary due to prolonged usage even the critical edition bears the latter on its title page and this is also how the work is designated in library catalogs. To the best of my knowledge, the first printed edition of the *Futūḥāt* was by the Būlāq Press in Cairo in 1229 which edition was re-issued by The Egyption Archives (Dār al-Wathā'iq) in 1429/2008.

nificant considering the importance of oral transmission in Islamic culture. These notes are fully quoted below in the description of the manuscript, and in the critical apparatus of our edition, as well as in Appendix 1.

The significance of the *Fuṣūṣ al-ḥikam* as a concise if dense summary of Akbarī doctrine may be further gauged from the truly staggering number of commentaries that have been written on it from the days of Ibn al-ʻArabī's direct disciples. The earliest is either that of his disciple ʻAfīf al-Dīn al-Tilimsānī (d. 690/1291), which remains in manuscript,(١) or that of the aforementioned Ṣadr al-Dīn al-Qunawī entitled *Kitāb al-Fukūk fī asrār mustandaāt ḥikam al-Fuṣūṣ* which was published in Iran with a Persian translation accompanying the original Arabic text.(٢) There is also an extremely concise commentary of sorts by Ibn al-ʻArabī himself known as the *Naqsh al-Fuṣūṣ* which itself inspired a number of important commentaries which have acquired their own celebrated status in what is known as the Akbarī tradition. Among these is the *Naqd al-Nuṣūṣ* of ʻAbd al-Raḥmān Jāmī (d. 898/1492) written in a mix of Arabic and Persian. This work was masterfully edited by William C. Chittick and first published in pre-revolutionary Iran by the Imperial Iranian Academy of Philosophy with a glowing introduction by the eminent scholar Sayyid Jalāl al-

---

(١) It seems to be known simply as *Sharḥ al-Fuṣūṣ* have only seen Haci Mahmud 2654 and Şehit Ali Paşa 1248 both of which lack any dated colophon. Of these two Osman Yahia only mentioned Şehit Ali Paşa 1248 in addition to four others, see his *Histoire et classification de l'œuvre d'Ibn ʻArabi*, 1:242.

(٢) *Tarjama o matn-i Kitāb-i Fukūk yā kalīd-i asrār-i Fuṣūṣ al-ḥikam*, 2nd ed., Muḥammad Khwājavī, Ed. (Tehran: Intishārāt-i Mawlā, 1382 H solar). This edition is based on 4 manuscripts and one lithograph, none of which I have seen (see pp. xi–xii of the introduction): Dānishkada-yi Ilāhiyyāt 28 dāl shīn 2 (not dated), Dānishgāh-i Tihrān Mishkāt 86 (not dated), Kitābkhāna-yi Shahīd-i Muṭahharī (formerly Sipāhsālār) 6521 (dated 1306 H), Kitābkhāna-yi Majlis-i Shūrā-yi Islāmī 71 (dated 728 H), text published in the margin of the 1315 H lithograph of Khwāja ʻAbdullāh Anṣārī's *Manāzil al-sāʼirīn*. None of these were mentioned by Osman Yahia; see his *Histoire et classification de l'œuvre d'Ibn ʻArabi*, 1:242.

Dīn Āshtiyānī (d. 1426/2005) in 1977 CE. However, Professor Chittick did not investigate the manuscripts of the root-text, namely the *Naqsh al-Fuṣūṣ*.[١] It was our good fortune to study a number of very important manuscripts of this brief yet pivotal work of Ibn al-'Arabī and due to its intrinsic relationship to the *Fuṣūṣ* our critical edition of it has been included in this volume as well.

In what follows we offer a detailed description of all of these manuscripts beginning with the *Fuṣūṣ*, followed by *Naqsh al-Fuṣūṣ,* and then completing this introduction with the principles upon which our critical edition is based.

The Manuscripts:

Fuṣūṣ al-ḥikam wa khuṣūṣ al-kalim

The manuscript conventionally designated Evkaf Müzesi 1933 (or Evkaf Müsesi 1933), currently housed at the Türk ve Islam Eserleri Müzesi in Istanbul, was dictated by the author to his direct disciple Ṣadr al-Dīn al-Qunawī in 630 H and bears the author's signature on the first title page in addition to the four audition notes already mentioned. It originally was kept in the personal library of al-Qunawī in Konya which was a *waqf*. At some point, I do not no when, it was moved to its current location in Istanbul. We have relied almost exclusively on this copy in our edition giving it precedence over all other copies and designate it by the Arabic letter *qāf* (ق) in the critical apparatus. In only a very few places have we relied on three other manuscripts: Şehit Ali Paşa 1351 (dated 689 H), Carullah 986 (no dat-

(١) He gives the text of the *Naqsh al-Fuṣūṣ* on pp. 3–13 which he established by extracting it from the manuscripts he used in editing the *Naqd al-nuṣūṣ* which he compared only with that of the 1361/1948 Hyderabad edition of the *Rasā'il Ibn 'Arabī* which itself is based on a very late 10th century H manuscript, Asafiyah 376. However, he did not investigate any of the manuscripts of the *Naqsh al-Fuṣūṣ* by itself of which there are some very old ones of great interest. See Osman Yahia, *Histoire et classification de l'œuvre d'Ibn 'Arabi*, 2:406–407.

ed colophon), and Kılıç Ali Paşa 618 (29 Safar 970 H) which are always referred to by their full-form designations without any abbreviations in the critical apparatus. These manuscripts are described in detail in that order below.

[1] Evkaf Müzesi 1933 أوقاف موزه سی ١٩٣٣

Fuṣūṣ al-ḥikam wa khuṣūṣ al-kalim [title given on fol. 1a, ln. 1–2].
fols. 1a–78a, 21 lines per page.

Dimensions: Not available as I was unable to see the actual codex being given only a digital copy. Nor have I been able to locate mention of the dimensions elsewhere.

Date and location: Dictated copy completed on a Friday, in the last ten days of Jumāda I 630 H in Damascus.

Scribe: Ṣadr al-Dīn al-Qunawī (d. 672/1274).

Notes: There are audition notes on the margins of folios 10b, 25a, 35b, and at the end of folio 78a (the colophon) which indicate that the author was dictating/reading from an original. The same *naskh*-based handwriting throughout. The *faṣṣ* headings are in a larger *thuluth*-based handwriting. There are marginal corrections and notes on many pages. The color of the pages changes from a light reddish-orange to a cream color at folio 49a. The inside cover page, as well as the title page (1a) and the last pages (78b, 79b, 80a; 79a is blank) contain various notes all of which have been analyzed in Appendix 1 of our critical edition. The handwriting exhibits a consistent orthographic peculiarity in that the long-vowel *alif* which is normally written defectively is written in full in words such as *al-ilāhī*, thus we have الالاهـــى rather than الالهى.

Audition note fol. 10b: (some of the words appear to be cutoff perhaps due to cutting of the page in question during binding):

[١] [... مقا]بله مع الأصل الذى ىحط [= مقابلة مع الأصل الذي بخطّ]

[٢] ... بقراه محمد ں اسحق على [= بقراءة محمد بن إسحاق علىٰ]

[٣] المنسى لهذا الكاب رصى الله [= المنشيء لهٰذا الكتاب رضي اللّٰه]

[٤] ... وسمع بالقراه المدكوره [= وسمع بالقراءة المذكورة]

[٥] الكاب الى هنا السيح [= الكتاب إلىٰ هنا الشيخ]

[٦] ...ن علىٰ السح رصى الله عه. [= ...ن علىٰ الشيخ رضي اللّٰه عنه.]

Audition note fol.25a:

بلغ سماعًا للشيخ أبي اسحاق بقرآءة محمد بن اسحاق علىٰ شيخنا المنشيء لهٰذا الكتاب رضي اللّٰه عنه وبلغت المقابلة بأصل الشيخ الذي بخطه بين يديه رضي اللّٰه عنه.

Audition note fol.35b:

بـ] ـلغ تصحيحا مع اصل الشيخ وسماعًا لابى اسحق بقراه محمد بن اسحق على نسحه المنشى رضى الله عنه بلغ عال [؟].

Beg.: [fol. 1b]

بسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم وعليه أتوكل وبه أستعين وصلىٰ اللّٰه علىٰ محمّد وآله رب يسر وتمم قال سيدنا شيخنا الإمام العالم الراسخ الفرد المحقق محيي الملة والدين أبو عبد اللّٰه محمد بن علي العربي الطائي الحاتمي الأندلسي رضي اللّٰه عنه الحمد للّٰه منزل الحكم علىٰ قلوب الكلم بأحدية الطريق الأمم من المقام الأقدم وإن اختلفت النحل والملل لاختلاف الأمم...

Colophon: [fol. 78a]

واللّٰه يقول الحق وهو يهدي السبيل. تم الكتاب والحمد للّٰه علىٰ كل حال، علقه محمد بن إسحاق بخطه. سمع جميع هٰذا الكتاب علىٰ منشئه سيدنا وإمامنا الإمام العالم الراسخ الفرد المحقق محيي الملة والدين أبي عبد اللّٰه، محمد بن علي بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي — رضي اللّٰه عنه — لصحبه الجماعة [...] الجلة زين الدين يوسف بن إبراهيم الشافعي، وعماد الدين محمد بن شرف الدين عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل الأنصاري، وولد المسمع عماد الدين محمد بن سيدنا الشيخ، وموفق الدين أبو القاسم أحمد بن علي بن سهم الإشبيلي القيسي، وسيف الدين علي بن عبد العزيز الحميري، وتقي الدين ابن محمد عبد الرحمٰن بن محمد بن علي اللولهي [؟] صاحب الشيخ؛ أكرمه اللّٰه وأرضاه. وذٰلك بقراءة تاج الدين عباس بن عمر السراج الأنصاري — وسمع بالقراءة المذكورة وبقراءته أيضًا غير مرة كانت له آخر — ومحمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف بن علي خالص من الشيخ. وكان السماع بمجالس سيدنا المسمع بدمشق. وكمل

في يوم الجمعة في العشر الآخر مِن جمادىٰ الأولىٰ سنة ثلاثين وستمائة والحمد لله وحده.

[2] Şehit Ali Paşa 1351 شهيد على پاشا ١٣٥١

Kitāb al-Fuṣūṣ [title given on fol. 73a, ln. 3–4].

fols. 73a–133b, 21 lines per page.

Dimensions: 182 x 132, 121 x 94 mm.

Date: mid-Rabī‘ I, 689 H.

Location: The text of the *Fuṣūṣ* was copied at Kirmān. Other treatises were copied elsewhere.

Scribe: unknown.

Notes: The manuscript seems to consist of various treatises of Ibn al-‘Arabī or Ṣadr al-Dīn Qunawī that have all been bound together. It is 241 folios in all with *naskh*-based handwriting throughout by a single scribe (with the sole exception of fols. 164a–166a). The *faṣṣ* headings along with selected words are in red in a *thuluth*-based handwriting. There is a note with glosses inserted at fol. 88. There are some marginal corrections and marginal glosses as well.

Beg.: [fol. 73a]

بسم الله الرحمٰن الرحيم قال الشيخ الإمام المحقق العالم الراسخ الفرد المُحَدَّث الملهم محيي الملة والدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد العربي الطائي الحاتمي الأندلسي رضي الله عنه الحمد لله منزل الحكم علىٰ قلوب الكلم بأحدية الطريق الأمم من المقام الأقدم وإن اختلفت النحل والملل لاختلاف الأمم...

Colophon: [fol. 133b]

...والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. اتفق الفراغ من انتساخه في المدرسة القطبية بكرمان لا زالت محفوفة بالميامن أخا للبلد الأمين في أواسط شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وستمائة اللّٰهم أنفع به الكاتب وكل من نظر فيه وصلىٰ الله علىٰ نبيه محمد وآله الطاهرين أجمعين.

[3] Carullah 986 جار الله ٩٨٦

Fuṣūṣ al-ḥikam wa khuṣūṣ al-kalim [title given on fol. 84b, ln. 13].

fols. 84b–100a, 43 lines per page.

Dimensions: 263 x 191, 226 x 162 mm.
Date: no dated colophon.
Location: unknown
Scribe: unknown.
Notes: The manuscript is 127 folios in all with *maghribī*-based handwriting throughout. The *faṣṣ* headings and keywords in the text are in a larger and darker variety of the same *maghribī*-based handwriting. It seems to consist of various treatises of Ibn al-ʻArabī or related to him. According to Osman Yahia, it was copied in the lifetime of Ibn al-ʻArabī,(١) but we found no indication of this. In fact, every indication is that it was copied *after* his death, since every mention of Ibn al-ʻArabī at the beginning of each treatise is followed by the formula, *raḍiya Allāhu ᶜanhu.*
Beg.: [fol. 84b]
بسم الله الرحمٰن الرحيم رب يسر واعن وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله وسلم قال سيدنا وإمامنا الشيخ الإمام العالم الراسخ الوارث المحقق محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي الدار قدس الله روحه وجعل الجنة مثواه الحمد لله منزل الحكم علىٰ قلوب الكلم بأحدية الطريق الأمم من المقام الأقدم وإن اختلفت النحل والملل لاختلاف الأمم...
Colophon: [fol. 100a]
...والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. كمل الكتاب والحمدلله رب العالمين وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وسلم تسليمًا.

[4] Kılıç Ali Paşa 618 قليچ على پاشا ٦١٨
Fuṣūṣ al-ḥikam [title given on fol. 0a (i.e. on folio preceding the one numbered 1a), ln. 2].
111 folios. 14 lines per page.
Dimensions: 21 x 15 cm, 13 x 9 cm.
Date: Wednesday 29 Ṣafar 970 H.
Location: unknown.

(١) *Histoire et classification de l'œuvre d'Ibn ʻArabi*, 1:240, entry no. 150.

Scribe: unknown.
Notes: *Naskh*-based handwriting. The *faṣṣ* headings are in red with selective vowelling throughout. According to Osman Yahia, it was copied from "the original" but I do not understand on what basis he came to such a conclusion. If my the original he means some copy in Ibn al-'Arabī's own handwriting, I do not see how he could come to such a conclusion given that no such original was available to Osman Yahia when he wrote *Histoire et classification de l'œuvre d'Ibn 'Arabi*, nor has such an original come to light in the intervening decades or I would have based my edition on it. The closest thing we have to an original copy is Evkaf Müzesi 1933, but I also see no indication that Kılıç Ali Paşa 618 was copied from it either.
Beg.: [fol. 1b]
بسم الله الرحمٰن الرحيم الحمد لله منزل الحكم علىٰ قلوب الكلم بأحدية الطريق الأمم من المقام الأقدم وإن اختلفت النحل والملل لاختلاف الأمم...
Colophon: [fol. 111b]
...والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. حررت نساخته ظهر نهار الأربعاء تاسع عشرين شهر صفر سنة سبعين وتسعمائة.

The Manuscripts: *Naqsh al-Fuṣūṣ*

[1] Şehit Ali Paşa 2717 شهيد علي پاشا ٢٧١٧

Naqsh al-Fuṣūṣ [title given on fol. 70b, in upper right-hand corner above ln. 1].
folios 70b–73a, 29 lines per page.
Dimensions: Not available as I was unable to see the actual codex being given only a digital copy. Nor have I been able to locate mention of the dimensions elsewhere.
Date: given on colophon of folio 73a: Monday 2 Shᶜabān 977 H.
Location: Copied at Makka in the Grand Mosque facing the Ka'aba.
Scribe: Unknown.
Notes: The manuscript seems to consist of various treatises of Ibn al-'Arabī that have all been bound together. It is 72 folios in all with

naskh-based handwriting in black ink throughout by a single scribe. The *faṣṣ* headings along with selected words are in red. There are some marginal corrections and marginal glosses as well.

Beg.: [fol. 70b]

بسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم وصلىٰ اللّٰه علىٰ سيدنا محمد وآله وسلم وهو حسبى فص حكمة إلٰهية في كلمة آدمية اعلم أن الأسماء الإلٰهية الحسنىٰ تطلب بذواتها وجود العالم...

Colophon: [fol. 73a]

...قال ما ضل صاحبكم وما غوىٰ أي ما خاف في حيرته لأنه من علم أن الغاية في الحق هي الحيرة فقد اهتدىٰ فهو صاحب هدى وبيان في إثبات الحيرة. والحمد للّٰه وحده ووصلىٰ اللّٰه علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وافق الفراغ منه مع بدئه في يوم الاثنين ثانى شهر شعبان من شهور سنة ٩٧٧ [هـٰكذا] بمكة تجاه الكعبة الشريفة والحمد للّٰه علىٰ المقام [؟].

[2] Şehit Ali Paşa 1351 شهيد على پاشا ١٣٥١

Naqsh al-Fuṣūṣ [title given on fol. 229b, in the right-hand margin adjacent to ln. 14 in a different hand].

9 folios (229b–238a) 23 lines per page.

Dimensions: Not available as I was unable to see the actual codex being given only a digital copy. Nor have I been able to locate mention of the dimensions elsewhere.

Date: given on colophon of folio 238a: 690 H.

Location: The text of the *Naqsh al-Fuṣūṣ* appears to may have been copied at Shīrāz, but this is not certain as the word in question is cut off.

Scribe: Unknown.

Notes: The manuscript seems to consist of various treatises of Ibn al-ʻArabī or Ṣadr al-Dīn Qunawī that have all been bound together. It is 241 folios in all with *naskh*-based handwriting throughout by a single scribe (with the sole exception of fols. 164a–166a). The text of *Naqsh al-Fuṣūṣ* is spread over folios 229b–238a. As with the text of the *Fuṣūṣ al-ḥikam* found in this manuscript, the *faṣṣ* headings along with selected words are in red in a *thuluth*-based handwriting. I am inclined to think that the text of the *Naqsh al-Fuṣūṣ* may have been copied at Shīrāz. At the bottom of fol. 238a, in the left margin we find

the phrase *fī baldat* and then the letter *shīn* followed by the letter *yāʾ*with one of its two dots clearly visible. While it is possible, I think it highly unlikely that the latter is the letter *bāʾ*. Also, among the treatises in this manuscript is a version of Ṣadr al-Dīn al-Qunawī commentary on the *Fuṣūṣ*: *Kitāb al-Fukūk fī asrār mustandaāt ḥikam al-Fuṣūṣ* (fols. 167a–213a) which clearly states it was copied at Shīrāz near the end of Ramaḍān 690 H.

Beg.: [fol. 229b]
بسم الله الرحمٰن الرحيم وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وسلم فص حكمة إلـٰهية في كلمة آدمية اعلم أن الأسماء الإلـٰهية الحسنىٰ تطلب بذواتها وجود العالم...
Colophon: [fol. 238a]
...قال ما ضل صاحبكم وما غوىٰ أي ما خاف في حيرته لأنه من علم أن الغاية في الحق هي الحيرة فقد اهتدىٰ فهو صاحب هدى وبيان في إثبات الحيرة. والحمد لله وحده وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه. [في الهامش الأيسر:] فرغ منه أواسط [...] سنة تسعين وستمائة في بلدة شبـ[...] في المدرسة العصرية متع [...] صاحبه ومن نظر فيه...

[3] Carullah 2080 جار الله ٢٠٨٠

Naqsh al-Fuṣūṣ [title given on fol. 18a, final line].
Fols. 16a–18a folios. 24 lines per page.
Dimensions: Not available as I was unable to see the actual codex being given only a digital copy. Nor have I been able to locate mention of the dimensions elsewhere.
Date: No dated colophon.
Location: unknown.
Scribe: unknown
Notes: The entire text is written in a ordinary black scribal *naskh*-based handwriting. The *faṣṣ* headings are in red. There is no dated colophon, however Osman Yahia states that the text was copied in 791 H, but we found no indication of this, although it does seem to have been copied from the original.(١)
Beg.: [fol. 16a]

(١) *Histoire et classification de l'œuvre d'Ibn ʻArabi*, 2:405, entry no. 528.

بسم الله الرحمٰن الرحيم فص حكمة إلٰهية في كلمة آدمية اعلم أن الأسماء الإلٰهية الحسنىٰ تطلب بذواتها وجود العالم...

Colophon: [fol. 18a]

...قال ما ضل صاحبكم وما غوىٰ أي ما خاف في حيرته لأنه من علم أن الغاية في الحق هي الحيرة فقد اهتدىٰ فهو صاحب هدى وبيان في إثبات الحيرة. وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين تم نقش الفصوص بعون الله وتوفيقه.

[4] Nafiz Paşa 685 نافذ پاشا ٦٨٥

Naqsh Fuṣūṣ [sic., title given on p. 704, ln. 1].
Pages 704–714. 19 lines per page.
Dimensions: Not available as I was unable to see the actual codex being given only a digital copy. Nor have I been able to locate mention of the dimensions elsewhere.
Date: No dated colophon.
Location: Unknown.
Scribe: Unknown.
Notes: The entire text is written in a ordinary black scribal *nasta'līq*-based handwriting. The *faṣṣ* headings are in red. There is no dated colophon, however Osman Yahia states that the text was copied in 1096 H., but we found no indication of this.(١)
Beg.: [page. 704]

نقش فصوص [هٰكذا] بسم الله الرحمٰن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلواته علىٰ سيدنا محمد وآله أجمعين. فص حكمة إلٰهية في كلمة آدمية اعلم أن الأسماء الحسنىٰ الإلٰهية تطلب بذواتها وجود العالم...

Colophon: [page 714]

...قال ما ضل صاحبكم وما غوىٰ أي ما خاف في حيرته لأن من علم أن الغاية في الحق هي الحيرة فقد اهتدىٰ فهو صاحب هدى وبيان في إثبات الحضرة. والله أعلم بالصواب تمت الرسالة الموسومة بعون [هٰكذا] الفصوص.

(١) *Histoire et classification de l'œuvre d'Ibn 'Arabi*, 2:405, entry no. 528.

[5] Bağdatlı Vehbi 2023 بغدادلي وهبي ٢٠٢٣

Mukhtaṣar al-Fuṣūṣ [title given on fol. 262b, ln. 1, fol. 265a, ln. 25].
Folios. 262b–265a. 25 lines per page.
Dimensions: Not available as I was unable to see the actual codex being given only a digital copy. Nor have I been able to locate mention of the dimensions elsewhere.
Date: 691 H.
Location: Unknown.
Scribe: Unknown.
Notes: The entire text is written in a ordinary black scribal *naskh*-based handwriting. The *faṣṣ* headings are in red. In places the handwriting is not clear. There are corrections and notes in the margins in both black and red ink.
Beg.: [fol. 262b]

بسم الله الرحمٰن الرحيم هٰذا مختصر فصوص الحكم اختصر من الشيخ الإمام القدوة [الكتابة غير مقرؤة] فص حكمة إلـٰهية في كلمة آدمية اعلم أن الأسماء الإلـٰهية الحسنىٰ تطلب بذاتها وجود العالم...

Colophon: [fol. 265a]

قال ما ضل صاحبكم وما غوىٰ أي ما خاف في حيرته لأن من علم أن الغاية في الحق هي الحيرة فقد اهتدىٰ فهو صاحب هدى وبيان في إثبات الحيرة. الحمد لله وسلام علىٰ عباده الذين اصطفىٰ تم مختصر الفصوص كتابة في سنة إحدىٰ وتسعين وستمائة. تم كتاب نقش الفصوص لصاحب الفصوص.

[6] Reşid Effendi 442 رشيد أفندى ٤٤٢

Naqsh al-Fuṣūṣ [Title nowhere given].
Folios 66b–73b. 19 lines per page.
Dimensions: Not available as I was unable to see the actual codex being given only a digital copy. Nor have I been able to locate mention of the dimensions elsewhere.
Date: No dated colophon.
Location: Unknown.
Scribe: Unknown.

Notes: The entire text is written in a fine black scribal *naskh*-based handwriting. The *faṣṣ* headings are in red. There is a long marginal note on fol. 69a, left margin written diagonally and entitled *fī al-ʻayān al-thābita* (this heading is given in red).
Beg.: [fol. 66b]

بسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم الحمد للّٰه رب العالمين وصلوته [هٰكذا] علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين. فص حكمة إلٰهية في كلمة آدمية اعلم أن الأسماء الحسنىٰ تطلب بذواتها وجود العالم...

Colophon: [fol. 73b]

قال ما ضل صاحبكم وما غوىٰ أي ما خاف في حيرته لأن من علم أن الغاية في الحق هي الحيرة فقد اهتدىٰ وهو صاحب هدى وبيان في إثبات الحيرة.

[7] Reşid Effendi 453 رشيد أفندى ٤٥٣

Naqsh al-Fuṣūṣ [Title nowhere given].
Folios 53b–56b folios. 32 lines per page.
Dimensions: Not available as I was unable to see the actual codex being given only a digital copy. Nor have I been able to locate mention of the dimensions elsewhere.
Date:No dated colophon.
Location: Unknown.
Scribe: Unknown.
Notes: The entire text is written in a fine ordinary black scribal *nastaʻlīq*-based handwriting. The *faṣṣ* headings are in red. There are corrections and marginal notes in both black and red ink.
Beg.: [fol. 53b]

بسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم فص حكمة إلٰهية في كلمة آدمية اعلم أن الأسماء الحسنىٰ تطلب بذواتها وجود العالم...

Colophon: [fol. 56b]

...قال ما ضل صاحبكم وما غوىٰ أي ما خاف في حيرته لأنه من علم أن الغاية في الحق هي الحيرة وقد اهتدىٰ فهو صاحب هدى وبيان في إثبات الحيرة. والحمد للّٰه رب العالمين.

[8] Yazmabağıslar 1701 يازما باغسلار ١٧٠١

Naqsh al-Fuṣūṣ [title given on fol. 37b, ln. 1].
Folios 37b–41b. 21 lines per page.
Dimensions: Not available as I was unable to see the actual codex being given only a digital copy. Nor have I been able to locate mention of the dimensions elsewhere.
Date: No dated colophon.
Location: Unknown.
Scribe: Unknown.
Notes: The entire text is written in a fine ordinary black scribal *naskh*-based handwriting. The *faṣṣ* headings are in red. It seems that the copyist has interploated many glosses in the text making this a rather corrupt copy.
Beg.: [fol. 37b]
هٰذا كتاب نقش فصوص [هٰكذا] يا كبيكج بسم الله الرحمٰن الرحيم فص حكمة إلـٰهية في كلمة آدمية وفص كل حكمة الكلمة المنصوبة إليها قل لوكان البحر مدادًا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي وكلمة ألقاها إلىٰ مريم ويبشرك بكلمة منه اعلم أن الأسماء الإلـٰهية ولله الأسماء الحسنىٰ الحسنىٰ تطلب بذواتها وجود العالَم...
Colophon: [fol. 41b]
...قال ما ضل صاحبكم وما غوىٰ أي ما خاف في خيرته [هٰكذا] لأنه من علم أن العامة [هٰكذا] في الحق هل [هٰكذا] الخيرة [هٰكذا] فقد اهتدىٰ فهو صاحب هدى وبيان في إثبات الخيرة [هٰكذا]. تمت [هٰكذا] الكتاب بعون الله الملك الوهاب.

Principles of the edition:

Fuṣūṣ al-ḥikam wa khuṣūṣ al-kalim

Unlike the *Futḥāt* of which a full autograph does exist, there is no known manuscript of the *Fuṣūṣ* in Ibn al-ʻArabī's own handwriting. However, Evkaf Müzesi 1933 was dictated by him and bears a sentence on the cover in Ibn al-ʻArabī's handwriting granting *ijāza* for the book to his disciple and step-son Ṣadr al-Dīn al-Qunawī who is the scribe of this manuscript. Moreover, there are audition notes on the margins of folios 10b, 25a, 35b, and at the end of folio 78a which

indicate that the author was dictating/reading from an original. All of these characteristics make Evkaf Müzesi 1933 the most important manuscript of the *Fuṣūṣ* in existence. Thus, our edition is based exclusively on this manuscript. In a few rare instances where the script was not clear, we did consult the others, however. Photographs of representative pages of these manuscripts have been included above in the section immediately following the Arabic introduction (*namādhik min al-makhṭūṭāt*).

Principles of the edition: *Naqsh al-Fuṣūṣ*

Osman Yahia also mentions a manuscript of this work (Asafiyah 376, dated 997/1589) which was the basis of the edition printed at Hyderabad by Dāᵓirat al-Maᶜārif al-ᶜUthmāniya in 1361/1948.[١] We haven not been able to obtain this MS and have relied on the aforementioned printed edition. In addition, we have also used the text given by William C. Chitick in his excellent critical edition of ᶜAbd al-Raḥmān Jāmī's *Naqd al-nuṣūṣ* (pp. 3–13) regarding which he states: "The text of *Naqsh al-fuṣūṣ* on pp. 3–13 before *Naqd al-nuṣūṣ* is that which Jāmī employed in his commentary." I assume that means that he extracted this text from that embeded in the 6 MSS of the *Naqd al-nuṣūṣ* which formed the basis of his critial edition of the latter. We will refer to the latter as چيتيك in the apparatus criticus.

We have given priority to our MSS as follows. Since Carullah 2080 (dated 791 H) most likely was copied from the original its readings were given the most weight. It was checked against the oldest dated copies in our possession, which despite their being older than Carullah 2080, give no indication of being copied from the original. These oldest dated copies are:

1. Şehit Ali Paşa 1351 (dated 690 H)
2. Bağdatlı Vehbi 2023 (dated 691 H)
3. Şehit Ali Paşa 2717 (dated 977 H)

---

(١) *Histoire et classification de l'œuvre d'Ibn 'Arabi*, 12:407, entry no. 528.

4. Nafiz Paşa 685 (dated 1096 H)

These along with Carullah 2080 have been incorporated into the critical apparatus. All references to these five manuscripts in the latter are given in full without any abbreviations. Photographs of representative pages of these manuscripts also have been included above along with those of the *Fuṣūṣ* in the section immediately following the Arabic introduction (*namādhij min al-makhṭūṭāt*). We have also checked the aforementioned five manuscripts against the three undated copies in our possession. However these were not included in the apparatus. These undated manuscripts are:

1. Reşid Effendi 442.
2. Reşid Effendi 453.
3. Yazmabağıslar 1701

Carullah 2080 despite its purportedly having been copied from the original, exhibits a number of egregious ommissions, no doubt the result of scribal errors which we were able to rectify by recourse to Şehit Ali Paşa 1351. Carullah 2080 also omits in nearly every instance pious formulae (which Chittick's edition includes) except very rarely.

Distinguishing Features of our Edition

Our edition of the *Fuṣūṣ al-ḥikam* surpasses all previous editions in being based on the oldest known manuscript which can be directly connected with Ibn al-ᶜArabī, namely Evakf Müzesi 1933, dated 630 H. While not in the handwriting of the Shaykh it does bear his signature and was dictated by him to Ṣadr al-Dīn al-Qunawī, his direct disciple and step-son in whose handwriting it is. Moreover, he received authorization (*ijāza*) from Ibn al-ᶜArabī to transmit the work which also bears four other audition notes. We have noted these facts above but they deserve repeating given the abysmal condition of all previous

editions and lack of interest by the scholarly community to study this manuscript.

In the Arabic introduction we have given a detailed list of twenty previous editions of the *Fuṣūṣ al-ḥikam*, or editions of commentaries on the latter in which the text is embedded and will not repeat that list here. However, we do wish to call attention to the fact that the most well-known edition and the only *critical* edition prior to ours, namely that of Abu'l ᶜAlā al-ᶜAfīfī published in Cairo in 1365/1946 was based on much later manuscripts than ours. He states on pp. 21–22 of the latter that he relied on three manuscripts:

1. Dār al-Kutub al-Miṣriyya, taṣawwuf no. 126 (dated: 10 Jumādā I 839 H).
2. Dār al-Kutub al-Miṣriyya, no. 333 (dated: 18 Shaᶜbān 927 H).
3. The personal manuscript copy of his teacher, the British orientalist Reynold Allen Nicholson (dated: 788).

He gives no further description of the manuscripts or photographs of any of their pages. All of these manuscripts are much later than Evakf Müzesi 1933 and he offers no evidence for any relation to the author, audition notes, marginalia etc. Even without such details it is abundantly clear that our manuscript is superior to all of these.

Given the extreme difficulty of these works, we have painstakingly voweled the entire text of both the *Fuṣūṣ* and the *Naqsh al-Fuṣūṣ* as a service to the reader. References to the Holy Qurᵓān abound in both works and all have been identified and mentioned in the body of the text between square brackets in a smaller font. It should be noted that this includes even rather oblique allusions as well as direct quotes. The text of the *Fuṣūṣ* often exhibits a seamless blending of Ibn al-ᶜArabī's words with those of the Qurᵓān. Lack of acquaintance with the relevant passages from the Qurᵓān and the over-all context of these quotations can be a major stumbling block for the un-initiated reader and thus identifying these passages for easy reference to the original is crucial. All quotations from the Qurᵓān have also been included in a special index.

Not only does Ibn al-ᶜArabī demand of his readers an intimate knowledge of the Qurʾān, but of the ḥadīth—both *aḥādīth qudsiyya* and *aḥādīth nabawiyya*—as well. These too we have *fully* traced in **both** the major Sunnī and Shīᶜī ḥadīth compilations. A full list of these works and their authors is given in the Arabic introduction. Given the numerous editions of ḥadith works and the potential confusion this could lead to, in our citiations we have (as far as is humanly possible) mentioned *kitāb*, and *bāb* as well as volume, page number, and ḥadīth number of the published editions we used. Complete publication details of the ḥadīth compilations we used are found in our full bibliography at the end of this work. A full index of all ḥadīth citations is also provided.

All persons, books, and sects mentioned in the text have been identified and in the case of persons brief biographies have been offered based on the standard primary sources, and in some cases secondary sources as well. Difficult and unusual words have been explained using the standard classical Arabic lexica. Selected names, terms, and place names have been provided with an etymology based on the relevant ancient languages. Indices of persons, books, place names and sects have also been provided.

All quotations from other works have been identified as far as is humanly possible. In many cases this involved recourse to manuscripts, such as the quotations or references to the *Futūḥāt* as well as a quotation from the *Kitāb Khalᶜ al-naᶜlayn* of Ibn Qasī (d. 546/1151). References to Biblical texts have been made by recourse to the best editions available to us (and in the case of the Torah to the best manuscript as well) in the original tongues of Hebrew, Greek, Syriac, and in one case Coptic.

The metres of all poetry in the text have been been determined and are mentioned in the text between square brackets. A full index of the poetry has also been provided.

Given the extreme brevity of the *Naqsh al-Fuṣūṣ* it was thought that indices would have been superfluous.

In order to shed further light on the text of the *Fuṣūṣ* we have collected well over five hundred glosses from the commentary on the latter by Dāwūd al-Qayṣarī (d. 751/1330) in the footnotes.

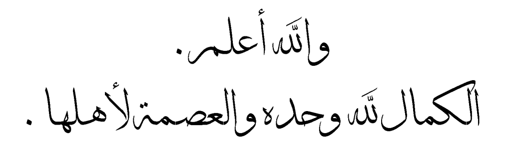
There are five appendices dealing with audition notes, marginal and other glosses not directly related to the *Fuṣūṣ*, the question of who it was Ismāʿīl or Isḥāq who was offered in sacrifice by the prophet Ibrahim (this concerns *faṣṣ* 5), the identity of the non-Qurʾānic prophet Khālid ibn Sinān, and the sources of what is known as *ḥadīth al-taḥawwul*.

Finally, the work is concluded with an extensive bibliography that includes all manuscript sources, primary published texts, and secondary sources and studies. A list of translations of the *Fuṣūṣ* into various languages and studies of direct relevance to it was also compiled but had to be placed after the Arabic introduction rather in the bibliography due to printing constraints.

A dictionary and index of technical terms was planned and even begun but proved to be too overwhelming to attempt at this point. We hope that such an index will appear in subsequent editions of the *Fuṣūṣ al-ḥikam*, *in shā' Allāh*.

It is hoped that our service to this noble work embodying the most recondite oriental doctrines of Islamic civilization has been successful, yet none of the works of man can attain perfection.

And Allah knows best.



Perfection belongs to Allah, alone and infallibility belongs only to those whom He has deemed qualified for it.

Saiyad Nizamuddin Ahmad
Assistant Professor of Arabic and Islamic Studies
The American University in Cairo
Maadi–Degla, Cairo
Friday 20 Safar 1436 H

Acknowledgements

First and foremost, I would like to extend my deepest thanks and appreciation to Master Calligrapher al-Ustādh al-Sharīf Abū Muḥammad Aḥmad ibn Sulṭān ibn Jibrīl al-Ḥasanī for all of his help and advice in all aspects of this project, indeed his name should be on the cover along with mine but due to his profound modesty and humility he insisted I remove it.

Truly, the *'ulamā'* are the heirs of the Prophets, and I am profoundly grateful to the innumerable lessons I learned from my teachers Dr Ḥasan 'Abbās Zakī (may Allah have mercy on him, d. 1436 /2015), al-Sayyid Muḥammad Ḥusayn al-Ḥusaynī al-Jalālī, may Allah perserve him, and Mawlāna al-Sayyid Tilmīdh al-Ḥasanayn al-Riḍawī, may Allah perserve him, for without their guidance and prayers this work would never have seen the light of day.

I also bear a debt of the deepest gratitude to my wife Hajra Saleem and my children Zainab, Zahra, Husayn, and Hadi who had to put up with me while I was deeply absorbed in my work and thus away from them.

I am especially grateful to my colleagues Professor Charles Burnett, Professor Adam Sabra and Mr. Lennart Sundelin for their advice and encouragement as well as my students Muḥammad 'Abd al-Riḍā Shabīb and 澤井真 Makoto Sawai for their many questions and their great interest in the project.

A special word of thanks to my friends and fellow travelers Aftab Ahmed, Sibtain Abidi, Mirza Sadiquain, Habibollah Shahbazi, Karim Crow, Mohamed Bin Alwan for their unfailing friendship of so many years and Shaykh Abdullah Nooruddeen Durkee.

Finally, my deepest thanks to my parents Prof. Saiyad Fareed Ahmad and Nakhat Ahmad for their prayers and support.

كلمة شكر وتقدير

بادىء ذي بدء أوجه شكري من صميم قلبي إلىٰ الخطاط الماهر، أستاذي الأستاذ الشريف أبي محمد أحمد بن سلطان بن جبريل الحسني حفظه الله لمساعدته ومشاورته في جميع أمور هٰذا المشروع. ويستحق أن يكتب اسمه علىٰ غلاف هٰذا الكتاب مع اسم الفقير المحقق لٰكنه أصر علىٰ إخفائه تواضعًا.

إن العلماء ورثة الأنبياء، وإني مدين لكل من أساتذتي الكرام لعنايتهم الشديدة بالفقير المحقق: الدكتور حسن عباس زكي (ت. ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) قدس الله سره الشريف، والسيد محمد حسين الحسيني الجلالي حفظه الله، ومولانا السيد تلميذ الحسنين الرضوي حفظه الله.

كما أنني مدين لزوجتي أم الحسين هاجر بنت محمد سليم، وكل من أولادي: زينب، وزهراء، وحسين، وهادي لصبرهم علىٰ غيابي عنهم أثناء انشغالي بهٰذا المشروع.

كما أنني أوجه خالص شكري لزملائي: الأستاذ تشارلز بورنيت (Professor Charles Burnett)، والأستاذ آدم عبد الحميد صبره، ولينارت سوندلين (Lennart Sundelin) لإرشاداتهم وتشجيعاتهم.

وكذٰلك أشكر تلميذَيّ محمد عبد الرضا شبيب و ماكوتو سوائي (Makoto Sawai 澤井真) لأسئلتهما القيمة واهتمامهما البالغ في هٰذا المشروع.

وأوجه كلمة شكري خاصة إلىٰ كل من أصدقائي الأحباء، وإخواني في الطريق إلىٰ الله: آفتاب سعيد أحمد، وسبطين عابدي، و مرزا محمد صادقين، وحبيب الله شاهبازي، وكريم كرو، ومحمد بن علوان، والشيخ عبدالله نور الدين دوركي.

أخيرًا أشكر والديّ أ. د. السيد فريد أحمد ونكهت أحمد.

فصوص الحكم

تأليف

الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر محيي الملة والدين
محمد بن علي بن محمد بن أحمد
ابن العربي الحاتمي الطائي
قدس الله سره
المتوفي
سنة
٦٣٨هـ

تحقيق وتعليق

السيد نظام الدين أحمد الحسيني اللكهنوي

١٤٣٦هـ/٢٠١٥م

مطبوعات
مكتبة مصر

بِسمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الأكبر في ديوانه ترجمان الأشواق:

أَحْبَابُ قَلْبِي أَيْنَ هُمْ	بِٱللّٰهِ قُولُو أَيْنَ هُمْ
كَمَا رَأَيْتُ طَيْفَهُمْ	فَهَلْ تُرِينِي عَيْنَهُم
فَكَمْ وَكَمْ أَطْلُبُهُم	وَكَمْ سَأَلْتُ بَيْنَهُمْ
حَتَّىٰ أَمِنْتُ بَيْنَهُمْ	وَمَا أَمِنْتُ بَيْنَهُمْ
لَعَلَّ سَعْدِي حَائلٌ	بَيْنَ النَّوىٰ وَ بَيْنَهُمْ
لِتَنْعَمَ العَيْنُ بِهِمْ	فَلَا أَقُولَ أَيْنَ هُمْ

إلىٰ

أستاذي عثمان يحيىٰ

رحمه اللّٰه

الفهرست

[١ وجه]

كِتَابُ فُصُوصِ الحِكَمِ وَخُصُوصِ الكَلِمِ

إِنْشَاءُ سَيِّدِنَا وَشَيخِنَا، الإِمَامِ العَالِمِ الرَّاسِخِ، الفَرْدِ المُحَقَّقِ[١] مُحْيِي المِلَّةِ وَالدِّينِ أَبِي عَبدِ اللّٰهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَيٍّ بْنِ العَرَبِيِّ الطَّائِيِّ الحَاتِمِيِّ الأَنْدَلُسِيِّ [٥٦٠ – ٦٣٨هـ] رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ.

رِوَايَةُ صَدْرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ القُونَوِيِّ [٦٠٧ – ٦٧٣هـ] عَنِّي.

قَرَأَ عَلَيَّ هٰذَا الكِتَابَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَىٰ آخِرِهِ الوَلِيُّ العَارِفُ المُحَقَّقُ[٢] المَشْرُوحُ الصَدْرُ المُنَوَّرُ الذَّاتُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ القُونَوِيُّ مَالِكُ هٰذَا الكِتَابِ، وَأُذِنَ لَهُ فِي الحَدِيث بِهِ عَنِّي.

وَكَتَبَ مُنْشِؤهُ مُحَمَّدُ بْنُ العَرَبِيِّ، فِي عَشْرِ جُمَادَىٰ الأُولَىٰ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَستِّمِائَةٍ [٦٣٠هـ].[٣]

---

(١) أو: المُحَقِّقُ.

(٢) أو: المُحَقِّقُ.

(٣) ق: هنالك تعليقات علىٰ الصفحة الرئيسية للمخطوط في الهامشين الأيمن والأيسر. وُضِعَتْ في الملحقات، ملحق ١: تعليقات داخل المخطوط.

[١ ظهر]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَعَلَيهِ أَتَوَكَّلُ وَبِهِ أَستَعِينُ وَصَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

رَبِّ يَسِّرْ وَتَمِّمْ.

قَالَ سَيِّدُنَا وَشَيْخُنَا الإِمَامُ العَالِمُ الرَّاسِخُ، الفَرْدُ المُحَقَّقُ،[1] مُحْيِي المِلَّةِ وَالدِّيْنِ، أَبُو عَبْدِ اللّٰهِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ العَرَبِيُّ الطَّائِيُّ الحَاتِمِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ، رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ:[2]

---

(١) أو: المُحَقِّقُ.

(٢) ق: في الهامش الأيمن من الصفحة [١ ظهر] شريط ورقي أبيض يغاير لونُه بقيّةَ صفحات المخطوط، يمتدّ من الأسفل إلىٰ الأعلىٰ ويملأ ثلثي فراغ الهامش مكتوب عليه — بخط يغاير خط المخطوط — ما هو نصّه: «وَقَفَ الشيخ الإمام العَلِم الرّاسخ العَلَم الفرد صدر الدين أبو المعالي محمّد بن إسحاق بن محمّد — رضي الله عنه وعن سلفه — هٰذا الكتاب علىٰ الدار الكتب [هٰكذا] المنشأة عند قبره وشَرْطُهُ أَنْ لا يُخْرَجَ منها، بل يُنْتَفَعُ به هناك. فَمَنْ بَدَّلَهُ بعد سَمْعِهِ فإنّما إثمه علىٰ الذين يُبَدِّلُونَهُ. إنَّ اللّٰهَ سميع عليم».

[خُطْبَةُ المُؤَلِّفِ]

الحَمْدُ لِلّٰهِ مُنَـزِّلِ[1] الحِكَمِ عَلَىٰ قُلُوبِ الكَلِمِ بِأَحَدِيَّةِ الطَّرِيقِ الأَمَمِ[2] مِنَ المَقَامِ الأَقْدَمِ[3] وَإِنِ ٱخْتَلَفَتِ النِّحَلُ وَالمِلَلُ لِٱخْتِلَافِ الأُمَمِ.

---

1. شرح القيصري، ص ٢٩٣: «قوله (مُنَـزِّلِ الحِكَمِ) بفتح النّون من التّنزيل، أو بإسكانها من الإنزال، والأوّل أولىٰ؛ لأنه إنّما يكون علىٰ سبيل التّدريج والتّفصيل، بخلاف الإنزال...».

2. قال الفيروزآبازي في القاموس المحيط: «الأَمَمُ محرَّكةً: القُربُ، واليَسِيرُ، والبَيِّنُ من الأمر، كـ(المُؤامِّ)، والقَصدُ، والوَسَطُ. والمُؤامُّ: المُوَافِقُ». وقال كمال الدين عبد الرزاق الكاشاني (القاشاني) في شرحه علىٰ الفصوص، ص ٨٤: «(الطريق الأَمَم): الصّراط المستقيم، لأنّ (الأَمَم): القُربُ، وأقرب الطّريق: المستقيم؛ ولا يكون إلّا واحدًا — أي: طريق التّوحيد الذّاتي المشار إليه في سورة هود بقوله تعالىٰ: ﴿مَا مِنْ دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرٰطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود (١١): ٥٦]».

3. شرح القيصري، ص ٣٠٠: «وإنما قال علىٰ صيغة أفعل التفضيل؛ لأن للقِدَم مراتب، وكلها في الوجود سواء، لٰكنّ العقلَ — بإسناد بعضها إلىٰ البعض يجعلها قديمةً وأقدمَ، ...».

وَصَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ مُمِدِّ الهِمَمِ،[4] مِنْ خَـزَائِنِ الجُودِ وَالكَـرَمِ،[5] بِالقِيلِ الأَقْـوَمِ،(١)[6] مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.[7]

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ [وَ آلِهِ] وَسَلَّمَ فِي مُبَشِّـرَةٍ أُرِيتُهَا فِي العَشْرِ الأُخَـرِ مِنْ المُحَـرَّمِ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَستِّمِائَةٍ [٦٢٧ هـ] بِمَحْرُوسَةِ دِمَشْقَ، وَبِيدِهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وَ آلِهِ] وَسَلَّمَ كِتَابٌ.

فَقَالَ لِي: «هٰذَا كِتَابُ فُصُوصِ الحِكَمِ. خُذْهُ وَٱخْـرُجْ بِهِ إِلَىٰ النَّاسِ يَنْتَفِعُونَ بِهِ».

---

(١) إشارة إلىٰ سورة المزمل (٧٣): ٦ ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾.

4. شرح القيصري، ص ٣٠٤: «فاللام في (الهِمَمِ) لاستغراق الجنس؛ لأنه الجمع المُحَلَّىٰ بالألف واللام، وهو يفيد الاستغراق، كما تقرر عند علماء الظاهر. ... و«الهمم» جمع «الهمّة»، وهي مأخوذة من «الهمّ» وهو القصد، يقال: «هَمَّ بكَذَا» إذا قَصَدَهُ، ... وفي الاصطلاح: توجُّه القلب وقصده بجميع قُوَاه الروحانية إلىٰ جناب الحق؛ لحصول الكمال له أو لغيره».

5. شرح القيصري، ص ٣٠٤: «متعلق بقوله: (مُمِدِّ الهِمَمِ)».

6. شرح القيصري، ص ٣٠٥: «متعلق بالممد؛ أي: ممد الهمم بالقول الأصدق الأعدل، الذي لا انحراف فيه بوجه من الوجوه؛ ...».

7. شرح القيصري، ص ٣٠٦: «عطف بيان لـ(مُمِدِّ الهِمَمِ)...».

فَقُلْتُ: «السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِلّٰهِ[(١)][8] وَلِرَسُولِهِ وَأُولِي الأَمْرِ مِنَّا، كَمَا أُمِرْنَا».[(٢)][9]

فَحَقَّقْتُ الأُمْنِيَّةَ، وَأَخْلَصْتُ النِّيَّةَ، وَجَرَّدْتُ القَصْدَ وَالهِمَّةَ إِلَىٰ إِبْرَازِ هٰذَا الكِتَابِ كَمَا حَدَّهُ لِي رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ.

وَسَأَلْتُ اللّٰهَ أَنْ يَجْعَلَنِي فِيهِ وَفِي جَمِيْعِ أَحْوَالِي مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ لَيسَ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ،[(٣)] وَأَنْ يَخُصَّنِي فِي جَمِيعِ مَا يَرْقُمُهُ[10] بَنَانِي، وَيَنْطِقُ بِهِ لِسَانِي، وَيَنْطَوِي عَلَيْهِ جَنَانِي،[11] بِالإِلْقَاءِ السُّبُّوحِي وَالنَّفْثِ[12] الرُّوحِي فِي

(١) إشارة إلىٰ سورة البقرة (٢): ٢٨٥ ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾.

(٢) إشارة إلىٰ سورة النساء (٤): ٥٩ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلأَمْرِ مِنكُمْ﴾.

(٣) إشارة إلىٰ سورة الحجر (١٥): ٤٢، والإسراء (١٧): ٦٥: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾.

8. شرح القيصري، ص ٣١٠: «وقوله: (السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِلّٰهِ) بالنصب؛ أي: سمعتُ السمعَ وأطعتُ الطاعةَ للّٰه؛ لأنه رب الأرباب».

9. شرح القيصري، ص ٣٠٩: « (بِمَحْرُوسَةِ دِمَشْقَ، وَبِيدِهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ [وَ آلِهِ] وَسَلَّمَ كِتَابٌ، فَقَالَ لِي: «هٰذَا كِتَابُ فُصُوصِ الحِكَمِ، خُذْهُ وَاخْرُجْ بِهِ إِلَىٰ النَّاسِ يَنْتَفِعُونَ بِهِ». فَقُلْتُ: «السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِلّٰهِ وَلِرَسُولِهِ وَأُولِي الأَمْرِ مِنَّا كَمَا أُمِرْنَا») متعلق بقوله: (رَأَيْتُ)؛ أي: رأيتُه في محروسة دمشق».

10. شرح القيصري، ص ٣١٤: «والرقم: الكتابة».

11. شرح القيصري، ص ٣١٤: «والجَنان — بفتح الجيم — القلب».

12. شرح القيصري، ص ٣١٤: «والنفث هو إرسال النَّفَسِ، استعير لما يفيض من

الرُّوعِ[13] النَّفْسِي بِالتَّأْيِيْد[14] الاْعْتِصَامِي،[15] حَتَّىٰ أَكُونَ مُتَرْجِمًا لَا مُتَحَكِّمًا، لِيَتَحَقَّقَ مَنْ يَقِفُ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ اللّٰهِ، أَصْحَابِ الْقُلُوبِ، أَنَّهُ مِنْ مَقَامِ التَّقْدِيْسِ الْمُنَزَّهِ عَنِ الأَغْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ الَّتِي يَدْخُلُهَا التَّلْبِيسُ.[16]

وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ الحَقُّ تَعَالَىٰ لَمَّا سَمِعَ دُعَائِي، قَدْ أَجَابَ [٢ وجه] نِدَائِي، فَمَا أُلْقِي إِلَّا مَا يُلْقَىٰ إِلَيَّ، وَلَا أُنَزِّلُ(١) فِي هٰذَا الْمَسْطُورِ إِلَّا مَا

(١) ق: لقد وردت هٰذه الكلمة مشكولةً هٰكذا.

الروح».

13. شرح القيصري، ص ٣١٤: والرُّوْع — بضمّ الراء وسكون الواو — هو النَّفْسُ، والمراد به هنا الوجه الذي يلي القلب، المسمىٰ بـ«الصدر» في اصطلاح القوم، ولذٰلك وَصَفَهُ وَنَسَبَهُ إلىٰ النَّفْسِ...»

14. شرح القيصري، ص ٣١٤: «(بالتَّأييد) متعلق بـ(أَنْ يَخُصَّنِي)، و«الباء» بمعنىٰ «مع»، أي: «وأن يخصني بالإلقاء السبوحي مع التأييد الاعتصامي» أو للملابسة؛ أي: «مُتَلبِّسًا بالتأييد».

15. شرح القيصري، ص ٣١٤: «(بالإِلْقَاءِ السُّبُّوحِي وَالنَّفْث الرُّوحِي فِي الرُّوعِ النَّفْسِي بالتَّأْيِيْد الاعْتِصَامِي) متعلق بـ(أَنْ يَخُصَّنِي) ... «و(الاْعْتِصَامُ) من العصمة، وهي الحفظ باسم «العاصم» و«الحفيظ» ... ».

16. شرح القيصري، ص ٣١٦: «و(التَّلْبِيسُ) سَتْرُ الحقيقةِ وإظهارها بخلاف ما هي عليه، يقال: «لَبَّسَ فلان علىٰ فلان» إذا سَتَرَ عنه الشيءَ وأراه بخلاف ماهو عليه». وقال الفيروزآبادي في القاموس المحيط، مادّة (س ر ر): «أَسَرَّهُ: كَتَمَهُ، و أَظْهَرَهُ، ضِدٌّ».

يُنْزَلُ[١] بِهِ[٢] عَلَيَّ. وَلَسْتُ بِنَبِيٍّ وَلَا رَسُولٍ، وَلٰكِنِّي وَارِثٌ، وَلِآخِرَتِي حَارِثٌ.

[مجزوء الخفيف]

١ـ فَمِنَ اللّٰهِ فَٱسْمَعُوْا وَإِلَىٰ اللّٰهِ فَارْجِعُوْا[17]

٢ـ فَإِذَا سَمِعْتُمْ مَا أَتَيْتُمْ بِهِ، فَعُوْا[18]

٣ـ ثُمَّ بِالفَهْمِ فَصِّلُوْا[٣] مُجْمَلَ القَولِ وَٱجْمَعُوْا

٤ـ ثُمَّ مُنُّوا[٤] بِهِ عَلَىٰ طَالِبِيْهِ لَا تَمْنَعُوْا

٥ـ هٰذِهِ الرَّحْمَةُ الَّتِي وَسِعَتْكُمْ فَوَسِّعُوا[٥]

---

(١) ق: لقد وردت هٰذه الكلمة مشكولةً (يُنْزل) هٰكذا.

(٢) ق: كلمة (به) داخل كأس اللام.

(٣) ق: قد وردت هٰذه الكلمة مشكولةً (فصّلوا) هٰكذا.

(٤) ق: قد وردت هٰذه الكلمة مشكولةً (منّوا) هٰكذا.

(٥) إشارة إلىٰ الرحمة الإلٰهية الواسعة التي وسعت كل شيء كما جاء في سورة الأعراف (٧): ١٥٦ ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، وسورة الأنعام (٦): ١٤٧ ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وٰسِعَةٍ﴾، وفي سورة غافر (٤٠): ٧ ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾.

17. شرح القيصري، ص ٣١٩: «جواب شرط مُقدَّر، أي: إذا كان ما بيّنتُه من الأنوار وكشفتُه من الأسرار من اللّٰه، من غير تصرُّف منِّي وأنا مأمورٌ بإبرازه، (فَمِنَ اللّٰهِ فَاسْمَعُوْا) لا منِّي، (وَإِلَىٰ اللّٰهِ فَارْجِعُوْا) عند سماعكم ما لا طاقة لكم بسماعه...».

18. شرح القيصري، ص ٣١٩: «عُوا: أمر من «وَعَىٰ – يَعِي» إذا حَفِظَ».

وَمِنَ اللّٰهِ أَرْجُوْ أَنْ أَكُوْنَ مِمَّنْ أُيِّدَ فَتَأَيَّدَ،(١) وَأُيِّدَ وَقُيِّدَ[19] بِالشَّرْعِ المُحَمَّدِيِّ المُطَهَّرِ فَتَقَيَّدَ(٢) وَقُيِّدَ. وَحَشَرَنَا فِي زُمْرَتِهِ، كَمَا جَعَلَنَا مِنْ أُمَّتِهِ.

فَأَوَّلُ مَا أَلقَاهُ المَالِكُ عَلَىٰ العَبدِ مِنْ ذٰلِكَ:[20]

[بقية النّص المكمّلة لهذه الصّفحة في الصّفحة التّالية]

(١) ق: قد وردت هاتان الكلمتان مشكولتين (ايّد فَتايّد) هٰكذا.

(٢) ق: قد وردت هٰذه الكلمة مشكولةً (فتقيّد) هٰكذا.

19. شرح القيصري، ص ٣٢١: «وإنّما أتىٰ بصيغة المبنيّ للمفعول في قوله: (أُيِّدَ وَقُيِّدَ)؛ تعظيمًا وإجلالًا للفاعل».

20. شرح القيصري، ص ٣٢٢: «قوله: (فَأَوَّلُ مَا أَلقَاهُ المَالِكُ عَلَىٰ العَبْدِ مِنْ ذٰلِكَ) مبتدأٌ خبره قوله: (فَصُّ حِكْمَةٍ إِلَهِيَّةٍ فِي كَلِمَةٍ آدَمِيَّةٍ)».

[١] ﴿فَصُّ حِكْمَةٍ إِلٰهِيَّةٍ(١) فِي كَلِمَةٍ آدَمِيَّةٍ﴾

لَمَّا شَاءَ[21] الحَقُّ سُبْحَانَهُ مِنْ حَيْثُ أَسْمَاؤهُ(٢) الحُسْنَىٰ الَّتِي لَا يَبْلُغُهَا الإِحْصَاءُ أَنْ يَـرَىٰ(٣) أَعْيَانَـهَا، وَإِنْ شِئتَ قُـلْتَ: أَنْ يَـرَىٰ عَـيْنَهُ فِي كَـونٍ جَامِعٍ يَحْصُرُ الأَمْرَ[22] لِكَونِهِ مُتَّصِفًا بِالوُجُودِ، وَيَظْهَرُ بِهِ سِرُّهُ إِلَـيْهِ.[23]

---

(١) ق: (إِلَاهِيَّه).

(٢) ق: هٰكذا (اسمايه).

(٣) ق: (يرا).

21. شرح القيصري، ص ٣٢٦ : «واستعمل (لَمَّا شَاءَ) مجازًا؛ إذ هو مشعر بحصول المشيئة بعد أن لم تكن، وليس كذلك؛ لكونها أزلية أبدية. وجواب (لَمَّا) محذوف، تقديره: لمّا شاء الحقّ أن يرى عينه في كون جامع، يحصر الأمر كله لكونه متصفا بالوجود، ويظهر به سره إليه، أوجد آدم عليه السلام. أو يكون قوله: (فَاقْتَضَىٰ الأَمْرُ) جواب (لَمَّا) ودخول الفاء في الجواب للاعتراض الواقع بين الشرط والجزاء، وهو قوله: (وَقَدْ كَانَ الحَقُّ أَوجَدَ العَالَمَ ...إلخ)، والأول أظهر».

22. شرح القيصري،ص ٣٢٨: «بيان متعلق بالمشيئة».

23. شرح القيصري، ص ٣٣٠: «تعليل للحصر لا للرؤية» وقال أيضًا: «وقوله: (ويظهر به سرّه إليه) يجوز أن يعطف علىٰ قوله: (يحصر الأمر) فيرفع، وإنما أخره عن قوله: (لكونه متصفا بالوجود)؛ ليكون تتمة من التعليل. ويجوز أن يعطف علىٰ (يرى) فينصب، وضمير (به) عائد إلىٰ الكون الجامع، وضمير (سرّه) و(إليه) عائد إلىٰ الحق،

فَإِنَّ رُؤيَةَ الشَّيءِ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ، مَاهِيَ مِثْلَ رُؤيَتِهِ نَفْسَهُ فِي أَمْرٍ آخَرَ، يَكُوْنُ لَهُ كَالمِرآةِ، فَإِنَّهُ تَظْهَرُ لَهُ نَفْسُهُ[24] فِي صُورَةٍ يُعْطِيْهَا المَحَلُّ المَنْظُورُ فِيْهِ، مِمَّا لَمْ يَكُنْ يَظْهَرُ لَهُ مِنْ غَيْرِ وُجُودِ هٰذَا المَحَلِّ، وَلَا تَجَلِّيْهِ لَهُ.[25]

وَقَدْ كَانَ الحَقُّ أَوْجَدَ العَالَمَ كُلَّهُ وُجُودَ شَبَحٍ مُسَوًّى،(١)[26] لَا رُوحَ فِيهِ، فَكَانَ كَمِرآةٍ غَيْرِ مَجْلُوَّةٍ. وَمِنْ شَأنِ الحُكْمِ الإِلٰهِيِّ(٢) أَنَّهُ مَا سَوَّىٰ مَحَلًّا إِلَّا وَلَا بُدَّ أَنْ يَقْبَلَ رُوحًا إِلٰهِيًّا عَبَّرَ عَنهُ بِالنَّفْخِ فِيْهِ، وَمَا هُوَ إِلَّا حُصُولُ الاَسْتِعْدَادِ مِنْ تِلْكَ الصُّورَةِ المُسَوَّاةِ [٢ ظهر] لِقَبُولِ الفَيضِ المُتَجَلِّي[27]

---

(١) ق: قد وردت هٰذه الكلمة مشكولةً (مسوّى) هٰكذا.

(٢) ق: هٰكذا: (الالاهي).

وإليه صلة يظهر، يقال: «ظهر له وإليه»».

24. شرح القيصري، ص ٣٣٢: «تعليل عدم المماثلة. والضمير للشأن، تُفَسِّرُهُ الجملةُ التي بعده. و (مِنْ) في (ممّا) للبيان؛ أي: تظهر له نفسُه في صورة من الصور التي لم تكن تظهر للرائي بلا وجود هٰذا المحلّ ولا بقابلة له».

25. شرح القيصري، ص ٣٣١: «تعليل للمشيئة، وإيماء إلىٰ سؤال مقدَّر، وهو أن اللّٰه بصير قبل أن يوجد العالم الإنساني، فكيف شاء ذلك؟»؛ ص ٣٣٣: «فضمير (تَجَلِّيهِ) للحق، وضمير (لَهُ) للمحلّ. وقرأ بعضهم: (ولا تَجْلِيَة) بالتاء علىٰ وزن تَفْعِلَةٍ؛ أي: مِن غير وجود هٰذا المحلّ، ومِن غير تَجْلِيَتِهِ للمحلّ مِنَ الجَلاء».

26. شرح القيصري،ص ٣٣٣: «اعتراض وقع بين الشرط والجزاء علىٰ أنّ قوله: (فاقتضى) جواب (لما) والواو للحال، وقوله: (وجود شبح)، صفة مصدر محذوف أي: «أعطى وجودا مثل وجود شبح...»».

27. شرح القيصري، ص ٣٣٤: وفي بعض النسخ (لقبول فيض التجلي)، بالإضافة

الدَّائِمِ الَّذِي لَمْ يَـزَلْ وَلَا يَـزَالُ.

وَمَا بَقِيَ إِلَّا قَابِلٌ، وَالقَابِلُ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ فَيضِهِ الأَقْدَسِ.

فَالأَمْرُ كُلُّهُ :. مِنْهُ :.(١) ٱبْتِدَاؤُهُ وَٱنْتِهَاؤُهُ — ﴿وَإِلَيهِ يُـرْجَعُ الأَمْـرُ كُلُّهُ﴾ [هود (١١): ١٢٣] — كَمَا ٱبْتَدَأَ مِنْهُ.

فَٱقْتَضَىٰ الأَمْـرُ جَلَاءَ مِـرآةِ العَالَمِ؛ فَـكَانَ آدَمُ عَينَ جَلَاءِ تِلْكَ المِـرآةِ، وَرُوحَ تِلْكَ الصُّورَةِ.[28]

وَكَانَتِ المَلَائِكَةُ مِنْ بَعْضِ قُوَىٰ تِلْكَ الصُّورَةِ الَّتِي هِيَ صُورَةُ العَالَمِ المُعَبَّرِ عَنْهُ فِي ٱصْطِلَاحِ القَومِ بِالإِنْسَانِ الكَبِيْرِ.[29]

فَـكَانَتِ المَلَائِكَةُ لَهُ كَالقُوَىٰ الرُّوحَانِيَّةِ وَالحِسِيَّةِ الَّتِي فِي النَّشْأَةِ الإِنْسَانِيَّةِ.

وَكُلُّ قُوَّةٍ مِنْهَا مَحْجُوبَةٌ بِنَفْسِهَا، لَا تَـرَىٰ أَفْضَلَ مِنْ ذَاتِهَا، وَأَنَّ فِيهَا — فِيمَا تَـزْعُمُ[30] — الأَهْلِيَّةَ لِكُلِّ مَنْصِبٍ عَالٍ، وَمَـنْـزِلَةٍ رَفِيعَةٍ عِنْدَ اللّٰهِ، لِمَا

---

(١) (:. :.) أخذنا هٰذه العلامة من علامات الوقف المعهودة الآن في معظم المصاحف المتداولة في العالم العربي، وهي تفيد جواز الوقف في أحد الموضعين وليس في كليهما، وهٰذا كثير في كلام الشيخ الأكبر قُدِّسَ سِرُّهُ.
فمعناه: «لقبول الفيض الحاصل من التجلي»، ولا يكون ذلك الفيض نفس التجلي بل حاصلًا منه».

28. شرح القيصري، ص ٣٣٨: رجوع إلىٰ ما كان بصدد بيانه، أوجواب (لَمَّا) ، والفاء للسببية.

29. شرح القيصري، ص ٣٣٩: «عطف علىٰ قوله: (فكان آدم)».

30. شرح القيصري،ص ٣٤٢: وفي بعض النسخ: (ما يزعم)؛ أي: شيئًا يزعم، وهو

عِنْدَهَا مِنَ الجَمْعِيَّةِ الإِلٰهِيَّةِ.[31]

بَيْنَ مَا يَـرْجِعُ مِنْ ذٰلِكَ إِلَىٰ الجَنَابِ الإِلٰهِيِّ، وَإِلَىٰ جَانِبِ حَقِيْقَةِ الحَقَائِقِ، وَفِي النَّشْأَةِ الحَامِلَةِ لِهٰذِهِ الأَوصَافِ إِلَىٰ مَاتَقْتَضِيهِ الطَّبِيعَةُ لِلْكُلِّ[32] الَّتِي حَصَرَتْ قَوَابِلَ العَالَمِ كُلِّهِ، أَعْلَاهُ وَأَسْفَلَهُ.

وَهٰذَا لَا يَعْرِفُهُ عَقْلٌ، بِطَرِيقِ[(١)] نَظْرٍ فِكْرِيٍّ، بَلْ هٰذَا الفَنُّ مِنَ الإِدْرَاكِ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ كَشْفٍ إِلٰهِيٍّ :. مِنْهُ :.[(٢)] يُعْرَفُ مَاأَصْلُ صُوَرِ العَالَمِ القَابِلَةِ

---

(١) ق: إضافة الكلمة (بطريق) في نهاية السطر بقلم وحبرٍ مغاير للمتن.

(٢) (.: :.) أخذنا هٰذه العلامة من علامات الوقف المعهودة الآن في معظم القلب، أو العقل، أو الوهم، ... فتكون أهلية منصوبة بـ(يزعم) و(ما) اسمًا».

31. شرح القيصري، جـ ١ ، ص ١٦٨: «جملة ابتدائية أو حالية، أو عطف علىٰ (أفضل)، وعلىٰ الأول (إنَّ) مكسورة، وعلىٰ الثاني والثالث مفتوحة، وضمير (فيها) علىٰ التقادير الثلاثة عائد إلىٰ النشأة، وفاعل(تزعم). ضمير يرجع إليها أيضًا، و(فيما تزعم) مصدرية، (والأهلية) منصوب علىٰ أنها اسم (إنَّ) وضمير(لما عندها) عائد إلىٰ النشأة».

«فمعناه علىٰ كسر الهمزة: وإنَّ في النشأة الإنسانية الأهلية لكل منصب عالٍ، كما في زعمها لما عندها من الجمعية الإلٰهية».

«وعلىٰ فتحها حالًا: أي والحال أَنَّ في النشأة الإنسانية الأهلية، كما في زعمها لما عندها من الجمعية الإلٰهية».

«وإسناد الزعم إلىٰ النشأة مجاز؛ أي كما في زَعْمِ أهلها، إذ كل فرد من أفراد هذا النوع يزعم أَنَّ له الأهلية لكل منصب عالٍ».

«وعلىٰ عطفها عطفًا معناه: أن كل قوة محجوبة بنفسها، لا ترىٰ أفضل من ذاتها...».

32. شرح القيصري، ص ٣٤٣: «وفي بعض النسخ (الطبيعة الكل)، فالكل بدل منها، أو عطف بيان لها».

لِأَرْوَاحِهِ، فَسَمَّىٰ هٰذَا المَذْكُورَ إِنْسَانًا وَخَلِيفَةً؛ فَأَمَّا إِنْسَانِيَّتُهُ فَلِعُمُومِ نَشْأَتِهِ، وَحَصْرِهِ الحَقَائِقَ كُلَّهَا، وَهُوَ لِلْحَقِّ بِمَنْزِلَةِ إِنْسَانِ العَيْنِ[33] مِنَ العَيْنِ الَّذِي بِهِ يَكُونُ النَّظَرُ، وَهُوَ المُعَبَّرُ عَنْهُ بِالبَصَرِ.

فَلِهٰذَا سُمِّيَ إِنْسَانًا، فَإِنَّهُ بِهِ نَظَرَ الحَقُّ إِلَىٰ خَلْقِهِ فَرَحِمَهُمْ.

فَهُوَ الإِنْسَانُ الحَادِثُ الأَزَلِيُّ، وَالنَشْءُ الدَّائِمُ الأَبَدِيُّ، وَالكَلِمَةُ الفَاصِلَةُ الجَامِعَةُ. فَتَمَّ العَالَمُ بِوُجُوْدِهِ.

فَهُوَ مِنَ العَالَمِ كَفَصِّ الخَاتَمِ مِنَ الخَاتَمِ، هُوَ مَحَلُّ النَّقْشِ:. وَالعَلَامَةُ:. الَّتِي بِهَا يَخْتِمُ المَلِكُ عَلَىٰ خِزَانَتِهِ. وَسَمَّاهُ خَلِيفَةً مِنْ أَجْلِ هٰذَا.

لِأَنَّهُ تَعَالَىٰ الحَافِظُ خَلْقَهُ كَمَا يَحْفَظُ الخَتْمُ [٣ وجه] الخَزَائِنَ. فَمَا دَامَ خَتْمُ المَلِكِ(١) عَلَيهَا، لَا يَجْسُرُ أَحَدٌ عَلَىٰ فَتْحِهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ. فَٱسْتَخْلَفَهُ فِي حِفْظِ العَالَمِ، فَلَا يَزَالُ العَالَمُ مَحْفُوظًا، مَا دَامَ فِيهِ هٰذَا الإِنْسَانُ الكَامِلُ.

أَلَا تَرَاهُ إِذَا زَالَ، وَفُكَّ مِنْ خِزَانَةِ الدُّنْيَا، لَمْ يَبْقَ فِيهَا مَا ٱخْتَزَنَهُ الحَقُّ فِيهَا، وَخَرَجَ مَا كَانَ فِيهَا، وَٱلْتَحَقَ بَعْضُهُ بِبَعْضِهِ،(٢) وَٱنْتَقَلَ الأَمْرُ إِلَىٰ الآخِرَةِ، فَكَانَ خَتْمًا عَلَىٰ خِزَانَةِ الآخِرَةِ خَتْمًا أَبَدِيًّا.

فَظَهَرَ جَمِيعُ مَا فِي الصُّورَةِ الإِلٰهِيَّةِ مِنَ الأَسْمَاءِ فِي هٰذِهِ النَّشْأَةِ

المصاحف المتداولة في العالم العربي، وهي تفيد جواز الوقف بأحد الموضعين وليس في كليهما، وهٰذا كثير في كلام الشيخ الأكبر قُدِّسَ سِرُّهُ.

(١) أو: خَتَمَ المَلِكُ

(٢) ق: (بعضه ببعضه) هٰكذا بالمخطوط.

33. و«إنسان العين»: هو سواد العين، راجع القاموس المحيط للفيروزآبادي.

الإِنْسَانِيَّةِ. فَحَازَتْ رُتْبَةَ الإِحَاطَةِ وَالجَمْعِ، بِهٰذَا الوُجُودِ، وَبِهِ قَامَتِ الحُجَّةُ لِلّٰهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ المَلَائِكَةِ.

فَتَحَفَّظْ، فَقَدْ وَعَظَكَ اللّٰهُ بِغَيْرِكَ، وَٱنْظُرْ مِنْ أَيْنَ أُتِيَ عَلَىٰ مَنْ أُتِيَ عَلَيهِ.(١)[34] فَإِنَّ المَلَائِكَةَ لَمْ تَقِفْ مَعَ مَا تُعْطِيهِ(٢) نَشْأَةُ هٰذَا الخَلِيفَةِ، وَلَا وَقَفَتْ مَعَ مَا تَقْتَضِيهِ حَضْرَةُ الحَقِّ مِنَ العِبَادَةِ الذَّاتِيَّةِ.[35]

فَإِنَّهُ مَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الحَقِّ إِلَّا مَا تُعْطِيهِ ذَاتُهُ. وَلَيسَ لِلْمَلَائِكَةِ جَمْعِيَّةُ آدَمَ،[36]

وَلَا وَقَفَتْ مَعَ الأَسْمَاءِ الإِلٰهِيَّةِ الَّتِي تَخُصُّهَا، وَسَبَّحَتِ[37] الحَقَّ بِهَا

(١) ق: هٰكذا ، [٣ وجه]، في الهامش، السطر الثامن بجوار لفظة (وعظك): «صح عليه» ولا يوجد رمز تصحيح في المتن.

(٢) ق: وضع تحت حرف «العين» بالكلمة رأس عين: «عـ» لكي لا يلتبس علىٰ القارىء أنها «ف» أو «ق».

34. شرح القيصري، جـ ١ ، ص ١٨٢: «و(أُتِيَ) مبني للمفعول، يقال: «أتاه، وأُتِيَ به، وأُتِيَ عليه».

35. شرح القيصري، جـ ١ ، ص ١٨٢: «قوله: (ولا وقفت مع ما تقتضيه حضرة الحقّ من العبادة الذّاتيّة)، بيان سبب آخر، لذلك أعاد قوله: (ولا وقفت)، وقوله: (من العبادة)، بيان لـ(ما)، وصلةُ (تقتضيه) محذوفة، تقديرها: «مع ما تقتضيه حضرة الحق وتطلبه منهم من العبادة».

36. شرح القيصري، ص ٣٤٤: «(الواو) للحال. أي: والحال أن الملائكة ليس لهم جمعية الأسماء التي لآدم».

37. شرح القيصري، جـ ١ ، ص ١٨٤: «والتسبيح أعم من التقديس».

وَقَدَّسَتْهُ، وَمَا عَلِمَتْ أَنَّ لِلّٰهِ أَسْمَاءً، مَا وَصَلَ عِلْمُهَا إِلَيهَا، فَمَا سَبَّحَتْهُ بِهَا وَلَا قَدَّسَتْهُ، فَغَلَبَ عَلَيهَا مَا ذَكَرْنَاهُ، وَحَكَمَ عَلَيهَا هٰذَا الحَالُ، فَقَالَتْ — مِنْ حَيثُ النَّشْأَةُ — : ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾، [سورة البقرة (٢): ٣٠].

وَلَيْسَ إِلَّا النِّزَاعُ وَهُوَ عَينُ مَا وَقَعَ مِنْهُمْ. فَمَا قَالُوهُ فِي حَقِّ آدَمَ، هُوَ عَينُ مَاهُمْ فِيهِ مَعَ الحَقِّ.

فَلَولَا أَنَّ نَشْأَتَهُمْ تُعْطِي ذٰلِكَ، مَا قَالُوا فِي حَقِّ آدَمَ مَا قَالُوهُ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. فَلَو عَرَفُوا نُفُوْسَهُمْ لَعَلِمُوا، وَلَوْ عَلِمُوا لعُصِمُوا. ثُمَّ لَمْ يَقِفُوا مَعَ التَّجْرِيحِ، حَتَّىٰ زَادُوا فِي الدَّعْوَىٰ بِمَا هُمْ عَلَيهِ مِنَ التَّقْدِيسِ وَالتَّسْبِيحِ.

وَعِنْدَ آدَمَ مِنَ الأَسْمَاءِ الإِلٰهِيَّةِ مَا لَمْ تَكُنِ المَلَائِكَةُ عَلَيْهَا، [٣ ظهر] فَمَا سَبَّحَتْ رَبَّهَا بِهَا، وَلَا قَدَّسَتْهُ عَنْهَا تَقْدَيْسَ آدَمَ وَتَسْبِيْحَهُ.

فَوَصَفَ الحَقُّ لَنَا مَا جَرَىٰ لِنَقِفَ عِنْدَهُ، وَنَتَعَلَّمَ الأَدَبَ مَعَ اللّٰهِ تَعَالَىٰ، فَلَا نَدَّعِيَ — مَا أَنَا مُحَقَّقٌ بِهِ وَحَاوٍ عَلَيْهِ — بِالتَّقْيِيد. فَكَيْفَ أَنْ نُطْلِقَ فِي الدَّعْوَىٰ، فَنَعُمَّ بِهَا مَا لَيسَ لِي بِحَالٍ،[1] وَلَا أَنَا مِنهُ عَلَىٰ عِلْمٍ فَنُفْتَضَحُ ؟

فَهٰذَا التَّعْرِيْفُ الإِلٰهِيُّ مِمَّا أَدَّبَ الحَقُّ بِهِ عِبَادَهُ الأُدَبَاءَ الأُمَنَاءَ الخُلَفَاءَ.

ثُمَّ نَرْجِعُ إِلىٰ الحِكْمَةِ فَنَقُولُ:

ٱعْلَمْ أَنَّ الأُمُورَ الكُلِّيَّةَ — وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وُجُودٌ[2] فِي عَينِهَا —

---

(١) ق: لفظة (بحال) في الهامش [٣ وجه] بجوار السطر الثالث، لٰكن مكانها السطر الرابع. وهنالك أيضًا علامة تصحيح شكلها «صح» تفيد المقابلة علىٰ الأصل.

(٢) ق: لفظة (وجود) في الهامش، بنفس خطّ الناسخ وهو صدر الدين القونوي، [٣

فَهِيَ مَعْقُولَةٌ مَعْلُومَةٌ بِلَا شَكٍّ فِي الذِّهْنِ، فَهِيَ بَاطِنَةٌ لَا تُـزَالُ عَنِ الوُجُودِ العَينِيِّ. وَلَهَا الحُكْمُ وَالأَثَـرُ فِي كُلِّ مَا لَهُ وجُودٌ عَينِيٌّ. بَلْ هُوَ عَينُهَا لَا غَيـرُهَا؛ أَعْنِي: أَعْيَانَ المَوْجُودَات[38] العَيْنِيَّةِ.

وَلَمْ تَـزُلْ[39] عَنْ كَونِهَا مَعْقُولَةً فِي نَفْسِهَا فَهِيَ الظَّاهِـرَةُ مِنْ حَيثُ أَعْيَانُ المَوجُودَات(١)، كَمَا هِيَ البَاطِنَةُ مِنْ حَيثُ مَعْقُولِيَّتُهَا.

فَـٱسْتِنَادُ كُلِّ مَوجُودٍ عَينِيٍّ لِهٰذِهِ الأُمُورِ الكُـلِّـيَّةِ الَّتِي لَا يُمْكِنُ رَفْعُهَا عَنِ العَقْلِ، وَلَا يُمْـكِنُ وُجُودُهَا فِي العَينِ وُجُودًا تَـزُولُ بِهِ عَنْ أَنْ تَـكُونَ مَعْقُولَةً.

وَسَوَاءٌ كَانَ ذٰلِكَ المَوجُودُ العَيْنِيُّ مَوَقَّتًا أَوْ غَيرَ مُؤَقَّتٍ، نِسْبَةُ المُؤَقَّتِ وَغَيرِ المُؤَقَّتِ إِلَىٰ هٰذَا الأَمْرِ الكُلِّيِّ المَعْقُولِ نِسْبَةٌ وَاحِدَةٌ.

وجه] بجوار السطر السابع. هنالك أيضًا علامة تصحيح شكلها «صح» تفيد المقابلة علىٰ الأصل.

(١) ق: العبارة (العينية ولم تـزل عن كـونها معقولة في نفسها فهي الظاهرة من حيث أعيان الموجودات) الهامش، بنفس خطّ الناسخ وهو صدر الدين القونوي، [٣ وجه] مكتوبة عموديًا من الأعلىٰ إلىٰ الأسفل. هنالك أيضًا علامة تصحيح شكلها «صح» تفيد المراجعة.

38. شرح القيصري، جـ ١ ، ص ١٩٠: «فقوله: (أَعْـنِي أَعْيَانَ الـمَوْجُودَات)، تفسير لـ(هو) العائد إلىٰ ما له وجود عيني، وضمير (عينها) راجع إلىٰ الأمور الكلّية، ولا يجوز أن يكون تفسيرًا لضمير (عينها)؛ لفساد المعنىٰ.

39. شرح القيصري، جـ ١ ، ص ١٩٠: «(لم تزُل) عن معقوليتها، بضم الـزّاء من «زال يزول» ، أو بفتحها وضم التاء من «تُـزَالُ» المبني للمفعول».

غَيرَ أَنَّ هٰذَا الأَمْرَ الكُلِّيَّ يَرْجِعُ إِلَيهِ حُكْمٌ مِنَ المَوجُودَات العَينِيَّةِ بِحَسَبِ مَا تَطْلُبُهُ حَقَائِقُ تِلْكَ المَوْجُودَات العَينِيَّةِ، كَنِسْبَةِ العِلْمِ إِلَىٰ العَالِمِ، وَالحَيَاةِ إِلَىٰ الحَيِّ، فَالحَيَاةُ حَقِيقَةٌ مَعْقُولَةٌ، وَالعِلْمُ حَقِيقَةٌ مَعْقُولَةٌ مُتَمَيِّزَةٌ عَنِ الحَيَاةِ، كَمَا هِيَ الحَيَاةُ مُتَمَيِّزَةٌ عَنْهُ، ثُمَّ نَقُولُ فِي الحَقِّ تَعَالَىٰ: إِنَّ لَهُ عِلْمًا وَحَيَاةً، فَهُوَ الحَيُّ العَالِمُ. وَنَقُولُ فِي المَلِكِ: إِنَّ لَهُ حَيَاةً وَعِلْمًا، فَهُوَ الحَيُّ العَالِمُ. وَنَقُولُ فِي الإِنْسَانِ: إِنَّ لَهُ حَيَاةً وَعِلْمًا، فَهُوَ الحَيُّ العَالِمُ. وَحَقِيقَةُ العِلْمِ وَاحِدَةٌ. وَحَقِيقَةُ الحَيَاةِ وَاحِدَةٌ. وَنِسْبَتُهَا إِلَىٰ العَالِم والحَيِّ نِسْبَةٌ وَاحِدَةٌ. [٤ وجه] وَنَقُولُ فِي عِلْمِ الحَقِّ: إِنَّهُ قَدِيمٌ. وَفِي عِلْمِ الإِنْسَانِ: إِنَّهُ مُحْدَثٌ. فَٱنْظُرْ مَا أَحْدَثَتْهُ الإِضَافَةُ مِنَ الحُكْمِ فِي هٰذِهِ الحَقِيقَةِ المَعْقُولَةِ.

وَٱنْظُرْ إِلَىٰ هٰذَا الٱرْتِبَاطِ بَينَ المَعْقُولَاتِ وَالمَوْجُودَاتِ العَينِيَّةِ، فَكَمَا حَكَمَ العِلْمُ عَلَىٰ مَنْ قَامَ بِهِ أَنْ يُقَالُ فِيهِ: «عَالِمٌ»، حَكَمَ المَوْصُوفُ بِهِ عَلَىٰ العِلْمِ بِأَنَّهُ حَادِثٌ فِي حَقِّ الحَادِثِ؛ قَدِيمٌ فِي حَقِّ القَدِيمِ. فَصَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مَحْكُومًا بِهِ، مَحْكُومًا عَلَيهِ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ هٰذِهِ الأُمورَ الكُلِّيَّةَ — وَإِنْ كَانَتْ مَعْقُولَةً — فَإِنَّهَا مَعْدُومَةُ العَينِ، مَوْجُودَةُ الحُكْمِ، كَمَا هِيَ مَحْكُومٌ عَلَيهَا إِذَا نُسِبَتْ إِلىٰ المَوجُود العَينِيِّ.

فَتَقْبَلُ الحُكمَ فِي الأَعْيَانِ المَوْجُودَةِ، وَلَا تَقْبَلُ التَّفَصِيلَ، وَلَا التَجَزِّي، فَإِنَّ ذٰلِكَ مُحَالٌ عَلَيهَا. فَإِنَّهَا بِذَاتِهَا فِي كُلِّ مَوْصُوفٍ بِهَا،

كَالإِنْسَانِيَّةِ فِي كُلِّ شَخْصٍ، شَخْصٌ مِنْ هٰذَا النَّوعِ الخَاصِّ، لَمْ يَتَفَصَّلْ وَلَمْ يَتَعَدَّدْ بِتَعَدُّدِ الأَشْخَاصِ. وَلَا بَرِحَتْ مَعْقُولَةً.

وَإِذَا كَانَ الآرْتِبَاطُ بَينَ مَنْ لَهُ وُجُودٌ عَينِيٌّ، وَبَينَ مَنْ لَيسَ لَهُ وُجُودٌ عَينِيٌّ، قَدْ ثَبَتَ — وَهِيَ نِسَبٌ عَدَمِيَّةٌ — فَآرْتِبَاطُ المَوْجُودَاتِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ أَقْرَبُ أَنْ يُعْقَلَ لِأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ بَينَهَا جَامِعٌ، وَهُوَ الوُجُودُ العَينِيُّ.

وَهُنَاكَ، فَمَا ثَمَّ جَامِعٌ، وَقَدْ وُجِدَ الآرْتِبَاطُ بِعَدَمِ الجَامِعِ، فَبِالجَامِعِ أَقْوَىٰ وَأَحَقُّ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ المُحْدَثَ قَدْ ثَبَتَ حُدُوثُهُ وَآفْتِقَارُهُ إِلَىٰ مُحْدِثٍ أَحْدَثَهُ لِإِمْكَانِهِ لِنَفْسِهِ، فَوُجُودُهُ مِنْ غَيْرِهِ، فَهُوَ يَرْتَبِطُ بِهِ آرْتِبَاطَ آفْتِقَارٍ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ المُسْتَنَدُ إِلَيهِ وَاجِبَ الْوجودِ لِذَاتِهِ غَنِيًّا فِي وُجُودِهِ بِنَفْسِهِ، غَيرَ مُفْتَقِرٍ، وَهُوَ الَّذي أَعْطَىٰ الوُجُودَ بِذَاتِهِ لِهٰذَا الحَادِثِ، فَآنْتَسَبَ إِلَيْهِ، وَلَمَّا آقْتَضَاهُ لِذَاتِهِ كَانَ وَاجِبًا بِهِ.

وَلَمَّا كَانَ آسْتِنَادُهُ إِلَىٰ مَنْ [٤ ظهر] ظَهَرَ عَنهُ لِذَاتِهِ، آقْتَضَىٰ أَنْ يَكُونَ عَلَىٰ صُورَتِهِ فِيمَا يُنْسَبُ إِلَيهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنِ آسْمٍ وَصِفَةٍ مَا عَدَا الوُجُوبَ الذَّاتِيَّ، فَإِنَّ ذٰلِكَ لَا يَصِحُّ فِي الحَادِثِ، وَإِنْ كَانَ وَاجِبَ الوُجُودِ، وَلٰكِنْ وُجُوبُهُ بِغَيرِهِ لِا بِنَفْسِهِ.

ثُمَّ لِتَعْلَمَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الأَمْرُ عَلَىٰ مَا قُلْنَاهُ مِن ظُهُورِهِ تَصَوَّرْتَهُ، أَحَالَنَا تَعَالَىٰ فِي العِلْمِ بِهِ عَلَىٰ النَّظَرِ فِي الحَادِثِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ أَرَانَا آيَاتِهِ فِيهِ.

فَآسْتَدْلَلْنَا بِنَا عَلَيهِ، فَمَا وَصَفْنَاهُ بِوَصْفٍ إِلَّا كُنَّا نَحْنُ ذٰلِكَ الوَصْفَ،

إِلَّا الوُجُوبَ الخَاصَّ الذَّاتِيَّ.

فَلَمَّا عَلِمْنَاهُ بِنَا وَمِنَّا، نَسَبْنَا إِلَيهِ كُلَّ مَا[١] نَسَبْنَاهُ إِلَينَا. وَبِذٰلِكَ وَرَدَتِ الإِخْبَارَاتُ الإِلٰهِيَّةُ عَلَىٰ أَلْسِنَةِ التَّرَاجِمِ إِلَينَا.

فَوَصَفَ نَفْسَهُ لَنَا بِنَا، فَإِذَا شَهِدْنَاهُ، شَهِدْنَا نُفُوسَنَا، وَإِذَا شَهِدَنَا، شَهِدَ نَفْسَهُ.

وَلَا نَشُكُّ أَنَّا كَثِيرُونَ بِالشَّخْصِ وَالنَّوْعِ، وَأَنَّا — وإِنْ كُنَّا عَلَىٰ حَقِيْقَةٍ وَاحِدَةٍ تَجْمَعُنَا، — فَنَعْلَمُ قَطْعًا أَنْ ثَمَّ فَارِقًا بِهِ تَمَيَّزَتِ الأَشْخَاصُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ، وَلَوْلَا ذٰلِكَ مَا كَانَتِ الكَثْرَةُ فِي الوَاحِدِ.

فَكَذٰلِكَ أَيْضًا، وَإِنْ وَصَفْنَاهُ[٢] بِمَا وَصَفَ نَفْسَهُ مِنْ جَمِيعِ الوُجُوهِ فَلَا بُدَّ مِنْ فَارِقٍ.

وَلَيسَ إِلَّا ٱفْتِقَارَنَا إِلَيهِ فِي الوُجُودِ، وَتَوَقُّفَ وُجُودِنَا عَلَيهِ؛ لِإِمْكَانِنَا وَغِنَاهُ عَنْ مِثْلِ مَا ٱفْتَقَرْنَا إِلَيهِ.

فَبِهٰذَا صَحَّ لَهُ الأَزَلُ وَالقِدَمُ الَّذي ٱنْتَفَتْ عَنْهُ الأَوَّلِيَّةُ الَّتِي لَهَا ٱفْتِتَاحُ الوُجُودِ عَنْ عَدَمٍ، فَلَا يُنْسَبُ إِلَيهِ مَعَ كَونِهِ «الأَوَّلَ»، وَلِهٰذَا قِيلَ فِيهِ «الآخِرُ». فَلَوْ كَانَتْ أَوَّلِيَّتُهُ أَوَّلِيَّةَ وُجُودِ التَّقْيِيْدِ، لَمْ يَصِحّ أَنْ يَكُونَ الآخِرُ لِلْمُقَيَّدِ، لأَنَّهُ لَا آخِرَ لِلْمُمْكِنِ، لِأَنَّ المُمْكِنَاتِ غَيرُ مُتَنَاهِيَةٍ، فَلَا آخِرَ لَهَا،

---

(١) ق: (كلما). وهٰذا إملاء قديم.

(٢) ق: في الهامش، [٤ وجه]، السطر الثالث عشر، بخط مغاير للأصل: (وَصَفَنَا) مشكولةً، ورمز «خ» يشير إلىٰ نسخة أخرى.

وَإِنَّمَا كَانَ آخِرًا لِرُجُوعِ الأَمْرِ كُلِّهِ إِلَيهِ، بَعْدَ نِسْبَةِ ذٰلِكَ إِلَينَا، فَهُوَ الآخِرُ فِي عَينِ أَوَّلِيَّتِهِ، وَالأَوَّلُ فِي عَينِ آخِرِيَّتِهِ.

ثُمَّ لِتَعْلَمَ أَنَّ الحَقَّ وَصَفَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ ظَاهِرٌ [٥ وجه] بَاطِنٌ، فَأَوْجَدَ العَالَمَ؛ عَالَمَ غَيْبٍ وَشَهَادَةٍ، لِنُدْرِكَ البَاطِنَ بِغَيْبِنَا، وَالظَّاهِرَ بِشَهَادَتِنَا.

وَوَصَفَ نَفْسَهُ بِالرِّضَا وَالغَضَبِ.

وَأَوْجَدَ العَالَمَ ذَا خَوْفٍ وَرَجَاءٍ، فَنَخَافُ غَضَبَهُ، وَنَرْجُو رِضَاهُ.

وَوَصَفَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ جَمِيلٌ، وَذُو جَلَالٍ، فَأَوْجَدَنَا عَلَىٰ هَيْبَةٍ وَأُنْسٍ، وَهٰكَذَا جَمِيعُ مَا يُنْسَبُ إِلَيهِ تَعَالَىٰ، وَيُسَمَّىٰ بِهِ.

فَعَبَّرَ عَنْ هَاتَينِ الصِّفَتَينِ بِـ«اليَدَينِ» اللَّتَينِ تَوَجَّهَتَا مِنْهُ عَلَىٰ خَلْقِ الإِنْسَانِ الكَامِلِ؛ لِكَونِهِ الجَامِعَ لِحَقَائِقِ العَالَمِ وَمُفْرَدَاتِهِ.

فَالعَالَمُ شَهَادَةٌ، وَالخَلِيفَةُ غَيْبٌ، وَلِهٰذَا يُحْجَبُ السُّلْطَانُ.

وَوَصَفَ الحَقُّ نَفْسَهُ بِالحُجُبِ الظُّلْمَانِيَّةِ — وَهِيَ الأَجْسَامُ الطَّبِيعِيَّةُ — وَالنُّورِيَّةِ، وَهِيَ الأَرْوَاحُ اللَّطِيفَةُ.

وَالعَالَمُ بَينَ كَثِيفٍ وَلَطِيفٍ، وَهُوَ عَينُ الحِجَابِ عَلَىٰ نَفْسِهِ.

فَلَا يُدْرِكُ الحَقُّ إِدْرَاكَهُ نَفْسَهُ. فَلَا يَزَالُ فِي حِجَابٍ لَا يُرْفَعُ، مَعَ عِلْمِهِ بِأَنَّهُ مُتَمَيِّزٌ عَنْ مُوجِدِهِ بِٱفْتِقَارِهِ، وَلٰكِنْ لَا حَظَّ لَهُ فِي وُجُوبِ الوُجُودِ[١] الذَّاتِيِّ الَّذِي لِوُجُودِ الحَقِّ. فَلَا يُدْرِكُهُ أَبَدًا، فَلَا يَزَالُ الحَقُّ مِنْ هٰذِهِ

---

(١) ق: في الهامش الأيسر، [٥ وجه]، السطر الحادي عشر، بخط مغاير للأصل: (وجوب)، وفوقه رمز: «صح» وهو علامة تصحيح. وفوق حرف الألف في كلمة (الوجود) علامة قوس لموضع الإضافة، فهناك أثبتنا كلمة (وجوب).

الحَقِيقَةِ غَيرَ مَعْلُومٍ، عِلْمَ ذَوْقٍ وَشُهُودٍ؛ لِأَنَّهُ لَا قِدَمَ لِلْحَادِثِ فِي ذٰلِكَ.

فَمَا جَمَعَ اللّٰهُ لآدَمَ بَينَ يَدَيْهِ إِلَّا تَشْرِيفًا، وَلِهٰذَا قَالَ لِإِبْلِيسَ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾، [سورة ص (٣٨): ٧٥] وَمَا هُوَ إِلَّا عَينُ جَمْعِهِ بَينَ الصُّورَتَينِ: صُورَةِ العَالَمِ، وَصُورَةِ الحَقِّ، وَهُمَا يَدَا الحَقِّ.

وَإِبْلِيسُ جُزْءٌ مِنَ العَالَمِ لَمْ تَحْصُلْ لَهُ هٰذِهِ الجَمْعِيَّةُ.

وَلِهٰذَا كَانَ آدَمُ خَلِيفَةً. فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ظَاهِرًا بِصُورَةِ مَنِ ٱسْتَخْلَفَهُ فِيمَا ٱسْتَخْلَفَهُ فِيهِ، فَمَا هُوَ خَلِيفَةٌ. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ جَمِيعُ مَا تَطْلُبُهُ الرَّعَايَا الَّتِي ٱسْتُخْلِفَ عَلَيهَا — لِأَنَّ ٱسْتِنَادَهَا إِلَيهِ — فَلَا بُدَّ أَنْ يَقُومَ بِجَمِيعِ مَا تَحْتَاجُ إِلَيهِ، وَإِلَّا، فَلَيسَ بِخَلِيفَةٍ عَلَيهِمْ.

فَمَا صَحَّتِ الخِلَافَةُ إِلَّا لِلْإِنْسَانِ الكَامِلِ.

فَأَنْشَأَ صُورَتَهُ الظَّاهِرَةَ مِنْ حَقَائِقِ العَالَمِ. وَصَوَّرَهُ، وَأَنْشَأَ صُورَتَهُ البَاطِنَةَ عَلَىٰ صُورَتِهِ تَعَالَىٰ.

وَلِذٰلِكَ [٥ ظهر] قَالَ فِيهِ: «كُنْتُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ»،[40] مَا قَالَ: «كُنْتُ عَينَهُ وَأُذُنَهُ». فَفَرَّقَ(١) بَينَ الصُّورَتَينِ.

وَهٰكَذَا هُوَ فِي كُلِّ مَوجُودٍ مِنَ العَالَمِ بِقَدْرِ مَا تَطْلُبُهُ حَقِيقَةُ ذٰلِكَ

(١) أو: «فَفَرْقٌ».

40. «كُنْتُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ»: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرِّقَاق، باب التواضُع، عن أبي هريرة، جـ٣، ص ١٣١٩، رقم الحديث ٦٥٨١؛ الكُلَينِي، الأصول من الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب من آذىٰ المسلمين واحتقرهم، عن حمّاد بن بشير، عن أبي عبدالله جعفر الصّادق، جـ٢، ص ٣٥٢، رقم الحديث ٧.

المَوجُود.

لٰكِنْ لَيسَ لأَحَدٍ مَجْمُوعُ مَا لِلْخَلِيفَةِ.

فَمَا فَازَ إِلَّا بِالمَجْمُوعِ.

وَلَولَا سَرَيَانُ الحَقِّ فِي المَوْجُودَاتِ بِالصُّورَةِ، مَا كَانَ لِلْعَالَمِ وُجُودٌ، كَمَا أَنَّهُ لَولَا تِلْكَ الحَقَائِقُ المَعْقُولَةُ الكُلِّيَّةُ مَا ظَهَرَ حُكْمٌ فِي المَوْجُودَاتِ العَيْنِيَّةِ.

وَمِنْ هٰذِهِ الحَقِيْقَةِ كَانَ الاَفْتِقَارُ مِنَ العَالَمِ إِلَىٰ الحَقِّ فِي وُجُودِهِ.

[البسيط]

١ـ فَالكُلُّ مُفْتَقِرٌ مَا[41] الكُلُّ مُسْتَغْنٍ   هٰذَا هُوَ الحَقُّ قَدْ قُلْنَاهُ لَا نَكْنِي[42]

٢ـ فَإِنْ ذَكَرْتَ غَنِيًّا لَا ٱفْتِقَارَ بِهِ[43]   فَقَدْ عَلِمْتَ الَّذِي بِقَولِنَا نَعْنِي

٣ـ فَالكُلُّ بِالكُلِّ مَرْبُوطٌ فَلَيسَ لَهُ[44]   عَنْهُ ٱنْفِصَالٌ خُذُوا مَا قُلْتُهُ عَنِّي

---

41. شرح القيصري، جـ ١ ، ص ٢١٢: «و(ما) في (الكل) للنفي. و(مستغنٍ) خبره، ورفعه علىٰ رأي الكوفيين».

42. شرح القيصري، جـ ١ ، ص ٢١٢: «وهو من الكناية، وهو الستر، أي لا نستره إرشادًا للطالبين».

43. شرح القيصري، جـ ١ ، ص ٢١٢: «و(الباء) في (به) بمعنىٰ اللام، أي: لا افتقارَ له، أو بمعنىٰ (في)، أي: لا افتقارَ في كونه غنيًّا».

44. شرح القيصري، جـ ١ ، ص ٢١٢: «ضمير (له) عائد إلىٰ العالَم، وضمير (عنه) الحق، والباقي ظاهرٌ».

فَقَدْ عَلِمْتَ حِكْمَةَ نَشْأَةِ جَسَدِ آدَمَ: أَعْنِي صُورَتَهُ الظَّاهِرَةَ.

وَقَدْ عَلِمْتَ نَشْأَةَ رُوحِ آدَمَ: أَعْنِي: صُورَتَهُ البَاطِنَةَ، فَهُوَ الحَقُّ الخَلْقُ.

وَقَدْ عَلِمْتَ نَشْأَةَ رُتْبَتِهِ؛ وَهِيَ المَجْمُوعُ الَّذِي بِهِ ٱسْتَحَقَّ الخِلَافَةَ.

فَآدَمُ هُوَ النَّفْسُ الوَاحِدَةُ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا هٰذَا النَّوْعُ الإِنْسَانِيُّ.

وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾. [سورة النساء (٤): ١]

فَقَولُهُ: ﴿ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾؛ [سورة النساء (٤): ١] ٱجْعَلُوا مَا ظَهَرَ مِنْكُمْ، وِقَايَةً لِرَبِّكُمْ، وَٱجْعَلُوا مَا بَطَنَ مِنْكُمْ — وَهُوَ رَبُّكُمْ — وِقَايَةً لَكُمْ. فَإِنَّ الأَمْرَ ذَمٌّ وَحَمْدٌ. فَكُونُوا وِقَايَتَهُ فِي الذَّمِ، وَٱجْعَلُوهُ وِقَايَتَكُمْ فِي الحَمْدِ، تَكُونُوا أُدَبَاءَ عَالِمِينَ.

ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَىٰ أَطْلَعَهُ عَلَىٰ مَا أَودَعَ فِيهِ، وَجَعَلَ ذٰلِكَ فِي قَبْضَتَيْهِ: القَبْضَةُ الوَاحِدَةُ فِيهَا العَالَمُ. وَالقَبْضَةُ الأُخْرَىٰ: آدَمُ وبَنُوهُ. وبَيَّنَ مَرَاتِبَهُمْ فِيهِ.[45]

قَالَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: وَلَمَّا أَطْلَعَنِي اللّٰهُ — فِي سِرِّي — عَلَىٰ مَا أَوْدَعَ فِيَّ هٰذَا الإِمَامِ الوَالِدِ الأَكْبَرِ، جَعَلْتُ فِيْ هٰذَا الكِتَابِ مِنْهُ مَا حُدَّ لِي، لَا مَا وقَفْتُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ ذٰلِكَ لَا يَسَعُهُ كِتَابٌ [٦ وجه] وَلَا العَالَمُ المَوْجُودُ الآنَ.

فَمِمَّا شَهِدتُهُ مِمَّا نُودِعُهُ فِي هٰذَا الكِتَابِ، كَمَا حَدَّهُ لِي رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ:

45. شرح القيصري، جـ١ ، ص ٢١٦: «ويجوز أن يعود ضمير (فيه) إلىٰ الحقّ».

[١] حِكْمَةٌ إِلٰهِيَّةٌ فِي كَلِمَةٍ آدَمِيَّةٍ.[46] وَهُوَ هٰذَا البَابُ.

[٢] ثُمَّ حِكْمَةٌ نَفْثِيَّةٌ فِي كَلِمَةٍ شِيْثِيَّةٍ.

[٣] ثُمَّ حِكْمَةٌ سُبُّوحِيَّةٌ فِي كَلِمَةٍ نُوحِيَّةٍ.

[٤] ثُمَّ حِكْمَةٌ قُدُّوسِيَّةٌ فِي كَلِمَةٍ إِدْرِيسِيَّةٍ.

[٥] ثُمَّ حِكْمَةٌ مُهَيْمِيَّةٌ فِي كَلِمَةٍ إِبْرَاهِيْمِيَّةٍ.

[٦] ثُمَّ حِكْمَةٌ حَقِّيَّةٌ فِي كَلِمَةٍ إِسْحَاقِيَّةٍ.

[٧] ثُمَّ حِكْمَةٌ عَلِيَّةٌ فِي كَلِمَةٍ إِسْمَاعِيْلِيَّةٍ.

[٨] ثُمَّ حِكْمَةٌ رُوحِيَّةٌ فِي كَلِمَةٍ يَعْقُوبِيَّةٍ.

[٩] ثُمَّ حِكْمَةٌ نُورِيَّةٌ فِي كَلِمَةٍ يُوسُفِيَّةٍ.

[١٠] ثُمَّ حِكْمَةٌ أَحَدِيَّةٌ فِي كَلِمَةٍ هُودِيَّةٍ.

[١١] ثُمَّ حِكْمَةٌ فَاتِحِيَّةٌ فِي كَلِمَةٍ صَالِحِيَّةٍ.

[١٢] ثُمَّ حِكْمَةٌ قَلْبِيَّةٌ فِي كَلِمَةٍ شُعَيْبِيَّةٍ.

[١٣] ثُمَّ حِكْمَةٌ مَلَكِيَّةٌ فِي كَلِمَةٍ لُوطِيَّةٍ.

---

46. شرح القيصري، جـ١ ، ص ٢١٦: «أي، فمن جملة ما شهدتُه من الذي أودعتُه في هٰذا الكتاب، (حِكْمَةٌ إِلَهِيَّةٌ فِي كَلِمَةٍ آدَمِيَّةٍ)، و(مِنْ) في (مِمَّا نُودِعُهُ) بيان لـ(مَا)، فقوله: (حِكْمَةٌ) مبتدأ خبره (مِمَّا شَهِدتُهُ) قُدِّمَ عليه تخصيصًا للنكرة، ثمّ يتلوه الفصّ الشّيثي، وهٰكذا إلىٰ آخر الفصوص».

[١٤] ثُمَّ حِكْمَةٌ قَدَرِيَّةٌ فِي كَلِمَةٍ عُـزَيْـرِيَّةٍ.

[١٥] ثُمَّ حِكْمَةٌ نَـبَوِيَّةٌ فِي كَلِمَةٍ عِيسَوِيَّةٍ.

[١٦] ثُمَّ حِكْمَةٌ رَحْمَانِـيَّةٌ فِي كَلِمَةٍ سُلَيْمَانِـيَّةٍ.

[١٧] ثُمَّ حِكْمَةٌ وُجُودِيَّةٌ فِي كَلِمَةٍ دَاوُدِيَّةٍ.(١)

[١٨] ثُمَّ حِكْمَةٌ نَفْسِيَّةٌ فِي كَلِمَةٍ يُونُسِيَّةٍ.

[١٩] ثُمَّ حِكْمَةٌ غَـيْـبِـيَّةٌ فِي كَلِمَةٍ أيُّوبِيَّةٍ.

[٢٠] ثُمَّ حِكْمَةٌ جَلَالِيَّةٌ فِي كَلِمَةٍ يَحْـيَوِيَّةٍ.

[٢١] ثُمَّ حِكْمَةٌ مَالِكِيَّةٌ فِي كَلِمَةٍ زَكَـرِيَّاوِيَّةٍ.

[٢٢] ثُمَّ حِكْمَةٌ إِيْـنَاسِـيَّةٌ فِي كَلِمَةٍ إِلْـيَاسِـيَّةٍ.

[٢٣] ثُمَّ حِكْمَةٌ إِحْسَانِـيَّةٌ فِي كَلِمَةٍ لُقْمَانِـيَّةٍ.

[٢٤] ثُمَّ حِكْمَةٌ إِمَامِيَّةٌ فِي كَلِمَةٍ هَارُونِـيَّةٍ.

[٢٥] ثُمَّ حِكْمَةٌ عُـلْـوِيَّةٌ فِي كَلِمَةٍ مُوسَوِيَّةٍ.

[٢٦] ثُمَّ حِكْمَةٌ صَمَدِيَّةٌ فِي كَلِمَةٍ خَالِدِيَّـةٍ.

[٢٧] ثُمَّ حِكْمَةٌ فَـرْدِيَّةٌ كُلِيَّةٌ(٢) فِي كَلِمَةٍ مُحَمَّدِيَّةٍ.

---

(١) ق: (داووديه) بواوين، وهٰذا إملاء قديم.

(٢) ق: وردت في، [٦ وجه]، في الهامش، السطر السابع عشر عبارة (كلية معا)، و (معا) تفيد وضع لفظة (كلية) بعد لفظة (فردية). وعنوان الفصّ الأخير (فصّ حِكمَةٍ

وَفَصُّ كُلِّ حِكْمَةٍ، الكَلِمَةُ الَّتِي نُسِبَتْ إِلَيهَا. فَٱقْتَصَرتُ عَلَىٰ مَا ذَكَرْتُهُ مِنْ هٰذِهِ الحِكَمِ، فِي هٰذَا الكِتَابِ، عَلَىٰ حَدِّ مَا ثَبَتَ فِي أُمِّ الكِتَابِ. فَٱمْتَثَلْتُ مَا رُسِمَ لِي، وَوَقَفْتُ عِندَ مَا حُدَّ لِي، وَلَوْ رُمْتُ زِيَادَةً عَلَىٰ ذٰلِكَ مَا ٱسْتَطَعْتُ، فَإِنَّ الحَضْرَةَ تَمْنَعُ ذٰلِكَ. وَاللّٰهُ المُوَفِّقُ لَا رَبَّ غَيرَهُ.

[٦ ظهر]

وَمِنْ ذٰلِكَ:

[بقية النّص مكمّلة لهذه الصّفحة في الصّفحة التّالية]

فرديّة فِي كَلِمَةٍ مُحمّدِيّة)، لم ترد فيه لفظة (كلية).

[٢] حِكْمَةٌ نَفْثِيَّةٌ فِي كَلِمَةٍ شِيْثِيَّةٍ(١)

ٱعْلَمْ أَنَّ العَطَايَا وَالمِنَحَ الظَّاهِرَةَ فِي الكَونِ — عَلَىٰ أَيْدِي العِبَادِ وَعَلَىٰ غَيْرِ أَيْدِيهِمْ — عَلَىٰ قِسْمَيْنِ: مِنْهَا، مَاتَكُونُ عَطَايَا ذَاتِيَّةً وَعَطَايَا أَسْمَائِيَّةً، وَتَتَمَيَّزُ عِنْدَ أَهْلِ الأَذْوَاقِ.

كَمَا أَنَّ مِنْهَا مَاتَكُونُ عَنْ سُؤالٍ فِي مُعَيَّنٍ، وَعَنْ سُؤالٍ غَيْرِ مُعَيَّنٍ.

وَمِنْهَا: مَالَا يَكُونُ عَنْ سُؤالٍ، سَوَاءٌ كَانَتْ الأُعْطِيَةُ ذَاتِيَّةً أَوْ أَسْمَائِيَّةً.

فَالمُعَيَّنُ[47] كَمَنْ يَقُولُ: «يَا رَبِّ أَعْطِنِي كَذَا». فَيُعَيِّنُ أَمْرًا مَا، لَا يَخْطُرُ لَهُ سِوَاهُ. وَغَيرُ المُعَيَّنِ كَمَنْ يَقُولُ: «يَا رَبِّ أَعْطِنِي مَاتَعْلَمُ فِيهِ مَصْلَحَتِي»،

(١) ق: لم ترد هٰذه العبارة مصدّرة بكلمة (فص).

47. شرح القيصري، جـ ١، ص ٢٢٤: «المُعَيَّن بفتح الياء – أي، فالسؤال المعين كسؤال من يقول: (يا رب أعطِني كذا) بالكسر علىٰ أنه اسم فاعل لا يناسب ما ذكره في التقسيم، وهو قوله: (ما يكون عن سؤال في معين) وإن كان مناسبًا لقوله: (كمن يقول) ولا يحتاج لتقدير السؤال أيضًا (من غير تعيين لكل جزء ذاتيّ من لطيف وكثيف)».

مِنْ غَيرِ تَعْيِيْنٍ[48] لِكُلِّ جُزْءٍ[49] مِنْ ذَاتِي،[50] مِنْ لَطِيفٍ وَكَثِيفٍ.[51]

وَالسَّائِلُونَ صِنْفَانِ: صِنْفٌ بَعَثَهُ عَلَىٰ السُّؤَالِ الٱسْتِعْجَالُ الطَّبِيعِيُّ. فَإِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ عَجُولًا.

وَالصِّنْفُ الآخَرُ بَعَثَهُ عَلَىٰ السُّؤَالِ، لَمَّا عَلِمَ أَنْ ثَمَّ أُمُورًا عِندَ اللّٰهِ قَدْ سَبَقَ العِلْمُ بِأَنَّها لَا تُنَالُ إِلَّا بَعْدَ سُؤَالٍ. فَنَقُولُ: فَلَعَلَّ مَا نَسأَلُهُ سُبْحَانَهُ يَكُونُ مِنْ هٰذَا القَبِيلِ، فَسُؤَالُهُ ٱحْتِيَاطٌ لِمَا هُوَ الأَمْرُ عَلَيْهِ مِنَ الإِمْكَانِ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مَا فِي عِلْمِ اللّٰهِ، وَلَا مَا يُعطِيهِ ٱسْتِعْدَادُه فِي القَبُولِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَغْمَضِ

---

48. شرح القيصري، جـ ١، ص ٢٢٤:«وقوله: (من غير تعيين) أي للمطلوب».

49. شرح القيصري، جـ ١، ص ٢٢٤: «وقوله: (لكل جزء) متعلق بـ(أعطني)، وعلىٰ الأول متعلق بـ(تعيين)».

50. شرح القيصري، جـ ١، ص ٢٢٤: «وقوله: (مِنْ ذَاتِيْ) هو تخفيف الياء علىٰ الإضافة لا بتشديدها، الذي هو مرادف لجزء الماهية؛ لأن الجزء أظهر منه، ولا يُبَيَّنُ الأظهر بالأخفى. وليس المراد بالذاتي هنا جزء الماهية، ولا الأعراض الذاتية التي لها.

فقوله: (مِنْ ذَاتِيْ) صفة لكل جزء ، فـ(مِنْ) في قوله: (مِنْ ذَاتِيْ) للتبعيض.

وفي قوله: (مِنْ لَطِيف وَكَثِيف) للبيان.

والمبيَّن يجوز أن يكون (مَا) في قوله: (مَا فِيهِ مَصْلَحَتِي) ومعناه أعطني لكل جزء من ذاتي ما فيه مصلحتي...

ويجوز أن يكون المبيَّن (لِكُلِّ جُزءٍ) أي: لكل جزء من لطيف كالروح والقلب، وكثيف كأعضاء البدن...

والظاهر أن تشديد الياء وحذف (مِنْ) تصرّفٌ ممّن لا يعرف معنىٰ كلامه».

51. شرح القيصري، جـ ١، ص ٢٢٤: «أي كمن يقول: (أعطني لكل جزء من ذاتي ما فيه مصلحتي) من غير تعيين للمطلوب من لطيف وكثيف، ففيه تقديم وتأخير».

المَعْلُومَاتِ، الوُقُوفُ فِي كُلِّ زَمَانٍ فَـرْدٍ عَلَىٰ ٱسْتِعْدَادِ الشَّخْصِ فِي ذٰلِكَ الزَّمَانِ.

وَلَولَا مَا أَعْطَاهُ الاْسْتِعْدَادُ، السُّؤَالَ مَا سَأَلَ.

فَغَايَةُ أَهْلِ الحُضُورِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ هٰذَا، أَنْ يَعْلَمُوهُ فِي الزَّمَانِ الَّذِي يَكُونُونَ فِيهِ، فَإِنَّهَمْ لِحُضُورِهِمْ يَعْلَمُونَ مَاأَعْطَاهُمُ الحَقُّ فِي ذٰلِكَ الزَّمَانِ، وَأَنَّهُمْ مَاقَبِلوهُ إِلَّا بِالاْسْتِعْدَادِ.

وَهُمْ صِنْفَانِ: صِنْفٌ يَعْلَمُونَ مِنْ قَـبُولِهِمْ ٱسْتِعْدَادَهُمْ، وَصِنْفٌ يَعْلَمُونَ مِنْ ٱسْتِعْدَادِهِمْ مَا يَقْبَـلُونَهُ.(١)

هٰذَا أَتَمُّ مَا يَكُونُ فِي مَعْرِفَةِ الاْسْتِعْدَادِ، فِي هٰذَا الصِّـنْفِ.

وَمِنْ هٰذَا الصِّنْفِ مَنْ(٢) يَسْـأَلُ لَا(٣) لِلْاْسْتِعْجَالِ وَلَا لِلْإِمْكَانِ، وَإِنَّمَا يَسأَلُ ٱمْتِثَالًا لِأَمْرِ اللّٰهِ فِي قَولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [سورة غافر (٤٠): ٦٠] فَهُوَ العَبْدُ المَحْضُ.

---

(١) ق: العبارة التي (وهم صنفان صنف يعلمون من قبولهم استعدادهم وصنف يعلمون من استعدادهم ما يقبـلونه) الهامش بنفس خطّ الناسخ وهو صدر الدين القونوي، [٦ ظهر] مكتوبة عموديًا من الأسفل إلىٰ الأعلىٰ. هنالك أيضًا علامة تصحيح شكله «صح أيضًا» تفيد المراجعة.

(٢) ق: توجد في [٦ ظهر]، السطر التاسع عشر: (من لا يسأل للاستعجال)، وكلمة (لا) مشطوبة.

(٣) ق: لا توجد (لا)، لـٰكن يوجد ما يبدو أنه رمز لهامش لم يكتب. وما أثبتناه من مخطوط جار الله ٩٨٦، [٨٥ ظهر]،السطر العاشر.

وَلَيسَ لِهٰذا الدَّاعِي هِمَّةٌ مَتَعَلِّقةٌ [٧وجه] فِيمَا سَأَلَ فِيهِ مِن مُعَيَّنٍ أَوْ غَيرِ مُعَيَّنٍ، وَإِنَّمَا هِمَّتُهُ فِي ٱمْتِثَالِ أَوَامِرِ سَيِّدِهِ.

فَإِذَا ٱقْتَضَىٰ الحَالُ السُّؤَالَ، سَأَلَ عُبُودِيَّةً. وَإِذَا ٱقْتَضَىٰ التَّفْوِيضَ وَالسَّكُوتَ، سَكَتَ.

فَقَد ٱبْتُلِيَ أَيُّوبُ وَغَيْرُهُ، وَمَاسَأَلُوا رَفْعَ مَاٱبْتَلَاهُمُ اللّٰهُ بِهِ. ثُمَّ اقْتَضَىٰ لَهُمُ الحَالُ فِي زَمَانٍ آخَرَ، أَنْ يَسْأَلُوا رَفْعَ ذٰلِكَ فَرَفَعَهُ اللّٰهُ عَنْهُمْ.

وَالتَّعَجُّلُ[52] بِالمَسْؤولِ فِيهِ وَالإِبْطَاءُ لِلْقَدَرِ(١) المُعَيَّنِ لَهُ عِندَ اللّٰهِ.

فَإِذَا وَافَقَ السُّؤَالُ الوَقْتَ أَسْرَعَ بِالإِجَابَةِ. وَإِذَا تَأَخَّرَ الوَقْتُ — إِمَّا فِي الدُّنْيَا وَإِمَّا إِلَىٰ الآخِرَةِ — تَأَخَّرَتِ الإِجَابَةُ، أَي: المَسْؤولُ فِيهِ لَا الإِجَابَةُ(٢) الَّتِي هِيَ لَبَّيكَ مِنَ اللّٰهِ. فَافْهَمْ هٰذَا.

وَأَمَّا القِسْمُ الثَّانِي وَهُوَ قَوْلُنَا: «وَمِنْهَا مَا لَا يَكُونُ عَنِ السُّؤَالِ»، فَالَّذِي يَكُونُ عَنْ سُؤَالٍ، فَإِنَّمَا أُرِيدَ بِالسُّؤَالِ التَّلَفُّظُ بِهِ، فَإِنَّهُ فِي نَفْسِ الأَمْرِ لَا بُدَّ مِنْ سُؤَالٍ، إِمَّا بِاللَّفْظِ، أَوْ بِالحَالِ، أَوْ بِالاَسْتِعْدَادِ.

---

(١) ق:[٧ وجه]، بالهامش، السطر الخامس، مكتوب (للقدر بيان)، ولعلّه توضيح لتسهيل قراءة نفس الكلمة في المتن حيث إنّها عسيرة القراءة.

(٢) ق: عبارة (أى المسئول فِيه لا الإجابة) [٧ وجه]، في الهامش، السطر السادس بحبر مغاير لحبر المتن.

52. شرح القيصري، جـ ١، ص ٢٢٨: «أي: التعجيل في الإجابة والإبطاء فيها،إنما هو للقَدَر، أي: لأجل القَدَر المعيَّن وقته في علم اللّٰه وتقديره كذٰلك، فقوله: (للقَدَرِ) خبرٌ للمبتدأ، وهو (التعجيل)».

كَمَا أَنَّهُ لَا يَصِحُّ حَمْدٌ مُطْلَقٌ قَطُّ، إِلَّا فِي اللَّفْظِ. وَأَمَّا فِي المَعْنَىٰ، فَلَا بُدَّ أَنْ يُقَيِّدَهُ الحَالُ، فَالَّذِي يَبْعَثُكَ[1] عَلَىٰ حَمْدِ اللهِ هُوَ المُقَيِّدُ لَكَ بِٱسْمِ فِعْلٍ أَوْ بِٱسْمِ تَنْزِيهٍ.

وَالاْسْتِعْدَادُ مِنَ العَبْدِ لَا يَشْعُرُ بِهِ صَاحِبُه، وَيَشْعُرُ بِالحَالِ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ البَاعِثَ، وَهُوَ الحَالُ. فَالاْسْتِعْدَادُ أَخْفَىٰ سَؤُّالٍ.

وَإِنَّمَا يَمْنَعُ هَؤلَاءِ مِنَ السُّؤالِ، عِلمُهُم بِأَنَّ لِلّٰهِ فِيهِمْ سَابِقَةَ قَضَاءٍ. فَهُمْ قَدْ هَيَّأُوْا مَحَلَّهُمْ لِقَبُولِ مَا يَرِدُ مِنهُ، وَقَدْ غَابُوا عَنْ[2] نُفُوسِهِمْ وَأَغْرَاضِهِمْ.

وَمِنْ هٰؤلَاءِ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ عِلْمَ اللهِ بِهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، هُوَ مَا كَانَ عَلَيهِ فِي حَالِ ثُبُوتِ عَينِهِ، قَبْلَ وُجُودِهَا، وَيَعْلَمُ أَنَّ الحَقَّ لَا يُعْطِيهِ إِلَّا مَاأَعْطَاهُ عَيْنُهُ مِنَ العِلْمِ بِهِ، وَهُوَ مَا كَانَ عَلَيهِ فِي حَالِ ثُبُوتِهِ، فَيَعَلَمُ عِلْمَ اللهِ بِهِ، مِنْ أَيْنَ حَصَلَ. وَمَا ثَمَّ صِنْفٌ مِنْ أَهْلِ اللهِ أَعْلَىٰ وَأَكْشَفُ مِنْ هٰذَا الصِّنْفِ. فَهُمُ الوَاقِفُونَ عَلَىٰ سِرِّ القَدَرِ.

وَهُمْ عَلَىٰ قِسْمَيْنِ: مِنْهُمْ مَن يَعْلمُ ذٰلِكَ مُجْمَلًا، [٧ ظهر] وَمِنْهُمْ مَن يَعْلَمُهُ مُفَصَّلًا. وَالَّذِي يَعْلَمُهُ مُفَصَّلًا أَعْلَىٰ وَأَتَمُّ مِنَ الَّذِي يَعْلَمُهُ مُجْمَلًا؛ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ مَافِي عِلْمِ اللهِ فِيهِ، إِمَّا بِإِعْلَامِ اللهِ إِيَّاهُ، بِمَا أَعْطَاهُ عَيْنُهُ مِنَ العِلْمِ بِهِ.

---

(١) ق: (سبعثك) [٧ وجه]، في الهامش، السطر الثاني عشر توضيحًا لأن الكلمة غير مقروءة في المتن.

(٢) ق: إضافة الكلمة (عن) بالهامش الأيمن، ولعلّه توضيح لتسهيل قراءة نفس الكلمة في المتن حيث إنّها عسيرة القراءة.

وَإِمَّا أَنْ يَكْشِفَ لَهُ عَنْ عَينِهِ الثَّابِتَةِ، وَٱنْتِقَالَات الأَحْوَالِ عَلَيهَا إِلَىٰ مَا لَا يَتَنَاهَىٰ وَهُوَ أَعْلَىٰ، فَإِنَّهُ يَكُونُ فِي عِلْمِهِ بِنَفْسِهِ بِمَنْزِلَةِ عِلْمِ اللّٰهِ بِهِ؛ لِأَنَّ الأَخْذَ مِنْ مَعْدَنٍ وَاحِدٍ.

إِلَّا أَنَّهُ مِنْ جِهَةِ العَبْدِ عِنَايَةٌ مِنَ اللّٰهِ سَبَقَتْ لَهُ، هِيَ مِنْ جُمْلَةِ أَحْوَالِ عَيْنِهِ، يَعْرِفُهَا صَاحِبُ هٰذَا الكَشْفِ إِذَا أَطْلَعَهُ اللّٰهُ عَلَىٰ ذٰلِكَ — أَيْ: عَلَىٰ أَحْوَالِ عَينِهِ — فَإِنَّهُ[53] لَيْسَ فِي وُسْعِ المَخْلُوقِ إِذَا أَطْلَعَهُ اللّٰهُ عَلَىٰ أَحْوَالِ عَينِهِ الثَّابِتَةِ الَّتِي تَقَعُ[(١)] صُورَةُ الوُجُودِ عَلَيهَا، أَنْ يَطَّلِعَ فِي هٰذِهِ الحَالِ عَلَىٰ ٱطِّلَاعِ الحَقِّ عَلَىٰ هٰذِهِ الأَعْيَانِ الثَّابِتَةِ فِي حَالِ عَدَمِهَا؛ لِأَنَّهَا[54] نِسَبٌ ذَاتِيَّةٌ لَا صُورَةَ لَهَا.

فَبِهٰذَا القَدْرِ نَقُولُ إِنَّ العِنَايَةَ الإِلٰهِيَّةَ سَبَقَتْ لِهٰذَا العَبْدِ بِهٰذِهِ المُسَاوَاةِ فِي إِفَادَةِ العِلْمِ.

وَمِنْ هُنَا نَقُولُ: «اللّٰهُ»، ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ﴾ [سورة محمد (٤٧): ٣١] وَهِيَ كَلِمَةٌ

(١) ق: (يقع)، والصواب ماأثبتناه.

53. شرح القيصري، جـ ١، ص ٢٣٤: «(فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي وُسْعِ المَخْلُوقِ إِذَا أَطْلَعَهُ اللّٰهُ عَلَىٰ أَحْوَالِ عَينِهِ الثَّابِتَةِ الَّتِي تَقَعُ صُورَةُ الوُجُودِ عَلَيهَا أَنْ يَطَّلِعَ فِي هٰذِهِ الحَالِ عَلَىٰ ٱطِّلَاعِ الحَقِّ عَلَىٰ هٰذِهِ الأَعْيَانِ الثَّابِتَةِ فِي حَالِ عَدَمِهَا لِأَنَّهَا نِسَبٌ ذَاتِيَّةٌ لَا صُورَةَ لَهَا) هٰذا تعليل لقوله: (إِلَّا أَنَّهُ مِنْ جِهَةِ العَبْدِ عِنَايَةٌ مِنَ اللّٰهِ)».

54. شرح القيصري، جـ ١، ص ٢٣٤ـ٢٣٥: «وضمير (لِأَنَّهَا) عائد إلىٰ الأعيان»... وقيل: ضمير (لِأَنَّهَا) عائد إلىٰ الاطلاع، وتأنيثه باعتبار الخبر، وهو النِّسب. وفيه نظر؛ إذ لا يصدق علىٰ الاطلاع أنه نِسَبٌ ذاتية، لأنه نسبة من النِّسب، لا كلها».

مُحَقَقَّةُ المَعْنَىٰ، مَاهِيَ كَمَا يَتَوَهَّمُهُ مَنْ لَـيْسَ لَهُ هٰذَا المَشْـرَبُ.

وَغَايَةُ المُنَـزِّهِ أَنْ جَعَلَ ذٰلِكَ الحُدُوثَ فِي العِلْمِ لِلْتَّعَلُّقِ وَهُوَ أَعْلَىٰ وَجْهٍ يَكُونُ لِلْمُتَـكَـلِّمْ بعَقْلِهِ فِي هٰذِهِ المَسْأَلَةِ، لَولاَ أَنَّهُ أَثْبَتَ العِلْمَ زَائِدًا عَلَىٰ الذَّاتِ، فَجَعَلَ التَّعَلُّقَ لَهُ لَا لِلذَّاتِ، وَبِهٰذَا ٱنْفَصَلَ عَنِ المُحَقَّقِ مِنْ أَهْلِ اللّٰهِ صَاحِبِ الكَشْفِ وَالوُجُود.

ثُمَّ نَـرْجِعُ إِلَىٰ الأُعْطِيَاتِ، فَـنَقُولُ إِنَّ الأُعْطِيَاتِ إِمَّا ذَاتِيَّةٌ أَو أَسْمَائِيَّةٌ. فَأَمَّا المِنَحُ وَالهِبَاتُ وَالعَطَايَا الذَّاتِيَّةُ فَلَا تَكُونُ أَبَدًا إِلَّا عَنْ تَجَلٍ إِلٰهِيٍّ، وَالتَّجَلِّي مِنَ الذَّاتِ لَا يَكُونُ أَبَدًا إِلَّا بِصُورَةِ ٱسْتِعْدَادِ المُتَجَلَّىٰ لَهُ؛ غَيرُ ذٰلِكَ لَا يَكُونُ. فَإِذًا المُتَجَلَّىٰ لَهُ مَا رَأَىٰ سِوَىٰ صُورَتِهُ فِي مِـرآةِ الحَقِّ.

وَ مَارَأَىٰ الحَقَّ وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَـرَاهُ، مَعَ عِلْمِهِ [٨ وجه] أَنَّهُ مَارَأَىٰ صُورَتَهُ إِلَّا فِيهِ، كَالمِـرآةِ فِي الشَّاهِدِ، إِذَا رَأَيتَ الصُّوَرَ فِيهَا لَا تَـرَاهَا، مَعَ عِلْمِكَ أَنَّكَ مَا رَأَيْتَ الصُّوَرَ، أَو صُورَتَكَ إِلَّا فِيهَا.

فَـأَبْـرَزَ اللّٰهُ ذٰلِكَ مِثَالًا نَصَـبَهُ لِتَجَلِّيهِ الذَّاتِيِّ لِيَعْلَمَ المُتَجَلَّىٰ لَهُ مَا[55] رآهُ.

وَمَا ثَـمَّ مِثَالٌ أَقْـرَبُ وَلَا أَشْـبَهُ بِالـرُّؤيَةِ وَالتَّجَلِّي مِنْ هٰذَا. وَٱجْهَدْ فِي نَفْسِكَ عِندَمَا تَـرَىٰ الصُّورَةَ فِي المِـرآةِ، أَنْ تَـرَىٰ جِـرْمَ المِرآةِ، لَا تَـرَاهُ أَبَدًا البَتَّةَ، حَتَّىٰ إِنَّ بَعْضَ مَنْ أَدْرَكَ مِثْلَ هٰذَا فِي صُورِ المَـرَائيْ، ذَهَبَ إِلَىٰ أَنَّ الصُّورَةَ المَـرْئِيَّةَ بَينَ بَصَـرِ الـرَّائِي، وَبَينَ المِرآةِ.

55. شرح القيصري، جـ ١، ص ٢٣٨: «و (مَا) بمعنىٰ الذي، أي: «الذي رآه»، وهي مفعول (يعلم)، أو: «أيُّ شيء رآه؟» علىٰ أنّها استفهامية».

هٰذَا أَعْظَمُ مَا قَدَرَ عَلَيهِ مِنَ العِلمِ، وَالأَمْرُ كَمَا قُلْنَاهُ، وَذَهَبْنَا إِلَيهِ. وَقَدْ بَيَّنَّا هٰذَا فِي الفُتُوحَاتِ المَكِّيَّةِ.[56]

وَإِذَا ذُقْتَ هٰذَا، ذُقْتَ الغَايَةَ الَّتِي لَيسَ فَوقَهَا غَايَةٌ فِي حَقِّ المَخْلُوقِ، فَلَا تَطْمَعْ، وَلَا تُتْعِبْ نَفْسَكَ فِي أن تَرْقَىٰ[57] فِى أَعْلَىٰ[58] مِنْ هٰذَا الدَّرَجِ، فَمَا هُوَ[59] ثَمَّ[60] أَصْلًا، وَمَا بَعْدَهُ إِلَّا العَدَمُ المَحْضُ.

56. راجع الباب الثّالث والسّتّين في معرفة بقاء النّاس في البرزخ بين الدّنيا والبعث من الفتوحات المكية، مخطوط متحف الأوقاف ١٨٤٨ (Evkaf Müzesi 1848)، بخطّ يد المصنّف قُدّس سرّه — ورقة ١٣٢ ظهر إلىٰ ورقة ١٣٩ وجه. وراجع الفتوحات المكية، ٤ مجلدّات، (القاهرة: المطبعة الأميرية ببولاق، المجلد ١: ٢٧ ذو الحجّة ١١٦٩هـ؛ المجلد ٢ و ٣: بدون تاريخ؛ المجلد ٤: ١٥ جمادىٰ الثانية ١٢٩٣هـ)، جـ ١، ص ٣٣٩ إلىٰ ٣٤٢. وراجع الفتوحات المكية، تحقيق عثمان يحيىٰ ، ١٤ مجلدّات، (القاهرة: الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ١٣٩٢ـ١٤١٣هـ/١٩٧٢ـ١٩٩٢م)، جـ ٤ (١٣٩٥هـ/١٩٧٥)، ص ٤٠٦ إلىٰ ٥٩٨.

57. شرح القيصري، جـ ١، ص ٢٤٠: «وقوله: (فِي أَنْ تَرْقَىٰ) متعلق بـ(لَا تَطْمَعْ)».

58. شرح القيصري، جـ ١، ص ٢٤٠: «و (فِي أَعْلَىٰ) متعلق بـ(تَرْقَىٰ) ضمّنه معنىٰ الدخول، فعدَّاهُ بـ(فِي)؛ لأنه يتعدى بنفسه بـ(عَلىٰ)، لا بـ(فِي)، يقال: «رَقَاهُ» إذا صعده، و«رَقىٰ عليه» إذا صعد عليه، ولا يقال: «رَقىٰ فيه»، كما لا يقال: «صعد فيه» إلا عند تضمُّنه معنىٰ الدخول».

59. شرح القيصري، جـ ١، ص ٢٤٠: «والضمير في قوله: (فَمَا هُوَ) عائد إلىٰ المقام، الذي يدل عليه قوله: (أَعْلىٰ) بحسب المعنىٰ».

60. شرح القيصري، جـ ١، ص ٢٤١: «و (ثمة) أيضًا إشارة إلىٰ المقام».

فَهُوَ مِـرآتُكَ فِي رُؤيَتِكَ[١] نَفْسَكَ وَأَنْتَ مِرآتُهُ فِي رُؤيَتِهِ[٢] أَسْمَاءَهُ، وَظُهُورَ أَحْكَامِهَا.

وَلَـيْسَتْ سِوَىٰ عَيْنِهِ.

فَـٱخْتَلَطَ الأَمْـرُ وَٱنْبَهَمَ: فَمِنَّا مَنْ جَهِلَ فِي عِلْمِهِ، فَقَالَ: «وَالعَجْـزُ عَنْ دَرْكِ الإِدْرَاكِ إِدْرَاكٌ».[61] وَمِنَّا مَنْ عَلِمَ، فَلَمْ يَقُلْ مِثْلَ هٰذَا، وَهُوَ أَعْلَىٰ القَولِ.

بَلْ أَعْطَاهُ العِلْمُ السُّكُوتَ، مَا أَعْطَاهُ العَجْزُ.

وَهٰذَا هُوَ أَعْلَىٰ عَالِمٍ بِاللّٰهِ، وَلَـيسَ هٰذَا العِلْمُ إِلَّا لِخَاتَمِ الرُّسُلِ، وَخَاتَمِ الأَوْلِيَاءِ.

وَمَايَـرَاهُ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، وَالرُّسُلِ إِلَّا مِنْ مِشْكَاةِ الرَّسُولِ الخَتْمِ. وَلَايَـرَاهُ أَحَدٌ مِنَ الأَوْلِيَاءِ مِنْ مِشْكَاةِ الوَلِيِّ الخَاتِمْ — حَتَّىٰ إِنَّ الرُّسُلَ لَا يَـرَونَهُ مَتَىٰ رَأَوهُ — إِلَّا مِنْ مِشْكَاةِ خَاتِمِ الأَولِيَاءِ.

فَإِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ — أَعْنِي: نُبُوَّةَ التَّشْرِيْعِ وَرِسَالَتَهُ — تَنْقَطِعَانِ،[٣]

---

(١) ق: وردت الكلمة هٰكذا: (رءيتك).

(٢) ق: وردت الكلمة هٰكذا: (رءيته).

(٣) ق: وردت الكلمة هٰكذا: (ينقطعان)، والأصح ماأثبتناه.

61. هٰذا القول منسوب إلىٰ أبي بكر عتيق بن أبي قحافة. راجع باقر صدري نيا، فرهنگ مأثوراتِ متونِ عرفاني، تهران: سروش ١٣٨٠ هجري شمسي ص ٣٢١، رقم ٦٥.

وَالوِلَايَةُ لَاتَنْقَطِعُ[١] أَبَدًا.

فَالمُرْسَلُونَ مِن كَونِهِمْ أَوْلِيَاءَ لَا يَـرَونَ مَا ذَكَـرْنَاهُ إِلَّا مِنْ مِشْكَاةِ خَاتِمِ الأَولِيَاءِ، فَكَيفَ مَنْ دُونَهُمْ مِنَ الأَولِيَاءِ؟!

[٨ ظهر] وَإِنْ كَانَ خَاتَمُ الأَولِيَاءِ تَابِعًا فِي الحُكْمِ لِمَا جَاءَهُ بِهِ خَاتَمُ الرُّسُلِ مِنَ التَّشْرِيعِ، فَذٰلِكَ لَا يَقْدَحُ فِي مَقَامِهِ، وَلَا يُنَاقِضُ مَاذَهَبْنَا إِلَيهِ، فَإِنَّهُ مِن وَجْهٍ يَكُونُ أَنْـزَلَ، كَمَا أَنَّهُ مِنْ وَجْهٍ يَكُونُ أَعْلَىٰ، وَقَدْ ظَهَـرَ فِي ظَاهِـرِ شَـرْعِنَا مَا يُـؤَيِّدُ مَا ذَهَبْنَا إِلَيهِ فِي فَضْلِ عُمَـرَ فِي أُسَارَىٰ بَدْرٍ بِالحُكْمِ فِيهِمْ،[62] وَفِي تَأبِيـرِ النَّخْلِ.[63]

فَمَا يَلْـزَمُ الكَامِلَ أَنْ يَكُونَ لَهُ التَّقَدُّمُ فِي كُلِّ شَيءٍ، وَفِي كُلِّ مَـرْتَبَةٍ، وَإِنَّمَا نَظَـرَ[٢] الرِّجَالُ إِلَىٰ التَّقَدُّمِ فِي رُتَبِ العِلْمِ بِاللّٰهِ: هُنَالِكَ مَطْلَبُهُمْ.

(١) ق: وردت الكلمة دون إعجام لحرفي الياء والنون، هٰكذا: (سقطعان).

(٢) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (نظرَ).

62. حديث «أسارىٰ بدر»: التّرمذي، السّنن، كتاب الجهاد، باب ما جاء في المَشُورَة، جـ ١، ص ٤٥٨، رقم الحديث ١٨١٨؛ وكتاب تفسير القرآن، باب «ومن سورة الأنفال»، جـ ٢، ص ٧٨٠، رقم الحديث ٣٣٦٤ وكلاهما عن عبد اللّٰه بن مسعود. وأنكرت الشيعة جميع الرّوايات الّتي تنافي العصمة المطلقة للأنبياء والمرسلين عليهم السلام أجمعين.

63. حديث «تأبيـر النخل»: مسلم، الجامع الصّحيح، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ....، جـ ٢، ص ١٠١١، رقم الحديث، ٦٢٧٥ عن طلحة، ٦٢٧٦ عن رافع بن خَدِيجٍ، ٦٢٧٧، عن عائشة و أنس؛ وابن مَاجَهْ، السّنن، كتاب الرُّهُون، باب تلقيح النّخل، ص ٣٥٨، رقم الحديث ٢٥٦٤ عن عبيد اللّٰه؛ رقم الحديث ٢٥٦٥ عن عائشة. وأنكرت الشيعة جميع الرّوايات الّتي تنفي العصمة المطلقة للأنبياء والمرسلين عليهم السلام أجمعين.

وَأَمَّا حَوَادَثُ الأَكْوَانِ، فَلَا تَعَلُّقَ لِخَوَاطِرِهِمْ بِهَا، فَتَحَقَّقَ مَا ذَكَرْنَاهُ.

وَلَمَّا مَثَّلَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ النُّبُوَّةَ بِالحَائِطِ مِنَ اللَّبِنِ، وَقَدْ كَمُلَ سِوَىٰ مَوْضِعِ لَبِنَةٍ، فَكَانَ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ اللَّبِنَةَ، غَيْرَ أَنَّهُ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَليهِ وَسَلَّمَ لَا يَرَاهَا إِلَّا كَمَا قَالَ: «لَبِنَةً وَاحِدَةً».[64] وَأَمَّا خَاتَمُ(١) الأَوْلِيَاءِ،[65] فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ هَذِهِ الرُّؤيَا، فَيَرَىٰ مَا مَثَّلَهُ بِهِ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَرَىٰ فِي الحَائِطِ مَوْضِعَ لَبِنَتَيْنِ، وَاللَّبِنُ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، فَيَرَىٰ اللَّبِنَتَيْنِ اللَّتَيْنِ يَنْقُصُ الحَائِطُ عَنْهُمَا وَيَكْمُلُ بِهِمَا لَبِنَةَ فِضَّةٍ وَلَبِنَةَ ذَهَبٍ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَرَىٰ نَفْسَهُ تَنْطَبِعُ فِي مَوْضِعِ تَينِكَ(٢) اللَّبِنَتَيْنِ، فَيَكُونُ خَاتَمُ الأَوْلِيَاءِ تَينِكَ اللَّبِنَتَيْنِ، فَيَكْمُلُ الحَائِطُ.

وَالسَّبَبُ المُوجِبُ لِكَوْنِهِ يَرَاهَا لَبِنَتَيْنِ، أَنَّهُ تَابِعٌ لِشَرْعِ خَاتَمِ الرُّسُلِ فِي

(١) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (خاتِم)، ولعل الأفضل ما أثبتناه.

(٢) «تينك»: وهي اسم إشارة للمثنّىٰ المونث، راجع المنجد، مادة «تلك».

64. البخاري، الجامع الصّحيح، كتاب المناقب، باب خَاتَم النّبيّين صلّىٰ اللّٰه عليه وسلّم، جـ ٢، ص ٦٩٧و رقم الحديث ٣٥٧٤ جابر بن عبداللّٰه الأنصاري، و٣٥٧٥ عن أبي هريرة؛ ومسلم، الجامع الصّحيح، كتاب الفضائل، باب ذكر كونه صلّىٰ اللّٰه عليه [وآله] وسلّم خَاتَم النبيّين، جـ ٢، ص ٩٨٧، رقم الحديث ٦١٠١ عن أبي هريرة، وص ٩٨٨، رقم الحديث ٦١٠٣ و٦١٠٤ كلاهما عن جابر بن عبداللّٰه الأنصاري؛ والتّرمذي، السّنن، كتاب الأمثال، باب ما جاء في مَثَل النَبيّ صلّىٰ اللّٰه عليه وسلّم، جـ ٢، ص ٧٢١ عن جابر بن عبداللّٰه الأنصاري.

65. «خَاتَمُ الأَوْلِيَاءِ»: ويناسب المقام ما ورد في هٰذا المصدر:
Gerald T. Elmore, *Islamic Sainthood in the Fullness of Time. Ibn al-ʻArabī's* Book of the Fabulous Gryphon, Leiden: E. J. Brill, 1996, p. 716, *khatam* in the index.

الظَّاهِـرِ، وَهُوَ مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ الفِضِّيَّةِ، وَهُوَ ظَاهِـرُهُ، وَمَايَتْبَعُهُ فِيهِ مِنَ الأَحْكَامِ، كَمَا هُوَ أَخَذَ عَنْ اللّٰهِ فِي السِّرِّ، مَاهُوَ بِالصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ مُتَّبِـعٌ فِيْهِ(١) لِأَنَّهُ يَرَىٰ الأَمْرَ عَلَىٰ مَا هُوَ عَلَيْهِ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَرَاهُ هٰكَذَا، وَهُوَ مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ الذَّهَبِيَّةِ فِي البَّاطِنِ، فَإِنَّهُ أَخَذَ مِنَ المَعْدَنِ الَّذِي يَأخُذُ مِنْهُ المَلَكُ الَّذِي يُوحِيْ بِهِ إِلَىٰ الرَّسُولِ، فَإِنْ فَهِمْتَ مَاأَشَـرْتُ بِهِ، فَقَدْ حَصَلَ لَكَ العِلمُ النَّافِعُ.

فَكُلُّ نَبِيٍّ مِنْ لَدُنْ آدَمَ(٢) [٩ وجه] إِلَىٰ آخِـرِ نَـبِيٍّ مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَأخُذُ إِلَّا مِنْ مِشْكَاةِ خَاتَمِ النَّبِيِّيْنَ، وَإِنْ تَأَخَّـرَ وُجُودُ طِيْنَتِهِ، فَإِنَّهُ بِحَقِيْقَتِهِ مَوْجُودٌ، وَهُوَ قَوْلُهُ: «كُنْتُ نَبِيًّا، وَآدَمُ بَيْنَ المَاءِ والطِّـيْنِ»،[66] وَغَيْرُهُ مِنَ الأَنْبِيَاءِ مَا كَانَ نَبِيًّا

(١) ق: إضافة الكلمة (فيه) بالهامش الأيمن.

(٢) ق: إضافة الكلمة (ادم) تحت عبارة (نبى من لدن) بنفس خط المتن. وليست الكلمة (ادم) مفتاحًا للصفحة اللاحقة حيث لم ترد أصلًا.

66. رواه بهٰذا اللّفظ المجلسي في بحار الأنوار، جـ ١٦، ص ٤٠٢؛ جـ ١٨، ص ٢٧٨؛ جـ ١٠١، ص ١٥٥. ولم نجده بهٰذا اللّفظ في الصّحاح الستة، أو الموطّأ أو مسند أحمد. لٰكنّ الترمذي روىٰ حديثًا آخر بهٰذا المعنىٰ: عن أبي هريرة قال: قالوا: يا رسول اللّٰه، متىٰ وَجَبَتْ لك النّبوّة؟ قال: «وآدم بين الرّوح والجسد»؛ راجع السنن، كتاب المناقب، باب في فضل النبيّ صلّىٰ اللّٰه عليه [وآله] وسلّم، جـ ٢، ص ٩٢٥، رقم الحديث ٣٩٦٨. ورواه أيضًا بهٰذا اللّفظ الحافظ جمال الدّين أبو الحجّاج يوسف المزّي [ت. ٧٤٢ هـ] عن عبداللّٰه بن أبي الجدعاء التّميميّ بإسناد عالٍ: قال: قلتُ: يا نبيّ اللّٰه، متىٰ كنتَ نبيًا؟ قال: «إذ آدم بين الرّوح والجسد»؛ راجع المزّي، تهذيب الكمال في أسماء الرّجال، جـ ١٤، ص٣٥٩ ــ ٣٦٠، رقم التّرجمة ٣١٩٨.

إِلَّا حِيْنَ بُعِثَ.[١]

وَكَذٰلِكَ خَاتَمُ الأَوْلِيَاءِ، كَانَ وَلِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ المَاءِ والطِّيْنِ، وَغَيْرُهُ مِنَ الأَوْلِيَاءِ مَا كَانَ وَلِيًّا إِلَّا بَعْدَ تَحْصِيْلِهِ شَرَائِطَ الوِلَايَةِ مِنَ الأَخْلَاقِ الإِلٰهِيَّةِ فِي الاتِّصَافِ بِهَا مِنْ كَونِ اللّٰهِ تَسَمَّىٰ بِـ«الوَلِيِّ الحَمِيْدِ».

فَخَاتَمُ الرُّسُلِ مِنْ حَيْثُ[٢] وِلَايَتُهُ، نِسْبَتُهُ مَعَ الخَتْمِ لِلْوِلَايَةِ نِسْبَةُ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ مَعَهُ، فَإِنَّهُ الوَلِيُّ الرَّسُولُ النَّبِيُّ، وَخَاتَمُ الأَوْلِيَاءِ الوَلِيُّ الوَارِثُ الآخِذُ عَنِ الأَصْلِ المُشَاهِدُ لِلْمَرَاتِبِ.

وَهُوَ حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِ خَاتَمِ الرُّسُلِ، مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقَدَّمِ الجَمَاعَةِ، وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ فِي فَتْحِ بَابِ الشَّفَاعَةِ.

فَعَيَّنَ[٣] حالًا خَاصًّا، مَا عَمَّمَ.

وَفِي هٰذَا الحَالِ الخَاصِّ تَقَدَّمَ عَلَىٰ الأَسْمَاءِ الإِلٰهِيَّةِ. فَإِنَّ «الرَّحْمٰنِ»، مَا شَفَعَ عِنْدَ «المُنْتَقِمِ» فِي أَهْلِ البَلَاءِ، إِلَّا بَعْدَ شَفَاعَةِ الشَّافِعِيْنَ، فَفَازَ مُحَمَّدٌ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ بِالسِّيَادَةِ فِي هٰذَا المَقَامِ الخَاصِّ. فَمَنْ فَهِمَ المَرَاتِبَ وَالمَقَامَاتِ، لَمْ يَعْسُرْ عَلَيهِ قَبُولُ مِثْلِ هٰذَا الكَلَامِ.

وَأَمَّا المِنَحُ الأَسْمَائِيَّةُ: فَاعْلَمْ أَنَّ مَنْحَ اللّٰهِ تَعَالَىٰ خَلْقَهُ رَحْمَةً مِنْهُ بِهِمْ، وَهِيَ كُلُّهَا مِنَ الأَسْمَاءِ، فَإِمَّا رَحْمَةٌ خَالِصَةٌ، كَالطَّيِّبِ مِنَ الرِّزْقِ اللَّذِيذِ فِي

---

(١) ق: إضافة العبارة (الا حين بعث) بالهامش الأيسر.

(٢) ق: وردت الكلمة (من) مكررة بعد (حيث)، وهي بالمتن مشطوبة.

(٣) ق: وردت الكلمة مشكولةً هٰكذا (فعّس).

الدُّنْيَا الخَالِصِ يَومَ القِيَامَةِ، وَيُعْطِي ذٰلِكَ الاَسْمُ «الرَّحْمٰنُ»، فَهُوَ عَطَاءٌ رَحْمَانِيٌّ. وَإِمَّا رَحْمَةٌ مُمْتَزِجَةٌ، كشُرْبِ الدَّوَاءِ الكَرِهِ الَّذي يَعْقُبُ شُرْبُهُ الرَّاحَةَ، وَهُوَ عَطَاءٌ إِلٰهِيٌّ، فَإِنَّ العَطَاءَ الإِلٰهِيَّ، لَا يَتَمَكَّنُ إِطْلَاقُ عَطَائِهِ مِنْهُ مِنْ غَيرِ أَنْ يَكُونَ عَلَىٰ يَدِ سَادِنٍ مِنْ سَدَنَةِ الأَسْمَاءِ.

فَتَارَةً يُعْطِي اللّٰهُ العَبْدَ عَلَىٰ يَدَيِ «الرَّحْمٰنِ»،[1] فَيَخْلُصُ العَطَاءُ مِنَ الشَّوْبِ الَّذي لَا يُلَائِمُ الطَّبْعَ فِي الوَقْتَ [٩ ظهر] أَوْ لَا يُنِيلُ الغَرَضَ وَمَا أَشْبَهَ ذٰلِكَ.

وَتَارَةً يُعْطِي اللّٰهُ عَلَىٰ يَدَيِ «الوَاسِعِ» فَيَعُمُّ.

أَوْ عَلَىٰ يدَيِ «الحَكِيْمِ» فَيَنْظُرُ فِي الأَصْلَحِ فِي الوَقْت.

أَوْ عَلَىٰ يَدِ «الوَاهِبِ» فَيُعْطِي لِيُنْعِمَ، لَا يَكُونُ مَعَ «الوَاهِبِ» تَكْلِيْفُ المُعْطِي لَهُ بِعِوَضٍ عَلَىٰ ذٰلِكَ مِن شُكْرٍ أَوْ عَمَلٍ.

أَوْ عَلَىٰ يَدِ «الجَبَّارِ» فَيَنْظُرُ فِي المَوْطِنِ وَمَا يَسْتَحِقُّهُ.

أَوْ عَلَىٰ يَدِ «الغَفَّارِ» فَيَنْظُرُ المَحَلَّ، وَمَا هُوَ عَلَيْهِ، فَإِنْ كَانَ عَلَىٰ حَالٍ يَسْتَحِقُّ العُقُوبَةَ فَيَسْتُرُهُ عَنْهَا، أَوْ عَلَىٰ حَالٍ لَا يَسْتَحِقُّ العُقُوبَةَ فَيَسْتُرُهُ عَنْ حَالٍ يَسْتَحِقُّ العُقُوبَةَ، فَيُسَمَّىٰ «مَعْصُومًا»، وَ«مُعْتَنىً بِهِ»، وَ«مَحْفُوظًا».

وَغَيْرُ ذٰلِكَ مِمَّا يُشَاكِلُ هٰذَا النَّوعَ.

وَالمُعْطِي هُوَ اللّٰهُ مِنْ حَيْثُ مَاهُوَ خَازِنٌ لِمَا عِنْدَهُ فِي خَزَائِنِهِ، فَمَا يُخْرِجُهُ ﴿إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُوْمٍ﴾ [سورة الحجر (١٥): ٢١] عَلَىٰ يَدَيِ ٱسْمٍ خَاصٍّ بِذٰلِكَ

---

(١) ق: وردت الكلمة بالمتن هٰكذا: (الرحمان).

الأَمْرِ.

فَـ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ [سورة طٰهٰ (٢٠): ٥٠] عَلَىٰ يَدَيِ الٱسْمِ «العَدَلِ» وَإِخوَانِهِ.

وَأَسْمَاءُ اللّهِ وَإِنْ كَانَتْ لَا تَتَنَاهَىٰ، لِأَنَّهَا تُعْلِمُ بِمَا يَكُونُ عَنْهَا — وَمَا يَكُونُ عَنهَا غَيرُ مُتَنَاهٍ، وَإِنْ كَانَتْ تَرْجِعُ إِلَىٰ أُصُولٍ مُتَنَاهِيَةٍ — هِيَ أُمَّهَاتُ الأَسْمَاءِ أَوْ حَضَرَاتُ الأَسْمَاءِ.

وَعَلَىٰ الحَقِيْقَةِ فَمَا ثَمَّ إِلَّا(١) حَقِيقَةٌ وَاحِدَةٌ، تَقْبَلُ جَمِيْعَ هٰذِهِ النِّسَبِ وَالإِضَافَاتِ الَّتِى يُكَنَّىٰ عَنْهَا بِالأَسْمَاءِ الإِلٰهِيَّةِ.

وَالحَقِيْقَةُ تُعْطِي أَنْ يَكُونَ لِكُلِّ ٱسْمٍ يَظْهَرُ — إِلَىٰ مَالَا يَتَنَاهَىٰ — حَقِيقَةً يَتَمَيَّزُ بِهَا عَنْ ٱسْمٍ آخَرَ. تِلْكَ الحَقِيقَةُ الَّتِى بِهَا يَتَمَيِّزُ هِيَ الٱسْمُ عَينُهُ، لَا مَايَقَعُ فِيهِ الٱشْتِرَاكُ.

كَمَا أَنَّ الأُعْطِيَات تَتَمَيَّزُ كُلَّ أُعْطِيَةٍ[67] عَنْ غَيرِهَا بِشَخْصِيَّتِهَا، وَإِنْ كَانَتْ مِن أَصْلٍ وَاحِدٍ، فَمَعْلُومٌ أَنَّ هٰذِهِ مَاهِيَ هٰذِهِ الأُخْرَىٰ، وَسَبَبُ ذٰلِكَ تَمَيُّزُ الأَسْمَاءِ.

فَمَا فِي الحَضْرَةِ الإِلٰهِيَّةِ لَٱتِّسَاعِهَا شَيءٌ يَتَكَرَّرَ أَصْلًا. هٰذَا هُوَ الحَقُّ الَّذِي يُعَوَّلُ عَلَيهِ.

---

(١) ق: إضافة الكلمة مشكولةً هٰكذا (إلّا) بالهامش الأيمن.

67. شرح القيصري، جـ ١، ص ٢٥٦: «علىٰ وزن أُفْعِلَةٍ؛ أي: تتميز كل واحدة من العطايا (عَنْ غَيرِهَا). ويجوز أن تكون «أعطية» علىٰ وزن «أمنية»، والأعطيّات — بتشديد الياء وضمّ الهمزة — جمعها».

وَهٰذَا العِلْمُ كَانَ عِلْمُ شِيثٍ – عَلَيهِ السَّلَامُ – وَرُوحُهُ هُوَ المُمِدُّ لِكُلِّ مَنْ يَتَكَلَّمَ فِي مِثْلِ هٰذَا مِنَ الأَرْوَاحِ مَا عَدَا رُوحِ الخَتْمِ، فَإِنَّهُ لَا تَأتِيهِ المَادَّةُ إِلَّا مِنَ اللّٰهِ، لَا مِنْ رُوحٍ مِنَ الأَرْوَاحِ، بَلْ مِنْ رُوْحِهِ [١١ وجه] تُكَوِّنُ[١] المَادَّةُ لِجَمِيْعِ الأَرْوَاحِ.

وَإِنْ كَانَ لَا يَعْقِلُ مِنْ نَفْسِهِ فِي زَمَانِ تَرْكِيْبِ جَسَدِهِ العُنْصُرِيِّ. فَهُوَ مِنْ حَيْثُ[٢] حَقِيْقَتُهُ وَرُتْبَتُهُ عَالِمٌ بِذٰلِكَ كُلِّهِ بِعَيْنِهِ، مِنْ حَيْثُ مَاهُوَ[68] جَاهِلٌ بِهِ، مِنْ جِهَةِ تَرْكِيْبِهِ العُنْصُرِيِّ.

فَهُوَ العَالِمُ الجَاهِلُ، فَيَقْبَلُ الاتِّصَافَ بِالأَضْدَادِ، كَمَا قَبِلَ الأَصْلُ الاتِّصَافَ بِذٰلِكَ، كَـ«الجَلِيْلِ»، وَكَـ«الظَّاهِرِ»، وَ«البَاطِنِ»، وَ«الأَوَّلِ»، وَ«الآخِرِ».

وَهُوَ عَينُهُ وَلَيسَ غَيرَهُ فَيَعْلَمُ لَا يَعْلَمُ، وَيَدْرِي لَا يَدرِي، وَيَشْهَدُ لَا يَشْهَدُ.

وَبِهٰذَا العِلْمُ سُمِّيَ «شِيْثٌ»، لِأَنَّ مَعْنَاهُ: «هِبَةُ اللّٰهِ».

فَبِيَدِهِ مِفْتَاحُ العَطَايَا عَلَىٰ اخْتِلَافِ أَصْنَافِهَا وَنِسَبِهَا.

فَإِنَّ اللّٰهَ وَهَبَهُ لِآدَمَ أَوَّلَ مَاوَهَبَهُ.

وَمَا وَهَبَهُ إِلَّا مِنهُ، لِأَنَّ الوَلَدَ سِرُّ أَبِيهِ، فَمِنْهُ خَرَجَ إِلَيهِ وَعَادَ.

---

(١) ق: وردت الكلمة مشكولةً هٰكذا (تكوِن).

(٢) ق: إضافة الكلمة (حيث) بالهامش الأيسر.

68. شرح القيصري، جـ ١، ص ٢٥٩: «قيل: يجوز أن تكون (مَا) في قوله: (مِنْ حَيثُ مَا هُوَ) بمعنىٰ: «ليس»، وخبره مرفوع علىٰ لغة تميم».

فَمَا آتَاهُ غَـرِيبٌ لِمَنْ عَقِلَ عَنِ اللّٰهِ.

وكُلُّ عَطَاءٍ فِي الكَونِ عَلَىٰ هٰذَا المَجْـرَىٰ.

فَمَا فِي أَحَدٍ مِنَ اللّٰه شَيْءٌ، وَمَافِي أَحَدٍ مِنْ سِوَىٰ نَفْسِهِ شَيْءٌ، وَإِنْ تَنَوَّعَتْ عَلَيْهِ الصُّوَر.

وَمَا كُلُّ أَحَدٍ يَعْـرِفُ هٰذَا، وَإِنَّ الأَمْرَ عَلَىٰ ذٰلِكَ، إِلَّا آحَادٌ مِنْ أَهْلِ اللّٰهِ. فَإِذَا رَأَيْتَ مَن يَعْـرِفُ ذٰلِكَ فَٱعْتَمِدْ عَلَيْهِ.

فَذٰلِكَ هُوَ عَيْنُ صَفَاءِ خُلَاصَةِ خَاصَّةِ الخَاصَّةِ مِنْ عُمُوْمِ أَهْلِ اللّٰهِ.

فَأَيُّ صَاحِبِ كَشْفٍ شَاهَدَ صُورَةً تُلْقَـىٰ إِلَيْـهِ مَا لَـمْ يَكُـنْ عِنْـدَهُ مِنَ المَعَارِفِ وَتَمْنَحُهُ مَالَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذٰلِكَ فِي يَدِهِ، فَتِلْكَ الصُّوْرَةُ عَيْنُهُ لَا غَيْرُهُ. فَمِنْ شَجَـرَةِ نَفْسِهِ جَنَىٰ ثَمْـرَةَ عِلْمِهِ.

كَالصُّوْرَةِ الظَّاهِرَةِ مِنْهُ فِي مُقَابَلَةِ الجِسْمِ الصَقِيْلِ لَيْسَ غَيْرَهُ، إِلَّا أَنَّ المَحَلَّ أَوْ الحَضْرَةَ الَّتِي رَأَىٰ فِيْهَا صُوْرَةُ نَفْسِهِ تُلْقِي إِلَيْهِ بِتَقَلُّبٍ[69] مِنْ وَجْهٍ بِحَقِيْقَةِ تِلْكَ الحَضْرَةِ.[(١)]

كَمَا يَظْهَرُ الكَبِيرُ فِي المِرآةِ الصَّغِيرَةِ صَغِيرًا، وَالمُسْتَطِيلَةُ مُسْتَطِيلًا، وَالمُتَحَـرِّكَةُ مُتَحَرِّكًا. وَقَدْ تُعْطِيهِ ٱنْتِكَاسُ صُوْرَتِهِ مِنْ حَضْـرَةٍ خَاصَّةٍ.

وَقَدْ تُعْطِيْهِ عَيْنَ مَا يَظْهَرُ مِنْهَا، فَيُقَابِلُ اليَمِيْنُ مِنْهَا، اليَمِيْنَ مِنَ الرَّائِي.

---

(١) ق: إضافة العبارة بالهامش الأيسر (التى راى فيها صوره نفسه تلقى إليه بتقلب مں وحه لحقىقه تلك الحضره)، عموديّا من الأسفل إلىٰ الأعلىٰ. وفوق كلمة (الحضرة) علامة الإضافة «٧»، الذي يساوي حرف الزاء في الأبجد القمري، إشارةً إلىٰ «زيادة».

69. شرح القيصري، جـ ١، ص ٢٦٤: «فالباء في قوله:(بِتَقلُّبٍ) بمعنىٰ: مع».

وَقَدْ يُقَابِلُ [١٠ ظهر] اليَمِيْنُ، اليَسَارَ، وَهُوَ الغَالِبُ فِي المَـرَايَا[١] بِمَنْزِلَةِ العَادَةِ فِي العُمُوْمِ.

وَبِخَـرْقِ العَادَةِ يُقَابِلُ اليَمِيْنُ اليَمِيْنَ وَيَظْهَـرُ الاَنْتِكَاسُ.

وَهٰذَا كُلُّهُ مِنْ أُعْطِيَاتِ حَقِيْقَةِ الحَضْـرَةِ المُتَجَلِّي فِيهَا، الَّتِي أَنْزَلْنَاهَا مَنْزِلَةَ المَـرَايَا.[٢]

فَمَنْ عَرَفَ ٱسْتِعْدَادَهُ، عَرَفَ قَبُولَهُ، وَمَا كُلُّ مَنْ عَـرَفَ قَبُولَهُ، يَعْـرِفُ ٱسْتِعْدَادَهُ، إِلَّا بَعْدَ القَـبُولِ، وَإِنْ كَانَ يَعْـرِفُهُ مُجْمَلًا.

إِلَّا أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ النَّظَـرِ مِنْ أَصْحَابِ العُقُولِ الضَعِيفَةِ يَـرَونَ أَنَّ اللّٰهَ، لَمَّا ثَبَتَ عِنْدَهُمْ أَنَّهُ فَعَّالٌ لِمَا يَشَاءُ، جَوَّزُوا عَلَىٰ اللّٰهِ مَا يُنَاقِضُ الحِكْمَةَ، وَمَا هُوَ الأَمْرُ عَلَيهِ فِي نَفْسِهِ.

وَلِهٰذَا عَدلَ بَعْضُ النُّظَّارِ إِلَىٰ نَفْيِ الإِمْكَانِ، وَإِثْبَاتِ الوُجُوبِ بِالذَّاتِ وَبِالغَيرِ.

وَالمُحَقِّقُ [أو: وَالمُحَقَّقُ] يُثْبِتُ الإِمْكَانَ وَيَعْرِفُ حَضْرَتَهُ، وَالمُمْكِنُ مَا هُوَ المُمْكِنُ، وَمِنْ أَيْنَ هُوَ مُمْكِنٌ، وَهُوَ بِعَيْنِهِ وَاجِبٌ بِالغَيْرِ، وَمِنْ أَيْنَ صَحَّ[٣] عَلَيهِ ٱسْمُ «الغَيرِ» الَّذِي اقْتَضَىٰ لَهُ الوُجُوبِ، وَلَا يَعْلَمُ هٰذَا التفَصُّيل إِلَّا

(١) ق: وردت الكلمة هٰكذا (المرآى)، والصّواب ما أثبتناه.

(٢) ق: وردت الكلمة هٰكذا (المرآى)، والصّواب ما أثبتناه.

(٣) ق: إضافة الكلمة (صح) بالهامش الأيمن، والكلمة نفسها مشطوبة في المتن، ولذا كُتبت الحرف «ب» فوق الكلمة (صح) بالهامش الأيمن إشارةً إلىٰ «بدل».

العُلَمَاءُ بِاللّٰهِ خَاصَّةً.

وَعَلَىٰ قَدَمِ شِيثٍ يَكُوْنُ آخِرُ مَوْلُودٍ يُولَدُ مِنْ هٰذَا النَّوعِ الإِنْسَانِيِّ. وَهُوَ حَامِلُ أَسْرَارِهِ، وَلَيسَ بَعْدَهُ وَلَدٌ فِي هٰذَا النَّوعِ. فَهُوَ خَاتَمُ الأَولَادِ، وَتُولَدُ مَعَهُ أُخْتٌ لَهُ فَتَخْرُجُ قَبْلَهُ، وَيَخْرُجُ بَعْدَهَا، يَكُونُ رَأسُهُ عِندَ رِجْلَيْهَا، وَيَكُونُ مَوْلِدُهُ بِالصِّينِ وَلُغَتُهُ لُغَةُ بَلَدِهِ. وَيَسْرِي العُقْمُ فِي الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَيَكْثُرُ النِّكَاحُ مِنْ غَيْرِ وِلَادَةٍ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَىٰ اللّٰهِ، فَلَا يُجَابُ فَإِذَا قَبَضَهُ اللّٰهُ وَقَبَضَ مُؤمِنِي زَمَانِهِ، بَقِيَ مَنْ بَقِيَ[70] مِثْلَ البَهَائِمِ، لَا يُحِلُّونَ حَلَالًا، وَلَا يُحَرِّمُونَ حَرَامًا، يَتَصَرَّفُونَ بِحُكْمِ الطَّبِيعَةِ شَهْوَةً مُجَرَّدَةً عَنِ العَقْلِ وَالشَّرْعِ فَعَلَيهِمْ تَقُومُ السَّاعةُ.(١)

---

(١) ق: هنالك سماع ذو ستة أسطر بالهامش الأيمن، يبدأ بجوار السطر السابع عشر من المتن إلىٰ السطر العشرين، وبعض الكلمات ناقصة ربّما لأن شريطًا من الورقة قُطعت أثناء التجليد، واللّٰه أعلم. وهٰذا هو نصّ السماع:

[١] [... مقا]بله مع الأصل الذى ىحط [= مقابلة مع الأصل الذي بخطّ]

[٢] ... ىقراه محمد ں اسحق على [= قراءة محمد بن إسحاق علىٰ]

[٣] المنسى لهذا الكىاب رصى الله [= المنشيء لهٰذا الكتاب رضي اللّٰه]

[٤] ... وسمع بالقراه المدكوره [= وسمع بالقراءة المذكورة]

[٥] الكىاب الى هنا السيح [= الكتاب إلىٰ هنا الشيخ]

[٦] ...ں علىٰ السىح رصى الله عىه. [= ...ن علىٰ الشيخ رضي اللّٰه عنه.]

70. شرح القيصري، جـ ١، ص ٢٧٦: «مِن النفس وقواها».

[٣] ﴿فَصُّ حِكْمَةٍ سُبُّوحِيَّةٍ فِي كَلِمَةٍ نُوحِيَّةٍ﴾

ٱعْلَمْ أَنَّ التَّنْـزِيهَ عِنْدَ أَهْلِ الحَقَائِقِ فِي الجَنَابِ الإِلٰهِيِّ عَيْنُ التَّحْدِيدِ وَالتَّقْيِيد. فَالمُنَـزِّهُ إِمَّا جَاهِلٌ وَإِمَّا صَاحِبُ سُوءِ أَدَبٍ.

وَلٰـكِنْ إِذَا أَطْلَقَاهُ [١١ وجه] وَقَالَا بِهِ، فَالقَائِلُ[١] بِالشَّـرَائِعِ المُؤمِنُ إِذَا نَـزَّهَ وَوَقَفَ عِنْدَ التَّنْـزِيهِ وَلَمْ يَـرَ غَيـرَ ذٰلِكَ[٢] فَقَدْ أَسَاءَ الأَدَبَ، وَأَكْذَبَ الحَقَّ، وَالرُّسُلِ صَلَوَاتُ اللّٰهِ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، وَيَتَخَـيَّلُ أَنَّهُ فِي الحَاصِلِ وَهُوَ فِي الفَائِتِ. وَهُوَ كَمَنْ آمَنَ بِبَعْضٍ وَكَفَرَ بِبَعْضٍ.[٣]

وَلَاسِيَّمَا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَلْسِنَةَ الشَّرَائِعِ الإِلٰـهِيَّةِ إِذَا نَطَقَتْ فِي الحَقِّ تَعَالَىٰ بِمَا نَطَقَتْ بِهِ إِنَّمَا جَاءَتْ بِهِ فِي العُمُومِ عَلَىٰ المَفْهُومِ الأَوَّلِ، وَعَلَىٰ الخُصُوصِ عَلَىٰ كُلِّ مَفْهُومٍ يُفْهَمُ مِنْ وُجُوهِ ذٰلِكَ اللَّفْظِ بِأَيِّ لِسَانٍ كَانَ فِي وَضْعِ ذٰلِكَ اللِّسَانِ.

فَإِنَّ لِلْحَقِّ فِي كُلِّ خَلْقٍ ظُهُورًا.

---

(١) ق: إضافة كلمة (فالقائل) في أعلىٰ السطر الأول.

(٢) ق: العبارة (ولم يـر غير ذلك) مرتين مكررة في [١١ وجه]. المرة الأولىٰ في نهاية السطر الأول وهي مشطوبة، والثانية في بداية السطر الثاني.

(٣) إشارة إلىٰ سورة النسا (٤): ١٥٠: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤمِنُ بِبَعْضٍ وَنَـكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾.

فَهُوَ الظَّاهِرُ فِي كُلِّ مَفْهُومٍ، وَهُوَ البَاطِنُ عَنْ كُلِّ فَهْمٍ، إِلَّا عَنْ فَهْمِ مَن قَالَ إِنَّ العَالَمَ صُورَتُهُ وَهُوِيَّتَهُ.

وَهُوَ الاْسْمُ الظَّاهِرُ، كَمَا أَنَّهُ بِالمَعْنَىٰ رُوحُ مَا ظَهَرَ فَهُوَ البَاطِنُ.

فَنِسْبَتُهُ لِمَا ظَهَرَ مِنْ صُوَرِ العَالَمِ نِسْبَةُ الرُّوحِ المُدَبِّرِ لِلْصُّورَةِ.

فَيُؤخَذُ فِي حَدِّ الإِنْسَانِ مَثَلًا بَاطِنَهُ وَظَاهِرَهُ، وَكَذٰلِكَ كُلُّ مَحْدودٍ. فَالحَقُّ مَحْدودٌ بِكُلِّ حَدٍّ.

وَصُوَرُ العَالَمِ لَا تَنْضَبِطُ وَلَا يُحَاطُ بِهَا وَلَا تُعْلَمُ حُدُودُ كُلِّ صُورَةٍ مِنْهَا، إِلَّا عَلَىٰ قَدَرِ مَاحَصَلَ لِكُلِّ عَالَمٍ مِنْ صُوَرٍ. فَكَذٰلِكَ يُجْهَلُ حَدُّ الحَقِّ فَإِنَّهُ لَا يُعْلَمُ حَدُّهُ إِلَّا بِعِلْمِ حَدِّ كُلِّ صُورَةٍ، وَهَذا مُحَالٌ حُصُولُهُ: فَحَدُّ الحَقِّ مُحَالٌ.

وَكَذٰلِكَ مَنْ شَبَّهَهُ وَمَانَزَّهَهُ فَقَدْ قَيَّدَهُ وَحَدَّدَهُ وَمَاعَرَفَهُ. وَمَن جَمَعَ فِي مَعْرِفَتِهِ بَينَ التَّنْزِيهِ وَالتَّشْبِيهِ وَوَصَفَهُ بِالوَصْفَينِ عَلَىٰ الإِجْمَالِ — لِأَنَّهُ يَسْتَحِيلُ ذٰلِكَ عَلَىٰ التفَصُّيلِ لِعَدَمِ الإِحَاطَةِ بِمَا فِي العَالَمِ مِنْ الصُّوَرِ — فَقَدْ عَرَفَهُ مُجْمَلًا — لَا عَلَىٰ التفَصُّيلِ — كَمَا عَرَفَ نَفْسَهُ مُجَمَلًا لَا عَلَىٰ التفَصِيلِ.

وَلِذٰلِكَ رَبَطَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ وَ [آلِهِ] وَسَلَّمَ مَعْرِفَةَ الحَقِّ بِمَعْرِفَةِ النَّفْسِ فَقَالَ: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ».[71]

71. لم نجده في الصِّحاح الستة ولا الموطّأ ولا المسند. وهو من كلام الإمام عليّ بن أبي طالب عليهما السّلام، راجع الموفَّق بن أحمد الخوارزمي [ت. ٥٦٨هـ]، المناقب، ص ٣٧٥؛ وكمال الدّين مِيْثَم بن عليّ بن مِيْثَم بن مُعَلَّىٰ البحراني [ت. ٦٩٩هـ]، شرح المائة كلمة للإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، ص ٥٤. المجلسي، بحار الأنور، جـ ٢، ص ٣٢، عن الإمام جعفر الصادق عليه السّلام، في مصباح الشّريعة

وَقَالَ: ﴿سَنُرِيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِي الأَفَاقِ﴾ [سورة فصلت (٤١): ٥٣] وَهُوَ مَاخَرَجَ عَنْكَ[72] ﴿وَفِيٓ أَنْفُسِهِمْ﴾ [سورة فصلت (٤١): ٥٣] وَهُوَ عَيْنُكَ[73] ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ﴾ [سورة فصلت (٤١): ٥٣] أَي: النَّاظِرُ ﴿أَنَّهُ الحَقُّ﴾.[74] [سورة فصلت (٤١): ٥٣] [١١

المنسوب إليه، عن النّبيّ صلّىٰ اللّه عليه وآله؛ جـ ٦١، ص٩١، ٩٩ ضمن رسالة (الباب المفتوح إلىٰ ما قيل في النّفس والرّوح) للشّيخ الفاضل الرّضيّ عليّ بن يونس العامِلي، منسوب إلىٰ «العالِم الرّبّانيّ الّذي أوجب اللّه حقّه». ولقد أفرد الحافظ جلال الدين السيوطي رسالة حول هٰذا الحديث الشهير، عنوانها (القول الأشبه في حديث «من عرف نفسه فقد عرف ربه»)، أورده في (الحاوي للفتاوي)، ص ٢٣٨–٢٤١، قال فيه (ص ٢٣٩): «المقال الأول: إنّ هٰذا الحديث ليس بصحيح وقد سئل النووي في فتاويه، فقال: ليس بثابت. وقال ابن تيميّة: موضوع. وقال الزركشي في الأحاديث المشتهرة: ذكر ابن السمعاني أنّه من كلام يحيىٰ بن معاذ الرازي». وهناك رسالة منسوبة إلىٰ الشيخ الأكبر بعنوان (رسالة في الأحديّة) أو (رسالة «من عرف نفسه فقد عرف ربه»)، راجع:

Osman Yahia, *Histoire et classification de l'oeuvre d'ibn Arabi, étude critique*, 2 vols., Damas: Centre National de la Recherche Scientifique, 1964, 1:145-146.

حيث أبدىٰ الأستاذ عثمان يحيى رأيه بأنّ نسبة هٰذه الرسالة إليه نسبة خاطئة، وصاحب الرسالة أوحد الدين البَلْيَاني [أو البَلبَاني]، وراجع أيضًا:

Awhad al-Din Balyani, *Épître sur l-unicité absolue présentation et traduction de l'arabe par* Michel Chodkiewicz, Paris: Les Deux Océans, 1982; 'Abdul-Hadi (John Gustav Agelii, dit Ivan Aguéli), *Écrits pour* La Gnose *comprenant la traduction de l'arabe du* Traité de l-Unité, Milano: Arché, 1988; Cecilia Twinch (Trans.), *Know yourself: An Explanation of the Oneness of Being*, Gloucestershire: Beshara Publications, 2011.

72. شرح القيصري، جـ ١، ص ٢٨٥: «والضمير في قوله (وَهُوَ مَا خَرَجَ) عائد إلىٰ الآفاق، ذكره تغليبا للخبر، وهو (مَا)».

73. شرح القيصري، جـ ١، ص ٢٨٥: «وضمير (وَهُوَ عَينُكَ) عائد إلىٰ (أنفسهم)، ذكره اعتبارًا للمعنىٰ، وإرادة فرد من أفراده، كأنه قال: وهو أنت. ولمّا كان نفس الشيء عبارةً عن عينه وذاته، قال: (وَهُوَ عَينُكَ)».

74. شرح القيصري، جـ ١، ص ٢٨٥: «والضمير في (أَنَّهُ الحَقُّ) للّه، أي: حتى يتبيّن لهم

ظهر] مِنْ حَيثُ إِنَّكَ صُورَتُهُ وَهُوَ رُوحُكَ.

فَأَنْتَ لَهُ كَالصُّورَةِ الجِسْمِيَّةِ لَكَ، وَهُوَ لَكَ كَالرُّوحِ المُدَبِّرِ لِصُورَةِ جَسَدِكَ.[75]

وَالحَدُّ يَشْمَلُ الظَّاهِرَ وَالبَاطِنَ مِنْكَ، فَإِنَّ الصُّورَةَ البَاقِيَةَ إِذَا زَالَ عَنْهَا الرُّوحُ المُدَبِّرُ لَهَا(١) لَمْ يَبْقَ إِنْسَانًا، وَلٰكِنْ يُقَالُ فِيهَا إِنَّهَا صُورَةٌ تُشْبِهُ صُورَةَ الإِنْسَانِ، فَلَا فَرْقَ بَينِهَا وَبَينَ صُورَةٍ مِنْ خَشَبٍ أَو حِجَارَةٍ. وَلَا يُطْلَقُ(٢) عَلَيهَا ٱسْمُ الإِنْسَانِ إِلَّا بِالمَجَازِ، لَا بِالحَقِيقَةِ.

وَصُوَرُ العَالَمِ لَا يُمْكِنُ زَوَالُ الحَقِّ عَنْهَا أَصْلًا.

فَحَدُّ الأُلُوهِيَّةِ لَهُ بِالحَقِيقَةِ، لَا بِالمَجَازِ، كَمَا هُوَ[76] حَدُّ الإِنْسَانِ إِذَا كَانَ

---

(١) ق: (لها)، إضافة فوق السطر الثالث.

(٢) ق: (ينطلق)، والصواب ما أثبتناه.

أنّ الله هو الحقّ الثّابت في الآفاق وفي الأنفس، لكنّه ساق الكلام بحيث يرجع ضمير (أَنَّهُ) إلىٰ العين، أي: حتى يتبيّن للنّاظرين أنّ عينك هو الحقّ من حيث أنّك مظهَره وصورته، فالحقّ روحك من حيث أنّه يَرُبُّكَ ويُدَبِّرُكَ. وذكره أيضًا لتغليب الخبر، وهو الحقّ».

75. شرح القيصري، جـ ١، ص ٢٨٦: «ولما كان الاسم من وجه غير المسمَّىٰ، جاء بكاف التّشبيه هنا الموجب للمغايرة؛ ليعطي حقّ الوجهين، وجه أحديّة العين، ووجه المغايرة».

76. شرح القيصري، جـ ١، ص٢٨٧: «والضمير في قوله: (كَمَا هُوَ) عائد إلىٰ الحدّ المذكور في قوله: (ووَالحَدُّ يَشْمَلُ الظَّاهِرَ وَالبَاطِنَ) أي: كما أن الحدَّ حدٌّ بالحقيقة للإنسان إذا كان حَيًّا، ولا يُتَوَهَّمُ أنَّ هذا الكلامَ يناقض قوله: (فَحَدُّ الحَقِّ مُحَالٌ)؛ لأنّ

حَيًّا.

وَكَمَا أَنَّ ظَاهِرَ صُورَةِ الإِنْسَانِ تُـثْنِي[١] بِلِسَانِهَا عَلَىٰ رُوحِهَا وَنَفْسِهَا. وَالمُدَبِّرُ لَهَا،[٢] كَذٰلِكَ جَعَلَ اللّٰهُ صُورَةَ العَالَمِ تُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلٰكِنْ لَا يَفْقَهُ تَسْبِيحَهُمْ،[٣] لِأَنَّا لَا نُحِيطُ بِمَا فِي العَالَمِ مِنَ الصُّوَرِ.

فَالكُلُّ أَلْسِنَةُ الحَقِّ نَاطِقَةٌ بِالثَّنَاءِ عَلَىٰ الحَقِّ. وَلِذٰلِكَ قَالَ: ﴿ٱلحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ العٰلَمِينَ﴾، [سورة الفاتحة(١): ٢] أَي: إِلَيهِ تُرْجَعُ عَوَاقِبُ الثَّنَاءِ، فَهُوَ المُثْنِي وَالمُثْنَىٰ عَلَيهِ:[٤]

[الطويل]

١ـ فَإِنْ قُلْتَ بِالتَّنْزِيْهِ كُنْتَ مُقَيِّـدًا وَإِنْ قُلْتَ بِالتَّشْبِيْهِ كُنْتَ مُحَـدِّدًا

٢ـ وَإِنْ قُلْتَ بِالأَمْرَيْنِ كُنْتَ مُسَدَّدًا وَكُنْتَ إِمامًا فِي المَعَارِفِ سَيِّدًا

---

(١) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (تُثني).

(٢) ق: (لها)، إضافة فوق السطر الثامن.

(٣) إشارة إلىٰ سورة الإسراء (١٧): ٤٤: ﴿وَإِنْ مِنْ شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلٰكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾.

(٤) ق: وردت العبارة مشكولة هٰكذا (المُثنِى وَالمثنى عَليه).

الحدَّ هنا للمرتبة باعتبار الحقّ والعالم، لا للحق من حيث ذاته».

٣ـ فَمَنْ قَالَ بِالإِشْفَاعِ[77] كَانَ مُشَرِّكًا   وَمَنْ قَالَ بِالإِفْرَادِ[78] كَانَ مُوَحِّدًا

٤ـ فَإِيَّاكَ وَالتَّشْبِيْهُ إِنْ كُنْتَ ثَانِيًا[79]   وَإِيَّاكَ وَالتَّنْزِيْهُ إِنْ كُنْتَ مُفَرِّدًا

٥ـ فَمَا أَنْتَ هُ بَل أَنْتَ هُ[(١)] وَتَرَاهُ فِي   عَيْنِ الأُمُورِ مُسَرِّحًا وَمُقَيِّدًا

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ[80] شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى (٤٢): ١١] فَنَزَّهَ، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيْعُ ٱلبَصِيْرُ﴾ [سورة الشورى (٤٢): ١١] فَشَبَّهَ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى (٤٢): ١١] فَشَبَّهَ وَثَنَّىٰ، ﴿وَهُوَ السَّمِيْعُ البَصِيْرُ﴾ [سورة الشورى (٤٢): ١١] فَنَزَّهَ وَأَفْرَدَ.

لَو أَنَّ نُوحًا جَمَعَ لِقَومِهِ بَينَ الدَعْوَتَينِ لَأَجَابُوهُ؛ فَدَعَاهُمْ ﴿جِهَارًا﴾ [سورة نوح (٧١): ٨]، ثُمَّ دَعَاهُمْ ﴿إِسْرَارًا﴾ [سورة نوح (٧١): ٩]، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: ﴿ٱسْتَغْفِرُوْا رَبَّكَمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾. [سورة نوح (٧١): ١٠] [١٢ وجه] وَقَالَ:﴿دَعَوْتُ قَومِي لَيْلًا

---

(١) ق: وردت العبارة مشكولة هٰكذا (فما انت هُ بل انت هُ)، الهاء هنا كلمة (هو)، وحذفت الواو للضرورة الشعرية.

77. شرح القيصري، جـ ١، ص ٢٩٠: « (مَنْ قَالَ بِالإِشفَاعِ) بصيغة المصدر من أشفع، أي: صار قائلًا بالشفع (كَانَ مُشَرِّكًا) أي: شرك مع الحق غيره باثباته».

78. شرح القيصري، جـ ١، ص ٢٩٠: «(وَمَنْ قَال بِالإِفْرَادِ) مصدر أفرد (كَانَ مُوَحِّدًا) إذ لا يثبت معه غيره».

79. شرح القيصري، جـ ١، ص ٢٩٠: «علىٰ صيغة اسم الفاعل، أي موحدًا، وثانيًا اسم فاعل من الثني، أي: وإن كنتَ تجعل الواحد الحقيقي ثانيًا، بإثبات غيره معه».

80. شرح القيصري، جـ ١، ص ٢٩٢: «ٱعلم أنَّ الكافَ تارةً تُؤخذ زائدةً، وأخرى غيرَ زائدةٍ».

وَنَهَارًا فَلَمْ يَـزِدْهُمْ دُعَـآءِيَ إِلَّا فِـرَارًا﴾. [سورة نوح (٧١): ٥–٦].

وَذَكَرَ عَنْ قَومِهِ أَنَّهُمْ تَصَامَمُوا[1] عَنْ دَعْوَتِهِ لِعِلْمِهِمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيهِمْ مِنْ إِجَابَةِ دَعْوَتِهِ.

فَعَلِمَ العُلَمَاءُ بِاللّٰهِ مَا أَشَارَ إِلَيهِ نُوحٌ عَلَيهِ السَّلَامُ فِي حَقِّ قَومِهِ مِنَ الثَّنَاءِ عَلَيهِمْ بِلِسَانِ الذَّمِّ.

وَعَلِمَ أَنَّهُمْ إِنَّمَا لَمْ يُجِيبُوا دَعْوَتَهُ لِمَا فِيهَا مِنَ الفُـرْقَانِ، وَالأَمْـرُ قَـرآنٌ لَا فُـرْقَانٌ.

وَمَنْ أُقِيْمَ فِي القُرآن، لَايُصْغِي إِلَىٰ الفُـرقَانِ. وَإِنْ كَانَ فِيهِ.

فَإِنَّ القُرآنَ يَـتَضَمَّنُ الفُرقَانَ، وَالفُرقَانُ لَايَـتَضَمَّنُ القُرآنَ. وَلِهٰذَا مَا ٱخْتَصَّ بِالقُرآنِ إِلَّا مُحَمَّدٌ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ، وَهٰذِهِ الأُمَّةُ الَّتِي هِيَ ﴿خَيرَ أُمَّـةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [سورة البقرة (٣): ١١٠] فَـ﴿لَـيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ﴾ [سورة الشورىٰ (٤٢): ١١] فَجَمَعَ الأَمْرَ [أو: فَجُمِعَ الأَمْرُ] فِي أَمْرٍ وَاحِدٍ.

فَلَو أَنَّ نُوحًا يَأتِي بِمِثْلِ هَذِهِ الآيَةِ لَفْظًا أَجَابُوهُ، فَإِنَّهُ شَبَّهَ وَنَزَّهَ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ، بَلْ فِي نِصْفِ آيَةٍ.

---

(١) ق: هنالك تعليقة بالهامش الأيمن، بجوار السطور الخمسة الأولىٰ من هٰذه الصفحة، وكتابتها مائلة من الأسفل إلىٰ الأعلىٰ، وهٰذا نصّها: «لأنّ الاتصام مكر وحيلة منهم ليدعوا عليهم بظهور الحق بالتجلّي الذّاتي بصفة القهّار فحصل لهم الكمال المدعو كما فعل ذلك ١٢». وكلمة «الاتصام»، كتبت هٰكذا في الأصل: (التصام)، ولعلّ الصواب ما أثبتناه. وأمّا العدد «١٢» عند نهاية التعليقة، فهي إشارة إلىٰ كلمة «حدّ»، أي: هنا حد التعليقة لأنّها تنتهي؛ لأنّ العدد ١٢ هو القيمة العددية لكلمة: «حدّ» في الأبجدية القمرية (ح = ٨، د = ٤، فالمجموع يساوي ١٢).

وَنُوحٌ دَعَا قَومَهَ ﴿لَيْلًا﴾ [سورة نوح (٧١): ٥] مِنْ حَيثُ عُقُولُهُمْ وَرُوحَانِيَّتُهُمْ فَإِنَّهَا غَيبٌ. ﴿وَنَهَارًا﴾ [سورة نوح (٧١): ٥] دَعَاهُمْ أَيْضًا مِنْ حَيثُ ظَاهِرُ صُوَرِهِمْ وجُثَثِهِمْ.(١)

وَمَاجَمَعَ فِي الدَّعْوَةِ مِثْلَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، [سورة الشورىٰ (٤٢): ١١] فَنَفَرَتْ بَوَاطِنُهُمْ لِهٰذَا الفُرقَانِ، فَزَادَهُم فِرَارًا.

ثُمَّ قَالَ عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ دَعَاهُمْ لِيَغْفِرَ لَهُمْ، لَا لِيَكْشِفَ لَهُمْ. وَفَهِمُوا ذٰلِكَ مِنْهُ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ. لِذٰلِكَ ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ﴾، [سورة نوح (٧١): ٧] وَهٰذِهِ كُلُّهَا صُورَةُ السَّتْرِ الَّتِي دَعَاهُمْ إِلَيهَا، فَأَجَابُوا دَعْوَتَهُ بِالفِعْلِ، لَا بِلَبَّيكَ.

فَفِي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى (٤٢): ١١] إِثْبَاتُ المِثْلِ وَنَفْيُهُ. وَلِهٰذَا قَالَ عَنْ نَفْسِهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وَ آلِهِ] وَسَلَّمَ أَنَّهُ أُوتِيَ جَوَامِعُ الكَلِمِ.[81] فَمَا دَعَا مُحَمَّدٌ قَومَهُ لَيلًا وَنَهَارًا، بَلْ دَعَاهُمْ لَيلًا فِي نَهَارٍ، وَنَهَارًا فِي لَيلٍ.

فَقَالَ نُوحٌ فِي حِكْمَتِهِ لِقَومِهِ: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ[82] عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ [سورة

(١) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا: (جُثَثِهم).

81. «وَلِهٰذَا قَالَ عَنْ نَفْسِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ [وَ آلِهِ] وَسَلَّمَ أَنَّهُ أُوتِيَ جَوَامِعُ الكَلِمِ»: أحمد بن حنبل، المسند، جـ ٢، ص ٢٦٤، السطر ١٠؛ وص ٤١٢، السطر ١؛ وص ٤٥٥، السطر ٨؛ وص ٣٩٦، السطر ٢؛ وص ٣١٤، السطر ٧؛ وص ٢٦٨، السطر ٦ والجميع عن أبي هريرة.

82. شرح القيصري، جـ ١، ص ٢٩٨: «اعلم، أنَّ السماء في الحقيقة عالَم الأرواح، والأرضَ عالَم الأجسام، ولا تفيض من عالَم الأرواح إلّا الأنوار الملكوتية والمعارف العقلية، الموجبة للكشف واليقين».

نوح (٧١): ١١] وَهِيَ المَعَارِفُ العَقْلِيَّةُ فِي المَعَانِي، وَالنَّظَرُ الاعْتِبَارِيُّ، ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوٰلٍ﴾ [سورة نوح (٧١): ١٢] أَي: بِمَا يَمِيلُ بِكُمْ إِلَيهِ، فَإِذَا مَالَ بِكُمْ إِلَيهِ، رَأَيتُمْ صُورَتَكُم فِيهِ.

فَمَنْ[83] تَخَيَّلَ مِنْكُمْ أَنَّهُ رآهُ، فَمَا عَرَفَ. وَمَنْ عَرَفَ مِنْكُمْ أَنَّهُ رَأَىٰ نَفْسَهُ، فَهُوَ العَارِفُ. [١٢ ظهر] فَلِهٰذَا ٱنْقَسَمَ النَّاسُ إِلَىٰ غَيرِ عَالِمٍ، وَعَالِمٍ.

وَوَلَدُهُ وَهُوَ مَاأَنْتَجَهُ لَهُمْ نَظَرُهُمْ الفِكْرِيُّ، وَالأَمْرُ مَوْقُوفٌ عِلْمُهُ عَلَىٰ المُشَاهَدَةِ، بَعِيدٌ عَنْ نَتَائِجِ الفِكْرِ، ﴿إِلَّا خَسَارًا﴾،[(١)] [سورة نوح (٧١): ٢١].

﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجٰرَتُهُمْ﴾، [سورة البقرة (٢): ١٦] فَزَالَ عَنْهُمْ مَاكَانَ فِي أَيْدِيهِمْ، مِمَّا كَانُوا يَتَخَيَّلُونَ أَنَّهُ مِلْكٌ لَهُمْ، وَهُوَ فِي المُحَمَّدِيِّينَ.

﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِيْنَ فِيْهِ﴾ [سورة الحديد (٥٧): ٧].

وَفِي نُوحٍ ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُوْنِى وَكِيْلًا﴾، [سورة الإسراء (١٧): ٢] فَأَثْبَتَ

---

(١) ق: هنالك إضافة بالهامش الأيمن، بخط مغاير لخط المتن بجوار السطر الثاني إلىٰ السطر السابع عشر من هٰذه الصفحة، وكتابتها عمودية من الأعلىٰ إلىٰ الأسفل، وهٰذا نصّها: «فتشاكى نوح ع م [هٰكذا، أي: عليه السلام] الى ربه بقوله رب انهم عصونى واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا نح»، والعلامة «نح»، إشارة إلىٰ «نسخة». وقد يكون مكان هٰذه العبارة في المتن بعد قوله: (نظرهم الفكري)، وقد تكون تعليقة وليست إضافة، والله أعلم.

83. شرح القيصري، جـ ١، ص ٢٩٩: «الفاء للتعقيب، أي: بعد أن رأىٰ صورته في الحقّ، فمن تخيّل منكم أنه رأىٰ الحقّ فما عرف».

المُلْكَ لَهُمْ وَالوِكَالَةَ لِلّٰهِ فِيهِ(١). فَهُمْ مُسْتَخْلَفُونَ فِيهِمْ. فَالمُلْكُ لِلّٰهِ.[84]
وَهُوَ وَكِيلُهُمْ، فَالمُلْكُ لَهم وَذٰلِكَ مُلْكُ الاَسْتِخْلَاف.
وَبهٰذَا كَانَ الحقُّ مَالِكَ المُلْك، كَمَا قَالَ التِّرْمِذيُّ.[85]

﴿وَمَكَرُوْا مَكْرًا كُبَّارًا﴾، [سورة نوح (٧١): ٢٢] لِأَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَىٰ اللّٰهِ مَكْرٌ بِالمَدعُوِّ؛ لِأَنَّهُ مَاعُدِمَ مِنَ البِدَايَةِ، فَيُدعَىٰ إِلَىٰ الغَايَةِ، ﴿أُدْعُوْ إِلَىٰ اللّٰهِ﴾ [سورة يوسف (١٢): ١٠٨] فَهٰذَا عَينُ المَكْرِ، ﴿عَلَىٰ بَصِيْرَةٍ﴾.[سورة يوسف (١٢): ١٠٨] فَنَبَّهَ أَنَّ الأَمْرَ لَهُ كُلَّهُ، فَأَجَابُوهُ مَكْرًا كَمَا دَعَاهُمْ.

فَجَاءَ المُحَمَّدِيُّ وَعَلِمَ أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَىٰ اللّٰهِ، مَاهِيَ مِنْ حَيثُ هُوِيَّتُهُ، وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ حَيثُ أَسْمَاؤهُ فَقَالَ: ﴿يَومَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِيْنَ إِلَىٰ ٱلرَّحْمٰنِ وَفْدًا﴾، [سورة مريم (١٩): ٨٥] فَجَاءَ بِحَرْفِ الغَايَةِ، وَقَرَنَهَا بِالاَسْمِ، فَعَرَفْنَا أَنَّ العَالَمَ كَانَ تَحْتَ

(١) ق: إضافة الكلمة (فيه) بالهامش الأيمن.

84. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٠١: «أي: فالمحمّديون مستخلَفون — بفتح اللام — في أنفسهم، وفي كلّ ما لهم من الكمالات، وإذا كان كذٰلك فالمُلك للّٰه وحده».

85. هو أبو عبد اللّٰه محمّد بن عليّ بن الحسن بن بشر بن هارون التّرمذي الحكيم. ولد بتِرمِذ في أُزْبَكِسْتَان بين سنتي ٢٠٥ و ٢١٥هـ الموافق ٨٢٩ و ٨٣٠م. وتوفي في مسقط رأسه بين سنة ٢٩٥ و٣٠٠هـ الموافق ٩٠٥ و٩١٠م. راجع كتابه خَتْم الأولياء، تحقيق عثمان يحيىٰ، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٥م، و راجع أيضًا تحقيق بيرند راتكه (Bernard Radtke) لنفس الكتاب بعنوان سيرة الأولياء، في ثلاثة مصنَّفات للحكيم التّرمذي (*Drei Schriften des Theosophen von Tirmiḏ*)، بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقيّة ببيروت، سلسلة النّشرات الإسلاميّة، ١٩٩٢. وراجع أيضًا:
Bernard Radtke, *Al-Ḥakīm al-Tirmidhī. Ein islamischer Theosoph des 3/9 Jahrhuderts*, Freiburg: 1980 and *EI*^{2}, 10:544–546, "al-Tirmidhī," (Y. Marquet).

حِيطَةِ ٱسْمٍ إِلٰهِيٍّ،[١] أَوْجَبَ عَلَيهِمْ أَنْ يَكُونُوا مُتَّقِينَ.

فَقَالُوا فِي مَكْرِهِمْ: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾، [سورة نوح (٧١): ٢٣] فَإِنَّهُمْ إِذَا تَرَكُوهُمْ، جَهِلُوا مِنَ الحَقِّ عَلَىٰ قَدَرِ مَا تَرَكُوا مِنْ هٰؤُلَاءِ، فَإِنَّ لِلْحَقِّ — فِي كُلِّ مَعْبُودٍ — وَجْهًا يَعْرِفُهُ مَنْ عَرَفَهُ، وَيَجْهَلُهُ مَنْ جَهِلَهُ.

فِي المُحَمَّدِيِّينَ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّآ إِيَّاهُ﴾، [سورة الإسرىٰ (١٧): ٢٣] أَيْ: حَكَمَ. فَالعَالِمُ[٢] يَعْلَمُ مَنْ عُبِدَ[٣] وفِي أَيِّ صُورَةٍ ظَهَرَ حَتَّىٰ عُبِدَ،[٤] وَأَنَّ التَّفْرِيقَ وَالكَثْرَةَ كَالأَعْضَاءِ فِي الصُّورَةِ المَحْسُوسَةِ، وَكَالقُوَىٰ المَعْنَوِيَّةِ فِي الصُّورَةِ الرُّوحَانِيَّةِ.

فَمَا عُبِدَ غَيْرُ اللهِ فِي كُلِّ مَعْبُودٍ.

فَالأَدْنَىٰ مَن تَخَيَّلَ فِيهِ الأُلُوهِيَّةَ، فَلَوْلَا هٰذَا التَّخَيُّلُ[٥] مَا عُبِدَ الحَجَرُ وَلَا غَيْرُهُ.

وَلِهٰذَا قَالَ: ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ [سورة الرعد (١٣): ٣٣] فَلَو سَمَّوْهُمْ[٦] لَسَمَّوهُمْ حَجَرًا وَشَجَرًا وَكَوكَبًا، وَلَو قِيلَ لَهُمْ: «مَنْ عَبَدْتُمْ»؟ لَقَالُوا: «إِلٰهًا». مَا كَانُوا

(١) ق: (الاسم الاهى)، واللام ألف مشطوبة.

(٢) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (فالعالِم).

(٣) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (عُبد).

(٤) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (عُبد).

(٥) ق: وردت العبارة (فلولا هٰذا التخيل) مرتين في المتن، وأشار الناسخ إلىٰ حذف الأولىٰ بخط أفقي فوقها.

(٦) ق: إضافة العبارة مشكولة (فلو سمّوهم) في الهامش، السطر التاسع عشر.

يَقُولُونَ: «اللّٰهَ»، وَلَا: «الإِلٰهَ».

وَالأَعْلَىٰ مَاتَخَـيَّلَ، بَلْ قَالَ: «هٰذَا مَجْلَىً إِلٰهِيٌّ، يَنْبَغِي تَعْظِيمُهُ فَلَا يَقْـتَصِرُ».

فَالأَدْنَىٰ صَاحِبُ [١٣ وجه] التَّخَيُّلِ يَقُولُ: ﴿مَانَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَـرِّبُوْنَـآ إِلَىٰ اللّٰهِ زُلْفَىٰٓ﴾. [سورة الزمر (٣٩): ٣] وَالأَعْلَىٰ العَالِمُ يَقُولُ: إِنَّمَا ﴿إِلٰـهُـكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوْا﴾ [سورة الحج (٢٢): ٣٤] حَيثُ ظَهَرَ.

﴿وَبَشِّـرِ الـمُخْبِتِيْنَ[86]﴾؛ [سورة الحج (٢٢): ٣٤] الَّذِينَ خَبَتْ نَارُ طَبِيْعَتِهِمْ، فَقَالُوا: «إِلٰهًا». وَلَمْ يَقُولُوا: «طَبِيعَةً».

﴿وَقَدْ أَضَلُّوْا كَثِيْرًا﴾ [سورة نوح (٧١): ٢٤] أَيْ: حَيَّـرُوهُمْ فِي تَعْدَادِ الوَاحِدِ كَالوُجُوهِ وَالنِّسَبِ.

﴿وَلَاتَزِدِ ٱلظّٰـلِمِيْنَ﴾ [سورة نوح (٧١): ٢٤] لِأَنْفُسِهِمْ. «ٱلمُصْطَفِيْنَ الَّذِينَ أُورِثُوا الكِتَابَ أَوَّلَ الثَّلَاثَةِ فَقَدَّمَهُ عَلَىٰ المُقْتَصِدِ وَالسَّابِقِ»[١] .

﴿إِلَّا ضَلٰلًا﴾ [سورة نوح (٧١): ٢٤] إِلَّا حَيْـرَةً.[٢]

---

(١) اقتباس من سورة فاطر (٣٥): ٣٢ ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلكِتَـٰبَ ٱلَّذينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِٱلخَيْرٰتِ بِإِذْنِ ٱللّٰهِ﴾.

(٢) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (إلّا حَيرةً).

86. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٠٦: ««خَبَتْ» من الخَبْوِ، وخَبْوُ النار: خمودها وإطفاؤها، والإخبات: التواضع وكسر النفس».

المُحَمَّدِيُّ: «زِدْنِي فِيْكَ تَحَيُّرًا».[87] [88]

﴿كُلَّمَآ أَضَـآءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيْهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوْا﴾، [سورة البقرة (٢): ٢٠].

فَالحَائِرُ لَهُ(١) الدَّورُ، وَالحَرَكَةُ الدَّورِيَّةُ حَولَ القُطْبِ فَلَا يَبْـرَحُ مِنْهُ.

وَصَاحِبُ الطَّرِيقِ المُسْتَطِيلِ مَائِلٌ، خَارِجٌ عَنِ المَقْصُود، طَالِبٌ مَاهُوَ فِيهِ صَاحِبُ خَيَال إِلَيْهِ[89] غَايَتُهُ:[90] فَلَهُ «مِنْ» وَ «إِلَىٰ» وَمَابَيْنَهُمَا، وَصَاحِبُ

(١) ق: إضافة الكامة (له) بالهامش الأيسر، وهو تصحيح للمتن حيث وردت كلمة (لَهُم) مشكولة هٰكذا.

87. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٠٨: «(المُحَمَّدِيُّ: «زِدْنِي فِيْكَ تَحَيُّرًا») أي: كما قال الناطق المحمدي: «رَبِّ زِدْنِي فِيْكَ تَحَيُّرًا» أي: رَبِّ زِدْنِي فِيْكَ عِلْمًا فإني كلما ازددت فيك علمًا ازددت فيك حيرةً، من كثرة علمي بالوجوه والنسب التي لذاتك. وإنما قال: (المُحَمَّدِيُّ) بياء النسبة؛ ليشمل الأولياءَ التابعين لمحمّد صلىٰ الله عليه وآله وسلم».

88. «زِدْنِي فِيْكَ تَحَيُّرًا»: قال مجيد هادي زاده محقق شرح فصوص الحكم للكاشاني، طهران: انجمن آثار ومفاخر فرهنگی، ١٣٨٣ هحري شمسي، ص ٥٩٦ إلىٰ ٥٩٧، رقم الهامش ٣٤: «أطلق المصنِّف هٰذا الكلام ولم ينسبه إلىٰ أحد، وكذٰلك يفعل فيما يأتي من كلامه. ... وإطلاقه هٰذا يوافق مافي كلام معاصره الشّيخ عـزّ الدّين محمود. راجع مصباح الهداية ومفتاح الكفاية، ص ٨٢. ولٰكن بعضهم كالشّيخ نجم الدّين الرّازي في (مرصاد العباد) [باللّغة الفارسيّة]، ص ٣٢٦، صرّح بكون العبارة من أقوال الرّسول صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم ولٰكن لم يوجد في مصادرنا [الشيعية] ولا في مصادر إخواننا أهل السّنّة والجماعة».

89. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٠٩: «أي: إلىٰ الخيال».

90. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣١٠: «قوله (إِلَيـهِ غَايَتُهُ) أي: إلىٰ الخيال غايته ومقصوده، فيلزم لصاحب هٰذه الحركة (مِنْ) و(إلىٰ) ومابينهما، فله بداية ونهاية،

الحَرَكَةِ الدَّوْرِيَّةِ لَا بَدْءَ،[91] فَيُلْزِمَهُ «مِنْ»، ولَاغايةَ فَيَحْكُمَ عَلَيهِ «إِلَىٰ».[92]

فَلَهُ الوُجُودُ الأَتَمِّ. وَهُوَ المُؤتَىٰ جَوَامِعُ الكَلِمِ وَالحِكَمِ.[93]

﴿مِمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ﴾،[94] [سورة نوح (٧١): ٢٥] فَهِيَ الَّتِي خَطَّتْ بِهِمْ، فَغَرِقُوا فِي بِحَارِ العِلْمِ بِاللّٰهِ وَهُوَ الحَيْرَةُ.[95]

﴿فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾ [سورة نوح (٧١): ٢٥] فِي عَيْنِ المَاءِ.

فِي المُحَمَّدِيينَ: ﴿وَإِذَا البِحَارُ سُجِّرَتْ﴾، [سورة التكوير (٨١): ٦] سَجَّرتَ

ولصاحب الحركة الدورية لا بداية ولا نهاية».

91. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٠٩: «أي: لابد له في سيره وسلوكه».

92. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٠٩ «(فَتُلزِمَهُ)، (فَتَحْكُمَ عَلَيهِ) منصوبانِ واضمارانِ لوقوعهما بعد الفاء في جواب النفي، أي: صاحب الحركة المستطيلة خارج عن طريق الحقّ، مائل عن مقصوده».

93. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣١١: «أي: فلصاحب الحركة الدّورية الإدراك والوجدان التامّ، فالوجود بمعنىٰ الوجدان... أو: فله الوجود المحيط بكلّ شيء بتمامه».

94. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣١١: «أي: ساقتهم وسلكت بهم، إشارة إلىٰ أنها مأخوذة من الخطو».

95. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣١١: «أي جاء في حقهم: (مِمَّا خَطِيَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَنْصَارًا)، والخطيئة الذنب». والضمير في قوله: (وَهُوَ الحَيرَةُ) راجع إلىٰ الغرق. أي: ذلك الغرق هو الحيرة، ويجوز أن يرجع إلىٰ العلم باللّٰه. وإنّما قال كذٰلك لأنّها تلزم العلم باللّٰه كما تلزم العجز، فحَمَلَهَا عليه مجازًا حَمْلَ اللازم علىٰ الملزوم، كما حَمَلَ الإدراكَ علىٰ العجز مجازًا في قولهم: «العجز عن دَرْكِ الإدراك إدراك» حَمْلَ الملزوم علىٰ اللازم».

التَّنُورَ إِذَا أَوْقَدَتَهُ.

﴿فَلَمْ يَجِدُوْا لَهُمْ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ أَنْصَارًا﴾. [سورة نوح (٧١): ٢٥] فَكَانَ اللّٰهُ عَيْنَ أَنْصَارِهِمْ، فَهَلَكُوا فِيهِ إِلَىٰ الأَبَدِ.

فَلَو أَخْرَجَهُم إِلَىٰ السَّيْفِ[96] — سَيْفِ الطَّبِيعَةِ — لَنَزَلَ بِهِمْ عَنْ هٰذهِ الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ.

وَإِنْ كَانَ الكُلُّ لِلّٰهِ وَبِاللّٰهِ، بَلْ هُوَ اللّٰهُ.

قَالَ نُوحٌ: «رَبِّ»[97] مَاقَالَ: «إِلٰهِي»؛ فَإِنَّ الرَّبَّ لَهُ الثُّبُوتُ. وَالإِلٰهُ يَتَنَوَّعُ بِالأَسْمَاءِ. فَهُوَ ﴿كُلَّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ﴾، [اقتباس من سورة الرحمن (٥٥): ٢٩] فَأَرَادَ بِالرَّبِّ ثُبُوتَ التَّلْوِينِ[(١)] إِذْ لَايَصِحُّ إِلَّا هُوَ.

﴿لَاتَذَرْ عَلَىٰ ٱلأَرْضِ﴾ [سورة نوح (٧١): ٢٦] يَدْعُو عَلَيهِمْ أَنْ يَصِيرُوا فِي بَطْنِهَا.

---

(١) ق: هنالك تعليقة بالهامش الأيسر، بخط مغاير لخط المتن، وكتابتها مائلة عموديةً من الأسفل إلىٰ الأعلىٰ، بجوار السطر السابع عشر إلىٰ السطر الرابع عشر من هٰذه الصفحة، وهٰذا نصّها: «اى ثبوت ىلوسات نوح ع م [أي: عليه السلام] اى ترقيه من مقام الى مقام شرح».

96. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣١٣: «السيف – بكسر السين، وسكون الياء – هو الساحل».

97. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣١٤: «أي: خصّ اسم الربّ في دعائه مضافًا إلىٰ نفسه؛ لأنّ الرّبّ في أيّ اسم كان وصفه لا يقتضي إلّا المربوب، فهو ثابت في ربوبيّته للعباد، ليقضي حوائجهم ويكفي مهمّاتهم. وأمّا الإلٰه فغير مقيَّد بصفة معيِّنة واسم مخصوص؛ لأنّه مشتمل علىٰ جميع الصّفات والأسماء».

المُحَمَّديُّ: «لَوْ دُلِّيْتُمْ بِحَبْلٍ لَهَبَطَ عَلَىٰ اللّٰهِ»،98 ﴿لَهُ مَافِي ٱلسَّمٰوٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ﴾.(1)

وَإِذَا دُفِنْتَ فِيهَا، فَأَنْتَ فِيهَا وَهِيَ ظَرْفُكَ.

﴿وَفِيْهَا نُعِيْدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [سورة طٰهٰ (٢٠): ٥٥] لِٱخْتِلَافِ الوُجُوهِ. ﴿مِنَ ٱلكَافِرِيْنَ﴾ [سورة نوح (٧١): ٢٦] الَّذِينَ ﴿ٱسْتَغْشَوْا ثِيَابَهَمْ﴾ [سورة نوح (٧١): ٧].

وَ﴿جَعَلُوا أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ﴾. [سورة نوح (٧١): ٧] **[١٣ ظهر]** طَلَبًا لِلْسَّتْرِ؛ لِأَنَّهُ دَعَاهُمْ لِيَغْفِرُ لَهَمْ، والغَفْرُ السَّتْرُ.

﴿دَيَّارًا﴾، [سورة نوح (٧١): ٢٦] أَحَدًا، حَتَّىٰ تَعُمَّ المَنْفَعَةُ كَمَا عَمَّتِ الدَعَوَةُ.

﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ﴾ أَيْ: تَدَعُهُمْ وَتَتْرُكُهُمْ ﴿يُضِلُّوا عِبَادَكَ﴾ [سورة نوح (٧١): ٢٧] أَي: يُحَيِّرُوهُمْ، فَيُخْرِجُوهُمْ مِنْ العُبُودِيَّةِ إِلَىٰ مَافِيهِمْ مِنْ أَسْرَارِ الرُّبُوبِيَّةِ.

فَيَنْظُرُونَ أَنْفُسَهُمْ أَرْبَابًا بَعْدَمَا كَانُوا عِنْدَ نُفُوسِهِمْ عَبِيدًا.

فَهُمْ العَبِيدُ الأَرْبَابِ.

(1) وردت هٰذه الآية عدة مرات في القرآن الكريم: سورة البقرة (٢): ٢٥٥؛ سورة النساء (٤): ١٧١؛ سورة يونس (١٠): ٦٨؛ سورة إبراهيم (١٤): ٢؛ سورة طٰهٰ (٢٠): ٦؛ سورة الحج (٢٢): ٦٤؛ سورة سبأ (٣٤): ١؛ سورة الشورىٰ (٤٢): ٤، ٥٣.

98. «لَوْ دَلَّيْتُمْ بِحَبْلٍ لَهَبَطَ عَلَىٰ اللّٰهِ»: الترمذي، السنن، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحديد، جـ ٢، ص ٨٤٣ ـ ٨٤٤، الرقم: ٣٢٩٨، عن أبي هريرة، وورد الحديث في الترمذي هٰكذا: «... ثمّ قال والّذي نفس محمّد بيده لو أنكم دَلَّيْتُمْ رجلًا بحبل إلىٰ الأرض السُّفلىٰ لهبط علىٰ اللّٰه». والمجلسي، بحار الأنوار، جـ ٥٨، ص ١٠٧.

﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ﴾ أَي:(١) مَايُنْتِجُونَ وَلَايُظْهِرُونَ ﴿إِلَّا فَاجِرًا﴾ [سورة نوح (٧١): ٢٧] أي: مُظْهِرًا مَا[99] سَتَرَ.

﴿كَفَّارًا﴾ [سورة نوح (٧١): ٢٧] أي: سَاتِرًا مَاظَهَرَ بَعْدَ ظُهُورِهِ.

فيُظْهِرُونَ مَاسُتِرَ ثُمَّ يَسْتُرُونَهُ بَعْدَ ظُهُورِهِ، فَيَحَارُ النَّاظِرُ وَلَايَعْرِفُ قَصْدَ الفَاجِرِ فِي فُجُورِهِ، وَلَا الكَافِرِ فِي كُفْرِهِ، وَالشَّخْصُ وَاحِدٌ.

﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى﴾ [سورة نوح (٧١): ٢٨] أَي: ٱسْتُرْنِي، وَٱسْتُرْ مِنْ أَجْلِي، فَيُجْهَلُ مَقَامِي وَقَدْرِي كَمَا جُهِلَ قَدْرُكَ فِي قَولِكَ: ﴿وَمَاقَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [سورة الأنعام (٦): ٩١].

﴿وَلِوٰلِدَىَّ﴾ [سورة نوح (٧١): ٢٨] مَنْ كُنْتُ نَتِيجَةً عَنْهُمَا، وَهُمَا: العَقْلُ وَالطَّبِيعَةُ.

﴿وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِى﴾ [سورة نوح (٧١): ٢٨] أَي: قَلْبِي.

﴿مُـؤمِنًا﴾، [سورة نوح (٧١): ٢٨] مُصَدِّقًا بِمَا يَكُونُ فِيهِ مِنَ الإِخْبَارَاتِ الإِلٰهِيَّةِ. وَهُوَ «مَاحَدَّثَتْ بِهِ أَنفُسَهَا».[100] [101]

---

(١) ق: (اى) مكررة مرتين، والأولىٰ مشطوبة.

99. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣١٨: «مُظْهِرٌ: اسمُ فاعلٍ من الإظهار، سُتِرَ علىٰ البناء للمفعول، أي: مُظْهِرًا ما سَتَرَهُ الحقُّ من أسرار ربوبيّته في مظاهره».

100. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٢٠: «(أَنْفُسُهَا) فاعل (حَدَّثَتْ)، وفي بعض النسخ (أَنْفُسُهُمْ)، والضمير للمذكورين في الآية، أنَّثَهُ باعتبار النّفوس، فهو تعريفُ ما للخبر الإلٰهي الذي لا يكون بواسطة المَلَك».

101. «...مَاحَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا»: طرف من حديث رواه البخاري، الجامع الصّحيح،

﴿وَلِلْمُؤمِنِيْنَ﴾ [سورة نوح (٧١): ٢٨] مِنَ العُقُولِ ﴿وَٱلْمُؤمِنَـٰتُ﴾ [سورة نوح (٧١): ٢٨] مِنَ النُّفُوسِ.

﴿وَلَا تَـزِدِ ٱلظَّـٰلِمِيْنَ﴾: [سورة نوح (٧١): ٢٨] مِنَ الظُّلُمَاتِ أي: أَهْلَ(١) الغَيبِ المُكْتَنِفِيْنَ خَلْفَ الحُجُبِ الظُلْمَانِيَّةِ. ﴿إِلَّا تَـبَارًا﴾ [سورة نوح (٧١): ٢٨] أَي: هَلَاكًا، فَلَا يَعْرِفُونَ نُفُوسَهُمْ لِشُهُودِهِمْ وَجهَ الحَقِّ دُونَهُمْ.

فِي المُحَمَّدِيينَ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [سورة القصص (٢٨): ٨٨] وَالتَّبَارُ الهَلَاكُ.

وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقِفَ عَلَىٰ أَسْرَارِ نُوحٍ، فَعَلَيهِ بِالرُّقِي فِي فَلَكِ يُوحٍ.[102]

(١) ق: إضافة حرف «ياء» أعلىٰ السطر فوق «هاء» كلمة (اهل)، وربما قصد إضافة كلمة «أي» إلىٰ النص.

كتاب الأَيمان والنذور، باب إذا حنث ناسيًا ...، جـ ٣، ص ١٣٤٦ إلىٰ ١٣٤٧، رقم الحديث ٦٧٤٥؛ وكتاب الطّلاق، باب الطّلاق في الإغلاق، جـ ٣، ص ١١٠٤، رقم الحديث ٥٣٢٤؛ ومسلم، الجامع الصّحيح، كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النّفس...، جـ ١، ص ٦٧، رقم الحديث ٣٤٦؛ ٣٤٧، ٣٤٨؛ وأبو داود، السنن، كتاب الطّلاق، باب في الوسوسة بالطّلاق، جـ ١، ص ٣٧٥، رقم الحديث ٢٢١١؛ والتّرمذي، السنن، كتاب الطّلاق واللّعان، باب ماجاء فيمن يُحدِّث نفسَه بطلاق امرأته، جـ ١، ص ٣٢١، رقم الحديث ١٢٢؛ والنّسَائي، السنن، كتاب الطّلاق، باب مَن طلّق في نفسه، جـ ٢، ص ٥٦١، رقم الحديث ٣٤٤٧ و٣٤٤٨؛ وابن ماجه، السنن، كتاب الطّلاق، باب مَن طلّق في نفسه ولم يتكلّم به، ص ٢٩٦، رقم الحديث ٢١١٨؛ والبيهقي، السنن الكبرىٰ، كتاب النّكاح، باب من عقد النّكاح مطلقًا ...، جـ ٧ ص ٢٠٩. والجميع عن أبي هريرة.

102. قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط: «يُوحٌ» و «يُوحَىٰ»، عضهما من

٦٩
وَهُوَ فِي «التَّـنَـزُّلَاتُ المَوصِلِيَّةِ» لَنَا.[103]

أسماء الشّمس. اهـ.

103. هناك طبعات تجارية مختلفة، منها التـنـزلات الموصلية، طُبِعَ ضمن مجموعة رسائل ابن عربي، بدون ذكر المحقّق، ٣ مجلدّات، بيروت: دار المحجّة البيضاء/دار الرسول الأكرم «ص»، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، راجع جـ ٢، الباب ٧، ١٢، و ٤٦. ومن المؤسف الكتاب لم يُحَقَّق تحقيقًا علميًّا رغم أنّه من أنفس تصانيف الشّيخ قدس سرّه.و وُجِدَ أصلٌ خطّي بخطّ يد المصنّف في المكتبة السّليمانيّة بإسطانبول، مجموعة مراد ملّا ١٢٣٦. عسىٰ أن يقومَ بتحقيقه مَن يجد في نَفْسه القدرة والكفاءة.

[٤] ﴿فَصُّ حِكْمَةٍ قُدُّوسِيَّةٍ فِي كَلِمَةٍ إِدْرِيْسِيَّةٍ﴾

العُلُوُّ نِسْبَتَانِ، عُلُوُّ مَكَانٍ وَعُلُوُّ مَكَانَةٍ، فَعُلُوُّ المَكَانِ: ﴿وَرَفَعْنَـٰهُ مَكَانًا عَلَـيًّا﴾ [سورة مريم (١٩): ٥٧].

وَأَعْلَىٰ الأَمْكِنَةِ المَكَانَ الَّذِي تَدُورُ عَلَيهِ رَحَىٰ عَالَمِ الأَفْلَاك وَهُوَ فَلَكُ الشَّمْسِ، وَفِيهِ مَقَامُ رُوحَانِيِّةِ إِدْرِيْسَ.

وَتَحْتَهَ سَبْعَةُ أَفْلَاك، وَفَوقَهُ سَبْعَةُ أَفْلَاك وَهُوَ الخَامِسَ عَشَرَ، فَالَّذِي فَوقَهُ فَلَكُ الأَحْمَرِ،[104] وَفَلَكُ المُشْتَرِي، [١٤ وجه] وَفَلَكُ كَيْوَانَ،[105] وَفَلَكُ

104. «الأحمر»: أي: المِرِّيخُ.

105. «كَيْوَانُ»: كلمة فارسية معرّبة معناه: الزُّحَلُ.

المَـنَـازِلِ،[106] والـفَـلَكُ الأطْـلَـسُ: فَـلَكُ الـبُـرُوجِ،[107] وَفَـلَكُ الـكُـرْسِيِّ، وَفَـلَـكُ العَـرْشِ.

---

106. «فلك المنازل»: أي: منازل القمر المشار إليها في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلعَرجُوْنِ ٱلقَدِيْمِ﴾ [سورة يٰسٓ (٣٦): ٣٩]. و هي ثمانٍ وعشرون منزلًا، أسماؤها: الشَّرَطَينُ، والبُطَينُ، والثُّرَيَّا، والدَّبَرَانُ، والهَقْعَةُ، والهَنْعَةُ، والذِّرَاعُ، والنَّثْرَةُ، والطَّرَفُ، والجَبْهَةُ، والزَّبَانَا، والصَّرْفَةُ، والعَوَّاءُ، والسِّمَاكُ، والغَفْرُ، والزُّبانَةُ، والإِكْلِيلُ، والقَلْبُ، والشَّولَةُ، والنَّعَائِمُ، والبَلْدَةُ، وسَعْدُ الذَّابِحِ، وسَعْدُ بُلَعٍ، وسَعْدُ السُّعُودِ، وسَعْدُالأَخْبِيَةِ، والفَرْعُ المُقَدَّمُ، والفَرْعُ المُؤخَّرُ، والرِّشَاءُ. وكل منزل له اثنا عشرة درجة، وإحدىٰ وخمسون دقيقة، وست وعشرون ثانية، أي: "٢٦ '٥١ °١٢. راجع ترجمهء المدخل إلىٰ علم أحكام النجوم (بالفارسية)، لأبي نصر حسن بن علي قمّي [ت. بعد ٣٦٥هـ]، تحقيق جليل أَخَوَان زنجاني، ط ١، طهران: دفتر نشر ميراث مكتوب، ١٣٧٥ هجري شمسي، ص ٤٢ ـ٤٦، والآثار الباقية عن القرون الخالية، لأبي ريحان محمد بن أحمد البيروني [ت. ٤٤٠هـ]، تحقيق پرويز أذكائي، ط ١، طهران: دفتر نشر ميراث مكتوب، ١٣٨٠ هجري شمسي، ص ٣٠٠، ص ٤٣١ـ٤٥٠.

107. «فلك البروج»: أي: بروج الشمس الإثني عشر. وهي: برج الحَمْلِ، والثَّور، والجَوزَاء، والسَّرَطَان، والأسد، والسُّنْبُلَة، والمِيزَان، والعَقْرَب، والقَوس، والجدي، والدَّلْوُ، والحُوت، راجع كتاب المدخل الكبير إلىٰ أحكام النجوم، لأبي معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي [٢٧٢هـ]، مخطوط محفوظ في المكتبة السليمانيّة بإسطنبول، مجموعة جاراللّه ١٥٠٨، ١٠٩ وجه، السطر الثاني من الأسفل ـ ١٠٩ ظهر، السطر الأول من الأعلىٰ إلىٰ السطر ١٨. وفي هٰذا الكتاب أبحاث جليلة في الأفلاك والبروج والكواكب في القول الثاني منه، ١٠٥ظهر ـ ١٣٧ظهر، وراجع أيضًا كتاب كشّاف اصطلاحات الفنون، لمحمد بن علي التهانوي [ت. بعد ١١٥٨]، ٣ مجلدات، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص ٤٤٨ـ٤٥٣، مادّة «فلك».

وَالَّذي دُونَهُ: فَلَكُ الزُّهْرَةِ، وَفَلَكُ الكَاتِبِ،[108] وَفَلَكُ القَمَرِ، وَأُكْرَةُ[109] الأَثِيرِ،[110] وَأُكْرَةُ الهَوَاءِ، وَأُكْرَةُ المَاءِ، وَأُكْرَةُ التُّرَابِ.

فَمِنْ حَيثُ هُوَ قُطْبُ الأَفْلَاكِ هُوَ رَفِيعُ المَكَانِ.

وَأَمَّا عُلُوُّ المَكَانَةِ فَهُوَ لَنَا، أَعْنِي: المُحَمَّدِيينَ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنْتُمْ ٱلأَعْلَونَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ﴾ [سورة محمد (٤٧): ٣٥] فِي هٰذَا العُلُوِّ، وَهُوَ يَتَعَالَىٰ عَنِ المَكَانِ لَا عَنِ المَكَانَةِ.

وَلَمَّا خَافَتْ نُفُوسُ العُمَّالِ مِنَّا أَتْبَعَ المَعِيَّةَ بِقَولِهِ: ﴿وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ﴾ [سورة محمد (٤٧): ٣٥]، فَالعَمَلُ يُطْلُبُ المَكَانَ. وَالعِلْمُ يُطْلُبُ المَكَانَةَ. فَجَمَعَ لَنَا بَينَ الرِّفْعَتَينِ: عُلُوُّ المَكَانِ بِالعَمَلِ، وَعُلُوُّ المَكَانَةِ بِالعِلْمِ.

ثُمَّ قَالَ تَنْزِيهًا لِلْاَشْتِرَاكِ بِالمَعِيَّةِ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَىٰ﴾ [الأعلىٰ (٨٧): ١]، عَنْ هٰذَا الاَشْتِرَاكِ المَعْنَوِيِّ.

---

108. «الكاتب»: أي: العُطَارِدُ.

109. «أُكْرَةٌ»: الأكرة: الكرة.

110. «الأثير»: والأثير كلمة معرّبة يونانيّة الأصل: (αἰθήρ) ومعناها باليونانيّة لغةً «السّماء» أو: «الهواء»، واصطلاحًا عند أفلاطون تعني عنصرًا خامسًا ألطفَ من الأربعة المعروفة أي: النّار، والهواء، والماء، والتّراب. وترادف هٰذا المعنىٰ الاصطلاحي الكلمة اللاتينية (quinta essentia). راجع:

Plato, *Cratylus*, 410b; *Phaedo* 109a–110b; *Timaeus* 58d; H. G. Liddell and R. Scott, *Greek—English Lexicon with a Revised Supplement*, Oxford: Clarendon Press, 1940, 1996, p. 37; F. E. Peters, *Greek Philosophical Terms. A Historical Lexicon*, New York: New York University Press, 1967, p. 15–16.

وَمِنْ أَعْجَبِ الأُمُورِ كَونِ الإِنْسَانِ أَعْلَىٰ المَوجُودَات، أَعْنِي: الإِنْسَانَ الكاملَ، وَمَا نُسِبَ إِلَيهِ العُلُوُّ إِلَّا بِالتَّبَعِيَّةِ، إِمَّا إِلَىٰ المَكَانِ، وَإِمَّا إِلَىٰ المَكَانَةِ، وَهِيَ المَنْـزِلَةُ.

فَمَا[111] كَانَ عُلُوُّهُ لِذَاتِهِ، فَهُوَ العَلِيُّ بِعُلُوِّ المَكَانِ وَالمَكَانَةِ. فَالعُلُوُّ لَهُمَا.

فَعُلُوُّ المَكَانِ: كَـ﴿ٱلرَّحْمٰنِ عَلَىٰ ٱلعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [سورة طٰه (٢٠): ٥]، وَهُوَ أَعْلَىٰ الأَمَاكِنِ. وَعُلُوُّ المَكَانَةِ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [سورة القصص (٢٨): ٨٨]، وَ﴿إِلَيهِ يُـرْجَعُ الأَمْـرُ كُلُّهُ﴾ [سورة هود (١١): ١٢٣]، ﴿أَإِلٰـهٌ مَعَ اللّٰهِ﴾ [سورة النمل (٢٧): ٦٠].

وَلَمَّا قَالَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَرَفَعْنَـٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [سورة مريم (١٩): ٥٧]، فَجَعَلَ ﴿عَلِيًّا﴾ نَعْتًا لِلْمَكَانِ.

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [سورة البقرة (٢): ٣٠]، فَهٰذَا عُلُوُّ المَكَانَةِ. وَقَالَ فِي المَلَائِكَةِ: ﴿أَسْتَـكْبَـرْتَ أَمْ كُنْتُ مِنَ ٱلعَالِينَ﴾ [سورة صٓ (٣٨): ٧٥]، فَجَعَلَ العُلُوَّ لِلْمَلَائِكَةِ فَلَو كَانَ لِكَونِهِمْ مَلَائِكَةً لَدَخَلَ المَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ فِي هٰذَا العُلُوِّ. فَلَمَّا لَمْ يَعُمَّ، مَعَ ٱشْتِرَاكِهِمْ فِي حَدِّ المَلَكِيَّةِ،(١) عَرَفْنَا أَنَّ هٰذَا عُلُوَّ المَكَانَةِ عِنْدَ اللّٰهِ. وَكَذٰلِكَ الخُلَفَاءُ مِنَ النَّاسِ، لَوكَان عُلُوُّهُمْ بِالخِلَافَةِ عُلُوًّا ذَاتِيًّا لَكَان لِكُلِّ إِنْسَانٍ. فَلَمَّا لَمْ يَعُمَّ، عَرَفْنَا أَنَّ

(١) ق: كلمة (الملايكه) مشطوبة في المتن، وتصحيح (الملكيه) بالهامش الأيسر.

111. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٢٩: «ويجوز أن يكون (مَا) بمعنىٰ الذي، ويكون المراد تشبيه الحقّ بما نزهه عنه، وهو كونه عليًّا بعلوّ المكان والمكانة».

ذٰلِكَ العُلُوَّ لِلْمَكَانَةِ.

وَمِنْ أَسْمَائِهِ الحُسْنَىٰ «العَلِيُّ»، عَلَىٰ مَنْ؟ وَمَا ثَمَّ إِلَّا هُوَ. فَهُوَ العَلِيُّ لِذَاتِهِ.

أَو عَنْ مَاذَا؟ وَمَا هُوَ إِلَّاهُوَ. فَعُلُوُّهُ لِنَفْسِهِ.

[١٤ ظهر] وَهُوَ مِنْ حَيثُ الوُجُودُ عَينُ المَوجُودَات، فَالمُسَمَّىٰ مُحْدَثَاتٌ هِيَ العَلِيَّةُ لِذَاتِهَا، وَلَيسَتْ إِلَّا هُوَ. فَهُوَ العَلِيُّ، لَاعُلُوَّ إِضَافَةٍ، لِأَنَّ الأَعْيَانَ — الَّتِي لَهَا العَدَمُ — الثَّابِتَةَ فِيهِ، مَاشَمَّتْ رَائِحَةً مِن الوُجُودِ، فَهِيَ عَلَىٰ حَالِهَا، مَعَ تَعْدَادِ الصُّوَرِ[112] فِي المَوجُودَات.

وَالعَينُ وَاحِدَةٌ، مِنَ المَجْمُوعِ فِي المَجْمُوعِ.[113]

فَوُجُودُ الكَثْرَةِ فِي الأَسْمَاءِ وَهِيَ النِّسَبُ،[114] وَهِيَ أُمُورٌ عَدَمِيَّةٌ،[115] وَلَيسَ

112. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٣٤: «وقوله: (مَعَ تَعْدَاد الصُّوَر) متعلق بـ (مَا شمَّتْ) أي: الأعيان ما شمت رائحةً من الوجود مع أنّ آثارها، وهي صورها المتكثّرة الجاعلة للوجود الواحد موجودات متعدّدة».

113. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٣٤: «أي: والحال أن الحقيقة التي تتبدل هٰذه الصور عليها واحدة... أو: والحال أن العين القابلة للصّور المتعدّدة واحدة، ثابتة في صورة كلّ واحد من المجموع، وفي المجموع، فـ(مِنْ) للبيان، وعلىٰ الأوّل للتّعدّدية».

114. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٢٩: «ويجوز أن يكون (مَا) بمعنىٰ الذي، ويكون المراد تشبيه الحقّ بما نزهه عنه، وهوكونه عليًّا بعلوّ المكان والمكانة».

115. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٣٥: «أما كون أسماء الأفعال نسبًا فظاهر. لأن الباري والخالق والمبدع والرزاق وأمثالها بالنسبة إلىٰ المخلوق والْمُبْدَع والمرزوق.» «وأما أسماء الصفات فالعليم والرحيم والسميع والبصير، فإنها أيضًا بالنسبة إلىٰ المعلوم والمرحوم والمسموع والْمُبْصَر». «أما أسماء الذات كالاسم الله والرب والقيوم، فإنها

إِلَّا العَينَ، الَّذي هُوَ الذَّاتُ.

فَهُوَ العَلَيُّ لِنَفْسِهِ، لَا بِالإِضَافَةِ. فَمَا فِي العَالَمِ مِنْ هٰذِهِ الحَيثِيَّةِ عُلُوُّ إِضَافَةٍ.

لٰكِنْ الوُجُوهُ الوُجُودِيَّةُ مُتَفَاضِلَةٌ، فَعُلُوُّ الإِضَافَةِ مَوجُودٌ فِي العَينِ الوَاحِدَةِ، مِنْ حَيثُ الوُجُوهُ الكَثِيرَةُ.

لِذٰلِكَ نَقُولُ فِيهِ: «هُوَ لَا هُوَ، أَنْتَ لَا أَنْتَ».

قَالَ الخَرَّازُ[116] — وَهُوَ وَجْهٌ مِنْ وُجُوهِ الحَقِّ وَلِسَانٌ مِنْ أَلْسِنَتِهِ يَنْطِقُ عَنْ نَفْسِهِ — بِأَنَّ اللّٰهَ لَا يُعْرَفُ إِلَّا بَجَمْعِهِ بَينَ الأَضْدَادِ فِي الحُكْمِ عَلَيهِ بِهَا، فَهُو الأَوَّلُ وَالآخِرُ، وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ، فَهُوَ عَينُ مَاظَهَرَ، وَهُوَ عَينُ مَابَطَنَ، فِي حَالِ ظُهُورِهِ، وَمَا ثَمَّ مَنْ يَرَاهُ غَيرُهُ، وَمَا ثَمَّ مَنْ يَبْطُنُ عَنهُ، فَهُوَ ظَاهِرٌ لِنَفسِهِ،

أيضًا من وجهة نسب، وإن كانت من آخر غيرها، فإنها تقتضيالمألوه والمربوب وما يقوم به من الموجودات المقيدة».

116. هو أبو سعيد أحمد بن عيسىٰ الخرّاز. ولد ببغداد في القرن الثالث الهجري غالبًا الموافق القرن التاسع الميلادي، وتوفي سنة ٢٨٦هـ/٨٩٩م علىٰ الأرجح. طاف البلاد فزار الرملة وبيت المقدس والصيدا. وكان مجاورًا بمكة إحدىٰ عشرة سنةً. وطول هٰذه المدة كان يخرج منها كل سنة زائرًا المدينة المنورّة حيث يُحرم ويعود إلىٰ مكة حاجًّا البيت العتيق. وأخيرًا أخرجه السلطان من مكة متّهمًا إياه بسوء المعتقد فاتجه إلىٰ مصر. وكان الخراز معاصرًا لشيخ الطائفة أبي القاسم محمد بن الجنيد البغدادي (ت. ٢٨٩هـ/٩١٠م). وله رسائل جمعها قاسم السامرائي وبعها ببغداد عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م. راجع:

EI[2], 4: 1083–1084, “al-Kharrāz,”(W. Madelung).

وراجع أيضًا شيخ رُوزْبِهَان بَقْلِي شيرازي، شرح شطحيّات، تحقيق هنري كربين (Henri Corbin)، تهران: انجمن ايرانشناسي فرانسه در تهران، ١٣٦٠/١٩٨١، ص ١٧٩ إلىٰ ١٨٤.

بَاطِنٌ عَنهُ. وَالمُسَمَّىٰ أَبَا سَعِيدِ الخَرَّازِ، وَغَيرَ ذٰلِكَ مِنْ أَسْمَاءِ المُحْدَثَاتِ.

فَيَقُولُ البَاطِنُ: «لَا»، إِذَا قَالَ الظَّاهِرُ: «أَنَا». وَيَقُولُ الظَّاهِرُ: «لَا»، إِذَا قَالَ البَاطِنُ: «أَنَا». وَهٰذَا فِي كُلِّ ضِدٍّ.

وَالمُتَكَلِّمُ وَاحِدٌ وَهُوَ عَينُ السَّامِعِ.

يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ،[وَآلِهِ] وَسَلَّمِ: «وَمَاحَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا».[117]

فَهِيَ المُحَدِّثَةُ السَّامِعَةُ حَدِيثَهَا، العَالِمَةُ بِمَا حَدثَتْ بِهِ نَفْسَهَا، وَالعَينُ وَاحِدَةٌ وَٱخْتَلَفَتِ الأَحْكَامُ، وَلَاسَبِيلَ إِلىٰ جَهْلِ مِثْلِ هٰذَا فَإِنَّهُ يَعْلَمُهُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ نَفْسِهِ.

وَهُوَ صُورَةُ الحَقِّ.

فَٱخْتَلَطَتِ الأُمُورِ، وَظَهَرَتِ الأَعْدَادُ بِالوَاحِدِ، فِي المَرَاتِبِ المَعْلُومَةِ،

---

117. «وَمَاحَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا»: البخاري، الجامع الصّحيح، كتاب الأَيمان والنذور، باب إذا حنث ناسيًا ...، جـ ٣، ص ١٣٤٦ إلىٰ ١٣٤٧، رقم الحديث ٦٧٤٥؛ وكتاب الطّلاق، باب الطّلاق في الإغلاق، جـ ٣، ص ١١٠٤، رقم الحديث ٥٣٢٤؛ ومسلم، الجامع الصّحيح، كتاب الإيمان، باب تجاوز اللّٰه عن حديث النّفس...، جـ ١، ص ٦٧، رقم الحديث ٣٤٦؛ ٣٤٧، ٣٤٨؛ وأبو داود، السنن، كتاب الطّلاق، باب في الوسوسة بالطّلاق، جـ ١، ص ٣٧٥، رقم الحديث ٢٢١١؛ والتّرمذي، السنن، كتاب الطّلاق واللّعان، باب ماجاء فيمن يُحدِّث نفسَه بطلاق امرأته، جـ ١، ص ٣٢١، رقم الحديث ١٢٢؛ والنّسَائي، السنن، كتاب الطّلاق، باب مَن طلّق في نفسه، جـ ٢، ص ٥٦١، رقم الحديث ٣٤٤٧ و٣٤٤٨؛ وابن ماجه، السنن، كتاب الطّلاق، باب مَن طلّق في نفسه ولم يتكلّم به، ص ٢٩٦، رقم الحديث ٢١١٨؛ والبيهقي، السنن الكبرىٰ، كتاب النّكاح، باب من عقد النّكاح مطلقًا ...، جـ ٧ ص ٢٠٩. والجميع عن أبي هريرة.

فَأَوجَدَ الوَاحِدُ العَدَدَ، وفَصَّلَ العَدَدُ الوَاحِدَ.[١]

وَمَاظَهَرَ حُكْمُ العَدَدِ إِلَّا بِالمَعْدُودِ. وَالمَعْدُودُ، مِنهُ عَدَمٌ، وَمِنْهُ وُجُودٌ، فَقَدْ يُعْدَمُ الشَّيءُ مِن حَيثُ الحِسُّ، وَهُوَ مَوجُودٌ مِنْ حَيثُ العَقْلُ.

فَلَا بُدَّ مِنْ عَدَدٍ وَمَعْدُودٍ. وَلَابُدَّ مِنْ وَاحِدٍ يُنْشِيءُ ذٰلِكَ. فَيُنْشَأُ بِسَبَبِهِ.

[١٥ وجه] فَإِنْ كَانَ كُلُّ مَرْتَبَةٍ مِنَ العَدَدِ حَقِيقَةً وَاحِدَةً — كَالتِّسْعَةِ مَثَلًا وَالعَشْرَةِ إِلىٰ أَدْنىٰ، أَو إِلىٰ أَكْثَرَ، إِلىٰ غَيرِ نِهَايةٍ — [فَـ]مَاهِيَ مَجْمُوعٌ،118 وَلَايَنْفَكُّ عَنْهَا اَسْمُ جَمْعِ الآحَادِ.[٢] فَإِنَّ الاَثْنَينِ حَقَيقَةٌ وَاحِدَةٌ، وَالثَّلَاثَةُ حَقِيقَةٌ وَاحِدَةٌ،[٣] بَالِغًا مَابَلَغَتْ هٰذِهِ المَرَاتِبَ.

وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَمَا عَينٌ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ عَينَ مَابَقِيَ.

فَالجَمْعُ يَأخُذُهَا، فَيَقُولُ: «بِهَا مِنْهَا»، وَيَحْكُمُ «بِهَا عَلَيهَا».

قَدْ ظَهَرَ فِي هٰذَا القَولِ عِشْرُونَ مَرْتَبَةً، فَقَدْ دَخَلَهَا التَّرْكِيبُ.

فَمَا تَنْفَكُّ تُثْبِتُ عَينَ مَاهُوَ مَنْفِيٌّ عِنْدَكَ لِذَاتِهِ.119

---

(١) ق: العبارة مشكولة هٰكذا (العددُ الواحدَ).

(٢) ق: إضافة كلمة (الاحاد) في الهامش الأيسر.

(٣) ق: إضافة عبارة (والىلاىه حقىقه واحده) في الهامش الأيسر.

118. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٤٠: «فقوله: (مَاهِيَ مَجْمُوعٌ) جواب الشرط، والجملة الاسمية إذا وقعت جواب الشرط يجوز حذف الفاء منها عند الكوفيين».

119. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٤١: «أي: لا يزال يثبت في كل مرتبة من المراتب عين ما ينفيه من مرتبة أخرىٰ، كما ذكر من أنّ الواحد ليس من العدد، باتّفاق جمهور أهل الحساب مع أنه عين العدد؛ إذ هو الذي بتكرّره توجد الأعداد... العدد هو عبارة

وَمَنْ عَرَفَ مَاقَرَّرْنَاهُ فِي الأَعْدَاد، وَأَنَّ نَفْيَهَا عَينُ ثَبْتِهَا، عَلِمَ أَنَّ الحَقَّ المُنَزَّهَ هُوَ الخَلْقُ المُشَبَّهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ تَمَيَّزَ الخَلْقُ مِنَ الخَالِقِ.

فَالأَمْرُ: الخَالِقُ المَخْلُوقُ. وَالأَمْرُ: المَخْلُوقُ الخَالِقُ.

كُلُّ ذٰلِكَ مِنْ عَينٍ وَاحِدَةٍ. لَا،[١] بَلْ هُوَ العَينُ الوَاحِدَةُ، وَهُوَ العُيُونُ الكَثِيرَةُ.

فَٱنْظُرْ مَاذَا تَرىٰ؟﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَاتُؤمَرُ﴾ [الصافات (٣٧): ١٠٢].

وَالوَلَدُ عَينُ أَبِيهِ فَمَا رَأَىٰ يَذْبَحُ سِوَىٰ نَفْسَهُ.

وَفَدَاهُ ﴿بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات (٣٧): ١٠٧].

فَظَهَرَ بِصُورَةِ كَبْشٍ مَنْ ظَهَرَ بِصُورَةِ إِنْسَانٍ.

وَظَهَرَ بِصُورَةِ وَلَدٍ[٢] لَا، بَلْ بِحُكْمِ وَلَدٍ، مَنْ هُوَ عَيْنُ الوَالِدِ.

﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء (٤): ١]، فَمَا نَكَحَ سِوَىٰ نَفْسَهُ، فَمِنهُ الصَّاحِبَةُ وَالوَلَدُ. وَالأَمْرُ وَاحِدٌ فِي العَدَدِ.

فَمِنَ الطَّبِيعَةِ وَمِنَ الظَّاهِرِ مِنهَا، وَمَارَأَيْنَاهَا نَقَصَتْ بِمَا ظَهَرَ مِنْهَا، وَلَا زَادَتْ بِعَدَمِ مَاظَهَرَ. وَمَا الَّذِي ظَهَرَ غَيرُهَا. وَمَاهِيَ عَينُ مَاظَهَرَ، لِٱخْتِلَافِ الصُوَرِ بِالحُكْمِ عَلَيهَا؛ فَهٰذَا بَارِدٌ يَابِسٌ، وَهٰذَا حَارٌّ يَابِسٌ، فَجَمَعَ بِاليَبَسِ، وَأَبَانَ بِغَيرِ ذٰلِكَ.

---

(١) ق: إضافة كلمة: (لا) فوق السطر التاسع.

(٢) ق: إضافة كلمة: (ولد) في الهامش الأيسر، السطر الثاني عشر.

عن ظهور الواحد في مراتب متعدّدة».

وَالجَامِعُ الطَّبِيعَةُ؛ لَا بَلْ العَينُ الطَّبِيعَةُ.

فَعَالَمُ الطَّبِيعَةِ صُوَرٌ فِي مِرآةٍ وَاحِدَةٍ؛ لَا بَلْ صُورَةٌ وَاحِدَةٌ فِي مَرَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ.

فَمَا ثَمَّ إِلَّا حَيرَةٌ لِتَفَرُّقِ النَّظَرِ.

وَمَن عَرَفَ مَاقُلْنَاهُ لَمْ يَحَرّ.(١)[120] وَإِنْ[121] كَانَ فِي مَزِيدِ عِلْمٍ، فَلَيسَ إِلَّا مِنْ حُكْمِ المَحَلِّ، وَالمَحَلُّ عَينُ العَينِ الثَّابِتَةِ.

فِيهَا يَتَنَوَّعُ الحَقُّ فِي المَجْلَىٰ، فَتَتَنَوَّعُ الأَحْكَامُ عَلَيهِ، فَيَقْبَلُ كُلَّ حُكْمٍ [١٥ ظهر] وَمَايَحْكُمُ عَلَيهِ إِلَّا عَينُ مَاتَجلَّىٰ فِيهِ. مَاثَمَّ إِلَّا هٰذَا.

[البسيط]

١ـ فَالحَقُّ خَلْقٌ بِهٰذَا الوَجهِ فَاعْتَبِرُوا   وَلَيْسَ خَلْقًا بِذَاكَ الوَجهِ فَادَّكِرُوا

٢ـ مَنْ يَدْرِ مَا قُلْتُ لَمْ تُخْذَلْ(٢) بَصِيْرَتُهُ   وَلَيسَ يَدرِيهِ إِلَّا مَنْ لَهُ بَصَرُ

٣ـ جَمِّعْ وَفَرِّقْ فَإِنَّ العَينَ وَاحِدَةٌ   وَهِيَ الكَثِيرَةُ لَا تَبْقِي وَلَا تَذَرُ[122]

---

(١) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا: (يحرْ).

(٢) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا: (تُخْدل).

120. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٤٥: «بفتح الحاء».

121. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٤٦: «و(إن) هاهنا يجوز أن تكون للمبالغة فلا تقتضي الجواب، ويجوز أن تكون شرطية».

122. «وَهِيَ الكَثِيرَةُ لَا تَبْقِي وَلَا تَذَرُ»: والشطر الثاني من البيت إشارة إلىٰ سورة المدّثر (٧٤): ٢٢ ﴿لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ﴾.

فَالعَلِيُّ لِنَفْسِهِ هُوَ الَّذي يَكُونُ لَهُ الكَمَالُ الَّذي يَسْتَغْرِقُ بِهِ جَمِيعَ الأُمُورِ الوُجُودِيَّةِ، وَالنِّسَبِ العَدَمِيَّةِ بِحَيثُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَفُوتَهُ[123] نَعْتٌ مِنْهَا. وَسَوَاءٌ كَانَتْ مَحْمُودَةً عُرْفًا وَعَقْلًا وَشَرْعًا، أَو مَذْمُومَةً عُرفًا وَعَقْلًا وَشَرْعًا.

وَلَيسَ ذٰلِكَ إِلَّا لِمُسَمَّىٰ «اللّٰهِ» خَاصَّةً. وَأَمَّا غَيرُ مُسَمَّىٰ «اللّٰهِ» خَاصَّةً، مِمَّا هُوَ مَجْلَىً لَهُ أَو صُورَةٌ فِيهِ. فَإِنْ كَانَ مَجْلَىً لَهُ فَيَقَعُ التَّفَاضُلُ — لَا بُدَّ مِنْ ذٰلِكَ — بَينَ مَجْلَىً وَمَجْلَىً. وَإِنْ كَانَ صُورَةً فِيهِ، فَلِتِلْكَ الصُّورَةِ عَينُ الكَمَالِ الذَّاتِيِّ؛ لِأَنَّهَا عَينُ مَا ظَهَرَتْ فِيهِ.[124]

فَالَّذي لِمُسَمَّىٰ «اللّٰهِ» هُوَ الَّذِي لِتِلْكَ الصُّورَةِ. وَلَا يُقَالُ هِيَ هُوَ، وَلَا هِيَ غَيرُهُ.

وَقَدْ أَشَارَ أَبُو القَاسِمُ بْنُ قَسِيٍّ(١) فِي خَلْعِهِ(٢)[125] إِلىٰ هٰذَا بِقَولِهِ: أَنَّ كُلَّ

(١) ق: إضافة كلمة (بن قسى)، الهامش الأيمن، السطر الثاني عشر.

(٢) ق: عبارة (اسم كتاب)، تحت كلمة (خلعه)، السطر الثالث عشر، والمراد «كتاب خلع النعلين واقتباس النور من القدمين» تأليف أبي القاسم أحمد بن الحسين بن قَسِيٍّ الأندلسي [ت. ٤٥٦هـ / ١١٥١م].

123. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٤٨: «والفوت يُعَدَّىٰ بـ(من) وبنفسه، كما يقال: (فات من الجزم) و(فاته الحزم)».

124. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٤٩: «الشرطية خبر المبتدأ الذي دخلت عليه (أَمَّا)، والفاء الذي دخل عليها جواب (مِمَّا)، أي: وغير الذات الأحدية فما هو مجلىً – أي: مظهر لها من جملة المظاهر – فليس له ذلك الكمال المستوعب، ...»

125. هو أحمد بن الحسين بن قَسِيٍّ أبو القاسم، رومي الأصل من بادية شلب، استعرب وتأدب وكان ناظمًا قُتِلَ سنةَ ٥٤٦هـ / ١١٥١م علىٰ يد أهله. راجع الأعلام

اسْمٍ إِلٰهِيٍّ يَتَسَمَّىٰ بِجَمِيعِ الأَسْمَاءِ الإِلٰهِيَّةِ وَيُنْعَتُ بِهَا، وَذٰلِكَ هُنَاكَ أَنَّ كُلَّ اسْمٍ يَدُلُّ عَلَىٰ الذَّاتِ وَعلىٰ المَعْنىٰ الَّذي سِيقَ لَهُ وَيَطْلُبُهُ، فَمِنْ حَيْثُ دلَالَتُهُ عَلىٰ الذَّات، لَهُ جَمِيعُ الأَسْمَاءِ. وَمِنْ حَيْثُ دلَالَتُهُ عَلىٰ المَعْنىٰ، الَّذي يَنْفَرِدُ بِهِ، يَتَمَيَّزُ عَنْ غَيرِهِ كَالرَّب، وَالخَالِقِ، وَالمُصَوِّرِ، إِلىٰ غَيرِ ذٰلِكَ. فَالاْسْمُ المُسَمَّىٰ مِنْ حَيْثُ الذَّاتُ. وَالاْسْمُ غَيرُ المُسَمَّىٰ مِنْ حَيْثُ مَايَخْتَصُّ بِهِ مِنْ المَعْنىٰ الَّذي سِيقَ لَهُ.[126]

فَإِذَا فَهِمْتَ أَنَّ «العَلِيَّ» مَاذَكَرنَاهُ، عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيسَ عُلُوَّ المَكَانَ، وَلَاعُلُوَّ

للزرِكْلِي، جـ ١، ص ١١٦. وأما الكتاب المشار إليه فإنّه خلع النعلين، قال حاجي خليفة: «خلع النعلين في الوصول إلىٰ حضرة الجمعين، وهو مختصر أوله: الحمد لله الذي أوجد بالحرفين دائرة ... الخ»، وشرحه ابن العربي صاحب الفصوص. راجع: كشف الظنون، جـ ١، ص ٧٢٢.

126. لم أجد هٰذه العبارة في النسخة المغربية المطبوعة طبعة أولىٰ سنة ١٤١٨هـ /١٩٩٧م بتحقيق محمد الأمراني دون ذكر دار النشر. ولا في النسخة المحققة لدفيد گودريچ ضمن رسالته للدكتوراه، راجع:

David Raymond Goodrich, "A Ṣūfī Revolt in Portugal: Ibn Qasī and his Kitāb Khal[c] al-na[c]layn," Ph.D. diss., Columbia University, 1978.

ولم أجده أيضًا في النسخة المخطوطة الإسطانبولية التي اعتمد عليها الأمراني وگودريچ، وهي شهيد علي پاشا ١١٧٤ تاريخها ١٥ جمادىٰ الأولىٰ ٧٤١هـ بخط عمر بن يونس الإسنادي، ولا في النّسختين الخطيتين الإسطانبوليتين الأخرتين اللتين لم يستخدمهما الأمراني وگودريچ في تحقيقهما، وهما: ولي الدين أفندي ١٦٧٣ تاريخها ١٣ ذو الحجة ٦٧٧هـ بخط أبي الفضل البسكري [؟]، وآيا صوفيا ١٨٧٩، وهي غير مؤرخة، والناسخ لم يذكر اسمه، لٰكن وَقَفَهَا السلطان الغازي محمود خان، والله أعلم بما قاله ابن قسي.

المَكَانَةِ. فَإِنَّ عُلُوَّ المَكَانَةِ يَخْتَصهُ بِوُلَاةِ الأَمْـرِ، كَالسُّلْطَانِ، وَالحُكَّامِ، وَالوُزَرَاءِ، وَالقُضَاةِ،[١] وَكُلُّ ذِي مَنْصَبٍ سَوَاءٌ كَانَتْ فِيهِ أَهْلِيَّةُ ذٰلِكَ المَنْصِبِ، أَو لَمْ يَكُنْ. وَالعُلُوُّ بِالصِّفَاتِ لَيس كَذٰلِكَ.

فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ أَعْلَمَ النَّاسِ يَتَحَكَّمُ فِيهِ مَنْ لَهُ [١٦ وجه] مَنْصِبُ التَّحَكُّمِ، وَإِنْ كَانَ أَجْهَلَ النَّاسِ. فَهٰذَا عَلِيٌّ بِالمَكَانَةِ بِحُكْمِ التَّبَعِ، مَاهُوَ عَلِيٌّ فِي نَفْسِهِ، فَإِذَا عُـزِلَ زَالَتْ رِفْعَتُهُ، وَالعَالِمُ لَيس كَذٰلِكَ.

(١) ق: إضافة كلمة (والقضاه)، الهامش الأيمن، السطرالعشرون.

[٥] ﴿فَصٌّ حِكْمَةٍ مُهَيْمِيَّةٍ[127] فِي كَلِمَةٍ إِبْرَاهِيْمِيَّةٍ﴾

إِنَّمَا سُمِّيَ خَلِيلًا[128] لِتَخَلُّلِهِ وَحَصْرِهِ جَمِيعَ ما ٱتَّصَفَتْ بِهِ الذَّاتُ الإِلٰهِيَّةُ.[129] قالَ الشَّاعِرُ: [الخفيف]

وَتَخَلَّلَتَ مَسْلَكَ الرُّوحِ مِنِّي وَبِهِ سُمِّيَ الخَلِيلُ خَلِيلَا[130]

127. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٥٥: «المُهَيَّمُ: اسم مفعول من التَّهَيُّم، ويجوز أن يكون اسم فاعل، أي: فصّ معنىٰ يهيم صاحبه، ومعنىٰ الأوّل فصّ معنىٰ جعل صاحبه مُهيَّمًا، والهَيَمَان إنَّما يحصل من إفراط العشق، وهو من إفراط المحبّة، وهو أصل الإيجاد وسببه، كما قال تعالىٰ: «كُنْتُ كَنْزًا مَخْفِيًّا، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ ...»».

128. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٥٦: «أي: سمّي الخليل خليلًا لتخلّله، كما سمّي الخمر خمرًا لتخميره العقل».

129. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٥٦: «ولكون استعمال التخلّل هنا مجازًا، عطف عليه قوله: «وَحَصْرِهِ جميعَ ما اتَّصَفَتْ به الذاتُ الإلٰهيةُ» وهي الصّفات الثبوتية الحقيقية الموجبة للتشبيه من الاسم (الظاهر) و (الباطن) "، ليكون مبينًا للمراد».

130. لعلّ القائل ابن العربي نفسه، فإنّه أورد هٰذا البيت في الفتوحات المكّيّة، ٤ مجلّدات، القاهرة: المطبعة الأميرية ببولاق، بدون تاريخ، الباب التاسع والسبعون ومائة، جـ ٢، ص ٤٧٨، السطر ١٢، إلا أنه ورد هٰكذا: «وَتَخَلَّلَتَ مَسْلَكَ الرُّوحِ مِنِّي وَبذا سُمِّيَ الخَلِيلُ خَلِيلَا» كما ورد بنفس الصيغة في مخطوط قونية ١٨٦٠ للفتوحات المكية والذي بخط المؤلف، السفر السادس عشر، الباب التاسع والسبعون ومائة، ورقة ٤٣ ظهر، السطر ٨.

كَمَا يَتَخَلَّلُ اللَّونُ المُتَلَوَّنَ، فيُلَوِّنُ العَرَضَ بَحَيثُ[131] جَوهَرُهُ مَاهُوَ كَالمَكَانَ وَالمُتَمَكِّنِ.

أَو لِتَخَلُّلِ الحَقِّ وُجُودَ صُورَةِ إِبرَاهِيمَ، وَكُلُّ حُكْمٍ يَصِحُّ مِنْ ذٰلِكَ. فَإِنَّ لِكُلِّ حُكْمٍ مَوطِنًا يَظْهَرُ بِهِ، لَايَتَعَدَّاهُ.

أَلَا تَرىٰ الحَقَّ يَظْهَرُ بِصِفَاتِ المُحْدَثَاتِ، وَأَخْبَرَ بِذٰلِكَ عَنْ نَفْسِهِ، وَبِصَفَاتِ النَّقْصِ، وَبِصِفَاتِ الذَّمِّ.

أَلَا تَرىٰ المَخْلُوقَ يَظْهَرُ بِصِفَاتِ الحَقِّ، مِنَ أَوَّلِهَا إِلىٰ آخِرِهَا، وَكُلُّهَا حَقٌّ لَهُ.

كَمَا هِيَ صِفَاتُ المُحْدَثَاتِ حَقٌّ للحَقِّ.

الحَمْدُ لِلّٰهِ، فَرَجَعَتْ إِلَيهِ عَوَاقِبُ الثَّنَاءُ مِنْ كُلِّ حَامِدٍ وَمَحْمُود. ﴿وَإِلَيهِ يُرجَعُ ٱلأَمْرُ كُلُّهُ﴾ [سورة هود (١١): ١٢٣] فَعَمَّ مَا ذُمَّ(١) وَحُمِدَ، وَمَاثَمَّ إِلَّا مَحْمُودٌ أَومَذْمُومٌ.

ٱعْلَمْ أَنَّهُ مَاتَخَلَّلَ شَيءٌ شَيئًا إِلَّا كَانَ مَحْمُولًا فِيهِ. فَالمُتَخَلِّلُ، ٱسْمُ فَاعِلٍ مَحْجُوبٌ بَالمُتَخَلَّلِ، ٱسْمُ مَفْعُولٍ.[132] فَاسْمُ المَفْعُولِ هوَ الظَّاهِرُ، وَٱسْمُ

---

(١) ق: الكلمة مشكولة هٰكذا (ذُمّ).

131. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٥٧: «والباء في قوله (بحيث) بمعنىٰ (في) أي: يكون العرض في مكان جوهره، لسريانه في جميع أجزاء الجوهر الذي هو المعروض، و(ما) بمعنىٰ: (ليس). والضمير الذي بعدها عائد علىٰ التخلل».

132. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٦١: «فالمتخلل الذي هو اسم الفاعل، أي: الداخل، مستور في المدخول فيه. محجوب في المتخلل الذي هو اسم المفعول، أي:

الفَاعَلِ هُوَ البَاطِنُ المَسْتُورُ، وَهُوَ غِذَاءٌ لَهُ، كَالمَاءِ يَتَخَلَّلُ الصُّوفَةَ فَتَرْبُوْ بِهِ وَتَتَّسِعُ، فَإِنْ كَانَ الحَقُّ هُوَ الظَّاهِرُ، فَالخَلْقُ مَسْتُورٌ فِيهِ، فَيَكُونَ الخَلْقُ جَمِيعَ أَسْمَاءِ الحَقِّ: سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، وَجَمِيعَ نِسَبِهِ وَإِدْرَاكَاتِهِ.

وَإِنْ كَانَ الخَلْقُ هُوَ الظَّاهِرُ، فَالحَقُّ مَسْتُورٌ بَاطِنٌ فِيهِ، فَالحَقُّ سَمْعُ الخَلْقِ وَبصَرُهُ وَيَدُهُ وَرِجْلُهُ، وَجَمِيعُ قَوَاهُ، كَمَا وَرَدَ فِي الخَبَرِ الصَّحِيحِ.[133]

ثُمَّ إِنَّ الذَّاتَ لَو تَعَرَّتْ عَنْ هٰذِهِ النِّسَبِ لَمْ تَكُنْ إِلٰهًا.[134]

وَهٰذِهِ النِّسَبُ أَحْدَثَتْهَا أَعْيَانُنَا، فَنَحْنُ جَعَلْنَاهُ بِمَا لِأُلُوهِيَّتِنَا(١) إِلٰهًا.

فَلَا يُعْرَفُ حَتَّىٰ نُعْرَفَ(٢)، قَالَ عَلَيهِ السَّلَامُ: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ

---

(١) ق: (بمالوهيتنا)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) ق: العبارة مشكولة هٰكذا (يُعْرَفُ حتى نُعْرَف).

المدخول فيه. فالمدخول فيه هو الظاهر. والداخل هو الباطن، ...».

133. «فَالحَقُّ سَمْعُ الخَلْقِ وَبصَرُهُ وَيَدُهُ وَرِجْلُهُ، وَجَمِيعُ قَوَاهُ. كَمَا وَرَدَ فِي الخَبَرِ الصَّحِيحِ»: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرِّقَاق، باب التواضُع، عن أبي هريرة، جـ٣، ص ١٣١٩، رقم الحديث ٦٥٨١؛ الكُلَينِي، الأصول من الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب من آذىٰ المسلمين واحتقرهم، عن حمّاد بن بشير، عن أبي عبدالله جعفر الصّادق، جـ٢، ص ٣٥٢، رقم الحديث ٧.

134. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٦٢: «واعلم أن (الإلٰه) اسم الذات من حيث (هي هي) مع قطع النظر عن الأسماء والصفات باعتبار، واسم الذات مع جميع الأسماء والصفات باعتبار آخر. والمراد هنا الاعتبار الثاني. و(الإلٰهية) اسم مرتبة حضرة الأسماء والصفات التي هي النسب المتكثرة، باعتبارات ووجوه تحصل للذات بالنظر إلىٰ الأعيات الثابتة، المتكثرة الثابتة في أنفسها واستعداداتها ».

رَبَّهُ»[135] [١٦ ظهر] وَهُوَ أَعْلَمُ الخَلْقِ بِاللّٰهِ.

فَإِنَّ بَعْضَ(١) الحُكَمَاءِ، وَأَبَا حَامِدٍ، ٱدَّعُوا إِنَّهُ[136] يَعْـرِفُ اللّٰهَ مِنْ غَيرِ نَظَرٍ

(١) ق: [١٦ ظهر] إضافة كلمة (بعض) أعلىٰ السطر الأول.

135. لم نجده في الصِّحاح الستة ولا الموطّأ ولا المسند. وهو من كلام الإمام عليّ بن أبي طالب عليهما السّلام، راجع الموفَّق بن أحمد الخوارزمي [ت. ٥٦٨هـ]، المناقب، ص ٣٧٥؛ وكمال الدّين مِيْثَم بن عليّ بن مِيْثَم بن مُعَلَّىٰ البحراني [ت. ٦٩٩هـ]، شرح المائة كلمة للإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، ص ٥٤. المجلسي، بحار الأنور، جـ ٢، ص ٣٢، عن الإمام جعفر الصادق عليه السّلام، في مصباح الشّريعة المنسوب إليه، عن النّبيّ صلّىٰ اللّٰه عليه وآله؛ جـ ٦١، ص٩١، ٩٩ ضمن رسالة (الباب المفتوح إلىٰ ما قيل في النّفس والرّوح) للشّيخ الفاضل الرّضيّ عليّ بن يونس العامِلي، منسوب إلىٰ «العالِم الرّبّانيّ الّذي أوجب اللّٰه حقّه». ولقد أفرد الحافظ جلال الدين السيوطي رسالة حول هٰذا الحديث الشهير، عنوانها (القول الأشبه في حديث «من عرف نفسه فقد عرف ربه»)، أورده في (الحاوي للفتاوي)، ص ٢٣٨–٢٤١، قال فيه (ص ٢٣٩): «المقال الأول: إنّ هٰذا الحديث ليس بصحيح وقد سئل النووي في فتاويه، فقال: ليس بثابت. وقال ابن تيميّة: موضوع. وقال الزركشي في الأحاديث المشتهرة: ذكر ابن السمعاني أنّه من كلام يحيى بن معاذ الرازي». وهناك رسالة منسوبة إلىٰ الشيخ الأكبر بعنوان (رسالة في الأحديّة) أو (رسالة «من عرف نفسه فقد عرف ربه»)، راجع:

Osman Yahia, *Histoire et classification de l'oeuvre d'ibn Arabi, étude critique*, 2 vols., Damas: Centre National de la Recherche Scientifique, 1964, 1:145-146.

حيث أبدىٰ الأستاذ عثمان يحيى رأيه بأنّ نسبة هٰذه الرسالة إليه نسبة خاطئة، وصاحب الرسالة أوحد الدين البَلْيَاني [أو البَلبَاني]، وراجع أيضًا:

Awhad al-Din Balyani, *Épître sur l-unicité absolue présentation et traduction de l'arabe par* Michel Chodkiewicz, Paris: Les Deux Océans, 1982; 'Abdul-Hadi (John Gustav Agelii, dit Ivan Aguéli), *Écrits pour* La Gnose *comprenant la traduction de l'arabe du* Traité de l-Unité, Milano: Arché, 1988; Cecilia Twinch (Trans.), *Know yourself: An Explanation of the Oneness of Being*, Gloucestershire: Beshara Publications, 2011.

136. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٦٤: «الضمير في (إِنَّهُ) للشأن. و(يعرف) علىٰ

فِي[١] العَالَمِ؛ وَهٰذَا غَلَطٌ.

نَعْمٌ، تُعْرَفُ ذَاتٌ قَدِيمَةٌ أَزَلِيَّةٌ، لَايُعْرَفُ أَنَّهَا إِلٰهٌ، حَتَّىٰ يُعْرَفَ المَأْلُوهُ، فَهُوَ الدَّلِيلُ عَلَيهِ.

ثُمَّ بَعْدَ هٰذَا فِي ثَانِي حَالٍ يُعْطِيْكَ الكَشْفُ، أَنَّ الحَقَّ نَفْسَهُ كَانَ عَينَ الدَّلِيلِ عَلَىٰ نَفْسِهِ، وَعَلَىٰ أُلُوهَتِهِ.137

وَأَنَّ العَالَمَ لَيسَ إِلَّا تَجَلِّيْهِ، فِي صُوَرِ أَعْيَانِهِمْ الثَّابِتَةِ الَّتِي يَسْتَحِيلُ وُجُودُهَا بِدُونِهِ.[٢]

وَأَنَّهُ يَتَنَوَّعُ [أو: يُتَنَوَّعُ] ويَتَصَوَّرُ [أو: يُتَصَوَّرُ]، بِحَسَبِ حَقَائِقِ هٰذِهِ الأَعْيَانِ وَأَحْوَالِهَا.

وَهٰذَا بَعْدَ العِلْمِ بِهِ مِنَّا أَنَّهُ إِلٰهٌ لَنَا.

ثُمَّ يَأْتِي الكَشْفُ الآخَرُ، فَيُظْهِرُ [أو: فَيَظْهِرُ] لَكَ صُوَرَنَا فِيْهِ فَيَظْهَرُ

---

(١) ق: [١٦ ظهر] إضافة عبارة (حاسه مهمه) إلىٰ الجانب الأيمن من كلمة (في)، من السطر الثاني إلىٰ الثالث تقريبًا.

(٢) ق: [١٦ ظهر] كلمة (بدونه) إلىٰ الجانب الأيسر، من السطر الخامس إلىٰ الرابع تقريبًا.

البناء للمفعول. والمراد ببعض الحكماء: أبو علي [بن سينا] وأتباعه، أي: الإمام الغزالي، وأبو علي [بن سينا]، ومن تابعهما، ...».

137. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٦٤: «هٰذا كشف مقام الجمع، أي: بعد معرفة الإلٰه بالمألوه، وعرفة الذات القديمة الأزلية صاحب المرتبة الإلٰهية، والتوجه إليه توجهًا تامًّا ...».

بَعضُنَا لِبَعضٍ، فِي الحَقِّ، فَيَعْرِفُ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَيَتَمَيَّزُ بَعْضُنَا عَنْ بَعْضٍ.[138]

فَمِنَّا مَنْ يَعرِفُ أَنَّ فِي الحَقِّ، وَقَعَتْ هٰذِهِ المَعْرِفَةُ لَنَا بِنَا، وَمِنَّا مَنْ يَجْهَلُ الحَضْرَةَ الَّتِي وَقَعَتْ فِيهَا هٰذِهِ المَعْرِفَةُ بِنَا. ﴿أَعُوذُ بِاللّٰهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلجَٰهِلِينَ﴾. [سورة البقرة (٢): ٦٧]

وَبِالكَشْفَيْنِ مَعًا مَايَحْكُمُ عَلَينَا إِلَّا بِنَا.

لَا، بَلْ نَحْنُ(١) نَحْكُمُ عَلَينَا بِنَا، وَلٰكِنْ فِيهِ.

وَلِذٰلِكَ قَالَ: ﴿فَلِلّٰهِ ٱلحُجَّةُ ٱلبَٰلِغَةُ﴾ [سورة الأنعام (٦): ١٤٩]، يَعْنِي عَلَىٰ المَحْجُوبِينَ، إِذَا قَالُوا لِلْحَقِّ: «لِمَ فَعَلْتَ بِنَا كَذَا وَكَذَا؟» مِمَّا لَا يُوَافِقُ أَغْرَاضَهُمْ، فَـ﴿يُكْشَفُ﴾ لَهُمْ ﴿عَن سَاقٍ﴾ [سورة القلم (٦٨): ٤٢] .

وَهُوَ الأَمْرُ الَّذِي كَشَفَهُ العَارِفُونَ هُنَا؛ فَيَرَونَ أَنَّ الحَقَّ مَا فَعَلَ بِهِمْ مَاٱدَّعَوهُ أَنَّهُ فِعْلُهُ. وَأَنَّ ذٰلِكَ مِنْهُمْ. فَإِنَّهُ مَا عَلَّمَهُمْ إِلَّا عَلَىٰ مَاهُمْ عَلَيهِ.

فَتَنْدَحِضُ حُجَّتُهُمْ وَتَبْقَىٰ الحُجَّةُ لِلّٰهِ البَالِغَةُ.

---

(١) ق: [١٦ ظهر]، السطر الحادي عشر، إضافة كلمة (نحن) بين السطر الحادي عشر والعاشر.

138. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٦٦: «هٰذا الكشف كشف مقام الفرق بعد الجمع، ويسمىٰ (جمع الجمع) باعتبار أنَّه بجمع الجمع مع الفرق، وهو ظهور صور الأعيان من مرآة الحق، وبهٰذا الاعتبار يكون المشهود هو الخلق. والحق في عِزِّه الأحمىٰ رغيبة، الذي كنَّىٰ عنه نبينا صلىٰ الله عليه وآله وسلم بـ(العماء) ... ».

فَإِنْ قُلْتَ: فَمَا فَائِدَةُ قَوله: ﴿فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾139 [سورة الأنعام (٦): ١٤٩]. قُلْنَا: ﴿لَوْ شَاءَ﴾؛ ﴿لَوْ﴾ حَرْفُ ٱمْتِنَاعِ الاَمْتِنَاعِ.(١) فَمَا شَاءَ إِلَّا مَاهُوَ الأَمْرُ عَلَيه، وَلٰكِنْ عَينُ المُمْكِنِ قَابِلٌ لِلْشَّيءِ وَنَقِيضِهِ، فِي حُكْمِ دَلِيلِ العَقْلِ. وَأَيُّ الحُكْمَينِ المَعْقُولَينِ وَقَعَ. ذٰلِكَ هُوَ الَّذِي كَانَ عَلَيهِ المُمْكِنْ فِي حَالِ ثُبُوتِهِ.

وَمَعْنَىٰ ﴿لَهَدَىٰكُمْ﴾: لَبَيَّنَ لَكُمْ. وَمَا كُلُّ مُمْكِنٍ مِنَ العَالَمِ، فَتَحَ اللّٰهُ عَينَ بَصِيرَتِهِ، لإِدْرَاك الأَمْرَ فِي نَفْسِهِ، عَلىٰ مَاهُوَ عَلَيهِ؛ فَمِنْهُمْ العَالِمُ وَالجَاهِلُ.

[١٧ وجه] فَمَا شَاءَ، فَمَا هَدَاهُمْ أَجْمَعِينَ، وَلَايَشَاءُ.

وَكَذٰلِكَ «إِنْ يَشَأْ»: فَهَلْ يَشَاءُ؟ هٰذَا مَا لَايَكُونُ.

فَمَشِيئَتُهُ أَحَدِيَّةُ التَّعَلُّقِ، وَهِيَ نِسْبَةٌ تَابِعَةٌ لِلْعِلْمِ، وَالعِلْمُ نِسْبَةٌ تَابِعَةٌ لِلْمَعْلُومِ. وَالمَعْلُومُ أَنْتَ وَأَحْوَالُكَ. فَلَيسَ لِلْعِلْمِ أَثَرٌ فِي المَعْلُومِ، بَلْ لِلْمَعْلُومِ أَثَرٌ فِي العَالِمِ، فَيُعْطِيهِ مِنْ نَفْسِهِ، مَاهُوَ عَلَيهِ فِي عَينِهِ.

وَإِنَّمَا وَرَدَ الخِطَابُ الإِلٰهِيُّ(٢) بِحَسَبِ مَا تَوَاطَأَ عَلَيهِ المُخَاطَبُونَ، وَمَا أَعْطَاهُ النَّظَرُ العَقْلِيُّ، مَاوَرَدَ الخِطَابُ عَلىٰ مَايُعطِيهِ الكَشْفُ. وَلِذٰلِكَ كَثُرَ المُؤمِنُونَ، وَقَلَّ العَارِفُونَ أَصْحَابُ الكُشُوفِ.

---

(١) ق: (لامتناع)، و لعلّ الصّواب ما أثبتناه.

(٢) ق: (الالاهى)، في الهامش الأيسر، بين السطر الخامس والرابع.

139. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٦٩: «إنما أراد السؤال لينبه علىٰ سر القدر المكتوب، ... وجوابه: أنَّ (لو) حرف لامتناع الشيء غيره».

﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ [سورة الصافات (٣٧): ١٦٤].

وَهُوَ مَا كُنْتَ بِهِ فِي ثُبُوتِكَ، ظَهَرْتَ بِهِ فِي وُجُوْدِكَ.

هٰذَا إِنْ ثَبَتَ أَنَّ لَكَ وُجُودًا.

فَإِنْ ثَبَتَ أَنَّ الوُجُودَ لِلْحَقِّ، لَا لَكَ، فَالحُكْمُ لَكَ بَلَا شَكٍّ فِي وُجُودِ الحَقِّ.

وَإِنْ ثَبَتَ أَنَّكَ المَوجُودُ، فَالحُكْمُ لَكَ بِلَا شَكٍّ.

وَإِنْ كَانَ الحَاكِمُ الحَقُّ، فَلَيسَ لَهُ إِلَّا إِفَاضَةُ الوُجُودِ عَلَيكَ، وَالحُكْمُ لَكَ عَلَيكَ.

فَلَا تَحْمَدْ إِلَّا نَفْسَكَ، وَلَا تَذُمَّ إِلَّا نَفْسَكَ.

وَمَايَبْقَىٰ لِلْحَقِّ إِلَّا حَمْدُ إِفَاضَةِ الوُجُودِ؛ لِأَنَّ ذٰلِكَ لَهُ، لَا لَكَ.

فَأَنْتَ غِذَاؤهُ بِالأَحْكَامِ، وَهُوَ غِذَاؤكَ بِالوُجُودِ.

فَتَعَيَّنَ عَلَيهِ مَا تَعَيَّنَ عَلَيكَ.

فَٱلأَمْرُ مِنهُ إِلَيكَ، وَمِنكَ إِلَيهِ.

غَيرَ أَنَّكَ تُسَمَّىٰ مُكَلَّفًا، .: وما كَلَّفَكَ .:[1] إِلَّا بِمَا قُلْتَ لَهُ: «كَلِّفْنِي بِحَالِكَ وَبِمَا أَنْتَ عَلَيْهِ. وَلَاتُسَمَّىٰ مُكَلَّفًا، ٱسْمُ مَفْعُولٍ.

[مَجْزُوءُ الوَافِرِ]

(١) (.: .:) أخذنا هٰذه العلامة من علامات الوقف المعهودة الآن في معظم المصاحف المتداولة في العالم العربي، وهي تفيد جواز الوقف بأحد الموضعين وليس في كليهما، وهٰذا كثير في كلام الشيخ الأكبر قُدِّسَ سِرُّهُ.

١ـ فَيَحْمَدُنِي وَأَحْمَدُهُ وَيَعْبُدُنِي وَأَعْبُدُهُ[140]

٢ـ فَفِي حَالٍ أُقَرِّبُهُ وَفِي الأَعْيَانِ أَجْحَدُهُ

٣ـ فَيَعْرِفُنِي وَأُنْكِرُهُ وَأَعْرِفُهُ فَأَشْهَدُهُ

٤ـ فَإِنّى بِالغِنَىٰ وَأَنَا أُسَاعِدُهُ وَأُسْعِدُهُ

٥ـ لِذَاكَ[141] الحَقُّ أَوْجَدَنِي فَأَعْلَمُهُ فَأُوجِدُهُ

٦ـ بِذَا جَاءَ الحَدِيثُ لَنَا وَحُقِّقَ(١) فِيَّ مَقْصِدُهُ

[١٧ ظهر] وَلَمَّا[142] كَانَ لِلْخَلِيلِ هٰذِهِ المَرْتَبَةُ، الَّتِي بِهَا سُمِّيَ خَلِيلًا: لِذٰلِكَ سُنَّ القِرىٰ، وَجَعَلَهُ ٱبْنُ مَسَرَّةَ[143] مَعَ مِيكَائِيلَ لِلْأَرْزَاقِ، وَبِالأَرْزَاقِ

(١) ق: وردت الكلمة مشكولةً هٰكذا: (حُقق).

140. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٧٥: «الفاء للنتجية، أي: تترتب عبادتي له علىٰ عبادته لي بالايجلد والإظهار، ...».

141. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٧٧: »و (لذاك) باللام، وفي بعض النسخ بالكاف، ومعناه: كما أساعده وأسعده، كذٰلك الحق يوجدني ويسعدني».

142. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٧٨: «جواب (لما) قوله: (سَنَّ القِرَىٰ). وقوله لذٰلك متعلق بسن».

143. هو محمد بن عبدالله بن مَسَرَّة الجَبَلِي القرطبي الأندلسي. ولد بقرطبة سنة ٢٦٩هـ / ٨٨٣م وتوفي بالقرب من مدينته بأحد الأربطة سنة ٣١٩هـ /٩٣١م. تتلمذ علىٰ أبيه عبدالله وابن الوضَّاح والخُشَنِي وكان من الفقهاء المالكية. ومن آثاره: التبصرة، وكتاب الحروف. راجع دائرة المعارف بزرگ اسلامی، جـ ٤، ص ٦١١، راجع أيضًا:
EI^2, 3:868–873, "Ibn Masarra," (R. Arnaldez); Sarah Strousma and Sara Sviri, "The Beginnings of Mystical Philosophy in al-Andalus: Ibn Masarra and his *Epistle on Contemplation*," *Jerusalem Studies in Arabic and Islam* 36 (2009): 201–253; Michael Ebstein and Sara Sviri, "The So-Called *Risālat al-ḥurūf*

يَكُونُ تَغَذِّي المَرْزُوقِينَ. فَإِذَا تَخَلَّلَ الرِّزْقُ ذَاتَ المَـرْزُوقِ، بِحَيثُ لَا يَبْقَىٰ فِيهِ شَيءٌ إِلَّا تَخَلَّلَهُ، فَإِنَّ الغِذَاءَ يَسرِي فِي جَمِيعِ أَجْـزَاءِ المُتَغَذِّي كُلِّهَا. وَمَاهُنَالِكَ أَجْزَاءٌ. فَلَا بُدَّ أَنْ يَتَخَلَّلَ جَمِيعَ المَقَامَاتِ الإِلٰهِيَّةِ، المُعَبَّرِ(١) عَنْهَا بِالأَسْمَاءِ فَتَظْهَرُ بِهَا ذَاتُهُ، جَلَّ وَعَلَا.

[مَجْزُوءُ الـوَافِـرِ]

١ـ فَنَحْنُ لَهُ كَمَا ثَبَتَتْ أَدِلَّتُنَا وَنَحْنُ لَنَا

٢ـ وَلَيْسَ لَهُ سِوَىٰ كَوْنِي فَنَحْنُ لَهُ كَنَحْنُ بِنَا[144]

٣ـ فَلِي وَجْهَانِ: «هُوْ» وَ«أَنَا» وَلَيْسَ لَهُ أَنَا بِأَنَا

٤ـ وَلٰكِنْ[145] فِيَّ(٢) مَظْهَرُهُ[146] فَنَحْنُ لَهُ كَمِثْلِ إِنَّا(٣)

(١) ق: الكلمة مشكولة هٰكذا (المعبّر).

(٢) ق: الكلمة مشكولة هٰكذا (فِيّ).

(٣) ق:الكلمة مشكولة هٰكذا (إِنّا).

(*Epistle on Letters* ascribed to Sahl al-Tustarī and letter Mysticism in al-Andalus)" *Journal Asiatique* 299.1 (2011): 213–270; and Michael Ebstein "The Word of God and the divine will: Ismāʿīlī traces in Andalusī mysticism" *Jerusalem Studies in Arabic and Islam* 39 (2012): 247–302.

144. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٨٠: «وفي بعض النسخ (كنحن بنا) أي: مغتذٍ بأعيننا».

145. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٨١: «استدراك من قوله (وليس له أنا بأنا) أي: ليس أنانية ممتازة عنا، بل هو ظاهر فينا ونحن مظهره، ...».

146. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٨٠: «مشهده مصدر ميمي؛ أي: لٰكن في ظهوره، ويجوز أن يكون اسم مكان، وحينئذٍ يكون (فِيَّ) تجريديا».

﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ﴾ [سورة الأحزاب (٣٣): ٤].

[٦] ﴿فَصٌّ حِكْمَةٍ حَقِّيَّةٍ فِي كَلِمَةٍ إِسْحَاقِيَّةٍ﴾[147]

[الطويل]

١ـ فِدَاءُ نَبِيٍّ ذَبْحُ[148] ذِبْحٍ لِقُربَانٍ
وَأَيْنَ ثُوَاجُ[149] الكبْشِ مِنْ نَوسِ[150] إِنْسَانِ

٢ـ وَعَظَّمَهُ اللّهُ العَظِيمُ عِنَايَةً بِنَا
أَو بِهِ لَا أَدْرِ مِنْ أيِّ مِيزَانِ

٣ـ وَلَا شَكَّ أَنَّ البُدْنَ[151] أَعْظَمُ قِيمَةً
وَقَدْ نَزَلَتْ عَنْ ذَبْحِ كَبْشٍ لِقُرْبَانِ

---

147. راجع «الملحق ٢: تحقيق في مسألة الذّبيح» في قسم الملحقات في آخر تحقيقنا للكتاب.

148. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٨٥: «و(ذَبْح) بفتح الذال، مصدر. وبكسرها[ذِبْح] اسم لما يذبح للقربان».

149. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٨٥: «والثواج صوت الغنم».

150. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٨٦: «والنواس التذبذب، والصوت عند سوق الإبل؛ يقال: (ناس إبله) أي: ساقها، وناس الشيء وأناسه؛ أي: ذبذبه وحركه. والمراد صوت الإنسان وحركته».

151. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٨٦: «والبُدْن – جمع: بُدْنَة».

٥ـ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي كَيفَ نَابَ بِذَاتِهِ

شُخَيْصُ كُبَيْشٍ عَنْ خَلِيفَةِ رَحْمَانِ

٦ـ أَلَمْ تَدْرِ أَنَّ الأَمْرَ فِيهِ[152] مُرَتَّبٌ

وَفَاءٌ لِأَرْبَاحٍ وَنَقْصٌ لِخُسْرَانِ[153]

٧ـ فَلَا خَلْقَ أَعْلَىٰ مِنْ جَمَادٍ وَبَعْدَهُ

نَبَاتٌ عَلَىٰ قَدْرٍ يَكُونُ وَأَوْزَانِ

٨ـ وَذُو الحِسِّ بَعْدَ النَّبْتِ وَالكُلُّ

عَارِفٌ بِخَلَّاقِهِ كَشْفاً وَإِيْضَاحِ برهانِ

٩ـ وَأَمَّا المُسَمَّىٰ «آدَمًا» فَمُقَيَّدٌ

بَعَقْلٍ وَفِكْرٍ أَوْ قِلَادَةِ إِيْمَانِ

١٠ـ بَذَا قَالَ سَهْلٌ[154] والمُحَقِّقُ مِثْلُنَا

---

152. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٨٧: «ضمير (فيه) عائد إلىٰ الفداء».

153. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٨٦: «وقوله: (وفاء) (ونقص) كل منهما خبر مبتدأ محذوف».

154. هو أبو محمد سهل بن عبدالله بن يونس بن عيسىٰ بن عبد الله بن رافع التُّسْتَرِي.كان من أكابر القوم ومتكلمًا. ولد بتُسْتَر من نواحي أَهْوَاز سنة ٢٠٣هـ/٨١٨م وتوفي بالبصرة سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م. أقام زمنًا بالبصرة وبرهة في بعَبَدَان. ولقي ذا النون المصري بمكة. من آثاره: تفسير القران، ومواعظ العارفين، وقصص الأنبياء.راجع الأعلام للزركلي، جـ ٣، ص ٢١٠، وراجع أيضًا:
EI[2], 8:840–841, "Sahl al-Tustarī," (G. Böwering).
ونسب إليه عدد من الشطحات جمعها شيخ رُوزْبِهَان بَقْلِي شيرازي في شرح شطحيّات، تحقيق هنري كربين (Henri Corbin)، تهران: انجمن ايرانشناسي فرانسه در تهران،

لأَنَّا وَإِيَّاهُمْ بِمَنْزِلِ إِحْسَانِ

١١ــ فَمَنْ شَهِدَ الأَمْرَ الَّذِي قَدْ شَهِدْتُهُ

يَقُولُ بِقَوْلِي فِي خَفَاءٍ وَإِعْلَانِ

[١٨ وجه] ١٢ــ وَلَا تَلْتَفِتْ قَوْلًا يُخَالِفُ قَوْلَنَا

وَلَا تَبْذُرِ السَّمْرَا فِي أَرْضِ عُمْيَانِ

١٣ــ هُمُ الصُّمُّ وَالبُكْمُ الَّذِينَ أَتَىٰ بِهِمْ

لِأَسْمَاعِنَا المَعْصُومُ فِي نَصِّ قُرآنِ[١]

ٱعْلَمْ أَيَّدَنَا اللّٰهُ وَإِيَّاكَ، أَنَّ إِبْرَاهِيمَ الخَلِيلَ قَالَ لِٱبْنِهِ: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي المَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾ [سورة الصافات (٣٧): ١٠٢]، وَالمَنَامُ حَضْرَةُ الخَيَالِ، فَلَمْ يُعَبِّرْهَا.

وَكَانَ كَبْشٌ[٢] ظَهَرَ فِي صُورَةِ ٱبْنِ إِبْرَاهِيمَ فِي المَنَامِ، فَصَدَّقَ إِبْرَاهِيمُ الرُّؤيَا فَفَدَاهُ رَبُّهُ، مِنْ وَهْمِ إِبْرَاهِيمَ، بِالذِّبْحِ العَظِيمِ؛ الَّذِي هُوَ تَعْبِيرُ رُؤيَاهُ

---

(١) إشارة إلىٰ الآيات الكريمات من سورة البقرة (٢): ١٨: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾. ومن سورة البقرة ١٧١: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِيْنَ كَفَرُوا كَمَثَلِ ٱلَّذى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدآءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾. ومن سورة الأنفال (٨): ٢٢: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِنْدَ ٱللّٰهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذيْنَ لَا يَعْقِلُونَ﴾. ومن سورة الإسراء (١٧): ٩٧: ﴿وَمَنْ يَهْدِ ٱللّٰهُ فَهُوَ المُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَولِيَآءَ مَنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَومَ ٱلقِيٰـمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيْرًا﴾.

(٢) ق: إضافة الكلمة (كبش) في الهامش الأيسر.

١٩٨١/١٣٦٠، ص ٢٠٦ إلىٰ ٢١٣.

عِنْدَ اللّٰهِ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ.

فَالتَّجَلِّي الصُّورِيُّ فِي حَضْرَةِ الخَيَالِ، مُحْتَاجٌ إِلىٰ عِلْمٍ آخَرَ بِهِ يُدْرَكُ مَاأَرَادَ اللّٰهُ بِتِلْكَ الصُّورَةِ.

أَلَا تَرىٰ[1] كَيفَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ وَ[آلِهِ] وَسَلَّمَ لِأَبِى بَكْرٍ[155] فِي تَعْبِيرِهِ الرُّؤيَا : «أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأتَ بَعْضًا»[156] فَسَأَلَهُ أَبُو

(١) ق: مشطوب بعد (الا ترى) عبارة (الحق تعالى).

155. هو أبو بكر عتيق (وقيل عبدالله) بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيم بن مُرَّة القرشي التّيمي. أوّل الخلفاء الرّاشدين عند أهل السّنة. أسلم بمكة قديمًا بعد المبعث قليلًا وعند جمهور أهل السنة هو أول النّاس إسلامًا، وأما عند الشيعة فعلي بن أبي طالب عليه السلام هو أول المسلمين. نُصِبَ خليفةً بعد ما جرىٰ في سقيفة بني ساعدة يوم وفاة النّبي صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم وقبل دفنه صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم. وولّىٰ الخلافة سنتين وشيئا، وقيل عشرين شهرًا،(أي: من ١١هـ/ ٦٣٢م إلىٰ ١٣هـ/٦٣٤م). ونَصَبَ رفيقَه عمر بن الخطّاب (ت. ١٣٢٣هـ/٦٤٤م) خليفة قبل موته. راجع الحافظ جمال الدّين يوسف المزّي، تهذيب الكمال في أسماء الرّجال، ٣٥ مجلدًا، تحقيق بشّار عوّاد معروف، بيروت: مؤسسة الرّسالة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، جـ ١٥، ص ٢٨٢ إلىٰ ٢٨٥، رقم ٣٤١٨؛ والمقالة التّالية من دائرة المعارف الإسلاميّة، الطبعة الثّانية:

EI[2], 1:109–111, “Abū Bakr,” (W. Montgomery Watt) and W. Madelung, *The Succession to Muhammad. A Study of the Early Caliphate*, Cambridge: Cambridge University Press, 1997, 28–56.

156. «أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأتَ بَعْضًا»: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التعبير، باب من لم يرَ الرّؤيا لأوّل عابر إذا لم يصب، جـ ٣، ص ١٤٢٥، رقم الحديث ٧١٣٣، ونفس الكتاب، باب رؤيا الليل، جـ٣، ص ١٤١٦، رقم الحديث ٧٠٨٦. ومسلم، الجامع الصحيح، كتاب الرّؤيا، باب في تأويل الرّؤيا، جـ ٢، ص ٩٨٠ إلىٰ ٩٨١. وأبو داود، السنن، كتاب السّنّة، باب في الخلفاء، جـ ٢، ص٧٧٨ إلىٰ ٧٧٩، رقم الحديث ٤٦٣٤؛ ورواه

بَكْرٍ أَنْ يُعرِّفَهُ مَاأَصَابَ فِيهِ وَمَاأَخْطَأَ. فَلَمْ يَفْعَلْ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ وَ [آلِهِ] وَسَلَّمَ.

وَقَالَ اللّٰهُ تَعَالىٰ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلَامُ حِينَ نَادَاهُ : ﴿أَن يَـٰٓإِبْرٰهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤيَآ﴾ [سورة الصافات (٣٧): ١٠٤ ـ ١٠٥]، وَمَاقَالَ لَهُ: «صَدَقْتَ فِي الرُّؤيَا» إِنَّهُ ٱبْنُكَ؛ لِأَنَّهُ مَاعَبَرَهَا،[1] بَلّ أَخَذَ بِظَاهِرِ مَارَأىٰ. وَالرُّؤيَا تَطْلُبُ التَّعْبِيرَ.

وَلِذٰلِكَ قَالَ العَزِيزُ: ﴿إِنْ كُنْتُم لِلْرُّءيَا تَعْبُرُونَ﴾ [سورة يوسف (١٢): ٤٣]. وَمَعْنَىٰ التَّعْبِيرِ: الجَوَازُ مِنْ صُورَةِ مَارَآهُ إِلىٰ أَمْرٍ آخَرَ.

فَكَانَتِ البَقَرُ: سِنِينَ فِي المَحْلِ وَالخِصْبِ.[2] فَلَو صَدَقَ فِي الرُّؤيَا، لَذَبَحَ ٱبْنَهُ.

وَإِنَّمَا صَدَّقَ[3] الرُّؤيَا فِي أَنَّ ذٰلِكَ عَينُ وَلَدِهِ، وَمَاكَانَ عِنْدَ اللّٰه إِلَّا الذِّبْحُ[4] العَظِيمُ فِي صُورَةِ وَلَدِهِ.

---

(١) ق: الكلمة مشكولة في هٰكذا (عبَرها)، من عَبَرَ – يَعْبُرُ.

(٢) ق: العبارة مشكولة في هٰكذا (المَحْل والخِصب).

(٣) ق: العبارة مشكولة هٰكذا (صدّق).

(٤) ق: العبارة مشكولة هٰكذا (الذِّبح).

أيضًا في كتاب الأيمان والنّذور، باب في القَسَم هل يكون يمينًا،جـ ٢، ص ٥٦٤، رقم الحديث ٣٢٦٩، و ٣٢٧٠، و ٣٢٧١. وابن ماحه، السّنن، كتاب التّعبير، باب تعبير الرّؤيا، ص ٥٦٣، رقم الحديث .٤٠٥١ و ٤٠٥٢. والجميع رواه عن عبدالله بن عبّاس.

فَفَدَاهُ لِمَا وَقَعَ فِي ذِهْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلَامُ، مَا[157] هُوَ فِدَاءٌ فِي نَفْسِ الأَمْرِ عِنْدَ اللّٰهِ.[158]

فَصَوَّرَ الحِسُّ الذِّبْحَ،(١) وَصَوَّرَ الخَيَالُ ٱبنَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلَامُ.

فَلَو رَأىٰ الكَبْشَ فِي الخَيَالِ لَعَبَّرَهُ بِٱبْنِهِ، أَو بِأَمْرٍ آخَرَ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّ هٰذَا لَهُوَ البَلَـٰٓؤُ﴾ [سورة الصافات (٣٧): ١٠٦] أَي: الٱخْتِبَارُ، ﴿ٱلْمُبِينُ﴾، أَي: الظَّاهِرُ. يَعْنِي: الٱخْتِبَارُ فِي العِلْمِ. هَلْ يَعْلَمُ مَا يَقْتَضِيهِ مَوطِنُ الرُّؤيَا مِنَ التَّعْبِيرِ [١٨ ظهر] أَمْ لَا؟ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ(٢) مَوطِنَ الخَيَالِ يَطْلُبُ التَّعْبِيرَ. فَغَفَلَ فَمَا وَفَّىٰ المَوطِنَ حَقَّهُ، وصَدَّقَ الرُّؤيَا لِهٰذَا السَّبَبِ.(٣)

كَمَا فَعَلَ بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ الإِمَامُ صَاحِبُ المُسْنَدِ،[159] سَمِعَ فِي الخَبَرِ

(١) ق: العبارة مشكولة هٰكذا (الذِّبح).

(٢) ق: وردت العبارة (يعلم ان) في الهامش الأيمن أعلىٰ السطر الأول.

(٣) ق: وردت العبارة مشكولة هٰكذا: (وَفّى الموطن حَقّه، وصدّق الرؤيا لهَذا السبب).

157. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٩٥: «(ما) للنفي؛ أي: ليس ذلك الكبش فداء عنه في نفس الأمر».

158. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٩٥: «وقوله: (عند اللّٰه) عطف بيان لنفس الأمر».

159. هو أبو عبد الرحمٰن بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ بن يزيد الأندلسيّ القرطبيّ وُلِدَ بقُرطبة سنة ٢٠٢هـ/٨١٧م). خرج إلىٰ المشرق لطلب علم الحديث سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م وعاد إلىٰ الأندلس سنة ٢٥٣هـ/٨٦٧م. سمع الحديث من يحيىٰ بن مَعِين (ت. ٢٢٣هـ/٨٣٧م) وابن أبي شيبة (ت. ٢٣٥هـ/٨٤٩م) وأحمد بن حنبل (٢٤١هـ/٨٥٥م). له من الكتب: المسند الكبير، والمُصنَّف، والتفسير الكبير، وكتاب ما رُويَ في الحوض والكوثر، وذكر

ما للصّحابة من الحديث من العدد. وتُوُفِّيَ في مسقط رأسه سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩م. راجع علي وصفي كرد (Ali Vasfi Kurt)، Endülüs'de Hadis ve İbn Arabî, İstanbul: İnsan Yayınları, 1988, 270–273. وحقق أكرم ضياء العُمَري مقدمة مسنده بعنوان بقي بن مخلد ومقدمة مسنده، ١٤٠٤هـ؛ وحقق عبد القادر بن محمدعطا، مرويان الصحابة في الحوض والكوثر، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٣هـ؛ راجع أحمد خليل الشال، جمهرة تصانيف العرب: دليل الباحث إلىٰ المطبوع من تراث العرب حتّىٰ القرن الرابع الهجري، ط ١، بور سعيد (مصر): دار السقيف ومكتبة السنة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص ١١٨ و ٤١٩. وراجع أيضًا محمود أبو ريّه، أضواء علىٰ السنّة المحمديّة، القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٥م، ص ١٧٣، حيث قال: وقد ذكر محمد بن حزم أن مُسند بقي بن مخلد قد احتوي من حديث أبي هريرة علىٰ ٥٣٧٤ حديثًا روىٰ البخاري منها ٤٦٥ حديثًا. وذكر المستشرق المجري إجنتس جولدتسيهر (ت. ١٩٢١م) في كتابه دراسات محمدية، ترجمة الصديق بشير نصر، جـ ٢. ط ٢، لندن: مركز العالم الإسلامي لدراسة الاستشراق، ودمشق: دار قتيبة، ٢٠٠٩م. ص ٣٥٧ إلىٰ ٣٦٨:

[Ignaz Goldziher, *Muhammedanische Studien*, 2 vols. (Halle: Max Niemeyer, 1889–1890), 2:261]:

«وفي عصر المصنفات ظهرت كتب لم يلتفت إليها بفعل تأثير الكتب الستة التي سادت في العالم الإسلامي، وقد نسيت كليا، ولم تؤخذ في الاعتبار حتىٰ داخل الدوائر العلمية، خلافا للدارمي. ويكفي أن نذكر هنا مثلًا، وهو أنه في ذٰلك العصر، ألف في الأندلس، محدث ينحدر من أصل مسيحي، تعلّم في المشرق، ويدعىٰ بقي بن مخلد ت ٢٧٦هـ) مصنفًا من نوع خاص. وكتابه هٰذا هو في الوقت نفسه مصنف (مسند)، أو إلىٰ حد ما محاولة للانتقال من الأخير [المسند] إلىٰ الأول [المصنف]. فرحال الاسناد، كما في مسند الإمام أحمد، هم نقطة البداية. (فهو يذكر عددًا من الصحابة لا يقل عن ١٣٠٠ صحابيًا)، غير أن أحاديث كل راو ترتب بحسب الأبواب الفقهية. وليس مما يثير الدهشة أن هذا النوع من الجوامع قد حلت محله الكتب الستة حتىٰ في البلدان التي نشأ فيها. وثمة سبب آخر يعزى إليه إخفاق مُسند بقي بن مخلد: وهو أنه لم تكن لمؤلفه سمعة طيبة بين أقرانه، بسبب موقفه المستقل من المسائل الفقهية في عصره. وكأي فقيه مستقل عانىٰ كثيرًا من زمرة الفقهاء. ويبدو أن مسند بَبقي بن مخلد قد دُرِس خلال فترة زمنية قصيرة، حيث كتب ابن أخي رفيع (ت ٣١٣هـ) مختصرًا له».

الَّذي ثَبَتَ عِنْدَهُ، أَنَّهُ — عَلَيهِ السَّلَامُ — قَالَ: «مَنْ رَآنِي فِي النَّومِ، فَقَدْ رآنِي فِي اليَقِظَةِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ عَلىٰ صُورَتِي»،[160] فرآهُ بَقِيُّ بْنُ مَخْلَد، وَسَقَاهُ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ وَ [آلِهِ] وَسَلَّمَ فِي هٰذهِ الرُّؤيَا لَبَنًا، فَصَدَّقَ بَقِيُّ بْنُ مَخْلَد رُؤيَاهُ، فَٱسْتَقَاءَ، فَقَاءَ لَبَنًا.وَلَو عَبَّرَ رُؤيَاهُ لَكَانَ ذٰلِكَ اللَّبَنُ عِلْمًا. فَحَرَمَهُ اللّٰهُ عِلْمًا كَثِيرًا عَلىٰ قَدَرِ مَاشَرِبَ. أَلَا تَرىٰ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ وَ [آلِهِ] وَسَلَّمَ، أُتِيَ(١) فِي المَنَامِ بِقَدَحِ لَبَنٍ. قَالَ: «فَشَرِبْتُهُ

(١) ق: وردت الكلمة مشكولةً هٰكذا (أُتِى).

160. «مَنْ رَآنِي فِي النَّومِ، فَقَدْ رآنِي فِي اليَقِظَةِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ عَلىٰ صُورَتِي»: رُويت أحاديث عديدة بهٰذا المعنىٰ. راجع البخاري: كتاب التعبير، باب مَن رأىٰ النّبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم في المنام، جـ ٣، ص ١٤١٥، أرقام الأحاديث: ٧٠٧٩ عن أبي هريرة، ٧٠٨٠ عن أنس، ٧٠٨١ و٧٠٨٢ عن أبي قتادة: ٧٠٨٣ عن أبي سعيد الخُدريّ. وراجع مسلمًا: كتاب الرّؤيا، باب قول النّبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: «من رآني في المنام فقد رآني»، جـ ٢، ص ٩٧٩، رقم الحديث ٦٠٥٧، و٦٠٥٨ عن أبي قتادة، و٦٠٥٩ تكرار للحديثين السابقين بإسناد آخر. وراجع الترمذي: كتاب الرّؤيا، باب ما جاء في قول النّبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: «من رآني في المنام فقد رآني»، عن عبدالله، جـ ٢، ص ٥٨٦، رقم الحديث ٢٤٤٥. وراجع ابن ماجه: كتاب تعبير الرّؤيا، باب رؤية النّبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم في المنام، عن عبدالله، ص ٥٦٠، رقم الحديث ٤٠٣٣. وراجع الحاكم، المستدرك، عن زبي هريرة جـ ٤، ص ٣٩٣. وراجع أيضًا مسند أحمد، عن أبي هريرة: جـ ٢، ص ٢٣٢، ٢٦١، ٣٤٢، ٤١٠، ٤١١، ٤٢٥، ٤٦٣، ٤٦٨، ٤٧٣؛ وعن أبي قتادة: حديثان، جـ ٥، ص ٣٠٦؛ وعن أبي سعيد الخدريّ: حديثان، جـ ٣، ص ٥٥، ٢٥٨؛ وعن عبدالله بن مسعود: جـ ١، ص ٣٧٥، ٤٠٠، ٤٤٠، ٤٥٠؛ وعن عبد الله بن عبّاس: حديثان، جـ ١، ص ٢٧٨، ٣٦٣؛ وعن طارق بن أَشِيم: جـ ٦، ص ٣٩٤؛ وعن طارق بن أَشِيم الأشجعي: جـ ٣، ص ٤٧٢؛ وعن جابر بن عبد الله الأنصاريّ: جـ ٣، ص ٣٥٠.

حَتَّىٰ خَرْجَ الرِّيُّ مِنْ أَظَافِرِي، ثُمَّ أَعْطَيتُ فَضْلِي عُمَرَ». قِيلَ: مَاأَوَّلْتَهُ يَارَسُولَ(١) اللّٰهِ؟ قَالَ: «العِلْمُ»،[161] وَمَاتَرَكَهُ لَبَنًا عَلَىٰ صُورَةِ مَارآهُ، لِعِلْمِهِ بِمَوطِنِ الرُّؤيَا، وَمَاتَقْتَضِي مِنَ التَّعْبِيرِ.

وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ صُورَةَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ وَ [آلِهِ] وَسَلَّمَ الَّتِي شَاهَدَهَا(٢) الحِسُّ أَنَّهَا[162] فِي المَدِينَةِ مَدْفُونَةٌ، وَأَنَّ صُورَةَ رُوحِهِ وَلَطِيفَتِهِ، مَاشَاهَدَهَا

(١) ق: وردت الكلمة بالإملاء القديم هٰكذا: (برسول).

(٢) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا: (شاهَدَها).

161. «حديث اللبن»: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب فضل العلم، جـ ١، ص ٢٤، رقم الحديث ٨٢؛ وكتاب فضائل أصحاب النّبيّ، باب مناقب عمر بن الخطّاب، جـ ٢، ص ٧٢٥، رقم الحديث ٣٧٢٥؛ وكتاب التّعبير، باب اللّبن، جـ ٣، ص ١٤١٧، رقم الحديث ٧٠٩٢؛ وكتاب التّعبير، باب إذا جرىٰ اللّبن في أطراف أظافيره، جـ ٣، ص ١٤١٧، رقم الحديث ٧٠٩٣؛ وكتاب التّعبير، باب إذا أعطىٰ فضلة غيره في النّوم، جـ ٣، ص ١٤٢١، رقم الحديث ٧١١٣؛ وكتاب التّعبير، باب القدح في النّوم، جـ ٣، ص ١٤٢٢، رقم الحديث ٧١١٨. ومسلم، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصّحابة، باب من فضائل عمر، جـ ٢، ص ١٠٢٤ إلىٰ ١٠٢٥، رقم الحديث ٦٣٤١ و٦٣٤٢. والتّرمذي، السّنن، كتاب الرّؤيا، باب في رؤيا النّبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم اللّبن والقُمُّص، جـ ٢، ص ٥٨٧ رقم الحديث ٢٤٥٣؛ وكتاب المناقب، باب في مناقب عمر بن الخطّاب، جـ ٢، ص ٩٤١، رقم الحديث ٤٠٥١. والدّارمي، مسند الدّارمي المعروف بسنن الدّارمي، كتاب الرّؤيا، باب القُمُّص والبئر واللّبن والعسل والسّمن والتّمر وغير ذٰلك في النّوم، ص ٢٩٢، رقم الحديث ٢١٩١. ورواه الجميع عن عبدالله بن عمر. والبيهقي، السّنن الكبرىٰ، كتاب النّكاح، باب فضل علمه علىٰ علم غيره، جـ ٧، ص ٤٩، عن عمر بن الخطّاب.

162. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٩٦: «(إِنَّهَا) بكسر الهمزة».

أَحَدٌ مِنْ أَحَدٍ وَلَا مِنْ نَفْسِهِ.163

كُلُّ رُوحٍ بِهٰذِهِ المَثَابَةِ.

فَيَتَجَسَّدُ لَهُ رُوحُ النَّبِيِّ فِي المَنَامِ بِصُورَةِ جَسَدِهِ كَمَا مَاتَ عَلَيهِ، لَا يَخْرِمُ مِنْهُ شَيْئًا. فَهُوَ مُحَمَّدٌ عَلَيهِ [وَآلِهِ] السَّلَامُ، المَرْئِيُّ مِنْ حَيثُ رُوحُهُ، فِي صُورَةٍ جَسَدِيَّةٍ تُشْبِهُ المَدْفُونَةَ، لَا يُمْكِنُ لِشَيطَانٍ أَنْ يَتَصَوَّرَ بِصُورَةِ جَسَدِهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ وَ [آلِهِ] وَسَلَّمَ، عِصْمَةً مِنَ اللّٰهِ فِي حَقِّ الرَّائِيْ.

وَلِهٰذَا مَنْ رآهُ بِهٰذِهِ الصُّورَةِ يَأخُذُ عَنْهُ جَمِيعَ مَايَأمُرُهُ بِهِ، أَو يَنْهَاهُ، أَو يُخْبِرُهُ، كَمَا كَانَ يَأخُذُ عَنْهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الأَحْكَامِ عَلىٰ حَسَبِ مَايَكُونُ مِنْهُ اللَّفْظُ الدَّالُّ عَلَيهِ مِنْ نَصٍّ، أَو ظَاهِرٍ، أَو مُجْمَلٍ، أَو مَا كَانَ.

فَإِنْ أَعْطَاهُ شَيئًا، فَإِنَّ ذٰلِكَ الشَّيءَ هُوَ الَّذِي يَدْخُلُهُ التَّعْبِيرُ، فَإِنْ خَرَجَ فِي الحِسِّ[١] كَمَا كَانَ فِي الخَيَالِ، فَتِلْكَ رُؤيَا لَا تَعْبِيرَ لَهَا. وَبِهٰذَا القَدْرِ وَعَلَيهِ ٱعْتَمَدَ إِبْرَاهِيمُ [١٩ وجه] الخَلِيلُ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَبَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ.

وَلَمَّا كَانَ لِلرُّؤيَا هٰذَانِ الوَجْهَانِ، وَعَلَّمَنَا[٢] اللّٰهُ فِيمَا فَعَلَ بِإِبْرَاهِيمَ، وَمَاقَالَ لَهُ الأَدَبُ، لِمَا يُعْطِيهِ مَقامُ النُّبُوَّةِ، عَلِمْنَا فِي رُؤيَتِنَا الحَقَّ تَعَالىٰ فِي

(١) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (الحِسّ).

(٢) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (وَعَلّمَنا).

163. شرح القيصري، جـ ١، ص ٣٩٦: «أي: ما شاهد الصورة الروحانية من حيث تجردها أحد من بني آدم، في أحد غيره، ولا في نفسه؛ فيكون (من) مستعملًا في مقام (في)».

صُورَةٍ يَرُدُّهَا الدَّلِيلُ العَقْلِيُّ أَنْ نَعْبُرَ تِلْكَ الصُّورَةَ بِالحَقِّ المَشْرُوعِ. إِمَّا[١] فِي حَقِّ حَالِ الرَّائِيْ، أَو المَكَانِ الَّذِي رآهُ فِيهِ، أَو هُمَا مَعًا. فَإِنْ لَمْ يَـرُدّهَا الدَّلِيلُ العَقْلِيُّ، أَبْقَيْنَاهَا عَلىٰ مَارَأَينَاهَا كَمَا نَرىٰ الحَقَّ[٢] فِي الآخِرَةِ سَوَاءٌ.

[الطويل]

١ـ فَلِلْوَاحِدِ الرَّحْمٰنِ فِي كُلِّ مَوطِنٍ
مِنَ الصُّـوْرِ[٣] مَايَخْـفَىٰ وَمَاهُوَ ظَاهِرُ

٢ـ فَإِنْ قُـلْتَ: «هٰذَا الحَقُّ قَدْ تَكُ صَادِقًا»
وَإِنْ قُلْتَ: «أَمْرٌ آخَـرُ» أَنْتَ عَابِرُ

٣ـ وَمَاحُـكْمُهُ فِي مَوطِنٍ دُونَ مَوطِنٍ
وَلٰكِنَّهُ بِالحَقِّ لِلْخَلْقِ سَافِرُ

٤ـ إِذَا مَاتَجَلَّىٰ لِلْعُيُونِ تَـرُدُّهُ
عُقُولٌ بِبُرهَانٍ عَلَيهِ تُـثَابِـرُ

---

(١) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (إما).

(٢) ق: وردت العبارة (نرى الحق) في الهامش الأيسر، السطر الخامس.

(٣) هو (الصُّوَرُ) — بفتح الواو — جمع «صُّورة»، وهو ما قصده الشّيخ الأكبر قدس سرّه. وإنّما لضبط البيت علىٰ وزن بحر الطّويل، فلا بدّ من إسكان الواو، ولٰكن ذٰلك يغير المعنىٰ.

٥ـ وَيُقْبَلُ[(١)][164] فِي مَجْلَىٰ العُقُولِ وفي الَّذي
يُسَمَّىٰ خَيَالًا وَالصَّحِيحُ النَّوَاظِرُ

يَقُولُ أَبُو يَزِيدَ[165] فِي هٰذَا المَقَامِ: «لَو أَنَّ العَرْشَ وَمَاحَوَاهُ، مَائَةَ أَلْفِ أَلْفِ مَرَّةٍ، فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا قَلْبِ العَارِفِ، مَاأَحَسَّ بِهَا».

وَهٰذَا وُسْعُ أَبِي يَزِيدَ فِي عَالَمِ الأَجْسَامِ.

بَلْ أَقُولُ: لَو أَنَّ مَالَا يَتَنَاهَىٰ وُجُودُهُ، يَقْدرُ ٱنْتِهَاءُ وُجُودِهِ، مَعَ العَينِ المُوجِدَةِ لَهُ، فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا قَلْبِ العَارِفِ، مَاأَحَسَّ بِذٰلِكَ فِي عِلْمِهِ.

فَإِنَّهُ قَدْ ثَبَتَ أَنَّ القَلْبَ وَسِعَ الحَقَّ، وَمَعَ ذٰلِكَ مَاٱتَّصَفَ بِالرِّي، فَلَو ٱمْتَلَأَ ٱرْتَوىٰ.

وَقدْ قَالَ ذٰلِكَ أَبُو يَزِيدَ.

(١) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (يُقبل).

164. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤٠١: «وقوله: (يُقْبَلُ) مبني للمفعول لا للفاعل؛ لأن العقول ما تقبل المجالي الخيالية بالإلاهية».

165. هو أبو يزيد (أو بايزيد) طَيْفُور بن عيسىٰ بن سُرُوشَان البِسْطَامي من أعظم العرفاء، اشتهر بشطحات مثل هٰذا. توفي بمسقط رأسه بسطام سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م أو ٢٦٤هـ/٨٧٧م. ويقال أنّ السلطان الإيلخاني أُلْجَيْتُو خُدَابَنْدَه أمر بإنشاء قبة فوق قبره. لم يؤلف البسطامي كتبًا، ولٰكن جُمعت نحو خمسمائة من شطحاته في مصادر مختلفة.، راجع شيخ رُوزْبِهَان بَقْلِي شيرازي، شرح شطحيّات، تحقيق هنري كربين (Henri Corbin)، تهران: انجمن ايرانشناسي فرانسه در تهران، ١٩٨١/١٣٦٠، ص ٧٨ إلىٰ ١٤٧. وراجع أيضًا المقالة التّالية من دائرة المعارف الإسلاميّة، الطبعة الثّانية:
EI^{2} ,1:162–163, “Abū Yazīd (Bāyazīd) Ṭayfūr b. ʿĪsā b. Surūshān al-Bistāmi,” (H. Ritter).

وَلَقَدْ نَـبَّهْنَا عَلىٰ هٰذَا المَقَامِ بِقَولِنَا:

[السـريـع]

١ـ يَاخَالِقَ الأَشْيَاءِ فِي نَفْسِهِ
أَنْتَ لِمَا تَخْلُقُه جَامعُ

٢ـ تَخْلُقُ مَالَا يَنْتِهِي كَونُهُ فِيـ
ـكَ فَأَنْتَ الضَـيِّقُ الوَاسِعُ

٣ـ لَو أَنَّ مَاقَدْ خَلَقَ اللّٰهُ مَا
لَاحَ بِقَلْبِي فَجْرُهُ السَّاطِعُ

٤ـ مَنْ وَسِعَ الحَقُّ فَمَا ضَاقَ عَنْ
خَلْقٍ فَكَيفَ الأَمْرُ يَاسَامِعُ

بِالوَهْمِ يَخْلُقُ كُلُّ إِنْسَانٍ فِي قُوَّةِ خَيَالِهِ، مَالَا وُجُودَ لَهُ إِلَّا فِيهَا، وَهٰذَا هُوَ الأَمْرُ العَامُّ.

[١٩ ظهر] وَالعَارِفُ يَخْلُقُ بِالهِمَّةِ مَايَكُونُ لَهُ وُجُودٌ مِنْ خَارِجِ مَحَلِّ الهِمَّةِ.[١]

وَلٰكِنْ لَا تَزَالُ الهِمَّةُ تَحْفَظُهُ. وَلَا يَؤودُهَا[٢] حِفْظُهُ، أَي: حِفْظُ مَاخَلَقَتْهُ. فَمَتىٰ طَرَأَ عَلىٰ العَارِفِ غَفْلَةٌ عَن حِفْظِ مَاخَلَقَ عُدِمَ ذٰلِكَ المَخْلُوقُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ العَارِفُ قَدْ ضَبَطَ جَمِيعَ الحَضَرَاتِ، وَهُوَ لَا يَغْفَلُ مُطْلَقًا، بَلْ لَا بُدَّ لِهُ

(١) ق: وردت الكلمة (الهمة) أعلىٰ السطر.

(٢) ق: وردت الكلمة بالإملاء القديم (يؤُدها).

مِنْ حَضْرَةٍ يَشْهَدُهَا، فَإِذَا خَلَقَ العَارِفُ بِهِمَّتِهِ مَاخَلَقَ، وَلَهُ هٰذِهِ الإِحَاطَةُ، ظَهَرَ ذٰلِكَ الخَلْقُ بِصُورَتِهِ فِي كُلِّ حَضْرَةٍ، وَصَارَتْ الصُّوَرُ تَحْفَظُ بَعْضَهَا بَعْضًا، فَإِذَا غَفَلَ العَارِفُ عَنْ حَضْرَةٍ مَا، أَو عَن حَضَرَات، وَهُوَ شَاهِدُ(١) حَضْرَةٍ مَا مِنَ الحَضَرات، حَافِظٌ لِمَا فِيهَا مِنْ صورةِ خَلْقِهِ، ٱنْحَفَظَتْ جَمِيعُ الصُّوَرِ بِحِفْظِهِ تِلْكَ(٢) الصُّورَةَ الوَاحِدَةَ فِي الحَضْرَةِ الَّتِي مَاغَفَلَ عَنْهَا.

لِأَنَّ الغَفْلَةَ ماتَعُمُّ قَطُّ، لَا فِي العُمُومِ وَلَا فِي الخُصُوصِ.[166]

وَقَدْ أَوضَحْتُ هُنَا سِرًّا لَمْ يَزَلْ أَهْلُ اللّٰهِ يَغَارُونَ — عَلىٰ مِثْلِ هٰذَا — أَنْ يَظْهَرَ.

لِمَا فيه مِنْ رَدِّ دَعْوَاهُمْ أَنَّهُمْ الحَقُّ، فَإِنَّ الحَقَّ لَا يَغْفَلُ. وَالعَبْدُ لَا بُدَّ لَهُ أَنْ يَغْفَلَ عَنْ شَيءٍ دُونَ شَيءٍ، فَمِنْ حَيثُ الحِفْظُ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَنْ يَقُولَ: «أَنَا الحَقُّ».[167] وَلٰكِنْ مَاحِفْظُهُ لَهَا حِفْظَ الحَقِّ، وَقَدْ بَيَّنَّا الفَرْقَ.

وَمِنْ حَيثُ ماغَفَلَ عَنْ صُورَةٍ مَا[168] وَحَضْرَتِهَا،[169] فَقَدْ تَمَيَّزَ العَبْدُ مِنَ

(١) ق: كلمة (شاهد) مكررة مرتان، والأولىٰ مشطوبة.

(٢) ق: وردت الكلمة (تلك) مكررة مرتان.

166. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤٠٦: «أي: لا في عموم الخلائق ولا في خصوصهم».

167. «أَنَا الحَقُّ»: قول مشهور جدًا، والقائل الحسين بن منصور الحلّاج.

168. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤٠٧: «(ما) مصدرية؛ أي: ومن حيث غفلته عن صورة ما».

169. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤٠٧: «(وحضرتها) أي: عن تلك الصورة الثابتة في

الحَقِّ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَـتَـمَيَّـزَ مَعَ بَقَاءِ الحِفْظِ لِجَمِيعِ الصُّوَرِ، بِحِفْظِهِ صُورَةً وَاحِدَةً مِنْهَا فِي الحَضْرَةِ، الَّتِي مَا غَفَلَ عَنْهَا. فَهٰذَا حِفْظٌ بِالتَّضَمُّنِ.

وَحَفِظَ الحَقَّ مَاخَلَقَ لَيسَ كَذٰلِكَ، بَلْ حِفْظُهُ لِكُلِّ صُورَةٍ عَلىٰ التَّعَيِينَ.

وَهٰذِهِ مَسْأَلَةٌ أُخبِرْتُ أَنَّهُ مَاسَطَرَهَا أَحَدٌ فِي كِتَابٍ، لَا أَنَا وَلَا غَيرِي، إِلَّا فِي هٰذَا الكِتَابِ. فَهِيَ يَتِيمَةُ الوَقْتِ، فَرِيدَتُهُ. فَإِيَّاكَ أَنْ تَغْفُلُ عَنْهَا.

فَإِنَّ تِلْكَ الحَضْرَةَ الَّتِي تُبْقِي لَكَ الحُضُورَ فِيهَا مَع الصُّورَةِ، مَثَلُهَا مَثَلُ الكِتَابِ الَّذِي قَالَ اللّٰهُ فِيهِ: ﴿مَافَرَّطْنَا فِي ٱلكِتَـٰبِ مِنْ شَىءٍ﴾ [سورة الأنعام (٦): ٣٨].

فَهُوَ الجَامِعُ لِلوَاقِعِ وَغَيرِ الوَاقِعِ. [٢٠ وجه]

وَلَا يَعْرِفُ مَاقُلْنَاهُ إِلَّا مَنْ كَانَ قرآنًا فِي نَفْسِهِ.

فَإِنَّ المُتَّقِيْ ﴿اللّٰهَ يَجْعَلُ لَهُ فُـرْقَانًا﴾ [سورة الأنفال (٨): ٢٩].

وَهُوَ مِثْلُ مَاذَكَرْنَاهُ فِي هٰذِهِ المَسْأَلَةِ، فِيمَا يَـتَمَـيَّـزُ بِهِ العَبْدُ مِن الرَّبِّ. وَهٰذَا الفُـرْقَانُ أَرْفَعُ فُـرْقَانٍ.

[الطويل]

١ـ فَـوَقْـتًا يَكُونُ العَبْدُ ربًّا بَلَا شَكٍّ
وَوَقْتًا يَكُونُ العَبْدُ عَبْدًا بِلَا إِفْكِ

٢ـ فَإِنْ كَانَ عَبْدًا كَانَ بالحق واسِعًا

حضرة من الحضرات».

وَإِنْ كَانَ ربًّا كَانَ فِي عِيْشَةٍ ضَنْكِ(١)

٣ـ فَمِنْ كَونِهِ عَبْدًا يَرىٰ عَينَ نَفْسِهِ

وَتَـتَّسِعُ الآمَالُ مِنْهُ بِلَا شَكِّ

٤ـ وَمِنْ كَونِهِ رَبًّا يَرىٰ الخَلْقَ كُلَّهُ

يُطَالِبُهُ مِنْ حَضْرَةِ المُلْك والمِلْكِ(٢)[170]

٥ـ وَيَعْجَزُ عَمَّا طَالَبُوهُ بِذَاتِهِ

لِذَا تَـرَ[171] بَعْضَ العَارِفِينَ بِهِ يَبْكِي

٦ـ فَكُنْ عَبْدَ رَبٍّ، لَا تَكُنْ رَبَّ عِبْدِهِ

فَتَذْهَبَ بِالتَّعْلِيقِ[172] فِي النَّارِ وَالسَّبْكِ

---

(١) إشارة إلىٰ سورة طٰهٰ (٢٠): ١٢٤ ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾.

(٢) ق:ورد الشطر الثاني مشكولًا هٰكذا (يطالبه من حضرة المُلك والمِلك)، وهٰذا خلاف ما ذهب إليه الشّارح القيصري كما يأتي.

170. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤٠٩: «أي: من حضرة عالم الْمُلك – بضم الميم- والْمَلْك بفتح الميم وسكون اللام [وهذا خلاف ما ورد في «ق» كما مر] وهو عالم الملكوت. وإنما يطالبون أهل الْمُلك والملكوت لأنه خليفة عليهم، يجب عليه إيصال حقوق رعاياه، وإعطاء ما يطلبون منه بحسب استعداداتهم».

171. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤١٠: «حُذِفت الياء للشعر، أو للتخفيف».

172. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤١٠: «(فتذهب بالتعليق) أي: متلبسا بالتعليق في النار، فالباء باء الملابسة، أو باء السببية، أي: فتذهب بسبب تعلقك بالربوبية في النار وتسبك فيها».

[٧] ﴿فَصٌّ حِكْمَةٍ عَلِيَّةٍ فِي كَلِمَةٍ إِسْمَاعِيْلِيَّةٍ﴾

ٱعْلَمْ أَنَّ مُسَمَّىٰ «اللّٰهِ» أَحَدِيٌّ بِالذَّاتِ، كُلٌّ بِالأَسْمَاءِ.

وَكُلُّ مَوجُودٍ فَمَا لَهُ مِنَ اللّٰهِ إِلَّا رَبُّهُ خَاصَّةً، يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ لَهُ الكُلُّ.

وَأَمَّا الأَحَدِيَّةُ الإِلٰهِيَّةُ، فَمَا لِوَاحِدٍ فِيهَا قَدَمٌ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ لِوَاحِدٍ مِنْهَا شَيءٌ، وَلِآخَرَ مِنْهَا شَيءٌ؛ لِأَنَّهَا لَا تَقْبَلُ التَّبْعِيضَ.

فَأَحَدَيِّتُهُ مَجْمُوعُ كُلِّهِ بِالقُوَّةِ.

وَالسَّعِيدُ مَنْ كَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا، وَمَا ثَمَّ إِلَّا مَنْ هُوَ مَرْضِيٌّ عِنْدَ رَبِّهِ؛ لِأَنَّهُ[173] الَّذِي يُبْقِي عَلَيهِ رُبُوبِيَّتَهُ، فَهُوَ عِندَهُ مَرْضِيٌّ، فَهُوَ سَعِيدٌ.

وَلِهٰذَا قَالَ سَهْلٌ: «إِنَّ لِلْرُبُوبِيَّةِ سِرًّا وَهُوَ أَنْتَ» — يُخَاطِبُ كُلَّ عَينٍ — «لَو ظَهَرَ[174] لَبَطَلَتِ الرُّبُوبِيَّةُ»،[175] فَأَدْخَلَ عَلَيهِ «لَو» وَهُوَ حَرْفُ ٱمْتِنَاعٍ

173. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤١٥: «وضمير (لأنه) يجوز أن يعود إلىٰ الرّبّ؛ أي: لأنّ الرّبّ هو الّذي يبقىٰ علىٰ مربوبه ربوبيته بإفاضتها عليه دائمًا، وبجوز أن يعود إلىٰ المربوب؛ أي: لأن المربوب هو الذي يبقىٰ علىٰ نفسه الربوبية بالقبول والاستفاضة من حضرة ربّه، ولأوّل أولىٰ. وما ذكره هو الشكل الأوّل من أشكال المنطق».

174. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤١٥: «يقال: هذا أمر ظاهر عنك عاره، أي زائل».

175. القائل أبو محمد سهل بن عبدالله بن يونس بن عيسىٰ بن عبد الله بن رافع التُّسْتَرِي.كان من أكابر القوم ومتكلمًا. ولد بتُسْتَر من نواحي أَهْوَاز سنة ٢٠٣هـ/٨١٨م وتوفي بالبصرة سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م. أقام زمنًا بالبصرة وبرهة في بعَبَدَان. ولقي ذا النون

الاَمْتِنَاعِ.(١)

وَهُوَ لَا يَظْهَرُ، فَلَا تَبْطُلُ الرُّبُوبِيَّةُ؛ لِأَنَّهُ لَا وُجُودَ لِعَينٍ إِلَّا بِرَبِّهِ،[176] وَالعَينُ مَوجُودَةٌ دَائِمًا. فَالرُّبُوبِيَّةُ لَا تَبْطُلُ دَائِمًا.

وَكُلُّ مَرْضِيٍّ مَحْبُوبٌ، وَكُلُّ مَايَفْعَلُ المَحْبُوبُ مَحْبُوبٌ.

فَكُلُّهُ مَرْضِيٌّ، لِأَنَّهُ لَا فِعْلَ لِلْعَينِ، بَلِ الفِعْلُ لِرَبِّهَا فِيهَا، فَاطْمَأَنَّتِ العَينُ أَنْ يُضَافَ إِلَيهَا فِعْلٌ، [٢٠ ظهر] فكَانَتْ ﴿رَاضِيَةً﴾ بِمَا يَظْهَرُ فِيهَا وَعَنْهَا، مِنْ أَفْعَالِ رَبِّهَا، ﴿مَرْضِيَّةً﴾(٢) تِلْكَ الأَفْعَالُ؛ لِأَنَّ كُلَّ فَاعِلٍ وَصَانِعٍ رَاضٍ عَنْ فِعْلِهِ وَصَنْعَتِهِ، فَإِنَّهُ وَفَّىٰ فِعْلَهُ وَصَنْعَتَهُ حَقَّ مَاهِيَ عَلَيهِ.[177]

﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [سورة طٰه (٢٠): ٥٠]، أَي: بَيَّنَ أَنَّهُ أَعْطَىٰ

---

(١) ق: (لامتناع) ولعل الصواب ماأثبتناه.

(٢) «رَاضِيَةً» و «مَرْضِيَّةً» إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ في سورة الفجر (٨٩): ٢٧ـ٢٨: (يَا أَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلمُطْمَئِنَّةُ ٱرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً).

المصري بمكة. من آثاره: تفسير القران، ومواعظ العارفين، وقصص الأنبياء.راجع الأعلام للزركلي، جـ ٣، ص ٢١٠، وراجع أيضًا:

EI[2], 8:840–841, “Sahl al-Tustarī,” (G. Böwering).

ونسب إليه عدد من الشطحات جمعها شيخ رُوزْبِهَان بَقْلِي شيرازي في شرح شطحيّات، تحقيق هنري كربين (Henri Corbin)، تهران: انجمن ايرانشناسي فرانسه در تهران، ١٣٦٠/١٩٨١، ص ٢٠٦ إلىٰ ٢١٣.

176. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤١٦: «وضمير (بربه) عائد علىٰ وجود العين، أو علىٰ العين، وتذكيره باعتبار أنَّه شيء».

177. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤١٧: «وذكَّرَ ضمير (عليه) باعتبار لفظة (ما)».

كُلَّ شَيءٍ خَلْقَهُ، فَلَا يَقْبَلُ النَّقْصَ وَلَا الزِّيَادَةَ.

فَكَانَ إِسْمَاعِيلُ بِعُثُورِهِ عَلىٰ مَا ذَكَرْنَاهُ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا.

وَكَذَا كُلُّ مَوجُود عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيٌّ، وَلَا يَلْزَمُ إِذَا كَانَ كُلُّ مَوجُود عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا .: عَلىٰ مَا بَيَّنَاهُ :.[١] أَنْ يَكُونَ[٢] مَرْضِيًّا عِندَ رَبِّ عَبْدٍ آخَرَ؛ لِأَنَّهُ مَاأَخَذَ الرُّبُوبِيَّةَ إِلَّا مِنْ كُلٍّ، لَا مِنْ وَاحِدٍ.

فَمَا[٣] تَعَيَّنَ لَهُ مِنَ الكُلِّ إِلَّا مَايُنَاسِبُهُ فَهُوَ رَبُّهُ.

وَلَا يَأخُذُهُ أَحَدٌ مِنْ[٤] حَيثُ أَحَدِيَّتُهُ.

وَلِهٰذَا مُنِعَ أَهْلُ اللّٰهِ التَّجَلِّي فِي الأَحَدِيَّةِ.

فَإِنَّكَ إِنْ «نَظَرْتَهُ» بِهِ، فَهُوَ النَّاظِرُ نَفْسَهُ، فَمَا زَالَ نَاظِرًا نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ، وَإِنْ «نَظَرْتَهُ» بِكَ فَزَالَتِ الأَحَدِيَّةُ بِكَ.

وَإِنْ «نَظَرْتَهُ» بِهِ وَبِكَ[٥] فَزَالَتِ الأَحَدِيَّةُ أَيْضًا؛ لِأَنَّ ضَمِيرَ «التَّاءِ» فِي «نَظَرْتَهُ»، مَاهُوَ عَينُ المَنْظُورِ، فَلَا بُدَّ مِنْ وُجُودِ نِسْبَةٍ مَا، ٱقْتَضَتْ أَمْرَيْنِ:

---

(١) (.: :.) أخذنا هٰذه العلامة من علامات الوقف المعهودة الآن في معظم المصاحف المتداولة في العالم العربي، وهي تفيد جواز الوقف بأحد الموضعين وليس في كليهما، وهٰذا كثير في كلام الشيخ الأكبر قُدِّسَ سِرُّهُ. وبالمناسبة وردت هٰذه العلامة، أي: (.:) في «ق» فوق العين من كلمة (على) في السطر السادس.

(٢) ق:وردت كلمة (يكون) بالهامش الأيمن، بجوار السطر السادس.

(٣) ق: وردت كلمة (فما) فوق السطر السابع.

(٤) ق: (من)مكررة مرتان، والأولىٰ مشطوبة.

(٥) ق: إضافة عبارة (وبك) في الهامش الأيمن، السطر العاشر.

نَاظِـرًا وَمَنْظُورًا، فَزالَت الأَحَديَّةُ. وَإِنْ كَانَ لم يَـرَ إِلَّا نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ فِي هٰذَا الوَصْف نَاظِـرٌ مَنْظُورٌ.

فَالمَرْضِيُّ لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مَرضِيًّا مُطْلَقًا.

إِلَّا إِذَا كَانَ جَمِيعُ مَا يَظْهَرُ بِهِ مِنْ فِعلِ الرَّاضِي فِيهِ.

فَفَضَّلَ إِسْمَاعِيلُ غَيرَهُ مِنَ الأَعْيَانِ، بِمَا نَعَتَهُ الحَقُّ بِهِ، مِنْ كَونِهِ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا(١)

وَكَذٰلِكَ كُلُّ نَفْسٍ مُطْمَئِنَّةٍ، قِيلَ لَهَا: ﴿ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ [سورة الفجر (٨٩): ٢٨] فَمَا أَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَّا إِلىٰ رَبِّهَا، الَّذي دَعَاهَا، فَعَـرَفَتْهُ مِنَ الكُلِّ.

﴿رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَٱدْخُلِى فِيْ عِبٰدِى﴾ [سورة الفجر (٨٩): ٢٨ – ٢٩] مِنْ حَيثُ مَا لَهُمْ[178] هٰذَا المَقَامُ. فَالعِبَادُ المَذْكُورُونَ هُنَا، كُلُّ عَبْدٍ عَـرَفَ رَبَّهُ تَعَالىٰ، وَٱقْتَصَـرَ عَلَيهِ، وَلَمْ يَنْظُـرْه إِلىٰ رَبٍّ غَيرِهِ، مَعَ أَحَدِيَّةِ العَينِ. لَا بُدَّ مِنْ ذٰلِكَ.

---

(١) ق: إضافة عبارة (مرضيا) في الهامش الأيمن، السطر السادس عشر.

178. شرح القيصري، جـ١، ص ٤٢٠: «(ما) في قوله: (من حيث ما لهم) زائدة. أي: فادخلي في زمرة عبادي الذين يعرفون أربابهم، وصاروا راضين مرضيين بهم وأفعالهم، ...».

﴿وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾[179] [سورة الفجر (٨٩): ٢٩] الَّتِي هِيَ سَتْـرِي.[180]

وَلَيسَتْ جَنَّتِي سِوَاكَ، فَأَنْتَ تَسْتُـرُنِي بِذَاتِكَ.

فَلَا أُعْـرَفُ[(١)] إِلَّا بِكَ. كَمَا أَنَّكَ لَا تَـكُونُ إِلَّا بِي.

فَمَنْ عَـرَفَكَ [٢١ وجه] عَـرَفَنِي. وَأَنَا لَا أُعْـرَفُ، فَأَنْتَ لَا تُعْـرَفُ.

فَإِذَا دَخَلْتَ جَنَّتَهُ، دَخَلْتَ نَفْسَكَ. فَتَعْـرِفُ نَفْسَكَ مَعْـرِفَةً أُخْـرَىٰ. غَيرَ المَعْرِفَةِ الَّتِي عَـرَفْتَهَا حِينَ عَرَفْتَ ربَّكَ، بِمَعْرِفَتِكَ إِيَّاهَا، فَـتَكُونَ صَاحِبَ مَعْرِفَـتَينِ: مَعْـرِفَةٌ بِهِ، مِنْ حَيثُ أَنْتَ. وَمَعْرِفَةٌ بِهِ بِكَ،[181] مِنْ حَيْثُ هُوَ، لَا مِنْ

---

(١) ق: وردت الكلمة في المتن مشكولة، السطر الأخير: (أُعرَف).

179. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤٢٠: «الجنة في اللغة عبارة عن أرض فيها أشجار كثيرة، بحيث تستر الأرض بظلها، مأخوذة من الجنَ وهو الستر. وفي اصطلاح علماء الظاهر: عبارة عن مقامات نزهة ومواطن محبوبة من الدار الآخرة، وهي جنة الأعمال والأفعال. وللعارفين جنات أخر غيرها، وهي: جنات الصفات؛ أعني: الاتصاف بصفات أرباب الكمال، والتخلق بأخلاق ذي الجلال؛ وهي علىٰ مراتب، كما أن الأول علىٰ مراتب. ولهم جنات الذات؛ وهي ظهور رب كل منهم عليهم ، واستتارهم عنده في أربابهم. هذه الجنات الثلاث للعبد.»

«وللحق أيضًا جنات ثلاث تقابلها، لذلك قال تعالى: "فادخلي جنتي».

«فأول جناته: الأعيان الثابتة... والثانية: استتاره في الأرواح ...والثالثة: استتاره في عالم الشهادة بالأكون ...».

180. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤٢٠ «بكسر السين؛ أي: حجابي. وفي بعض النسخ (سَتري) بفتح السين».

181. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤٢٢: «فضمير (به) في الموضعين يعود إلىٰ الرب. وكان الأنسب أن يقول: معرفته به وبك من حيث أنت؛ أي: بالرب والنفس. كما قال في

حَيثُ أَنْتَ.

[مُخَلَّعُ البسيط]

١ـ فَأَنْتَ عَبْدٌ وَأَنْتَ رَبٌّ		لِمَنْ لَهُ فِيهِ أَنْتَ عَبْدُ
٢ـ وَأَنْتَ رَبٌّ وَأَنْتَ عَبْدٌ		لِمَنْ لَهُ فِي الخِطَابِ عَهْدُ
٣ـ فَكُلُّ عَقْدٍ عَلَيهِ شَخْصٌ		يُحِلُّهُ مَنْ سِوَاهُ عَقْدُ

فَرَضِيَ اللّٰهُ عَنْ عَبِيدِهِ، فَهُمْ مَرْضِيُّونَ. وَرَضُوا عَنهُ فَهُوَ مَرْضِيٌّ. فَتَقَابَلَتْ الحَضْرَتَانِ[182] تَقَابُلَ الأَمْثَالِ، وَالأَمْثَالُ أَضْدَادٌ؛ لِأَنَّ المَثَلَيْنِ حَقِيقَةٌ(١) لَا يَجْتَمِعَانِ إِذْ لَا يَتَمَيَّزَانِ.

وَمَا ثَمَّ إِلَّا مَتَمَيِّزٌ؛ فَمَا ثَمَّ مِثْلٌ. فَمَا فِي الوُجُودِ مِثْلٌ. فَمَا فِي الوُجُودِ ضِدٌّ. فَإِنَّ الوُجُودَ حَقِيقَةٌ وَاحِدَةٌ. وَالشَّيءُ لَا يُضَادُّ نَفْسَهُ.

[الطويل]

(١) ق: إضافة كلمة (حقيقة) في الهامش الأيسر، السطر التاسع.

الثانية: (ومعرفته به وبك من حيث هو)، والظاهر أنه حذفه اعتمادا على فهم السامع من قوله: فإذا دخلت نفسك، فتعرف نفسك معرفة أخرى). – والباء في (به) في الموضعين للصلة. – وفي (بك) للسببية؛ أي عرفته بسبب مظهريتك، لا من حيث أنك مغايره، بل من حيث أنك هو. ـ أو تكون في (بك) للصلة، وفي (به) للسببية؛ أي: عرفت نفسك من حيث هو بسببه».

182. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤٢٤: «الحضرتان هما: حضرة الربوبية وحضرة العبودية».

١ـ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الحَقُّ، لَمْ يَبْقَ كَائِنٌ[١]

فَمَا ثَمَّ مَوصُولٌ، وَمَا ثَمَّ بَائِنُ

٢ـ بَذَا جَاءَ بُرْهَانُ العِيَانِ، فَمَا أَرَىٰ

بِعَيْنَيَّ إِلَّا عَينَهُ إِذْ أُعَايِنُ

﴿ذٰلِكَ لمَن خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [سورة البينة (٩٨): ٨] أَن يَكونَهُ لِعِلْمِهِ بِالتَمْيِيزِ.

دَلَّنَا[٢] عَلىٰ ذٰلِكَ جَهْلُ أَعْيَانٍ فِي الوُجُود بِمَا أَنَا بِهِ عَالِمٌ.

فَقَدْ وَقَعَ التَّمْيِيزُ بَينَ العَبِيد. فَقَدْ وَقَعَ االتَّمْيِيزُ بَينَ الأَرْبَاب.

وَلَو لَمْ يَقَعْ التَمْيِيزُ، لَفُسِّرَ الاَسْمُ الوَاحِدُ[٣] الإِلٰهِيُّ، مِنْ جَمِيعِ وُجُوهِهِ، بِمَا يُفَسَّرُ بِهِ الآخَرُ: وَ«المُعِزُّ» لَا يفَسَّرُ بتَفْسِيرِ «المُذلِّ»، إِلىٰ مِثْلِ ذٰلِكَ.

لٰكِنَّهُ[٤] هُوَ مِن وَجْهِ الأَحَدِيَّةِ، كَمَا تَقُولُ فِي كُلِّ ٱسْمٍ، إِنَّهُ دَلِيلٌ عَلىٰ الذَّات، وَعَلىٰ حَقِيقَتِهِ مِنْ حَيثُ هُوَ، فَالمُسَمَّىٰ وَاحِدٌ. فَـ«المُعِزُّ» هُوَ «المُذلُّ»، مِنْ حَيثُ المُسَمَّىٰ. و«المُعِزُّ» لَيسَ «المُذلَّ»، مِنْ حَيثُ نَفْسُهُ وَحَقِيقَتُهُ. فَإِنَّ المَفْهُومَ يَخْتَلِفُ فِي الفَهْمِ، فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا.

[مَجْزُوء الـوافـر]

---

(١) ق: إضافة عبارة (كائن صحـ) في الهامش الأيسر، السطر الثاني عشر.

(٢) ق: (لنا) هٰكذا بالمتن. وبالهامش الأيسر، السطر الرابع عشر: (دَلَّنا خ).

(٣) ق: (الواحد) مكررة مرتان، والثانية مشطوبة.

(٤) ق: (لاكنه) هٰكذا بالمتن، بالإملاء القديم، السطر الثامن عشر.

[٢١ ظهر]

١ـ فَلَا تَنْظُرْ إِلىٰ الحَقِّ وَتُعْرِيْهِ عَنِ الخَلْقِ

٢ـ وَلَا تَنْظُرْ إِلىٰ الخَلْقِ وَتَكْسُوهُ سِوىٰ الحَقِّ

٣ـ وَنَزِّهْهُ وَشَبِّهْهُ وَقُمْ فِي مَقْعَدِ الصِّدْقِ[183]

٤ـ وَكُنْ فِي الجَمْعِ إِنْ شِيتَ وَإِنْ شِيتَ فَفِي الفَرْقِ

٥ـ تَحُزْ[184] بِالكُلِّ إِنْ كُلٌّ(١) تَبَدَّىٰ(٢) قَصَبَ السَّبْقِ

٦ـ فَلَا تَفْنَىٰ وَلَا تَبْقَىٰ وَلَا تُفْنِي وَلَا تُبْقِي(٣)

٧ـ وَلَا يُلْقَىٰ عَلَيكَ الوَحْيُ فِي غَيرٍ وَلَا تُلْقِي(٤)

(١) ق: وردت الكلمة مشكولةً (كُلُّ).

(٢) ق: وردت الكلمة مشكولةً (تبدّى).

(٣) ق: وردت الكلمة مشكولةً (تُبقى).

(٤) ق: وردت الكلمة مشكولةً (تُلقِى).

183. «وَقُمْ فِي مَقْعَدِ الصِّدْقِ»: إشارة في الشطر الثاني من البيت إلىٰ سورة القمر (٥٤): ٥٥ ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾

184. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤٢٨: «فقوله (تَحُزْ) جواب الشرط، وهو قوله: (إنْ كُلٌّ تَبَدَّى) لذلك حذف الواو، فإنه من: حاز، يحوز إذا جمع. ويجوز أن يكون يخرجوا بالأمر؛ أي: نزهه وشبهه، وقم في مقام الجمع الذي هو مقعد الصدق، وكن في مقام الجمع والفرق، فحز في كُلِّ الكمالات. فجواب (إن كل تبدى) محذوف. تقديره: إن كل تبدى قصب السبق، كن حائزا إياه».

الثَّنَاءُ بِصِدْقِ الوَعْدِ،[١] لَا بِصِدْقِ الوَعِيدِ. وَالحَضْرَةُ الإِلٰهِيَّةُ تَطْلُبُ الثَّنَاءَ المَحْمُودَ بِالذَّاتِ. فَيُثْنِي عَلَيهَا بِصِدقْ الوَعْدِ، لَا بِصِدْقِ الوَعِيدِ، بَلْ بِالتَّجَاوُزِ. ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ [سورة ابراهيم (١٤): ٤٧]. لَمْ يَقُلْ: «وَوَعِيدِهِ»، بَلْ قَالَ: ﴿وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [سورة الأحقاف (٤٦): ١٦] مَعَ أَنَّهُ تَوَعَّدَ عَلىٰ ذٰلِكَ.

فَأَثْنَىٰ عَلىٰ إِسْمَاعِيلَ بِأَنَّهُ ﴿كَانَ صَادِقَ الوَعْدِ﴾ [سورة مريم (١٩): ٥٤]. وَقَدْ زَالَ الإِمْكَانُ فِي حَقِّ الحَقِّ، لِمَا فِيهِ مِنْ طَلَبِ المرَجِّحِ.

[الطويل]

١ـ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَادِقَ الوَعْدِ وَحْدَهُ
وَمَا لِوَعِيدِ الحَقِّ عَيْنٌ[٢] تُعَايِنُ

٢ـ وَإِنْ دَخَلُوا دَارَ الشَّقَاءِ فَإِنَّهُمْ
عَلىٰ لَذَّةٍ فِيهَا نَعِيمٌ مُبَايِنُ

٣ـ نَعِيمُ جِنَانِ الخُلْدِ فَالأَمْرُ وَاحِدٌ
وَبَيْنَهُمَا عِنْدَ التَّجَلِّي تَبَايِنُ

٤ـ يُسَمَّىٰ عَذَابًا مِنْ عُذُوبَةِ طَعْمِهِ

(١) ق: وردت حاشية نصّها: (حاشية وإني إذا واعدته أو وعدته لمُخلِفُ إيعادِي ومُنجزُ مَوعِدِي).

(٢) ق: هناك إضافة عبارة مايبدو (والخلد معا) فوق كلمة (الحق) من هٰذا الشطر. ولم نصل إلىٰ مكانها من المتن. ولعلها قول شارح، والله أعلم.

١١٩

وَذَاكَ لَهُ[١] كَالقِشْرِ وَالقِشْـرُ صَائِنُ

---

(١) ق: هناك إضافة كلمة (له) داخل متن السطر السابع عشر، بقلم آخر و حبر آخر.

[٨] ﴿فَصٌّ حِكْمَةٍ رُوْحِيَّةٍ فِي كَلِمَةٍ يَعْقُوبِيَّةٍ﴾

الدِّينُ دِينَانِ: دِينٌ عِندَ اللهِ، وَعِندَ مَنْ عَرَّفَهُ الحَقُّ تَعَالَىٰ، وَمَنْ عَرَّفَهُ: مَنْ عَرَّفَهُ[١] الحَقُّ. وَدِينٌ عِندَ الخَلْقِ، وَقَد ٱعْتَبَرَهُ اللهُ.

فَالدِّينُ الَّذي عِندَ اللهِ هُوَ الَّذي ٱصْطَفَاهُ اللهُ، وَأَعْطَاهُ الرُّتْبَةَ العَلِيَّةَ عَلَىٰ دِينِ الخَلْقِ. فَقَالَ تَعَالَىٰ: [٢٢ وجه] ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرٰهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّيْنَ فَلَا تَمُوْتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة البقرة (٢): ١٣٢]، أَي: مُنْقَادُونَ إِلَيهِ.

وَجَاءَ «الدِّينُ» بِالأَلِفِ وَاللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ وَالعَهْدِ، فَهُوَ دِينٌ مَعْلُومٌ مَعْرُوفٌ. وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّيْنَ عِنْدَ ٱللهِ ٱلإِسْلَٰمُ﴾ [سورة آل عمران (٣): ١٩]، وَهُوَ الاَنْقِيَادُ. فالدِّينُ عِبَارَةٌ عَنْ ٱنْقِيَادِكَ، وَالَّذي مِن عِندِ اللهِ هُوَ الشَّرْعُ، الَّذي ٱنْقَدْتَ أَنْتَ إِلَيهِ.

فَالدِّينُ الاَنْقِيَادُ. وَالنَّامُوسُ هُوَ الشَّرْعُ الَّذي شَرَعَهُ اللهُ تَعَالَىٰ. فَمَنِ ٱتَّصَفَ بِالاَنْقِيَادِ لِمَا شَرَعَهُ اللهُ لَهُ، فَذٰلِكَ الَّذي قَامَ بِالدِّينِ، وَأَقَامَهُ أَي: أَنْشَأَهُ، كَمَا تُقِيمُ الصَّلَاةَ. فَالعَبْدُ هُوَ المُنْشِيءُ لِلْدِّينِ، وَالحَقُّ[٢] هُوَ الوَاضِعُ

(١) ق: العبارة مشكولة هٰكذا (ومن عَرّفه من عَرّفه).

(٢) ق: إضافة كلمة (الحق) أعلىٰ السطر.

لِلأَحْكَامِ. فَالاَنْقِيَادُ عَينُ فِعْلِكَ، فَالدِّينُ مِنْ فِعْلِكَ، فَمَا سَعِدْتَ إِلَّا بمَا كَانَ مِنْكَ.

فَكَمَا أَثْبَتَ السَّعَادَةَ لَكَ، مَا كَانَ فِعْلُكَ كَذٰلِكَ، مَاأَثْبَتَ الأَسْمَاءَ الإِلٰهِيَّةَ إِلَّا أَفْعَالُهُ. وَهِيَ أَنتَ. وَهِيَ المُحْدَثَاتُ.

فَبآثَارِهِ سُمِيَّ إِلٰهًا. وَبآثَارِكَ سُمِّيتَ سَعِيدًا .

فَأَنْـزَلَكَ تَعَالَىٰ مَنْزِلَتَهُ، إِذَا أَقَمْتَ الدِّينَ، وَٱنْقَدْتَ إِلَىٰ مَاشَرَعَهُ لَكَ.

وَسَأَبْسِطُ فِي ذٰلِكَ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ مَاتَقَعُ بِهِ الفَائِدَةُ، بَعْدَ أَنْ نُبَيِّنَ الدِّينَ الَّذي عِندَ الخَلْقِ، الَّذي ٱعْتَبَرَهُ اللّٰهُ.

فَالدِّينُ كُلُّهُ لِلّٰهِ. وَ كُلُّهُ مِنْكَ لَا مِنْهُ، إِلَّا بِحُكْمِ الأَصَالَةِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوْهَا﴾ [سورة الحديد (٥٧): ٢٧]. وَهِيَ النَّوَامِيسُ الحُكْمِيَّةُ[١] الَّتِي لَمْ يَجِيء الرَّسُولُ المَعْلُومُ بِهَا — فِي العَامَّةِ — مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ، بِالطَّرِيقَةِ الخَاصَّةِ المَعْلُومَةِ فِي العُرْفِ.

فَلَمَّا وَافَقَتِ الحِكْمَةُ وَالمَصْلَحَةُ الظَّاهِرَةُ فِيهَا، الحُكْمَ الإِلٰهِيَّ فِي المَقْصُودِ بِالوَضْعِ المَشْرُوعِ الإِلٰهِيِّ، ٱعْتَبَرَهَا اللّٰهُ ٱعْتِبَارَ مَاشَرَعَهُ مِنْ عِنْدِهِ تَعَالَىٰ وَمَا كَتَبَهَا اللّٰهُ عَلَيهِمْ.

وَلَمَّا فَتَحَ اللّٰهُ بَينَهُ وَبَينَ قُلُوبِهِمْ بَابَ العِنَايَةِ وَالرَّحْمَةِ مِنْ حَيثُ لَا يَشْعُرُونَ، جَعَلَ فِي قُلُوبِهِمْ تَعْظِيمَ مَاشَرَعُوهُ — يَطْلُبُونَ بِذٰلِكَ رِضْوَانَ اللّٰهِ — عَلَىٰ غَيرِ الطَّرِيقَةِ النَّبَوِيَّةِ المَعْرُوفَةِ بِالتَّعْرِيفِ الإِلٰهِيِّ.

---

(١) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (الحكميّة).

فَقَالَ: ﴿فَمَا رَعَوْهَا﴾ [سورة الحديد (٥٧): ٢٧] [٢٢ ظهر] هٰؤلَاءِ الَّذِينَ شَرَّعُوهَا، وَشَرَّعْتُ لَهُم ﴿حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [سورة الحديد (٥٧): ٢٧] ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوٰنِ اللّٰهِ﴾[185] [سورة الحديد (٥٧): ٢٧].

وَكَذٰلِكَ ٱعْتَقَدُوا ﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [سورة الحديد (٥٧): ٢٧] بِهَا ﴿مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيْرٌ مِنْهُمْ﴾ [سورة الحديد (٥٧): ٢٧] أَي: مِنْ هٰؤلَاءِ الَّذِينَ شَرَعَ فِيهِمْ هٰذِهِ العِبَادَةُ ﴿فَٰسِقُونَ﴾ [سورة الحديد (٥٧): ٢٧]، أَي: خَارِجُونَ عَنْ الاْنْقِيَادِ إِلَيْهَا، وَالقِيَامِ بِحَقِّهَا. وَمَنْ لَمْ يَنْقَدْ إِلَيْهَا، لَمْ يَنْقَدْ إِلَيْهِ مُشَرِّعُهُ بِمَا يُرْضِيْهِ، لٰكِنْ الأَمْرُ يَقْتَضِي الاْنْقِيَادُ.

وَبَيَانُهُ: أَنَّ الْمُكَلَّفَ إِمَّا مُنْقَادٌ بِالمُوَافَقَةِ، وَإِمَّا مُخَالِفٌ. فَالمُوَافِقُ المُطِيْعُ لَا كَلَامَ فِيهِ لِبَيَانِهِ. وَأَمَّا المُخَالِفُ فَإِنَّهُ يَطْلُبُ — بِخِلَافِهِ الحَاكِمَ عَلَيهِ — مِنَ اللّٰهِ أَحَدَ أَمْرَيْنِ: إِمَّا التَّجَاوزُ وَالعَفْوُ، وَإِمَّا الأَخْذُ عَلَىٰ ذٰلِكَ. وَلَا بُدَّ مِنْ أَحَدِهِمَا؛ لأَنَّ الأَمْرَ حَقٌّ فِي نَفْسِهِ. فَعَلَىٰ كُلِّ حَالٍ قَدْ صَحَّ ٱنْقِيَادُ الْحَقِّ إِلَىٰ عَبْدِهِ لِأَفعَالِهِ، وَمَا هُوَ عَلَيهِ مِنَ الحَالِ.

فَالحَالُ هُوَ المُؤَثِّرُ.

فَمِنْ هُنَا كَانَ الدِّيْنُ جَزَاءً، أَيْ: مُعَاوَضَةً، بِمَا يَسُرُّ أو بِمَا لَا يَسُرُّ.

---

185. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤٤٤: «إن كان الزجاج جعل الابتغاء بدلا من (الهاء) التي في (كتبناها) ليكون مفعولا به. فعلىٰ الأول لا يكون العمل بها واجبا، لكن من يعمل بها وأوجبها علىٰ نفسه يصل إليه أجرها... وعلىٰ الثاني: يكون واجبا».

فَبِمَا يَسُرُّ ﴿رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[١] هٰذَا جَزَاءٌ بِمَا يَسُرُّ[٢] ﴿وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيْرًا﴾ [سورة الفرقان (٢٥): ١٩]؛ هٰذَا جَزَاءٌ بِمَا لَا يَسُرُّ ﴿وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [سورة الأحقاف (٤٦): ١٦]، هٰذَا جَزَاءٌ.

فَصَحَّ أَنَّ الدِّيْنَ هُوَ الجَزَاءُ. وَكَمَا أَنَّ الدِّيْنَ هُوَ الإِسْلَامُ، وَالإِسْلَامُ عَيْنُ الاْنْقِيَادِ، فَقَدْ ٱنْقَادَ إِلَىٰ مَا يَسُرُّ، وَإِلَىٰ مَا لَا يَسُرُّ، وَهُوَ الجَزَاءُ.

هٰذَا لِسَانُ الظَّاهِرِ فِي هٰذَا البَابِ.

وَأَمَّا سِرُّهُ وَبَاطِنُهُ فَإِنَّهُ تَجَلٍّ فِي مِرآةِ وُجُوْدِ الحَقِّ، فَلَا يَعُوْدُ عَلَىٰ الْمُمْكِنَاتِ مِنَ الحَقِّ، إِلَّا مَاتُعْطِيْهِ ذَوَاتُهُمْ فِي أَحْوَالِهَا، فَإِنَّ لِهُمْ فِي كُلِّ حَالٍ صُوْرَةً، فَتَخْتَلِفُ صُوَرُهُمْ لِٱخْتِلَافِ أَحْوَالِهِمْ، فَيَخْتَلِفُ التَّجَلِّي لِاْخْتِلَافِ الحَالِ، فَيَقَعُ الأَثَرُ فِي العَبْدِ بِحَسْبِ مَا يَكُوْنُ، فَمَا أَعْطَاهُ الخَيرَ سِواهُ، وَلَا أَعْطَاهُ ضِدَّ الخَيرِ غَيرُهُ، بَلْ هُوَ مُنَعِّمُ ذَاتِهِ وَمُعَذِّبُهَا، فَلَا يَذُمَّنَّ إِلَّا نَفْسَهُ، وَلَا يَحْمَدَنَّ إِلَا نَفْسَهُ ﴿فَلِلّٰهِ ٱلحُجَّةُ ٱلبَـٰلِغَةُ﴾ [سورة الأنعام (٦): ١٤٩] فِي عِلْمِهِ بِهِمْ، إِذِ العِلْمُ يَتْبَعُ المَعْلُومَ.

ثُمَّ السِّرُ الَّذِي فَوقَ هٰذَا فِي مِثْلِ هٰذِهِ المَسْأَلَةِ أَنَّ المُمْكِنَاتِ عَلَىٰ أَصْلِهَا مِنَ[٣] العَدَمِ وَلَيْسَ وُجُوْدٌ إِلَّا وُجُوْدَ الْحَقِّ، بِصُوَرِ أَحْوَالِ مَا هِيَ عَلَيهِ [٢٣

(١) وردت هٰذه الآية في سورة المائدة (٥): ١١٩؛ سورة التوبة (٩): ١٠٠؛ سورة المجادلة (٥٨): ٢٢؛ وسورة البيّنة (٩٨): ٨.

(٢) ق: إضافة عبارة (بِمَا يَسُرُّ) في الهامش.

(٣) ق: في أصل المتن (في) ملغاة، وثبت (من) أسفل السطر الأخير.

وجه] المُمْكِنَاتُ فِي أَنْفُسِهَا وأَعْيَانِهَا. فَقَدْ عَلِمْتَ مَنْ يَلْتَذُّ وَمَنْ يَتَأَلَّمُ.

وَمَا يَعْقُبُ كُلُّ حَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ.

وَبِهِ سُمِّيَ عُقُوْبَةً وَعِقَابًا.

وَهُوَ سَائِغٌ فِي الخَيرِ وَالشَّرِّ، غَيرَ أَنَّ العُرْفَ سَمَّاهُ فِي الخَيرِ ثَوَابًا، وَفِي الشَّرِّ: عِقَابًا.

وَبِهٰذَا سُمِّيَ أَو شُرِحَ الدِّينُ بِالعَادَةِ؛ لأَنَّهُ عَادَ عَلَيهِ مَا يَقْتَضِيهِ وَيَطْلُبُهُ حَالُهُ، فَالدِّينُ العَادَةُ.

قَالَ الشَّاعِرُ:

[الطويل]

كَدِينِكَ مِنْ أُمِّ ٱلحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا[186]

أَي: عَادَتُكَ. وَمَعْقُولُ العَادَةِ أَنْ يَعُودَ الأَمرُ بِعَينِهِ إِلَىٰ حَالِهِ. وَهٰذَا لَيسَ ثَمَّ. فَإِنَّ العَادَةَ تَكْرَارٌ.

---

186. الشّاعر امرؤ القيس، وأشار المصنِّف إلىٰ مصراع من مُعَلَّقَتِهِ، وورد في شرح الزَّوزَني مع الشطر الثاني هٰكذا: [الطّويل]

كَدَأبِكَ مِنْ أُمِّ ٱلحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا   وَجَارَتِهَا أُمِّ ٱلرَّبَابِ بِمَأسَلِ

ومطلع المعلَّقة:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَىٰ حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِ   بِسِقْطِ ٱللِوَىٰ بَيْنَ ٱلدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

راجع محمّد فوزي حمزة، دواوين الشّعراء العشرة، ط١، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٧م، ص ٣٣.

لٰكِنَّ العَادَةَ حَقِيْقَةٌ مَعْقُولَةٌ، وَالتَّشَابُهُ فِي الصُّوَرِ مَوْجُودٌ، فَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ زَيدًا عَينُ عَمْرٍو، فِي الإِنْسَانِيَّةِ، وَمَا عَادَتِ الإِنْسَانِيَّةُ، إِذْ لَو عَادَتْ تَكَثَّرَتْ، وَهِيَ حَقِيقَةٌ وَاحِدَةٌ. وَالوَاحِدُ لَا يَتَكَثَّرُ فِي نَفْسِهِ، وَنَعْلَمُ أَنَّ زَيدًا لَيسَ عَينَ عَمْرٍو، فِي الشَّخْصِيَّةِ. فَشَخْصُ زَيدٍ لَيسَ شَخْصَ عَمْرٍو، مَعَ تَحْقِيقِ وُجُودِ الشَّخْصِيَّةِ بِمَا هِيَ شَخْصِيَّةٌ فِي الاْثْنَيْنِ، فَنَقُولُ فِي الحِسِّ عَادَتْ لِهٰذَا الشَّبَهِ. وَنَقُولُ فِي الحُكْمِ الصَّحِيحِ، لَمْ تَعُدْ.

فَمَا ثَمَّ عَادَةٌ بِوَجْهٍ، وَثَمَّ عَادَةٌ بِوَجْهٍ، كَمَا أَنَّ ثَمَّ جَزَاءٌ بِوَجهٍ، وَمَا ثَمَّ جَزَاءٌ بِوَجْهٍ، فَإِنَّ الجَزَاءَ أَيضًا حَالٌ فِي المُمْكِنِ، مِنْ أَحْوَالِ المُمْكِنِ. وَهٰذِهِ مَسْأَلَةٌ أَغْفَلَهَا عُلَمَاءُ هٰذَا الشَّأنِ، أَي: أَغْفَلُوا إِيْضَاحَهَا عَلَىٰ مَايَنْبَغِيْ، لِأَنَّهُمْ جَهِلُوْهَا، فَإِنَّهَا مِنْ سِرِّ القَدَرِ المُتَحَكِّمِ فِي الخَلَائِقِ.

وَٱعلَمْ أَنَّهُ كَمَا يُقَالُ فِي الطَّبِيبِ إِنَّهُ خَادِمُ الطَّبِيعَةِ. كَذٰلِكَ يُقَالُ فِي الرُّسُلِ وَالوَرَثَةِ إِنَّهُمْ خَادِمُوا الأَمرِ الإِلٰهِيِّ فِي العُمُومِ، وَهُمْ فِي نَفْسِ الأَمْرِ خَادِمُوا أَحْوَالِ الْمُمْكِنَاتِ، وَخِدْمَتُهُمْ مِنْ جُمْلَةِ أَحْوَالِهِمْ، الَّتِي هُمْ عَلَيهَا فِي حَالِ ثُبُوتِ أَعْيَانِهِمْ.

فَانْظُرْ مَاأَعْجَبَ هٰذَا!

إِلَّا أَنَّ الخَادِمَ المَطْلُوبَ هُنَا، إِنَّمَا هُوَ وَاقِفٌ عِنْدَ مَرْسُومِ مَخْدُومِهِ؛ إِمَّا بِالحَالِ أَو بِالقَولِ . فَإِنَّ الطَّبِيبَ إِنَّمَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ فِيهِ خَادِمُ الطَّبِيعَةِ، لَو

مَشَىٰ بِحُكْمِ[١] المُسَاعَدَةِ لَهَا، فَإِنَّ الطَّبِيعَةَ [٢٣ ظهر] قَدْ أَعْطَتْ فِي جِسْمِ المَرِيضِ مِزَاجًا خَاصًّا، بِهِ سُمِيَّ مريضًا، فَلَو سَاعَدَهَا الطَّبِيبُ خِدْمَةً، لَـزَادَ فِي كِمِيَّةِ المَرَضِ بِهَا أَيضًا. وَإِنَّمَا يَـردَعُهَا طَلَـبًا[٢] لِلصِحَّةِ، وَالصِّحَةُ مِنَ الطَّبِيعَةِ أَيضًا، بِـإِنْشَاءِ مِـزَاجٍ آخَـرَ، يُخَالِفُ هٰذَا المِـزَاجَ. فَإِذَنْ لَيسَ الطَّبِيبُ بِخَادمٍ لِلطَبِيعَةِ.

وَإِنَّمَا هُوَ خَادِمٌ لَهَا مِنْ حَيثُ أَنَّهُ لَا يُصَلِـحُ جِسْمَ المَرِيضِ، وَلَا يُغُيَّرُ ذَاكَ المِزَاجَ إِلَّا بِالطَّبِيعَةِ أَيضًا، فَفِي حَقِّهَا يَسْعَىٰ مِنْ وَجْهٍ خَاصٍ غَيرِ عَامٍّ؛ لأَنَّ العُمُومَ لَا يَصِحُ فِي مِثْلِ هٰذِهِ المَسْأَلَةِ، فَالطَّبِيبُ خَادِمٌ لَا خَادِمٌ؛ أَعْنِى: لِلطَّبِيعَةِ.

كَذٰلِكَ الرُّسُلُ وَالوَرَثَةُ فِي خِدْمَةِ الحَقِّ. وَالحَقُّ عَلَىٰ وَجْهَيْنِ فِي الحُكْمِ فِي أَحْوَالِ الْمُكَلَّفِيْنَ. فَـيُجْرِي الأَمْـرَ مِنَ العَبْدِ بِحَسَبِ مَا تَقْتَضِيهِ إِرَادَةُ الحَقِّ، وَتَتَعَلَّقُ إِرَادَةُ الحَقِّ بِهِ، بِحَسْبِ مَايَقْتَضِي بِهِ عِلْمُ الحَقِّ. وَيَتَعَلَّقُ عِلْمُ الحَقِّ بِهِ عَلَىٰ حَسَبِ مَا أَعْطَاهُ المَعْلُومُ مِنْ ذَاتِهِ.

فَمَا ظَهَرَ إِلَّا بِصُورَتِهِ.

فِالرَّسُولُ وَالوَارِثُ خَادِمُ الأَمْرِ الإِلٰهِيِّ بِالإِرادَةِ، لَا خَادِمَ الإِرَادَةِ.

---

(١) ق: إعادة كتابة كلمة (بحكم) تحت السطر الأخير لتأكيد وضع النقطة تحت الباء لالتباس قراءتها في المتن.

(٢) ق: إضافة كلمة (طلبًا) بالهامش الأيمن.

فَهُوَ يَرُدُّ عَلَيهِ بِهِ،(١) طَلَبًا لِسَعادَةِ المُكَلَّفِ. فَلَو خَدَمَ الإِرَادَةَ الإِلٰهِيَّةَ، مَانَصَحَ. وَمَانَصَحَ إِلَّا بِهَا؛ أَعنِي: بالإِرَادَةِ.

فَالرَّسُولُ وَالوَارِثُ، طَبِيبٌ أُخْرَاوِيٌّ لِلنُفُوسِ، مُنْقَادٌ لأَمْرِ اللّٰهِ حِينَ أَمَرَهُ، فَيَنْظُرُ فِي أَمْرِهِ تَعَالَىٰ، وَيَنْظُرُ فِي إِرَادَتِهِ تَعَالَىٰ، فَيَرَاهُ قَدْ أَمَرَهُ بِمَا يُخَالِفُ إِرَادَتَهُ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا يُرِيدُ. وَلِهٰذَا كَانَ الأَمْرُ. فَأَرَادَ الأَمْرَ فَوَقَعَ. وَمَاأَرَادَ وُقُوعَ مَاأَمَرَ بِهِ بِالْمَأمُورِ، فَلَمْ يَقَعْ مِنَ الْمَأمُورِ، فَسُمِّيَ: مُخَالَفَةً وَمَعْصِيَةً.

فَالرَّسُولُ مُبَلِّغٌ، وَلِهٰذَا قَالَ: « شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا»187 لِمَا تَحْوِي عَلَيهِ مِنْ قَولِهِ ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾، فَشَيَّبَتْهُ ﴿كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [سورة هود (١١): ١١٢]، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي هَلْ أُمِرَ بِمَا يُوَافِقُ الإِرَادَةَ فَيَقَعُ، أَوْ بِمَا يُخَالِفُ الإِرَادَةَ فَلَا يَقَعُ.

وَلَا يَعْرِفُ أَحَدٌ حُكْمَ الإِرادَةِ، إِلَّا بَعْدَ وُقُوعِ المُرادِ، إِلَّا مَنْ كَشَفَ اللّٰهُ عَنْ بَصِيْرَتِهِ، فَأَدْرَكَ أَعْيَانَ المُمْكِنَاتِ، فِي حَالَ ثُبُوتِهَا عَلَىٰ مَاهِي عَلَيهِ، فَيَحْكُمُ عِنْدَ ذٰلِكَ بِمَا يَرَاهُ . وَهٰذَا [٢٤ وجه] قَدْ يَكُونُ لِآحَادِ النَّاسِ، فِي أَوْقَاتٍ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَبًا.

(١) ق: (به) مدونة أعلي السطر الثاني عشر.

187. « شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا»: رواه الترمذي، السنن، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الواقعة، جـ ٢، ص ٨٤٣، «عن ابن عباس قال: ال أبو بكر...». وأما المراد بـ«وَأَخَوَاتُهَا»، فورد في الترمذي أنها سورة الواقعة، والمرسلات، وعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ. ولم نجد مايماثله في المصادر الشيعية.

قَالَ: ﴿مَآ أَدْرِى مَايُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾[سورة الأحقاف (٤٦): ٩]، فَصَـرَّحَ[188] بِالحِجَابِ. وَلَيسَ المَقْصُودُ إِلَّا أَنْ يَطَّلِعَ فِي أَمْرٍ خَاصٍّ، لَا غَيرَ.

188. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤٥٥: «قوله (صَرَّحَ) علىٰ صيغة الأمر. إلا وقل: وصرح بالحجاب ليتنبه به العارفون، أن هذا المقام الذي ليس فوقه مقام آخر، لا يرتفع الحجاب مطلقا بحيث لا يبقى بين علم الحق وعلمه فرق».

[٩] ﴿فَصُّ حِكْمَةٍ نُورِيَّةٍ فِي كَلِمَةٍ يُوسُفِيَّةٍ﴾

هٰذِهِ الحِكْمَةُ النُّورِيَّةُ ٱنْبِسَاطُ نُورِهَا عَلَىٰ حَضْرَةِ الخَيَالِ.

وَهُوَ أَوَّلُ مَبَادِيءِ الوَحْيِ الإِلٰهِيِّ فِي أَهْلِ العِنَايَةِ.

تَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا:[189] «أَوَّلُ مَا بُدِيءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤيَا الصَّادِقَةُ ... فَكَانَ لَا يَرَىٰ رُؤيَا إِلَّا خَرَجَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ»،[190] تَقُولُ: «لَا خَفَاءَ بِهَا» — وَإِلَىٰ هُنَا بَلَغَ

189. هي عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة، من زوجات رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم. وأمّها أمّ رُومان بنت عامر بن عُوَيْمِر بن عبد شمس بن عتّاب بن أُذينة بن سُبيع بن دُهْمَان بن الحارث بن غَنْم بن مالك بن كنانة، وقيل غير ذٰلك في نسبها، وأجمعوا علىٰ أنّها من بني غَنْم بن مالك بن كنانة. وروت عن النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم آلاف من الأحاديث، وروىٰ عنها جم غفير من المحدثين. وقال سفيان بن عُيَيْنة، عن هشام بن عُروة أنّها توفيت سنة ٥٧هـ. وقال غيره: توفيت في شوّال سنة ٥٨هـ، وصلّىٰ عليها أبو هريرة. راجع جمال الدين أبا الحجاج يوسف المِزِّي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ٣٥ مجلدًا، تحقيق بشّار عوّاد معروف، بيروت مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، مج ٣٥،ص ٢٢٧ وص ٢٣٥، رقم ٧٨٨٥. وراجع أيضًا:

Nabia Abbott, *Aisha the Beloved of Mohammed,* London: Saqi Books, 1998; Denise Spellberg, *Politics, Gender and the Islamic: 'Aisha bint Abi Bakr,* New York: Columbia University Press, 1994; Joseph Bradin Roberts, "Early Islamic Historiography: Ideology and Methodolgy," Ph.D. diss., Ohio State University, 1986; Wilferd Madelung, *The Succession to Muhammad. A Study of the Early Caliphate*, Cambridge University Press: 1997, 141–183 at 158,165, and 170.

190. «أَوَّلُ مَا بُديءَ بِهِ رَسُولُ اللّهِ صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤيَا

عِلْمُهَا لَا غَيرُ — «وَكَانَتْ المُدَّةُ لَهُ فِي ذٰلِكَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ. ثُمَّ جَاءَهُ المَلَكُ، وَمَا عَلِمَتْ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ :«إِنَّ النَّاسَ نِيَامٌ فَـإِذَا مَاتُوا ٱنْـتَـبَهُوا».[191]

الصَّادِقَةُ ...»: البخاري، الجامع الصّحيح، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلىٰ رسول اللّه صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم، جـ ١، ص ٣، رقم الحديث ٣؛ وكتاب التّفسير، باب وقال قتيبة...، جـ ٢، ص ١٠٣٦، رقم الحديث ٥٠٠٥؛ وباب قوله: (خَلَقَ ٱالإِنْسَنَ مِنْ عَلَقٍ)، ص ١٠٣٧، رقم الحديث ٥٠٠٧؛ وباب قوله: (ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلأَكْرَمُ)، ص ١٠٣٨، ورقم الحديث ٥٠٠٨؛ وكتاب التّعبير، باب أوّل ما بديء به ...، جـ ٣، ص ١٤١١، رقم الحديث ٧٠٦٨؛ ومسلم، الجامع الصّحيح، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلىٰ رسول اللّه صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم، رقم الحديث ٤٢٢ و٤٢٣. والجميع عن عائشة.

191. «النَّاسُ نِيَامٌ»: لم نجده في الصِّحاح الستة ولا الموطأ. أمّا المسند، فورد لفظ (النّاس نيام) لٰكن في سياق مختلف نصّه: «حدّثنا عبداللّه حدّثني عبّاد بن يعقوب الأسديّ أبو محمّد حدّثنا محمّد بن فُضَيْلٍ عن عبد الرّحمٰن بن إسحاق عن النّعمان بن سعد عن عليّ: قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم: «إنّ في الجنّة لغرفًا يُرىٰ بطونها من ظهورها وظهورها من بطونها»، فقال اعرابيّ: يارسول اللّه لمن هي؟ قال: «لمن أطاب الكلامَ وأطعم الطّعامَ وصلّىٰ للّه باللّيل والنّاس نيام»؛ أحمد بن حنبل، المسند، ٦ مجلدات، القاهرة: المطبعة الميمَنيّة، ١٣١٣هـ، جـ ١، ص ١٥٦، السطر ٣. ووجدنا لفظ (النّاس نيام فإذا ماتوا انتبهوا) في كلام علي بن أبي طالب عليه السلام؛ راجع الموفَّق بن أحمد بن محمّد المكّي الخوارزمي [ت. ٥٦٨هـ]، المناقب، ط ٤، قم: مؤسسة النّشر الإسلاميّ تابعة جماعة المدرِّسين، ١٤٢١هـ، ص ٣٧٥؛ وكمال الدّين مِيْثَم بن عليّ بن مِيْثَم بن مُعَلَّىٰ البحراني [ت. ٦٩٩هـ]، شرح المائة كلمة للإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، تحقيق مير جلال الدين الحسيني الأُرْمَوي المحدّث، بيروت: دار الأمير للثّقافة والعلوم، بدون تاريخ، ص ٥٤. سبق طبعه بقم، منشورات جماعة المدرِّسين بالحوزة العاميّة، ١٣٩٠هـ. والمجلسي [ت. ١١١١هـ]، بحار الأنوار جـ ٤، ص ٤٣؛ جـ ٦، ص ٢٧٧، علي بن أبي طالب عليه السلام؛ جـ ٥٠، ص ١٣٤، عن النبيّ صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم؛ جـ ٥٨، ص ١٢ عن علي بن أبي طالب

وَكُلُّ مَا يُـرَىٰ فِي حَالِ النَّوْمِ، فَهُوَ مِنْ ذٰلِكَ الـقَبِيـلِ، وَإِنْ ٱخْتَلَفَتِ الأَحْوَالُ.[192]

فَمَضَىٰ قِولُهَا: «سِتَّةَ أَشْهُرٍ»، بَلْ عُمْرُهُ كُلُّهُ فِي الدُّنْيَا بِتِلْكَ المَثَابَةِ. إِنَّمَا هُوَ مَنَامٌ فِي مِنَامٍ.

وَكُلُّ مَا وَرَدَ مِنْ هٰذَا القَبِيلِ، فَهُوَ الْمُسَمَّىٰ «عَالَمُ الخَيَالِ».

وَلِهٰذَا يُعَبَّـرُ أَي: الأَمْرُ الَّذي هُوَ فِي نَفْسِهِ عَلَىٰ صُورَةٍ كَذَا، ظَهَـرَ فِي صُورَةٍ غَيـرِهَا. فَيَجُوزُ العَابِـرُ مِنُ هٰذِهِ الصُّورَةِ الَّتِي أَبْصَـرَهَا النَّائِمُ إِلَىٰ صُورَةِ مَاهُوَ الأَمْـرُ عَلَيهِ، إِنْ أَصَابَ. كَظُهُورِ العِلْمِ فِي صُورَةِ اللَّبَنِ. فَعَبَّـرَ فِي التَّأوِيلِ مِنْ صُورَةِ اللَّبَنِ إِلَىٰ صُورَةِ العِلْمِ. فَتَـأَوَّلَ، أَي قَالَ: مَآلُ هٰذِهِ الصُّورَةِ اللَّبَنِيَّةِ إِلَىٰ صُورَةِ العِلْمِ.

ثُـمَّ إِنَّـهُ صَلَّـىٰ اللّٰهُ عَلَـيْـهِ [وَآلِـهِ] وَسَـلَّـمَ كَـانَ إِذَا أُوحِـيَ إِلَـيْـهِ أَخَـذَ عَـنْ المَحْسُوْسَاتِ المُعْتَادَةِ فَسُجِّيَ وَغَابَ عَنْ الحَاضِـرِينَ عِنْدَهُ، فَإِذَا سُـرِّيَ عَنْهُ، رُدَّ.(١)

فَمَا أَدْرَكَهُ إِلَّا فِي حَضرَةِ الخَيْالِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يُسَمَّىٰ نَائِمًا.

وَكَذٰلِكَ إِذَا تَمَثَّلَ لَهُ المَلَكُ رَجُلًا، فَذٰلِكَ مِنْ حَضْرَةِ الخَيَالِ، فَإِنَّهُ لَيسَ

(١) ق: ووردت الكلمة مشكولةً هٰكذا: (رُدّ).

عليه السلام.

192. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤٦١: «فاللام في النوم للعهد، والمعهود النوم الذي في قولة عليه السلام: "الناس نيام ... إلخ».

بِرَجُلٍ، وَإِنَّمَا هُوَ مَلَكٌ، فَدَخَلَ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ، فَعَبَـرَهُ النَّاظِـرُ العَارِفُ حَتَّىٰ وَصَلَ [٢٤ ظهر] إِلَىٰ صُورَتِهِ الحَقِيقِيَّةِ. فَقَالَ: «هٰذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمَكُمْ دِينَكُمْ».[193] وَقَدْ قَالَ لَهُمْ: «رُدُّوا(١) عَلَىٰ الرَّجُلِ»، فَسَمَّاهُ بِـ«الرَّجُلِ» مِنْ أَجْلِ الصُّورَةِ الَّتِي ظَهَـرَ لَهُمْ فِيهَا. ثُمَّ قَالَ: «هٰذَا جِبْرِيلُ». فَاعْتَبَـرَ الصُّورَةَ الَّتِي مَآلُ هٰذَا الرَّجُلِ المُتَخَيَّلِ إِلَيهَا. وَهُوَ صَادَقٌ فِي المَقَالَتَينِ: صِدْقٌ لِلعَيْنِ

---

(١) ق: وردت الكلمة مشكولةً هٰكذا: (رُدّوا)

193. «هٰذَا جِبْرَئِيْلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمَكُمْ دِيْنِكُمُ»: البخاري، الجامع الصّحيح، كتاب الإيمان سؤال جبريل ...، جـ ١، ص ١٥ إلىٰ ١٦، رقم الحديث ٥٠ عن أبي هريرة؛ وكتاب التّفسير، باب قوله (إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُالسَّاعَةِ)، جـ ٢، ص ٩٨٥ إلىٰ ٩٨٦، رقم الحديث ٤٨٢٤ أيضًآ عن أبي هريرة. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والأسلام والقدر وعلامة الساعة، جـ ١، ص ٢٣ إلىٰ ٢٥، عن عمر بن الخطّاب، أرقام الأحاديث ١٠٢ إلىٰ ١٠٥؛ وعن أبي هريرة، ١٠٦، ١٠٨؛ وعن أبي حيّان التّيميّ ١٠٧. أبو داود، السّنن، كتاب السُّنة، باب في القدر، جـ ٢، ص ٧٨٩ ــ ٧٩٠، عن عمر بن الخطّاب، أرقام الأحاديث ٤٦٩٧ إلىٰ ٤٦٩٩. التّرمذي، السّنن، كتاب الإيمان، باب ما جاء في وصفِ جبريلَ للنّبيّ صلّىٰ اللّٰه عليه [وآله] وسلّم الإيمانَ والإسلامَ، جـ ٢، ٦٦٤ إلىٰ ٦٦٥، عن عمر بن الخطّاب، أرقام الأحاديث ٢٨١٥ إلىٰ ٢٨١٧. النَّسائي، السّنن، كتاب الإيمان وشرائعه، باب نعت الإسلام، عن عمر بن الخطّاب، جـ ٢، ص ٨٠٨، رقم الحديث ٥٠٠٧. ابن ماجه، السّنن، المقدّمة، ص ١٢، رقم الحديث ٦٦ عن عمر بن الخطّاب و٦٧ عن أبي هريرة؛ كتاب الفتن، باب أشراط السّاعة، ص ٥٨٧ رقم الحديث ٤١٨٠ أيضًا عن أبي هريرة. أحمد بن حنبل، المسند، جـ ١، ص ٥٣، عن أبي هريرة. المجلسي، بحار الأنوار، جـ ٦٨، ص ٢٨٨ بالإسناد ألىٰ سُلَيم بن قيس الهلالي، عن علي بن أبي طالب عليه السّلام.

فِي العَيْنِ[١] الحِسِّيَّةِ، وَصِدْقٌ فِي أَنَّ هٰذَا جِبْرِيلَ، فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ بِلَا شَكٍّ.

وَقَالَ يُوْسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سٰجِدِيْنَ﴾ [سورة يوسف (١٢): ٤] فَرَأَىٰ إِخْوَتَهُ فِي صُورَةِ الكَوَاكِبِ. وَرَأَىٰ أَبَاهُ وَخَالَتَهُ فِي صُورَةِ الشَّمْسِ والقَمَرِ. هٰذَا منْ جِهَةِ يُوْسُفَ.

وَلَوْ كَانَ مِنْ جِهَةِ المَرْئِيِّ، لَكَانَ ظُهُورُ إِخْوَتِهِ فِي صُوَرِ الكَوَاكِبِ، وَظُهُورُ أَبِيْهِ وَخَالَتِهُ فِي صُورَةِ الشَّمْسِ والقَمَرِ مُرَادًا لَهُمْ. فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لِهُمْ عِلْمٌ بِمَا رَآهُ يُوسُفَ، كَانَ الإِدْارَكُ مِنْ يُوسُفَ فِي خَزَانَةِ خَيَالِهِ، وَعَلِمَ ذٰلِكَ يَعْقُوبُ حِينَ قَصَّهَا عَلَيهِ، فَقَالَ: ﴿يٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيْدُوْا لَكَ﴾ [سورة يوسف (١٢): ٥].

ثُمَّ بَرَّأَ[٢] بَنِيهِ عَنْ ذٰلِكَ الكَيدِ، وَأَلْحَقَهُ بِالشَّيطَانِ، وَلَيسَ إِلَّا عَينَ الكَيدِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ الشَّيْطٰنَ لِلإِنْسٰنِ عَدُوٌّ مُبِيْنٌ﴾ [سورة يوسف (١٢): ٥]، أَي: ظَاهِرُ العَدَاوَةِ.

ثُمَّ قَالَ يُوسُفُ بَعْدَ ذٰلِكَ فِي آخِرِ الأَمرِ: ﴿هٰذَا تَأْوِيْلُ رُءْيٰيَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا﴾ [سورة يوسف (١٢): ١٠٠]، أَي: أَظْهَرَهَا فِي الحِسِّ بَعْدَ مَا كَانَتْ فِي صُورَةِ الخَيَالِ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ:

---

(١) ق: (في العين) مكررة مرتان، والأولىٰ مشطوبة.

(٢) ق: ووردت الكلمة مشكولةً هٰكذا: (بَرّأَ).

«النَّاسُ نِيَامٌ».[194]

فكَانَ قَوْلُ يُوسُفَ: ﴿قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا﴾ [سورة يوسف (١٢): ١٠٠]، بِمَنْزِلَةِ مَنْ رَأَىٰ فِي نَومِهِ أَنَّهُ قَدْ ٱسْتَيقَظَ مِنْ رُؤيَا رَآهَا ثُمَّ عَبَّرَهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ فِي النَّومِ عَينُهُ مَا بَرِحَ.

فَإِذَا ٱسْتَيقَظَ يَقُولُ: «رَأَيتُ كَذَا، وَرَأَيتُ كَأَنِّي ٱسْتَيقَظْتُ، وَأَوَّلْتُهَا بِكَذَا، هٰذَا مِثْلُ ذٰلِكَ».

194. «النَّاسُ نِيَامٌ»: لم نجده في الصِّحاح الستة ولا الموطّأ. أمّا المسند، فورد لفظ (النّاس نيام) لٰكن في سياق مختلف نصّه: «حدّثنا عبدالله حدّثني عبّاد بن يعقوب الأسديّ أبو محمّد حدّثنا محمّد بن فُضَيْلٍ عن عبد الرّحمٰن بن إسحاق عن النّعمان بن سعد عن عليّ: قال: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «إنّ في الجنّة لغرفًا يُرىٰ بطونها من ظهورها وظهورها من بطونها»، فقال اعرابيّ: يارسول الله لمن هي؟ قال: «لمن أطاب الكلامَ وأطعم الطّعامَ وصلّىٰ لله باللّيل والنّاس نيام»؛ أحمد بن حنبال، المسند، ٦ مجلدات، القاهرة: المطبعة الميمَنيّة، ١٣١٣هـ، جـ ١، ص ١٥٦، السطر ٣. ووجدنا لفظ (النّاس نيام فإذا ماتوا انتبهوا) في كلام علي بن أبي طالب عليه السلام؛ راجع الموفَّق بن أحمد بن محمّد المكّي الخوارزمي [ت. ٥٦٨هـ]، المناقب، ط ٤، قم: مؤسسة النّشر الإسلاميّ تابعة جماعة المدرِّسين، ١٤٢١هـ، ص ٣٧٥؛ وكمال الدّين مِيْثَم بن عليّ بن مِيْثَم بن مُعَلَّىٰ البحراني [ت. ٦٩٩هـ]، شرح المائة كلمة للإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، تحقيق مير جلال الدين الحسيني الأُرْمَوِي المحدّث، بيروت: دار الأمير للثّقافة والعلوم، بدون تاريخ، ص ٥٤. سبق طبعه بقم، منشورات جماعة المدرِّسين بالحوزة العاميّة، ١٣٩٠هـ؛ ومحمّد باقر المجلسي [ت. ١١١١هـ]، بحار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار عليهم السّلام، طبعة مصحّحة ومرتّبة علىٰ حسب ترتيب المصنِّف، ط ١، قم: مؤسسة إحياء الكتب الإسلاميّة، ١٤٢٧ هـ، جـ ٤، ص ٤٣؛ جـ ٦، ص ٢٧٧، علي بن أبي طالب عليه السلام؛ جـ ٥٠، ص ١٣٤، عن النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم؛ جـ ٥٨، ص ١٢ عن علي بن أبي طالب عليه السلام.

فَٱنْظُرْ كَمْ بَينَ إِدْرَاك مُحَمَّد صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ ، وَبَينَ إِدْرَاك يُوسُفَ عَلَيهِ السَّلَامُ فِي آخِرِ أَمْرِهِ حِيْنَ قَالَ: ﴿هٰذَا تَأْوِيْلُ رُءْيَـٰيَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا﴾ [سورة يوسف (١٢): ١٠٠] [٢٥ وجه][1] مَعْنَاهُ: حِسًّا أَي: مَحْسُوسًا، وَمَا كَانَ إِلَّا مَحْسُوسًا، فَإِنَّ الخَيَالَ لَا يُعْطِي أَبَدًا إِلَّا المَحْسُوْسَات، غَيْرُ ذٰلِكَ لَيسَ لَهُ. فَٱنْظُرْ مَا أَشْرَفَ عِلْمَ وَرَثَةِ مُحَمَّد صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ.

وَسَأَبْسِطُ مِنَ القَولِ فِي هٰذِهِ الحَضْرَةِ بِلِسَانِ يُوسُفَ المُحَمَّدِيِّ مَاأَنْقَصْتُ عَلَيهِ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ.

فَنَقُوْلُ: ٱعْلَمْ أَنَ الْمَقُولَ عَلَيهِ «سِوَىٰ الحَقِّ» أَوْ مُسَمَّىٰ «العَالَمِ» هُوَ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ الحَقِّ كَالظِّلِّ لِلشَّخْصِ، فَهُوَ ظِلُّ اللّٰهِ.

فَهُوَ عَينُ نِسْبَةِ الوُجُود إِلَىٰ العَالَمِ؛ لأَنَّ الظِّلَّ مَوْجُودٌ بِلَا شَكٍّ فِي الحِسِّ، وَلٰكِنْ إِذَا كَانَ ثَمَّ مَنْ يَظْهَرُ فِيهِ ذٰلِكَ الظِّلُّ حَتَّىٰ لَو قَدَّرْتَ[2] عَدَمَ مَنْ يَظْهَرُ فِيهِ ذٰلِكَ الظِّلُّ، كَانَ الظِّلُّ مَعْقُولًا غَيرَ مَوجُود فِي الحِسِّ، بَل يَكُونُ بِالقُوَّةِ فِي ذَاتِ الشَّخْصِ المَنْسُوبِ إِلَيهِ الظِّلُّ.

---

(١) ق: وورد في رأس الصفحة [٢٥ وجه]، الجانب الأيسر (الرابعة من فصوص الحكم)، إشارةً إلىٰ رقم الملزمة الورقية في المخطوط. وورد هٰذه البلاغ بالهامش الأيسر المقابل السطر الثالث ومابعده، (بلغ سماعًا للشيخ أبي اسحاق بقرآءة محمد بن اسحاق علىٰ شيخنا المنشيء لهٰذا الكتاب رضي الله عنه وبلغت المقابلة بأصل الشيخ الذي بخطه بين يديه رضي الله عنه).

(٢) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (قدّرت).

فَمَحَلُّ ظُهُور[١] هٰذَا الظِّلِّ الإِلٰهِيِّ المُسَمَّىٰ بِالعَالَمِ إِنَّمَا هُوَ أَعْيَانُ المُمْكِنَاتِ عَلَيهَا ٱمْتَدَّ هٰذَا الظِّلُّ، فَيُدْرَكُ[٢] مِنْ هٰذَا الظِّلِّ بِحَسْبِ مَاٱمْتَدَّ عَلَيهِ مِنْ وُجُودِ هٰذِهِ الذَّات.

وَلٰكِنْ بِٱسْمِهِ «النُّورِ» وَقَعَ الإِدْرَاكُ، وَٱمْتَدَّ هٰذَا الظِّلُّ عَلَىٰ أَعْيَانِ المُمْكِنَاتِ فِي صُورَةِ الغَيبِ الْمَجْهُوْلِ.

أَلَا تَرَىٰ الظِّلَالَ تَضْرِبُ إِلَىٰ السَّوَادِ تُشِيرُ إِلَىٰ مَا فِيهَا مِنَ الخَفَاءِ لِبُعْدِ المُنَاسَبَةِ بَينَهَا[195] وَبَينَ أَشْخَاصٍ مَنْ هِيَ ظِلٌّ لَهُ.

وَإِنْ كَانَ الشَّخْصُ أَبْيَضَ[٣] فَظِلُّهُ بِهٰذِهِ المَثَابَةِ، أَلَا تَرَىٰ الجِبَالَ إِذَا بَعُدَتْ[٤] عَنْ بَصَرِ النَّاظِرِ تَظْهَرُ سَودَاءَ، وَقَدْ تَكُونُ فِي أَعيَانِهَا عَلَىٰ غَيرِ مَايُدْرِكُهَا الحِسُّ مِنَ اللَّونِيَّةِ، وَلَيسَ ثَمَّ عِلَّةٌ إِلَّا البُعدُ. وَكَزُرْقَةِ السَّمَاءِ.

فَهٰذَا مَاأَنْتَجَهُ البُعدُ[٥] فِي الحِسِّ فِي الأَجْسَامِ غَيرِ النَّيِّرَةِ.

---

(١) ق: إضافة كلمة (ظهور) بالهامش الأيسر، السطر التاسع.

(٢) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (فيدرَك).

(٣) ق: إضافة كلمة (أبيض) بالهامش الأيسر، السطر الرابع عشر.

(٤) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (بعُدت).

(٥) ق: (البعد) مكررة مرتان، والأولىٰ مشطوبة.

195. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤٦٨: «ضمير (فيها) و(بينها) يجوز أن يكون عائد إلىٰ الظلال، وهو ظاهر. ويجوز أن يكون عائدا إلىٰ الأعيان من الخفاء، لبعد المناسبة بين الأعيان وبين أشخاص من هي ظلال له، وهي الأسماء الإلٰهية».

وَكَذٰلِكَ أَعْيَانُ المُمْتَلَكَات، لَيستْ نَيِّرَةً؛ لأَنَّهَا مَعْدُومَةٌ، وَإِنِ اتَّصَفَتْ بِالثُّبُوت، لٰكِنْ لَمْ تَتَّصِفْ بِالوُجُود. إِذْ الوُجُودُ نُورٌ.

غَيْرَ أَنَّ الأَجْسَامَ النَّيرَةَ يُعْطِي فِيهَا البُعْدُ فِي الحِسِّ صِغَـرًا. فَهٰذَا تَأْثِيرٌ آخَـرٌ للبُعد، فَلَا يُدْركُهَا الحِسُّ إِلَّا صَغِيرَةَ الحَجْمِ، وَهِيَ فِي أَعيَانِهَا كَبِيرَةٌ عَنْ ذٰلِكَ القَدْرِ. وَأَكْثَرُ كَمِّيَّاتٍ كَمَا يُعْلَمُ بِالدَّلِيلِ أَنَّ الشَّمْسَ مِثْلُ الأَرْضِ [٢٥ ظهر] فِي الجِـرْمِ مَائَةٌ وَسِتِّينَ وَرُبعًا وثُمْنَ[١] مَـرَّةٍ. وَهِيَ فِي الحِسِّ عَلَىٰ قَدْرِ جِـرْمِ التُّـرْسِ مَثَلًا، فَهٰذَا أَثَرُ البُعْد أَيضًا.

فَمَا يُعْلَمُ مِنَ العَالَمِ إِلَّا قَدْرَ مَايُعْلَمُ مِنَ الظِّلَالِ. وَيُجْهَلُ مِنَ الحَقِّ عَلَىٰ قَدْرِ مَايُجْهَلُ مِنَ الشَّخْصِ الَّذِي عَنهُ كَانَ ذٰلِكَ الظِّلُّ.

فَمِنْ حَيثُ هُوَ ظِلٌّ لَهُ يُعْلَمُ، وَمِنْ حَيثُ مَا [196] يُجْهَلُ مَا فِي ذَاتِ ذٰلِكَ الظِّلِّ، مِنْ صُورَةِ شَخْصٍ مَنِ ٱمْتَدَّ عَنهُ يُجْهَلُ مِنَ الحَقِّ.

فَلِذٰلِكَ نَقُوْلُ: إِنَّ الحَقَّ مَعْلُومٌ لَنَا مِنْ وَجْهٍ، مَجْهُوْلٌ لَنَا مِنْ وَجْهٍ. ﴿أَلَمْ تَـرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَـآءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾ [سورة الفرقان (٢٥): ٤٥]، أَي: يَكُونُ فِيهِ بِالقُوَّةِ.

(١) ق: إضافة عبارة مشكولة هٰكذا (ورُبعًا وَثُمْن) بالهامش الأيمن، فوق السطر الأول.

196. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤٧٠: «و (ما) في قوله: (من حيث ما) زائدة. إذ معناها: ومن حيث يجهل ما في ذات ذلك الظل يجهل الحق. أو مصدرية؛ أي: من حيث جهلنا لما في ذات ذلك الظل، فالحق معلوم لنا من حيث ظلاله، ومجهول لنا من حيث ذاته وحقيقته».

نَقُولُ: مَا كَانَ الحَقُّ لِيَتَجَلَّىٰ[197] لِلْمُمْكِنَات، حَتَّىٰ[198] يَظْهَرَ الظِّلُّ، فَيَكُونُ كَمَا بَقِيَ مِنَ المُمْكِنَاتِ الَّتِي مَاظَهَرَ لَهَا عَينٌ فِي الوُجُود.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيْلًا﴾ [سورة الفرقان (٢٥): ٤٥]، وَهُوَ[199] ٱسْمُهُ «النُّوْرُ» الَّذِي قُلْنَاهُ. وَيَشْهَدُ لَهُ الحِسُّ. فَإِنَّ الظِّلَالَ لَا يَكُوْنُ لَهَا عَيْنٌ بِعَدَمِ النُّورِ.

﴿ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيْرًا﴾ [سورة الفرقان (٢٥): ٤٦]. وَإِنَّمَا قَبَضَهُ إِلَيهِ لأَنَّهُ ظِلُّهُ، فَمِنْهُ ظَهَرَ ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ(١) ٱلأَمْـرُ كُلُّهُ﴾ [سورة هود (١١): ١٢٣]. فَهُوَ هُوَ، لَا غَيْـرُهُ.

فَكُلُّ مَانُدْرِكُهُ فَهُوَ وُجُودُ الحَقِّ فِي أَعيَانِ المُمْكِنَات، فَمِنْ حَيثُ هُوِيَّةُ الحَقِّ، هُوَ وُجُودُهُ. وَمِنْ حَيثُ ٱخْتِلَافُ الصُّوَرِ فِيْهِ، هُوَ أَعيَانُ الْمُمْكِنَات. فَكَمَا لَا يَزُولُ عَنهُ بِٱخْتِلَافِ الصُّوَرِ ٱسْمُ «الظِّلِّ»، كَذٰلِكَ لَا يَزُولُ عَنْهُ بِٱخْتِلَافِ الصُّوَرِ(٢) ٱسْمُ «العَالِمِ» أَو ٱسْمُ «سِوَىٰ الحَقِّ»، فَمِنْ حَيثُ أَحَدِيَّةُ

---

(١) (واليه يرجع) مكررة مرتان، والثانية مشطوبة.

(٢) ق: إضافة عبارة (اسمُ الظل، كذلك لا يزول عنه باختلاف الصور) بالهامش الأيمن.

197. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤٧١: «واللام في (ليتجلى) لام الجحود، وهو لتأكيد النفي. كقوله تعالى: (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم)[الأنفال:٣٣]».

198. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤٧١: «وقوله (حتى) بمعنىٰ: (كي) وهو للتعليل. لا بمعنىٰ (إلىٰ)».

199. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤٧٢: «وذكر الضمير باعتبار الخبر».

كَونِهِ ظِلًّا، هُوَ الحَقُّ؛ لِأَنَّهُ الوَاحِدُ الأَحَدُ. وَمِنْ حَيثُ كَثْرَةُ الصُّوَرِ هُوَ العَالَمُ. فَتَفَطَّنْ وَتَحَقَّقْ مَاأَوْضَحْتُهُ لَكَ.

وَإِذَا كَانَ الأَمْرُ عَلَىٰ مَا ذَكَرْتُهُ، لَكَ، فَالعَالَمُ مُتَوَهَّمٌ(١) مَالَهُ وُجُودٌ حَقِيقِيٌّ. وَهٰذَا مَعْنَىٰ الخَيَالِ؛ أَي: خُيِّلَ لَكَ أَنَّهُ أَمْرٌ زَائِدٌ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ، خَارِجٌ عَنِ الحَقِّ، وَلَيسَ كَذٰلِكَ فِي نَفْسِ الأَمْرِ.

أَلَا تَرَاهُ فِي الحِسِّ مُتَّصِلًا بِالشَّخْصِ الَّذي ٱمْتَدَّ عَنْهُ؟ يَسْتَحِيلُ عَلَيهِ الٱنْفِكَاكُ عَنْ ذٰلِكَ الٱتِّصَالِ؛ لِأَنَّهُ يَسْتَحِيلُ عَلَىٰ الشَّيءِ الٱنْفِكَاكُ عَنْ ذَاتِهِ.

فَٱعْرِفْ عَينَكَ. وَمَنْ أَنْتَ؟ وَمَا هُوِيَّتُكَ؟ ومَا نِسْبَتُكَ إِلَىٰ الحَقِّ؟ وَبِمَا أَنْتَ حَقٌّ؟ وَبِمَا أَنْتَ عَالَمٌ، وَسِوَىً، وَغَيْرٌ؟ وَمَا شَاكَلَ هٰذِهِ الأَلْفَاظُ.

وفِي هٰذَا يَتَفَاضَلُ العُلَمَاءُ: فَعَالِمٌ وَأَعْلَمُ.

فَالحَقُّ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ ظِلٍّ خَاصٍّ [٢٦ وجه] صَغِيرٌ وَكَبِيرٌ،[200] وَصَافٍ وَأَصْفَىٰ؛ كَالنُّورِ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ حِجَابِهِ عَنِ النَّاظِرِ بِالزُّجَاجِ(٢) يَتَلَوَّنُ بِلَونِهِ، وَفِي

---

(١) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (متوَهّم).

(٢) ويناسب المقام ماقاله الوزير الصاحب بن عباد:

[الكامل]

200. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤٧٤: «فقوله: (صغير وكبير) يجوز أن يكون مرفوعا، علىٰ أنه خبر المبتدأ. ويجوز أن يكون مجرورا، صفة (ظل خاص). وخبر المبتدأ قوله: (كالنور) بالنسبة إلىٰ الزجاج (يتلون بلونه ، وفي نفس الأمر لا لون له) وعلىٰ قوله الأول: (كالنور) خبر مبتدأ محذوف. تقديره: هو(كالنور بالنسبة إلىٰ حجابه عن الناظر في الزجاج)».

نَفْسِ الأَمْـرِ لَا لَونَ لَهُ. وَلٰـكِنْ هٰكَذَا تَـرَاهُ[201]، ضَـرْبَ[202] مِثَالٍ لِحَقِيقَتِكَ بِـرَبِّكَ.[203]

فَإِنْ قُلْتَ: «إِن النُّورَ أَخْضَـرُ»، لِخُضْرَةِ الزُّجَاجِ صَدَقْتَ، وَشَاهِدُكَ الحِسُّ.

وَإِنْ قُلْتَ: «إِنَّهُ لَيْسَ بِأَخْضَـرَ وَلَا ذِي لَونٍ»، كَمَا أَعطَاهُ لَكَ الدَّلِيلُ صَدَقْتَ، وشَاهِدُكَ النَّظَرُ العَقْلِيُّ الصَّحِيْحُ.

فهٰذَا نُورٌ مُمْتَدٌّ عَنْ ظِلٍّ. وَهُوَ عَيْنُ الزُّجَاجِ(١) فَهُوَ ظِلٌّ نُوْرِيٌّ لِصَفَائِهِ. كَذٰلِكَ المُتَحقِّقُ مِنَّا بِالحَقِّ، تَظْهَرُ صُوْرَةُ الحَقِّ فِيهِ أَكْثَرَ مِمَّا تَظْهَرُ فِي غَيرِهِ. فَمِنَّا مَنْ يَكُونُ الحَقُّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَجَمَيعَ قُوَاهُ وَجَوَارِحَهُ بِعَلَامَاتٍ قَدْ

رَقَّ الزُّجَاجُ وَرَقَّتِ الْخَمْرُ ... فَتَشَاكَلا فَتَشَابَهَ الأَمْرُ

فَكَأَنَّمَا خَمْرٌ وَلا قَدَحٌ ... وَكَأَنَّمَا قَدَحٌ وَلا خَمْرُ

راجع جمال الدين يوسف بن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،جـ ٤. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٨م. ص ١٧١.

(١) ق: إضافة كلمة (الزجاج) في الهامش الأيسر.

201. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤٧٥: «(تُراه) مبني للمفعول، من أرى يُرى ـ بضم الفاء وكسر العين ـ . أي: أرانا الحق حال النور وظهوره ملونا بألوان مختلفة وغير ملون في الزجاج الملون، وهو في نفس الأمر لا لون له، نوع مثال لحقيقتنا مع ربنا».

202. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤٧٥: «والضرب هنا بمعنىٰ: النوع. أي: نوع مثال».

203. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤٧٥: «والباء في (بربك) بمعنىٰ: (مع)».

أَعْطَاهَا الشَّرْعُ الَّذِي يُخْبِرُ عَنْ الحَقِّ، وَمَعَ هٰذَا عَينُ الظِّلِّ مَوْجُوْدٌ.(١)

فَإِنَّ الضَّمِيْرَ مِنْ «سَمْعُهُ» يَعُودُ عَلَيهِ، وَغَيرُهُ مِنَ العَبِيدِ لَيسَ كَذٰلِكَ، فَنِسْبَةُ هٰذَا العَبد، أَقْرَبُ إِلَىٰ وُجُودِ الحَقِّ،[204] مِنْ نِسْبَةِ غَيرِهِ مِنَ العَبِيدِ.

وَإِذَا كَانَ الأَمْرُ عَلَىٰ مَاقَرَّرْنَاهُ.

فَاْعْلَمْ أَنَّكَ خَيَالٌ. وَجَمِيعُ مَاتُدْرِكُهُ مِمَّا تَقُولُ فِيهِ: «لَيسَ أَنَا خَيَالٌ».

فَالوُجُودُ كُلُّهُ خَيَالٌ فِي خَيَالٍ. وَالوُجُودُ الحَقُّ إِنَّمَا هُوَ اللّٰهُ خَاصَةً، مِنْ حَيثُ ذَاتُهُ وَعَينُهُ، لَا مِنْ حَيثُ أَسْمَاؤُهُ.

لأَنَّ أَسْمَاءَهُ لَهَا مَدْلُوْلَانِ: المَدْلُولُ الوَاحِدُ عَينُهُ، وَهُوَ عَينُ المُسَمَّىٰ. وَالمَدْلُولُ الآخَرُ مَا يَدُلُّ مِمَّا يَنْفَصِلُ الاْسْمُ بِهِ عَنْ هٰذَا الاْسْمِ الآخَرِ وَيَتَمَيَّزُ.

فَأَينَ «الغَفُوْرُ» مِنَ «الظَّاهِرِ»، وَمِنَ «البَاطِنِ»؟ وَأَينَ «الأَوَّلُ» مِنَ الآخِرِ؟ فَقَدْ بَانَ لَكَ بِمَا هُوَكُلُّ ٱسْمٍ عَينُ ٱلاْسْمِ الآخَرِ. وَبِمَا هُوَ غَيرُ الاْسْمِ الآخَرِ، فَبِمَا هُوَ عَينُهُ هُوَ الحَقُّ. وَبِمَا هَوَ غَيرُهُ، هُوَ الحَقُّ المُتَخَيَّلُ. الَّذِي كُنَّا بِصَدَدِهِ.

---

(١) ق: إضافة الكلمة (موجود) بالهامش الأيسر، السطر الثامن.

204. شرح القيصري، جـ١، ص ٤٧٦: «للوجود بالنسبة إلىٰ الأعيان اعتبارات ثلاث: الأول: أن الموجود الخارجيوجود متشكلبأشكال الحقائق الغيبية بحكم ظهوره في مرايا الأعيان، ... والثاني: أن الأعيان هي الموجودة في الخارج بحكم ظهورها في مرآة الوجود، فالموجود خلق، ... والثالث: وهو ظهوركل منهما في مرآة الآخر، ويجمع هذا الاعتبار أحكام الاعتبارين المذكورين».

فَسُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيهِ دَلِيلٌ، سِوَىٰ نَفْسِهِ. وَلَاثَبَتَ كَونُهُ إِلَّا بِعَينِهِ.

فَمَا فِي الكَونِ إِلَّا مَا دَلَّتْ عَلَيهِ الأَحَدِيَّةُ. وَمَافِي الخَيَالِ إِلَّا مَا دَلَّتْ عَلَيهِ الكَثْرَةُ.

فَمَنْ وَقَفَ مَعَ الكَثْرَةِ كَانَ مَعَ العَالَمِ، وَمَعَ الأَسْمَاءِ الإِلٰهِيَّةِ، وَأَسْمَاءِ العَالَمِ.

وَمَنْ وَقَفَ مَعَ الأَحَدِيَّةِ،[205] كَانَ مَعَ الحَقِّ، مِنْ حَيْثُ ذَاتُهُ الغَنِيَّةُ عَنِ العَالَمِينَ.

وَإِذَا كَانَتْ غَنِيَّةً عَنِ العَالَمِينَ فَهُوَ عَينُ غِنَاهَا عَنْ نِسْبَةِ [٢٦ ظهر] الأَسْمَاءِ لَهَا؛ لأَنَّ الأَسْمَاءَ لَهَا كَمَا تَدُلُّ عَلَيهَا، تَدُلُّ عَلَىٰ مُسَمَّيَاتٍ أُخَرَ تُحَقِّقُ ذٰلِكَ أَثَرُهَا.

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص (١١٢): ١]مِنْ حَيْثُ عَيْنُهُ. ﴿ٱللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [سورة الإخلاص (١١٢):٢] مِنْ حَيْثُ ٱسْتِنَادُنَا إِلَيْهِ. ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ [سورة الإخلاص (١١٢): ٣] مِنْ حَيْثُ هُوِيَّتُهُ، وَنَحْنُ.[206] ﴿وَلَمْ يُوْلَدْ﴾ [سورة الإخلاص (١١٢): ٣] كَذٰلِكَ. ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص (١١٢): ٤] كذٰلِكَ.

فَهٰذَا نَعْتُهُ، فَأَفْرَدَ ذَاتَهُ بِقَولِهِ: ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص (١١٢): ١] وَظَهَرَتِ

---

205. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤٧٨: «أي: اأحدية الذاتية».

206. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤٧٨: «قوله: (نحن) يجوز أن يكون معناه: ونحن نلد. والواو للحال. ويجوز أن يكون للعطف؛ ومعناه: لم يلد من حيث هويته وهوية عيننا، فإن الأعيان من حيث الهوية والذات، عين هويته وذاته. وإن كانت من حيث التعين، غيرها».

الكَثْرَةُ بنُعُوتِهِ المَعْلُومَةِ عِنْدنَا، فَنَحْنُ نَلِدُ وَنُولَدُ، وَنَحْنٌ نَسْتَنِدُ إِلَيهِ، وَنَحْنُ أَكْفَاءٌ، بَعْضُنَا لِبَعْضٍ.(١) وَهٰذَا الوَاحِدُ مُنَزَّهٌ عَنْ هٰذِهِ النُّعُوتِ، فَهُوَ غَنِيٌّ عَنْهَا، كَمَا هُوَ غَنِيٌّ عَنَّا.

وَمَا لِلْحَقِّ نَسَبٌ(٢)[207] إِلَّا هٰذِهِ السُّوْرَةِ، سُوْرَةُ الإِخْلَاصِ. وَفِي ذٰلِكَ نَزَلَتْ.

فَأَحَدِيَّةُ اللّٰهِ مِنْ حَيْثُ الأَسمَاءُ الإِلٰهِيَّةُ الَّتِي تَطْلُبُنَا، أَحَدِيَّةُ الكَثْرَةِ.[208] وَأَحَدِيَّةُ اللّٰهِ مِنْ حَيثُ الغِنَىٰ عَنَّا، وَعَنِ الأَسْمَاءِ، أَحَدِيَّةُ العَيْنِ.[209] وَكِلَاهُمَا يُطْلَقُ عَلَيهِ ٱسْمُ «الأَحَد». فَاعلَمْ ذٰلِكَ.

فَمَا أَوْجَدَ الحَقُّ الظِّلَالَ، وَجَعَلَهَا سَاجِدَةً مُتَفَيِّئَةً عَنِ الشِّمَالِ واليَمِينِ،

(١) وقد يُقرأ: «وَنَحْنُ أَكْفَاءُ بَعْضِنَا لِبَعْضٍ».

(٢) ق: وردت الكلمة مشكولة منوَّنة مضمومة بضمّتين هٰكذا (نسبٌ).

207. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤٧٩: «نَسَبٌ – بفتح النون والسين ـ مصدر، كالنسبة، وجمعه: أنساب. والمراد به: الوصف. ولا يتوهم أنه بكسر النون وفتح السين. جمع (نِسْبَة) إذ النِّسَبُ الألهية لا تنحصر فيما ذكر في هذه السورة. أي: ليس للحق وصف جامع – لبيان الأحدية والصفات الثبوتية، والإضافية والسلبية – في شيء من القرآن إلا هذه السورة، لذلك تسمى سورة الإخلاص، لكونها خالصة لله».

208. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤٧٩: «والأول [أحدية الكثرة] يسمى بـ(مقام الجمع)، و(أحدية الجمع)، و(الواحدية) أيضًا».

209. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤٧٩: «والثاني: [أحدية العين] يسمى جمع الجمع. وأكثر ما يستعمل الأحدية في (أحدية العين)».

إِلَّا دَلَائِلَ لَكَ عَلَيكَ وَعَلَيهِ ، لِتَعْرِفَ مَنْ أَنْتَ؟ وَمَانِسْبَتُكَ إِلَيهِ؟ وَمَانِسْبَتُهُ إِلَيكَ؟

حَتَّىٰ تَعْلَمَ مِنْ أَينَ، أَوْ مِنْ أَيِّ حَقِيقَةٍ إِلٰهِيَّةٍ ٱتَّصَفَ مَاسِوَىٰ اللّٰهِ بِالفَقْرِ الكُلِّيِّ إِلَىٰ اللّٰهِ. وَبِالفَقْرِ النِّسْبِيِّ بِٱفْتِقَارِ بَعْضِهِ إِلَىٰ بَعْضٍ.

وَحَتَّىٰ تَعْلَمَ مِنْ أَينَ، أَوْ مِنْ أَيِّ حَقِيقَةٍ ٱتَّصَفَ الحَقُّ بِالغِنَىٰ عَنِ النَّاسِ، وَالغِنَىٰ عَنِ العَالَمِينَ، وَٱتَّصَفَ العَالَمُ بِالغِنَىٰ أَي: بِغِنَىٰ بَعْضِهِ عَنْ بَعْضٍ، مِنْ وَجهٍ مَا[210] هُوَ عَينُ مَا[211] ٱفْتَقَرَ إِلَىٰ بَعْضِهِ بِهِ.[212]

فَإِنَّ العَالَمَ مُفْتَقِرٌ إِلَىٰ الأَسْبَابِ بِلَا شَكٍّ ٱفْتِقَارًا ذَاتِيًّا، وَأَعْظَمُ الأَسْبَابِ لَهُ سَبَبِيَّةُ الحَقِّ، وَلَا سَبَبِيَّةَ لِلْحَقِّ يَفْتَقِرُ العَالَمُ إِلَيهَا، سِوَىٰ الأَسْمَاءِ الإِلٰهِيَّةِ — وَالأَسْمَاءُ الإِلٰهِيَّةُ كُلُّ ٱسْمٍ يَفْتَقِرُ العَالَمُ إِلَيهِ مِنْ عَالَمٍ مِثْلِهِ — أَوْ عَينِ الحَقِّ فَهُوَ اللّٰهُ لَا غَيْرُهُ. وَلِذٰلِكَ قَالَ: ﴿يَاأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنْتُمُ ٱلفُقَرَاءُ إِلَىٰ اللّٰهِ وَاللّٰهُ هَوَ ٱلغَنِيُّ ٱلحَمِيْدُ﴾ [سورة فاطر (٣٥): ١٥]. وَمَعْلُوْمٌ أَنَّ لَنَا ٱفْتِقَارًا مِنْ بَعْضِنَا لِبَعْضِنَا، فَأَسْمَاؤُنَا أَسْمَاءٌ لِلّٰهِ تَعَالَىٰ، إِذ إِلَيهِ الٱفْتِقَارُ بِلَا شَكٍّ.

---

210. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤٨١: «(ما) بمعنىٰ: الذي».

211. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤٨١: «(ما) بمعنىٰ: الذي».

212. شرح القيصري، جـ ١، ص ٤٨١: «و(به) عائد إلىٰ الوجه. أي: اتصف بعض العالم بالغنى عن بعضه، من الوجه الذي افتقر ذلك البعض الآخر بسبب ذلك الوجه؛ والمقصود أن وجه الغنى هو بعينه وجه الافتقار؛... – ويجوز أن يكون: (مِنْ وجهٍ مَا) بتنوين التنكير. أي: من وجهٍ مِنَ الوجوهِ، وذلك الوجه بعينه، وجه الافتقار. والمعنىٰ علىٰ حاله».

وَأَعْيَانُنَا فِي نَفْسِ الأَمْرِ ظِلُّهُ لَا غَيرُهُ. فَهُوَ هُوِيَّتُنَا، لَا هُوِيَّتُنَا. وَقَدْ [٢٧ وجه] مَهَّدْنَا لَكَ السَّبِيْلَ، فَانْظُرْ.

[١٠] ﴿فَصُّ حِكْمَةٍ أَحَدِيَّةٍ فِي كَلِمَةٍ هُوْدِيَّةٍ﴾

[الرَّمَلُ]

١ـ إِنَّ لِلّٰهِ الصِّرَاطَ المُسْتَقِيْمْ ظَاهِرٌ غَيرَ خَفَيٍّ فِي العُمُومْ

٢ـ فِي كَبِيرٍ وَصَغِيرٍ عَيَنُهُ[213] وَجَهُـولٍ بِأُمُورٍ وَعَلِيمْ

٣ـ وَلَهٰذَا وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيءٍ[(١)] مِنْ حَقِيرٍ وَعَظِيمْ

﴿مَا مِنْ دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[214]

[سورة هود (١١): ٥٦].

فَكُلٌّ مَاشٍ فَعَلَىٰ صِرَاطِ الرَّبِّ المُسْتَقِيمِ فَهُمْ ﴿غَيرُ مَغْضُوبٍ عَلَيهِمْ﴾، مِنْ هٰذَا الوَجهِ ﴿وَلَا ضَالِّينَ﴾ [اقتباس من سورة الفاتحة (١): ٧].

فَكَمَا كَانَ الضَّلَالُ عَارِضًا كَذٰلِكَ الغَضَبُ الإِلٰهِيُّ عَارِضٌ، وَالمَآلُ إِلىٰ الرَّحْمَةِ الَّتِي وَسِعَتْ كَلَّ شَيءٍ،[(٢)] وَهِيَ السَّابِقَةُ.

(١) إشارة إلىٰ الرحمة الإلٰهية الواسعة التي وسعت كل شيء كما جاء في سورة الأعراف (٧): ١٥٦ ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيءٍ﴾، وسورة الأنعام (٦): ١٤٧ ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وٰسِعَةٍ﴾، وفي سورة غافر (٤٠): ٧ ﴿رَبَّنَا وَسِعَتَ كُلَّ شَيءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾.

(٢) إشارة إلىٰ الرحمة الإلٰهية الواسعة التي وسعت كل شيء كما جاء في سورة

213. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٠: «ضمير (عينه) عائد إلىٰ الله».

214. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٠: «(إِنَّ رَبِي علىٰ صراط مستقيم) بإضافة اسم الرب إلىٰ نفسه، وتنكير الصراط تنبيهًا إلىٰ أن كل رب فإنه علىٰ صراطه المستقيم...».

وَكُلُّ مَاسوَىٰ الحَقِّ دَابَّةٌ، فَإِنَّهُ ذُو رُوحٍ.

وَمَا ثَمَّ مَنْ يَدُبُّ بِنَفْسِهِ، وَإِنَّمَا يَدُبُّ بِغَيرِهِ، فَهُوَ يَدُبُّ بِحُكْمِ التَّبَعِيَّةِ لِلَّذِي هُوَ عَلىٰ الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ.

فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ صِرَاطًا إِلَّا بِالمَشْيِّ عَلَيهِ.[215]

[مَجْزُوءُ الوافـر]

١ـ إِذَا دَانَ لَكَ الخَلْقُ	فَقَدْ دَانَ لَكَ الحَقُّ
٢ـ وَإِنْ دَانَ لَكَ الحَقُّ	فَقَدْ لَا يَتْبَعُ الخَلْقُ
٣ـ فَحَقِّقْ قَولَنَا فِيهِ	فَقَولِي كُلُّهُ الحَقُّ
٤ـ فَمَا فِي الكَونِ مَوْجُودٌ	تَرَاهُ مَالَهُ نُطْقُ(١)
٥ـ وَمَاخَلْقٌ تَرَاهُ العَينُ	إِلَّا عَينُهُ حَقُّ
٦ـ وَلٰكِنْ مُودَعٌ فِيهِ	لِهٰذَا صُورُهُ[216] حُقُّ

ٱعْلَمْ أَنَّ العُلُومَ الإِلٰهِيَّةَ الذَّوقِيَّةَ الحَاصِلَةَ لأَهْلِ اللّٰهِ مُخْتَلِفَةٌ بِٱخْتِلَافِ

الأعراف (٧): ١٥٦ ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيءٍ﴾، وسورة الأنعام (٦): ١٤٧ ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وٰسِعَةٍ﴾، وفي سورة غافر (٤٠): ٧ ﴿رَبَّنَا وَسِعَتَ كُلَّ شَيءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾.

(١) ق: (تطق)، ومحا الناسخ النقطة الثانية بإدخال جسم الضمة فيها.

215. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٢: «تعليل ما أسند إلىٰ الرب من الحركة».

216. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٤: «أي: صور الخلق حُقٌّ له – بضم الحاء – وهو جمع حُقاق، شبه صورة الخلائق بالحُقاق؛ لأن الحق نَبَا فيها. فالصور جمع الصورة، سُكِّنَ الواو لضرورة الشعر».

القُوَىٰ الحَاصِلَةِ مِنهَا[217] مَعَ كَونِهَا تَرْجِعُ إِلَىٰ عَينٍ وَاحِدَةٍ.

فَإِنَّ اللّٰهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ: «كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ وَيَدَهُ التِي يَبْطِشُ بهَا وَرِجْلَهُ التِي يَسْعَىٰ بهَا».[218]

فَذَكَرَ أَنَّ هُوِيَّتَهُ هِيَ[(١)] عَينُ الجَوَارِحِ الَّتِي هِيَ عَينُ العَبدِ، فَالْهُوِيَّةُ وَاحِدَةٌ وَالجَوَارِحُ مُخْتَلِفَةٌ.

وَلِكُلِّ جَارِحَةٍ عِلْمٌ مِنْ عُلُومِ الأَذْوَاقِ يَخُصُّهَا [٢٧ ظهر] مِنْ عَيْنٍ وَاحِدَةٍ، تَخْتَلِفُ بِٱخْتِلَافِ الجَوَارِحِ، كَالمَاءِ حَقِيقَةٌ وَاحِدَةٌ، تَخْتَلِفُ فِي الطَّعْمِ بِٱخْتِلَافِ البِقَاعِ، فَمِنْهُ ﴿عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ [سورة الفرقان (٢٥): ٥٣؛ سورة فاطر (٣٥): ١٢]، وَمِنْهُ ﴿مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [سورة الفرقان (٢٥): ٥٣؛ سورة فاطر (٣٥): ١٢]، وَهُوَ مَاءٌ فِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ، لَا يَتَغَيَّرُ عَنْ حَقِيقَتِهِ، وَإِنْ ٱخْتَلَفَتْ طُعُومُهُ.

وَهٰذِهِ الحِكْمَةُ مِنْ عِلْمِ الأَرْجُلِ، وَهُوَ قَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فِي ٱلأُكُلِ﴾ [سورة الرعد (١٣): ٤] لِمَنْ أَقَامَ كُتُبَهُ: ﴿وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [سورة المائدة (٥): ٦٦].[219]

---

(١) ق: إضافة الكلمة (هی) فوق السطر اما قبل الأخير.

217. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٥: «(منها) عائد إلىٰ القوى، وتقديره باختلاف القوى الحاصلة منها العلوم، ولا يجوز أن يعود إلىٰ العلوم».

218. «كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ التِي يَبْطِشُ بهَا وَرِجْلَهُ التِي يَسْعَى بهَا»: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرِّقَاق، باب التواضُع، عن أبي هريرة، جـ٣، ص ١٣١٩، رقم الحديث ٦٥٨١؛ الكُلَينِي، الأصول من الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب من آذىٰ المسلمين واحتقرهم، عن حمّاد بن بشير، عن أبي عبدالله جعفر الصّادق، جـ٢، ص ٣٥٢، رقم الحديث ٧.

219. «وَهٰذِهِ الحِكْمَةُ مِنْ عِلْمِ الأَرْجُلِ، وَهُوَ قَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فِي ٱلأُكُلِ﴾ [سورة الرعد

فَإِنَّ الطَّرِيقَ الَّذِي هُوَ الصِّرَاطُ، هُوَ لِلسُّلُوكِ عَلَيهِ، وَالمَشْيِ فِيهِ، وَالسَّعْيُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالأَرْجُلِ.

فَلَا يُنْتِجُ هٰذَا الشُّهُودَ — فِي أَخْذِ النَّوَاصِي بِيَدِ مَنْ هُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(١) — إِلَّا هٰذَا الفَنُّ الخَاصُّ مِنْ عُلُومِ الأَذْوَاقِ. ﴿فَيَسُوْقُ ٱلمُجْرِمِيْنَ﴾ [سورة مريم (١٩): ٨٦] وَهُمْ الَّذِينَ ٱسْتَحَقُّوا المَقَامَ الَّذِي سَاقَهُمْ إِلَيهِ بِرِيحِ الدَّبُورِ الَّتِي أَهْلَكَهُمْ عَنْ نُفُوسَهُمْ بِهَا. فَهُوَ يَأْخُذُ بِنَوَاصِيهِمْ والرِّيحُ يَسُوقُهُمْ — وَهِي عَيْنُ الأَهْوَاءِ الَّتِي كَانُوا عَلَيهَا — إِلَىٰ جَهَنَّمَ، وَهِيَ البُعْدُ الَّذِي كَانُوا يَتَوَهَّمُونَهُ.

فَلَمَّا سَاقَهَمْ إِلَىٰ ذٰلِكَ المَوْطِنِ حَصَلُوا فِي عَيْنِ القُرْبِ، فَزَالَ البُعْدُ، فَزَالَ

---

(١) إشارة إلىٰ سورة هود (١١): ٥٦ ﴿مَا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرٰطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، وسورة الرحمٰن (٥٥): ٤١ ﴿يُعْرَفُ ٱلمُجْرِمُونَ بِسِيمٰهُمْ فَيُؤخَذُ بِٱلنَّوٰصِى وَٱلأَقعدَامِ﴾.

(١٣): ٤] لِمَنْ أَقَامَ كُتُبَهُ: ﴿وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [سورة المائدة (٥): ٦٦]»: قال القيصري، تحقيق سيد جلال الدين الآشتياني، ص ٧١٧: «أي: هٰذه الحكمة الأحدية هي من العلوم التي تُحَصَّلُ بالسلوك. ولمّا كان السلوك الظاهري بالأرجل، قال: «من علم الأرجل» ملاحظًا قوله تعالىٰ ﴿وَلَو أَنَّهُمْ أَقَامُوْا ٱلتَّورىٰة وٱلإنجيلَ وَمَآ أُنزلَ إِلَيْهِمْ مِن رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْت أَرْجُلِهِمْ﴾ [سورة المائدة (٥): ٦٦]، أي: لو أنهم أقاموا أحكامَهما وعملوا بهما وتدبّروا معانيهما وكشفوا حقائقَهما، لتغذَّوْا بالعلوم الإلٰهية الفائضة علىٰ أرواحهم؛ وعرفوا مُطَّلَعَاتِهَا من غيركسب وتَعَمُّل — وهو الأكل من فوقهم — وبالعلوم الحاصلة لهم بحسب سلوكهم في طريق الحق وتصفية بواطنهم من الكدورات البشرية، كعلوم الأحوال والمقامات الحاصلة للسالكين في أثناء سلوكهم — وهو الأكل من تحت أرجلهم.».

مُسَمَّىٰ جَهَنَّمَ فِي حَقِّهِمْ، فَفَازُوا بِنَعِيمِ القُـرْبِ، مِنْ جِهَةِ الاَسْتِحْقَاقِ لأَنَّهُمْ مُجْرِمُونَ.

فَمَا أَعْطَاهُمْ هٰذَا المَقَامَ الذَّوقِيَّ اللَّذِيذَ، مِنْ جِهَةِ المِنَّةِ، وَإِنَّمَا أَخَذُوهُ بِمَا ٱسْتَحَقَّتْهُ حَقَائِقُهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيهَا، وَكَانُوا فِي السَّعْيِ فِي أَعْمَالِهِمْ عَلَىٰ صِرَاطِ الرَّبِّ المُسْتَقِيمِ؛ لِأَنَّ نَوَاصِيهِمْ كَانَتْ بِيَدِ مَنْ لَهُ هٰذِهِ الصِّفَةُ.

فَمَا مَشَوا بِنُفُوسِهِمْ، وَإِنَّمَا مَشَوا بِحُكْمِ الجَبْرِ، إِلَىٰ أَنْ وَصَلُوا إِلَىٰ عَيْنِ القُربِ، ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيهِ مِنْكُمْ وَلٰكِنْ لَا تُبْصِرُوْنَ﴾ [سورة الواقعة (٦٥): ٨٥] وَإِنَّمَا هُوَ يُبْصِرُ؛ فَإِنَّهُ مَكْشُوفُ الغِطَاءِ ﴿فَبَصَرُهُ حَدِيدٌ﴾ [اقتباس من سورة ق (٥٠): ٢٢].

وَمَا خَصَّ مَيِّتًا مِنْ مَيِّتٍ[220] أَي: مَا خَصَّ سَعِيدًا فِي العُرْفِ مِنْ شَقِيٍّ ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلوَرِيْدِ﴾ [سورة قٓ (٥٠): ١٦] وَمَا خَصَّ إِنْسَانًا مِنْ إِنْسَانٍ.

فَالقُرْبِ الإِلٰهِيِّ مِنَ العَبْدِ لَا خَفَاءَ بِهِ فِي الإِخْبَارِ الإِلٰهِيِّ، فَلَا قُرْبَ أَقْرَبُ مِنْ أَنْ تَكُونَ هُوِيَّتُهُ عَيْنَ أَعْضَاءِ العَبدِ وَقُوَاهُ، وَلَيسَ العَبدُ سِوَىٰ هٰذِهِ الأَعْضَاءِ وَالقُوَىٰ، فَهُوَ حَقٌّ مَشْهُودٌ [٢٨ وجه] فِي خَلْقٍ مُتَوَهَّمٍ.

فَالخَلْقُ مَعْقُولٌ، وَالحَقُّ مَحْسُوسٌ مشهودٌ، عِندَ المُؤمِنِينَ وَأَهْلِ الكَشْفِ

---

220. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٠: «(ميتاً من ميت) لأن الضمير (إليه) عائد إلىٰ الميت، فما خص السعداء بالقرب».

وَالوُجُوْد.

وَمَاعَدَا هٰذَينِ الصِّنفَينِ، فَالحَقُّ عِندَهُمْ مَعْقُولٌ، وَالخَلْقُ مَشْهُودٌ، فَهُمْ بِمَنْزِلَةِ المَاءِ «المِلْحِ الأُجَاجِ». [إشارة إلىٰ سورة الفرقان (٢٥): ٥٣؛ سورة فاطر (٣٥): ١٢].

وَالطَّائِفَةُ الأَولَىٰ بِمَنزِلَةِ المَاءِ «العَذبِ الفُرُاتُ، السَّائِغِ لِشَارِبِهِ» [إشارة إلىٰ سورة الفرقان (٢٥): ٥٣؛ سورة فاطر (٣٥): ١٢].

فَالنَّاسُ عَلَىٰ قِسْمَينِ: مِنَ النَّاسِ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ طَرِيقٍ يَعْرِفُهَا، وَيَعْرِفُ غَايَتَهَا، فَهِيَ فِي حَقِّهِ صِرَاطٌ مستقيمٌ. وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَمشِي عَلَىٰ طَرِيقٍ يَجْهلُهَا، وَلَا يَعرِفُ غَايَتَهَا، وَهِي عَينُ الطَّرِيقِ الَّتِي عَرَفَهَا الصِّنْفُ الآخَرُ.

فَالعَارِفُ يَدعُو إِلَىٰ اللّٰه عَلَىٰ بَصِيرَةٍ، وَغَيرِ العَارِفِ يَدعُو إِلَىٰ اللّٰه عَلَىٰ التَّقْليدِ وَالجَهَالَةِ.

فَهٰذَا عِلْمٌ خَاصٌّ يَأتِي مِنْ أَسْفَلِ سَافِلِينَ، لأنَّ الأَرْجُلَ هِيَ السُّفْلُ مِنَ الشَّخْصِ، وَأَسْفَلُ مِنهَا مَاتَحْتَهَا، وَلَيسَ إِلَّا الطَّرِيقَ.

فَمَنْ عَرَفَ الحَقَّ عَينَ الطَّرِيقِ، عَرَفَ الأَمْرَ عَلَىٰ مَاهُوَ عَلَيهِ. فَإِنَّ فِيهِ جَلَّ وَعَلَا تَسْلُكُ وتُسافِرُ.[1]

إِذْ لَا مَعْلُومَ إِلَّا هُوَ. وَهُوَ عَينُ السَّالِكِ وَالمُسَافِرِ. فَلَا عَالِمَ إِلَّا هُوَ.

فَمَنْ أَنْتَ؟

فَاعْرِفْ حَقِيقَتَكَ وطرِيقَتَكَ، فَقَدْ بَانَ لَكَ الأمْرُ عَلَىٰ لِسَانِ

---

(١) ق: إضافة عبارة (وتسافر) فوق السطر الحادي عشر في الهامش الأيسر.

التَّرْجُمَانِ — إنْ فَهِمْتَ — وَهُوَ لِسَانُ حَقٍّ، فَلَا يَفْهَمُهُ إِلَّا مَنْ فَهْمُهُ[(١)] حَقٌّ.[221] فَإِنَّ لِلحَقِّ نِسَبًا كَثِيرَةً، وَوُجُوهًا مُخْتَلِفَةً.

أَلَا تَرَىٰ عَادًا قَوْمَ هُودٍ كَيْفَ ﴿قَالُوا هٰذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾ [سورة الأحقاف (٤٦): ٢٤] فَظَنُّوا خيرًا بِاللّٰه، وَهُوَ عِندَ ظَنِّ عَبدِهِ بِهِ.[222]

فَأَضْرَبَ لَهُمُ الحَقُّ عَنْ هٰذَا القَولِ، فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا هُوَ أَتَمُّ وَأَعلَى فِي القُرْبِ، فَإِنَّهُ إِذَا أَمْطَرَهُمْ فَذٰلِكَ حَظُّ الأَرْضِ، وَسَقْيُ الحَبَّةِ، فَمَا يَصِلُونَ إِلَىٰ

(١) أو: (فَهَّمَهُ) بتشديد الهاء من التفهيم.

221. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٤: «بتشديد الهاء من التفهيم؛ أي لا يفهم الأمر علىٰ ماهو عليه، ولا يطلع علىٰ المراد إلا من يُفَهِّمُهُ الحَقُّ، بإلقاء نوره علىٰ قلبه. ويجوز أن تكون الهاء ساكنة [فَلَا يَفْهَمُهُ إِلَا مَنْ فَهْمُهُ حَقٌّ]؛ أي: لا يفهم معنىٰ لسان الترجمان الإلٰهي إلا من فهمه حق؛ أي: صار الحق عين فهمه، كما يصير عين سمعه وبصره وقواه وجوارحه، فيفهم بالحق كلام الحق».

222. «وَهُوَ عِندَ ظَنِّ عَبدِهِ بِهِ»: إشارة إلىٰ الحديث القدسي «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي»، رواه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التوحيد، باب قول اللّٰه تعالىٰ يريدون أن يبدلوا كلام اللّٰه، جـ ٣، ص ١٥١٦، رقم الحديث ٧٥٩٨. ومسلم، الجامع الصحيح، كتاب الذّكر والدّعاء والتّوبة والاستغفار، باب الحثّ علىٰ ذكر اللّٰه، جـ ٢، ص ١١٣٢، رقم الحديث ٦٩٨١ و ٦٩٨٢. وأحمد بن حنبل في المسند أيضًا جـ ٢، ص ٣١٥، السطر ٢٦ إلىٰ ٢٧. ورواه الجميع عن أبي هريرة. والكُليني، الأصول من الكافي، كتاب الأيمان والكفر، باب حسن الظن باللّٰه عز وجل، جـ ٢، ص ٧٢، رقم الحديث ٣، عن الإمام علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام. والصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، باب ماجاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المنثورة، جـ ٢، ص ٢٠ أيضًا عن الإمام علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام. ولفظ الحديث فيهما: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي المُؤمِنِ بِي، إِنْ خَيرًا فَخَيرًا وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا».

نَتِيْجَةِ ذٰلِكَ المَطَـرِ إِلَّا عَنْ بُعدٍ، فَقَالَ لَهُمْ: ﴿بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة الأحقاف (٤٦): ٢٤]، فَجَعَلَ الرِّيحَ إِشَارَةً إِلَىٰ مَا فِيهَا مِنَ الرَّاحَةِ لَهُمْ؛ فَإِنَّ بِهٰذِهِ الرِّيحِ أَرَاحَهُمْ مِنْ هٰذِهِ الهَيَاكِلِ المُظْلِمَةِ وَالمَسَالِكِ الوَعِرَةِ وَالسُّدُفِ[223] المُدْلَهِمَّةِ. وَفِي هٰذِهِ الرِّيحِ عَذَابٌ. أَي: أَمْرٌ يَسْتَعْذِبُونَهُ إِذَا ذَاقُوهُ؛ إِلَّا أَنَّهُ يُوجِعُهُمْ لِفُرقَةِ المَأْلُوفِ، فَبَاشَرَهُمُ العَذَابُ [٢٨ ظهر] فَكَانَ الأَمْرُ إِلَيهِمْ أَقْرَبَ مِمَّا تَخَيَّلُوهُ، فَدَمَّرَتْ ﴿كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا﴾ [سورة الأحقاف (٤٦): ٢٥]، لَا تُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ. وَهِيَ جُثَثُهُمُ الَّتِي عَمَّرَتْهَا أَرْوَاحُهُمُ الحَقِّيَّةُ، فَزَالَتْ حَقِيَّةُ هٰذِهِ النِّسْبَةِ الخَاصَّةِ، وَبَقِيَتْ عَلَىٰ هَيَاكِلِهِمُ الحَيَاةُ الخَاصَّةُ بِهِمْ مِنَ الحَقِّ، الَّتِي تَنْطِقُ بِهَا الجُلُودُ(١) وَالأَيْدِي وَالأَرْجُلُ، وَعَذَبَاتُ الأَسْوَاطِ وَالأَفْخَاذِ.

وَقَدْ وَرَدَ النَّصُّ الإِلٰهِيُّ بِهٰذَا كُلِّهِ، إِلَّا[224] أَنَّهُ تَعَالَىٰ وَصَفَ نَفْسَهُ بِالغَيْرَةِ وَمِنْ غَيْرَتِهِ ﴿حَرَّمَ ٱلْفَوَٰحِشَ﴾ [اقتباس من سورة الأعراف (٧): ٣٣].

وليس الفُحْشُ إِلَّا مَاظَهَرَ، وَأَمَّا فُحْشُ مَابَطَنَ، فَهُوَ لِمَنْ ظَهَرَ لَهُ. فَلَمَّا حَرَّمَ الفَوَاحِشَ؛[225] مَنَعَ أَنْ تُعْرَفَ حَقِيقَةُ مَاذَكَرْنَاهُ، وَهِيَ أَنَّهُ عَيْنُ الأَشْيَاءِ،

(١) إشارة إلىٰ سورة فصلت (٤١): ٢١ ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾.

223. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٥: «(السدف) جمع سدفة، وهي الحجاب. و(المدلهمة) الليلة المظلمة».

224. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٧: «(إلا) بمعنىٰ: غير».

225. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٨: «ولما كان الفُحْشُ عبارة عن الظهور لغة،

فَسَتَرَهَا بِالغَيْرَةِ، وَهُوَ أَنْتَ، مِنَ الغَيرِ.[226]

فَالغَيرُ يَقُولُ: السَّمْعُ سَمْعُ زَيْدٍ. وَالعَارِفُ يَقُولُ: السَّمْعُ عَينُ الحَقِّ، وَهٰكَذَا مَابَقِيَ مِنَ القُوَىٰ وَالأَعْضَاءِ.

فَمَا كُلٌّ[(١)] أَحْدٍ عَرَفَ الحَقَّ. فَتَفَاضَلَ النَّاسُ وَتَمَيَّزَتِ المَرَاتِبُ، فَبَانَ الفَاضِلُ وَالمَفْضُوْلُ.

وٱعْلَمْ أَنَّهُ لَمَّا أَطْلَعَنِي الحَقُّ وَأَشْهَدَنِي أَعْيَانَ رُسِلِهِ —عَلَيهِمُ السَّلَامُ— وَأَنْبِيَائِهِ كُلِّهِمْ البَّشَرِيِّيْنَ مِنْ آدَمَ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ صَلَىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَعَلَيهِمْ أَجْمَعِيْنَ، فِى مَشْهَدٍ أُقِمْتُ فِيهِ بِقُرْطُبَةَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِيْنَ وَخَمْسَمَائَةَ [٥٨٦هـ].

مَاكَلَّمَنِي أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الطَّائِفَةِ إِلَّا هُودٌ عَلَيهِ السَّلَامُ، فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي بِسَبَبِ جَمْعِيَّتِهِمْ.

وَرَأَيْتُهُ رَجُلًا ضَخْمًا فِي الرِّجَالِ، حَسَنَ الصُّورَةِ، لَطِيفَ المُحَاوَرَةِ عَارِفًا

(١) ق: إضافة عبارة (قال رضى ٱللّٰه عنه) بالهامش الأيمن، السطر العاشر، غير محدد مكانه في المتن.

قال...».

226. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٨: «لأنّ الغِيرة مأخوذة من الغَير، والغَير أنت من حيث تعيُّنك، وإنما جاء بلفظ ضمير المذكر تغليبًا للخبر وهو أنت، وإنما لاحظ في الغيرة الغير لأنها تستلزمه لفظًا ومعنىً، أما لفظًا فظاهر، وأما معنىً فلأنه لا يغار أحدٌ علىٰ شيء إلا من الغير، لا من نفسه، ويمكن أن يكون (أَنْتَ) خطابًا لكل جاهلٍ بالحق ومظاهره».

بِالأُمُورِ، كَاشِفًا لَهَا؛ وَدَلِيلِي عَلَىٰ كَشْفِهِ لَهَا قَوْلُهُ: ﴿مَا مِنْ دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرٰطٍ مُّسْتَقِيْمٍ﴾ [سورة هود (١١): ٥٦]،

وَأَيُّ بِشَارَةٍ لِلخَلْقِ أَعْظَمُ مِنْ هٰذِهِ؟ ثُمَّ مِنَ ٱمْتِنَانِ اللّٰهِ عَلَينَا، أَنْ أَوْصَلَ إِلَينَا هٰذِهِ المَقَالَةَ عَنهُ فِي القُرآنِ.

ثُمَّ تَمَّمَهَا الجَامِعُ لِلْكُلِّ مُحَمَّدُ صَلَىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ، بِمَا أَخْبَرَ بِهِ عَنِ الحَقِّ، بِأَنَّهُ عَينُ السَّمْعِ وَالبَصَرِ وَاليَدِ وَالرِّجْلِ وَاللِّسَانِ؛ أَي: هُوَ عَينُ الحَوَاسِّ وَالقُوَىٰ الرُّوحَانِيَّةِ، أَقْرَبُ مِنَ الحَوَاسِّ. فَٱكْتَفَىٰ بِالأَبْعَدِ المَحْدُودِ، عَنِ الأَقْرَبِ المَجْهُولِ الحَدِّ.

فَتَرْجَمَ الحَقُّ لَنَا عَنْ نَبِيِّهِ هُودٍ مَقَالَتَهُ لِقَومِهِ، بُشْرَىٰ لَنَا [٢٩ وجه]

وَتَرْجَمَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ عَنِ اللّٰهِ مَقَالَتَهُ بُشْرَىٰ، فَكَمُلَ العِلْمُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ، ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَا إِلَّا الكٰفِرُوْنَ﴾ [سورة العنكبوت (٢٩): ٤٧]، فَإِنَّهُمْ يَسْتُرُونَهَا، وَإِنْ عَرَفُوهَا حَسَدًا مِنْهُمْ وَنَفَاسَةً[227] وَظُلْمًا.

وَمَا رَأَيْنَا قَطُّ مِنْ عَندِ اللّٰهِ فِي حَقِّهِ تَعَالَىٰ فِي[(١)] آيَةٍ[228] أَنـزَلَهَا أَو إِخْبَارٍ

(١) ق: إضافة كلمة (في) بالمتن فوق السطر الرابع.

227. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٠: «النَّفَاسَةُ: الضِّنَّةُ، والنفيس هو ما يَضَنُّ به، أي: لأجل الحَسَدِ والضِّنَّةِ والظلم الواقع في نفوسهم».

228. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣١: «(في آية) متعلق بـ(ما رأينا) و (من عند اللّٰه في حقه) بقوله: (أنزلها)، فتقدير الكلام: ما رأينا في آية نازلة من عند اللّٰه في حقه، أو خبر أوصله إلينا نبينا إلا وهو ملتبس بالتحديد، تنزيهًا كان ذٰلك المُنزَل أو تشبيهًا. وهذا

عَنهُ أَوصَلَهُ إِلَينَا فِيمَا يُرجَعُ إِلَيهِ إِلَّا بِالتَّحْدِيد، تَنْزِيهًا كَانَ أَو غَيرَ تَنْزِيهٍ.

«أَوَّلُهُ العَمَاءُ[229] الَّذي مَافَوقَهُ هَوَاءٌ»،[230] وَمَاتَحْتَهُ هَوَاءٌ، فَكَانَ الحَقُّ فِيهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الخَلْقَ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ العَرشِ﴾[(١)] فَهٰذَا أَيضًا تَحْدِيدٌ.

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ يَنْزِلُ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا،[231] فَهٰذَا تَحْدِيدٌ.

---

(١) وردت في سورة الأعراف (٧): ٥٤؛ سورة يونس (١٠): ٣؛ سورة الرعد (١٣): ٢؛ سورة الفرقان (٢٥: ٥٩؛ سورة السجدة (٣٢): ٤.

الكلام كان جوابَ سؤالٍ مقدرٍ...».

229. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣١: «وإنما كان العماء أول التحديدات؛ لأنه لغة عبارة عن الضَّبَاب. وفي اصطلاح أهل الله عبارة عن أول تعين ظَهَرَ الحَقُّ فيه بحسب اسمه «الجامع» الإلٰهي، وكلاهما محدود».

230. «أَوَّلُهُ العَمَاءُ الَّذي مَافَوقَهُ هَوَاءٌ»: إشارة إلىٰ حديث إجابةً علىٰ سؤال أعرابي سأله: أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق؟ قال صلىٰ الله عليه وآله «كان في عماءٍ مافوقه هواءٌ ولا تحته هواءٌ» والأعرابي هو أبو رَزِينٍ العقيلي واسمه لقيطُ بنُ عَامرٍ. روىٰ الحديث الترمذي، السنن، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة هود، جـ ٢، ص ٧٨٩، رقم الحديث ٣٣٩٤. ورواه ابن ماجه، السنن، المقدمة، ص ٣٠، رقم الحديث ١٨٧. وأحمد بن حنبل، المسند، جـ ٤، ص ١٢، السطر ١٩ إلىٰ ٢٠. ولم أجد مايماثله في المصادر الشيعية.

231. «ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ يَنْزِلُ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا»: إشارة إلىٰ أحاديث ورد فيه هٰذا المعنىٰ، رواها البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، جـ ١، ص ٢١٥ رقم الحديث ١١٥٣؛ وكتاب الدعوات، باب الدعاء نصف الليل، جـ ٣، ص، ١٢٨٧، رقم الحديث ٦٣٩٤؛ وكتاب التوحيد، باب قول الله تعالىٰ: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللّٰه﴾، جـ٣، ص ١٥١٥، رقم الحديث ٧٥٨٦. ومسلم، الجامع الصحيح،

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ، وَأَنَّهُ فِي الأَرْضِ،(١) وَأَنَّهُ مَعَنَا أَيْنَمَا كُنَّا،(٢) إِلَىٰ أَنْ أَخْبَرَنَا أَنَّهُ عَيْنُنَا. وَنَحْنُ مَحْدُودُونَ.

فَمَا وَصَفَ نَفْسَه إِلَّا بِالحَدِّ. وَقَوْلُهُ: ﴿لَيسَ كَمِثْلِهِ شَىءٌ﴾ [سورة الشورىٰ (٤٢): ١١] حَدٌّ أَيضًا، إِنْ أَخَذْنَا الكَافَ زَائِدةً لِغَيرِ الصِّفَةِ.

وَمَنْ تَمَيَّزَ عَنِ المَحْدُودِ فَهُوَ مَحْدُودٌ، بِكَونِهِ لَيسَ عَينَ هٰذَا المَحْدُودِ.

فَالإِطْلَاقُ عَنِ التَّقْيِيدِ تَقْيِيدٌ. وَالمُطْلَقُ مُقَيَّدٌ بِالإِطْلَاقِ، لِمَنْ فَهِمَ.

وَإِنْ جَعَلْنَا الكَافَ لِلصِّفَةِ؛ فَقَدْ حَدَّدْنَاهُ.

وَإِنْ أخَذْنَا ﴿لَيسَ كَمِثْلِهِ شَىءٌ﴾ [سورة الشورىٰ (٤٢): ١١] عَلَىٰ نَفْيِ المِثْلِ،

---

(١) إشارة إلىٰ سورة الزخرف (٤٣): ٨٤ ﴿وَ هُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلٰهٌ وَفِى ٱلأَرْضِ إِلٰهٌ﴾.

(٢) إشارة إلىٰ سورة الحديد (٥٧): ٤ ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنمَا كُنْتُمْ﴾.

كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، جـ ١، ص ٣٠٠ إلىٰ ٣٠٢، رقم الحديث ١٨٠٨ إلىٰ ١٨١١، و١٨١٣ إلىٰ ١٨١٤. وأبو داود، السنن، كتاب التطوع، باب أَيُّ الليل أفضلُ، جـ ١، ص ٢٢٤، رقم الحديث ١٣١٧، وكتاب السُّنة، باب في الرد علىٰ الجَهْمِيَّةِ، جـ ٢، ص ٧٩٦، رقم الحديث ٤٧٣٥. والترمذي، السنن، كتاب الدعوات، [لم يعنون الباب بعنوان معين]، جـ ٢، ص، ٨٩٧، رقم الحديث ٣٨٣٧. ومالك بن أنس، الموطأ، كتاب القرآن، باب ماجاء في الدعاء، ص ٧٢، رقم الحديث ٥٠٢. وأحمد بن حنبل، المسند جـ ٢، ص ٤٣٣، السطر ١ إلىٰ ٤. وراوي جميع هٰذه الأحاديث: أبو هريرة. أما الشيعة فإنهم ينفون المكان والزمان والسكون والحركة والنزول والصعود والانتقال عن الله عز وجل فلا يقبلون مثل تلك الأحاديث أو يؤولونها، راجع محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، كتاب التوحيد، باب نفي الزمان والمكان والحركة والانتقال عنه تعالىٰ وتأويل الآيات والأخبار في ذٰلك، جـ ٣، ص ٣٠٩ إلىٰ ٣٣٨، خاصة الحديث الخامس والسابع والتاسع من هٰذا الباب.

تَحَقَّقْنَا بِالمَفْهُومِ، وَبِالإِخْبَارِ الصَّحِيحِ؛ أَنَّهُ عَينُ الأَشْيَاءِ، وَالأَشْيَاءُ مَحْدُودَةٌ، وَإِنْ[232] ٱخْتَلَفَتْ حُدُودُهَا، فَهُوَ مَحْدُودٌ بِحَدِّ كُلِّ مَحْدُود. فَمَا يُحَدُّ شَيءٌ إِلَّا وَهُوَ حَدٌّ لِلحَقِّ، فَهُوَ السَّارِي فِي مُسَمَّىٰ المَخْلُوقَاتِ وَالمُبْدَعَاتِ.

وَلَو لَمْ يَكُنْ الأَمْرُ كَذٰلِكَ، مَاصَحَّ الوُجُودُ. فَهُوَ عَينُ الوُجُود.

فَهُوَ ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَىءٍ حَفِيظٌ﴾ [سورة هود (١١): ٥٧] بِذَاتِهِ. وَلَا يَؤُدُهُ حِفْظُ شَيءٍ.(١)

فَحِفْظُهُ تَعَالَىٰ لِلأشيَاءِ كُلِّهَا، حِفْظُهُ لِصُوْرَتِهِ.

أَنْ يَكُونَ الشَيْءُ غَيرَ صُوْرَتِهِ، وَلَا يَصِحُّ إِلَّا هٰذَا.

فَهُوَ الشَّاهِدُ مِنَ الشَّاهِدِ. وَالمَشْهُودُ مِنَ المَشْهُود.

فَالعَالَمُ صُورَتُهُ. وَهُوَ رُوحُ العَالَمِ، المُدَبِّرُ لَهُ. فَهُوَ الإِنْسَانُ الكَبِيرُ.

[مَجْزُوءُ الخفيف]

١ـ فَهُوَ الكَونُ كُلُّهُ وَهُوَ الوَاحِدُ الَّذِي

[٢٩ ظهر]

٢ـ قَامَ كَونِي بِكَونِهِ وَلِذَا[233] قُلْتُ يَغْتَذِي

(١) إشارة إلىٰ سورة البقرة (٢): ٢٥٥ ﴿وَلَا يَـُٔودُهُ حِفْظُهُمَا﴾.

232. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٣: «و(إن) في قوله (وإن اختلفت حدودها) للمبالغة».

233. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٥: «وقوله: (لذا) إشارة إلىٰ قوله: (قام كوني بكونه) أي: ولأجل أنَّ وجودي قائم بوجوده، ووجوده ظاهر بوجودي، نسبت الغذاء إليه، فغذاؤه وجود العالَم، وغذاء العالَم وجوده وأسماؤه».

٣ـ فَوُجُودي غِذَاؤُهُ   وَبِهِ نَحْنُ نَحْتَذي

٤ـ فَبِهِ مِنهُ إِنْ نَظَرْ   تَ بِوَجْهِ تَعَوُّذي

وَلِهٰذَا الكَرْبِ تَنَفَّسَ، فَنَسَبَ النَّفَسَ(١) إِلَىٰ الرَّحْمٰنِ، لِأَنَّهُ رَحِمَ بِهِ مَا طَلَبَتْهُ النِّسَبُ الإِلٰهِيَّةُ مِنْ إِيجَادِ صُوَرِ العَالَمِ الَّتِي قُلْنَا هِيَ ظَاهِرُ الحَقِّ.

إِذْ هُوَ الظَّاهِرُ وَهُوَ بَاطِنُهَا، إِذْ هُوَ البَاطِنُ وَهُوَ الأَوَّلُ، إِذْ كَانَ وَلَا هِيَ، وَهُوَ الآخِرُ. إِذْ كَانَ عَيْنُهَا عِنْدَ ظُهُورِهَا.

فَالآخِرُ عَيْنُ الظَّاهِرِ، وَالبَاطِنُ عَيْنُ الأَوَّلِ. ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَيْمٌ﴾ [سورة البقرة (٢): ٢٩]، لأَنَّهُ بِنَفْسِهِ عَلَيْمٌ.

فَلَمَّا أَوْجَدَ الصُّوَرَ فِي النَّفْسِ وَظَهَرَ سُلْطَانُ النِّسَبِ الْمُعَبَّرِ عَنْهَا بِالأَسْمَاءِ(٢)، صَحَّ النَّسَبُ(٣) الإِلٰهِيُّ لِلْعَالَمِ. فَانْتَسَبُوا إِلِيهِ تَعَالَىٰ فَقَالَ: «اليَوْمَ أَضَعُ نَسَبَكُمْ وَأَرْفَعُ نَسَبِي»234 أَي: آخُذُ عَنكُمْ ٱنْتِسَابَكُمْ إِلىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَأَرُدُّكُمْ إِلىٰ ٱنْتِسَابِكُمْ إِليَّ.

أَيْنَ الْمُتَّقُوْنَ؟ أَيْ: الَّذِينَ ٱتَّخَذُوْا اللهَ وِقَايَةً، فَكَانَ الحَقُّ ظَاهِرَهُمْ ؛أَي:

(١) ق: وردت العبارة مشكولة هٰكذا (تَنَفّس فنسب النّفَس)، السطر الرابع.

(٢) ق: إضافة العبارة المشكولة هٰكذا (النِسب المعبر عنها بالأسماء صَحَّ)، بالهامش الأيمن، السطر التاسع.

(٣) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (النَّسب)، السطر التاسع.

234. «اليَوْمَ أَضَعُ نَسَبَكُمْ وَأَرْفَعُ نَسَبِي»: لم نجده في الصّحاح السّتّة، ولا الموطأ، ولا مسند أحمد ولا في الكتب الأربعة الشيعية ولا بحار الأنوار.

عَينَ صُوَرِهِمْ الظَّاهِرَةِ. وَهُوَ أَعْظَمُ النَّاسِ، وَأَحَقُّهُ وَأَقوَاهُ عِندَ الجَمِيعِ.

وَقَدْ يَكُونُ المُتَّقِي، مَنْ جَعَلَ نَفْسَهُ وِقَايَةً لِلحَقِّ بِصُورَتِهِ، إِذْ هُوِيَّةُ الحَقِّ قُوَىٰ العَبْدِ، فَجَعَلَ مُسَمَّىٰ العَبْدِ وِقَايَةً لِمُسَمَّىٰ الحَقِّ — عَلَىٰ الشُّهُودِ — حَتَّىٰ يَتَمَيَّزَ العَالِمُ مِنْ غَيرِ العَالِمِ.

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ وَٱلَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوْا الأَلْبَـٰبِ﴾ [سورة الزُّمَر (٣٩): ٩]، وَهُمْ النَّاظِرُونَ فِي لُبِّ الشَّيءِ، الَّذي هُوَ المَطْلُوْبُ مِنَ الشَّيءِ، فَمَا سَبَقَ مُقَصِّرٌ مُجِداًّ. كذٰلِكَ لَا يُمَاثِلُ أَجِيرٌ عَبْدًا.

وَإِذَا كَانَ الحَقُّ وِقَايَةً لِلْعَبدِ بِوَجهٍ، وَالعَبدُ وِقَايَةً لِلحَقِّ بِوَجهٍ.

فَقُلْ فِي الكَونِ مَا شِئتَ.

إِنْ شِئتَ، قلتَ: «هُوَ الخَلْقُ».

وَإِنْ شِئتَ، قلتَ: «هُوَ الحَقُّ».

وَإِنْ شِئتَ، قلتَ: «هُوَ الحَقُّ الخَلْقُ».

وَإِنْ شِئتَ، قلتَ: «لَا حَقٌّ مِنْ كُلِّ وَجهٍ، وَلَا خَلْقٌ مِنْ كُلِّ وَجهٍ».

وَإِنْ شِئتَ، قلتَ: «بِالحَيْرَةِ فِي ذٰلِكَ».

[٣٠ وجه] فَقَدْ بَانَتِ المَطَالِبُ بِتَعْيِينِكَ المَرَاتِبَ، وَلَولَا التَّحْدِيدُ مَاأَخْبَرَتِ الرُّسُلُ بِتَحَوُّلِ الحَقِّ فِي الصُّوَرِ،[1] وَلَا وَصَفَتْهُ بِخَلْعِ الصُّوَرِ عَنْ نَفْسِهِ.[2]

---

(١) راجع «الملحق ٤ تخريج حديث التحول» في قسم الملحقات في آخر تحقيقنا للكتاب.

(٢) ق: (هـ) متص بها إلىٰ أسفل تعريقة جسم الهاء. وهو رمز يشير إلى (نهاية)، أي:

[المُتَقَارِبُ]

١ـ فَلَا تَنْظُرُ العَينُ إلَّا إلَيهِ وَلَا يَقَعُ الحُكْمُ إلَّا عَلَيهِ

٢ـ فَنَحْنُ لَهُ وَبِهِ فِي[1] يَدَيهِ وَفِي كُلِّ حَالٍ فَإنَّا لَدَيهِ

لِهٰذَا يُنَكَّرُ وَيُعَرَّفُ، وَيُنَزَّهُ وَيُوصَفُ.

فَمَنْ رَأَىٰ الحَقَّ مِنهُ فِيهِ بِعَينِهِ، فَذٰلِكَ العَارِفُ.

وَمَنْ رَأَىٰ الحَقَّ مِنهُ فِيهِ بِعَينِ نَفْسِهِ، فَذٰلِكَ غَيرُ العَارِفِ.

وَمَنْ لَمْ يَرَ الحَقَّ مِنهُ، وَلَا فِيهِ، وَٱنْتَظَرَ أَنْ يَرَاهُ بِعَينِ نَفْسِهِ، فَذٰلِكَ الجَاهِلُ.

وَبِالجُمْلَةِ فَلَا بُدَّ لِكُلِّ شَخْصٍ مِنْ عَقِيدَةٍ فِى رَبِّهِ، يَرْجِعُ بِهَا إِلَيهِ، وَيَطْلُبُهُ فِيهَا؛ فَإِذَا تَجَلَّىٰ لَهُ الحَقُّ فِيهَا عَرَفَهُ وَأَقَرَّ بِهِ. وَإِنْ تَجَلَّىٰ لَهُ فِي غَيرِهَا نَكِرَهُ وتَعَوَّذَ مِنْهُ، وَأَسَاءَ الأَدَبَ عَلَيهِ — فِي نَفْسِ الأَمْرِ — وَهُوَ عِنْدَ نَفْسِهِ أَنَّهُ قَدْ تَأَدَّبَ مَعَهُ.

فَلَا يَعْتَقِدُ مُعْتَقِدٌ إِلٰهًا، إِلَّا بِمَا جَعَلَ فِي نَفْسِهِ.

فَالإِلٰهُ فِى الٱعْتِقَادَاتِ بِالجَعْلِ. فَمَا رَأَوْا إِلَّا نُفُوسَهُمْ، وَمَا جَعَلُوا فِيهَا.

فَٱنْظُرْ مَرَاتِبَ النَّاسِ فِي العِلْمِ بِاللّٰهِ، هُوَ عَينُ مَرَاتِبِهِمْ فِي الرُّؤيَةِ يَومَ القِيَامَةِ.

نهاية الكلام، وما بعدها كلام جديد.

(١) ق: (وفى) والواو مشطوبة.

وَقَدْ أَعْلَمْتُكَ بِالسَّبَبِ المُوجِبِ لِذٰلِكَ.

فَإِيَّاكَ أَن تَتَقَيَّدَ بِعَقْدٍ مَخْصُوصٍ، وَتَكْفُرَ بِمَاسِوَاهُ، فَيَفُوتُكَ خَيْرٌ كَثِيرٌ؛ بَلْ يَفُوتُكَ العِلْمُ بِالأَمْرِ عَلَىٰ مَاهُوَ عَلَيهِ.

فَكُنْ فِي نَفْسِكَ هَيُولَىٰ[235] لِصُوَرِ المُعْتَقَدَاتِ كُلِّهَا، فَإِنَّ الإِلٰهَ تَعَالَىٰ أَوْسَعُ وَأَعْظَمُ أَنْ يَحْصُرَهُ عَقْدٌ دُوْنَ عَقْدٍ؛ فَإِنَّهُ يَقُولُ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجهُ ٱللَّهِ﴾[سورة البقرة (٢): ١١٥]. وَمَاذَكَرَ أَيناً مِنْ أَينٍ.

وَذَكَرَ أَنْ ثَمَّ وَجهُ اللهِ. وَوَجهُ الشَّيءِ حَقِيقَتُهُ.

فَنَبَّهَ بِهٰذَا قُلُوبَ العَالِمِينَ لِئَلَّا تَشْغَلَهُمْ العَوَارِضُ فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا، عَنِ ٱسْتِحْضَارِ مِثلِ هٰذَا.

فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي العَبْدُ فِي أَيِّ نَفَسٍ يُقْبَضُ، فَقَدْ يُقْبَضُ فِي وَقْتِ غَفْلَةٍ، فَلَا يَسْتَوِي مَعَ مَنْ قُبِضَ عَلَىٰ حُضُورٍ.

ثُمَّ إِنَّ العَبدَ الكَامِلَ مَعَ عِلمِهِ بِهٰذَا — يَلزَمُ فِي الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ وَالحَالِ

---

235. (فَكُنْ فِي نَفْسِكَ هَيُوْلَىٰ لِصُوَرِ المُعْتَقَدَاتِ كُلِّهَا ...): و(الهَيُولَىٰ) كلمة معرّبة يونانيّة الأصل: (ὕλη). معناها باليونانية لغةً «الخشب». واصطلاحًا عند أرسطوطاليس وأتباعه «المادة الأولى». وترادف هٰذا المعنىٰ الاصطلاحي الكلمة اللاتينية (materia prima). ولعلّ ماأراد به الشّيخ الأكبر هنا الأعيان الثّابتة، لأنّها تقابل الصور مطلقًا من غير تخصيص لصورة معيّنة، والله أعلم. راجع: محمّد عليّ بن عليّ بن محمّد التهانوي [ت. ١١٥٨ هـ]، كشّاف اصطلاحات الفنون، ٤ مجلدّات، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨، جـ ٤، ص ٣٩٩، والمصادر التّالية:
Aristotle, *Physics*, I, 190b–191a; H. G. Liddell and R. Scott, *Greek–English Lexicon with a Revised Supplement*, Oxford: Clarendon Press, 1940, 1996, p. 1847–1848; F. E. Peters, *Greek Philosophical Terms. A Historical Lexicon*, New York: New York University Press, 1967, 88–91.

المُقَيَّدَةِ — التَّوَجُّهِ بالصَّلَاةِ إِلَىٰ شَطْرِ المَسْجِدِ الحَرَامِ [٣٠ ظهر] وَيَعْتَقِدُ أَنَّ اللّٰهَ فِي قِبْلَتِهِ، حَالَ صَلَاتِهِ.

وَهُوَ بَعْضُ مَرَاتِبِ وَجهِ الحَقِّ مِنْ ﴿أَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ﴾ [سورة البقرة (٢): ١١٥]. فَشَطْرُ المَسْجِدِ الحَرَامِ مِنهَا، فَفِيهِ وَجهُ اللّٰهِ.

وَلٰكِنْ لَا تَقُلْ: هُوَ هُنَا فَقَطْ. بَلْ قِفْ عِنْدَ مَاأَدْرَكْتَ، وَٱلزَمِ الأَدَبَ فِي الاْسْتِقْبَالِ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ. وَٱلزَمْ الأَدَبَ فِي عَدَمِ حَصْرِ الوَجهِ فِي تِلْكَ الأَيْنِيَّةِ الخَاصَّةِ، بَلْ هِيَ مِنْ جُمْلَةِ أَيْنِيَّاتِ ﴿مَا[236] تَـوَلَّىٰ﴾ [سورة النساء (٤): ١١٥] مُتَـوَلٍّ إِلَيهَا.

فَقَدْ بَانَ لَكَ عَنِ اللّٰهِ أَنَّهُ فِي أَيْنِيَّةِ كُلِّ وجهَةٍ.

وَمَا ثَمَّ إِلَّا الاْعْتِقَادَاتُ. فَالكُلُّ مُصِيبٌ.

وَكُلُّ مُصِيبٍ مَأجُورٌ. وَكُلُّ مَأجُورٍ سَعِيدٌ. وَكُلُّ سَعِيدٍ مَرْضِيٌّ عَنهُ، وَإِنْ شَقِيَ زَمَانًا مَا فِي الدَّارِ الآخِرَةِ. فَقَدْ مَـرِضَ وَتَأَلَّمَ أَهْلُ العِنَايَةِ مَعَ عِلْمِنَا بِأَنَّهُمْ سُعَدَاءُ، أَهْلُ حَقٍّ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا.

فَمِنْ عِبَادِ اللّٰهِ مَنْ تُدْرِكُهُمْ تِلْكَ الآلَامُ فِي الحَيَاةِ الأُخْرَىٰ فِي دَارٍ تُسَمَّىٰ جَهَنَّمَ.

وَمَعَ هٰذَا لَا يَقْطَعُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ — الَّذِينَ كَشَفُوا الأَمْرَ عَلَىٰ مَاهُوَ عَلَيْهِ — أَنَّهُ لَايَكُونُ لَهُمْ فِي تِلْكَ الدَّارِ نَعِيمٌ خَاصٌّ بِهِمْ.[١] إِمَّا بَفَقْدِ أَلَمٍ

(١) ق: إضافة كلمة (بهم)، بالهامش الأيمن، السطر الحادي عشر.

236. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٥: «(ما) بمعنىٰ: الذي».

كَانُوا يَجِدُونَهُ، فَٱرْتَفَعَ عَنْهُمْ.

فَيَكُونُ نَعِيمَهُمْ رَاحَتُهُمْ عَنْ وِجْدَانِ ذٰلِكَ الأَلَمِ. أَوْ يَكُونُ نَعِيمٌ مُسْتَقِلٌّ زَائِدٌ كَنَعِيْمِ أَهْلِ الجِنَانِ فِي الجِنَانِ. وَاللّٰهُ أَعلَمُ.

[١١] ﴿فَصُّ حِكْمَةٍ فُتُوحِيَّةٍ فِي كَلِمَةٍ صَالِحِيَّةٍ﴾

[الوَافِرُ]

١ـ مِنَ الآيَاتِ آيَاتُ الرَّكَائِبْ   وَذٰلِكَ لِاخْتِلَافٍ فِي المَذَاهِبْ

٢ـ فَمِنْهُمْ قَائِمُونَ بِهَا بِحَقٍّ   وَمِنْهُمْ قَاطِعُونَ بِهَا[237] السَّبَاسِبْ[238]

٣ـ فَأَمَّا القَائِمُونَ فَأَهْلُ عَيْنٍ   وَأَنَّ القَاطِعِينَ هُمُ الجَنَائِبْ

٤ـ وَكُلٌّ مِنْهُمُ تَأتِيهِ مِنْـهُ   فُتُوحُ غُيُوبِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبْ

اعلَمْ — وَفَّقَكَ اللهُ — أَنَّ الأَمْرَ مَبْنِيٌّ فِي نَفْسِهِ عَلَىٰ الفَرْدِيَّةِ.

وَلَهَا التَّثْلِيثُ، فَهِيَ مِنَ الثَلَاثَةِ فَصَاعِدًا، فَالثَلَاثَةُ أَوَّلُ الأَفْرَادِ، وَعَنْ هٰذِهِ الحَضْرَةِ الإِلٰهِيَّةِ وُجِدَ العَالَمُ.

فَقَال تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَنْ نَقُوْلَ لَهُ كُنْ فَـيَكُوْنُ﴾ [سورة النحل (١٦): ٤٠] فَهٰذِهِ ذَاتٌ. ذَاتُ إِرَادَةٍ وَقَولٍ. فَلَولَا هٰذِهِ الذَّاتُ وَإِرَادَتُهَا، وَهِيَ نِسْبَةُ التَّوَجُّهِ بِالتَّخْصِيصِ [٣١ وجه] لِتَكْوِينِ أَمْرٍ مَا تَمَّ قَولُهُ عِنْدَ هٰذَا التَّوَجُّهِ: «كُنْ» لِذٰلِكَ الشَّيءِ، مَا كَانَ ذٰلِكَ الشَّيءُ.

ثُمَّ ظَهَرَتْ الفَرْدِيَّةُ الثُّلَاثِيَّةُ أَيضًا فِي ذٰلِكَ الشَّيءِ.

---

237. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٥٠: «(ومنهم قاطعون بها) أي: بتلك الركائب».

238. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٥٠: «(السباسب) وهو جمع سبسب، وهو البيداء والصحراء».

وَبِهَا مِنْ جِهَتِهِ صَحَّ تَكْوِينُهُ، وَٱتِّصَافُهُ بِالوُجُودِ. وَهِيَ شَيْئِيَّتُهُ وَسَمَاعُهُ وَٱمْتِثَالُهُ أَمْرَ مُكَوِّنِهِ بِالإِيجَادِ.

فَقَابَلَ ثَلَاثَةً بِثَلَاثَةٍ: ذَاتُهُ الثَّابِتَةُ فِي حَالِ عَدَمِهَا فِي مُوَازَنَةِ ذَاتِ مُوْجِدِهَا. وَسَمَاعُهُ فِي مُوَازَنَةِ إِرَادَةِ مُوجِدِهِ. وَقَبُولُهُ بِالٱمْتِثَالِ لِمَا أَمَرَهُ بِهِ مِنَ التَّكْوِينِ فِي مُوَازَنَةِ قَوْلِهِ: «كُنْ» فَكَانَ هُوَ.

فَنَسَبَ التَّكْوِينَ إِلَيهِ، فَلَولَا أَنَّهُ فِي قُوَّتِهِ التَّكوِينُ مِنْ نَفْسِهِ — عِنْدَ هٰذَا القَولِ — مَا تَكَوَّنَ.[١]

فَمَا أَوْجَدَ هٰذَا الشَّيءَ بَعدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ — عِنْدَ الأَمْرِ بِالتَّكْوِينِ — إِلَّا نَفْسُهُ.[٢]

فَأَثْبَتَ الحَقُّ تَعَالَىٰ أَنَّ التَّكْوِينَ لِلشَّيْءِ نَفْسِهِ[٣] لَا لِلحَقِّ. وَالَّذِي لِلْحَقِّ فِيهِ أَمْرُهُ خَاصَّةً.

وَكَذَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَنْ يَقُولَ لَهُۥ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٤] [سورة يٰسٓ (٣٦): ٨٢]، فَنَسَبَ التَّكْوِينَ لِنَفْسِ الشَّيْءِ عَنْ أَمْرِ اللّٰهِ. وهُوَ الصَّادِقُ فِي قَوْلِهِ. وَهٰذَا هُوَ المَعْقُولُ فِي نَفْسِ الأَمْرِ، كَمَا يَقُولُ

---

(١) ق: الكلمة مشكولة هٰكذا (تكوّن).

(٢) ق: الكلمة مشكولة هٰكذا (نفسُهُ).

(٣) ق: الكلمة مشكولة هٰكذا (نَفْسِهِ).

(٤) ق: خطأ في المتن (انّمَا امرنا لشي اذا اردناه ان يقول له كن فيكون)، وتصحيح الآية في الهامش الأيسر، مكتوب فوقه (صوابه).

الآمِرُ — الَّذي يُخَافُ فَلَا يُعْصَىٰ — لِعَبدِهِ: «قُمْ». فَيَقُومُ العَبدُ ٱمْتِثَالًا لِأَمْرِ سَيِّدِهِ. فَلَيسَ لِلسَّيِّدِ فِي قِيَامِ هٰذَا العَبدِ سِوَىٰ أَمْرِهِ لَهُ بِالقِيَامِ. وَالقِيَامُ مِنْ فِعْلِ العَبد، لَا مِنْ فِعْلِ السَّيِّد.

فَقَامَ أَصْلُ التَّكْوِينِ عَلَىٰ التَّثْلِيثِ، أَي: مِنَ الثَّلَاثَةِ، مِنَ الجَانِبَين: مِنْ جَانِبِ الحَقِّ، وَمِنْ جَانِبِ الخَلْقِ.

ثُمَّ سَرَىٰ ذٰلِكَ فِي إِيجَادِ المَعَانِي بِالأَدِلَّةِ: فَلَابُدَّ[١] مِنَ الدَّلِيلِ أَنْ يَكُونَ مُرَكَّبًا مِنْ ثَلَاثَةٍ، عَلَىٰ نِظَامٍ مَخْصُوْصٍ، وَشَرَطٍ مَخْصُوْصٍ.[٢] وَحِيْنَئِذٍ يُنْتِجُ. لَابُدَّ مِنْ ذٰلِكَ.

وَهُوَ أَنْ يُرَكِّبَ النَّاظِرُ دَلِيلَهُ مِنْ مُقَدِّمَتَين، كُلُّ مُقَدِّمَةٍ تَحْوِي عَلَىٰ مُفْرَدَين، فَيَكُونُ أَرْبَعَةً. وَاحِدٌ مِنْ هٰذِهِ الأَرْبَعَةِ يَتَكَرَّرُ فِي المُقَدِّمَتَينِ لِيَرْبِطَ إِحْدَاهُمَا بِالأُخْرَىٰ، كَالنِّكَاحِ.

فَيَكُون ثَلَاثَةً لَا غَيرُ، لِتَكْرَارِ الوَاحِدِ فِيهِمَا، فَيَكُونُ المَطْلُوْبُ، إِذَا وَقَعَ هٰذَا التَّرْتِيْبُ — عَلَىٰ هٰذَا الوَجهِ المَخْصُوصِ — وَهُوَ رَبْطُ إِحْدَىٰ المُقَدِّمَتَيْنِ بِالأُخْرَىٰ، بِتَكْرَارِ ذٰلِكَ الوَجهِ المُفْرَد، الَّذي بِهِ صَحَّ التَّثْلِيْثُ.

والشَّرْطُ المَخْصُوْصُ أَنْ يَكُونَ الحُكْمُ أَعَمَّ مِنَ العِلَّةِ [٣١ ظهر] أَو مُسَاوِيًا لَهَا، وَحِيْنَئِذٍ يَصْدُقُ. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذٰلِكَ، فَإِنَّهُ يُنْتِجُ نَتِيْجَةً غَيرَ صَادِقَةٍ.

---

(١) ق: إضافة الكلمة (فلابد).

(٢) ق: إضافة العبارة (وشرط مخصوص).

وَهٰذَا مَوْجُودٌ فِي العَالَمِ، مِثْلُ إِضَافَةِ الأَفْعَالِ إِلَىٰ العَبدِ، مُعَرَّاةً عَنْ نِسْبَتِهَا إِلَىٰ اللّٰهِ. أَوْ إِضَافَةُ التَّكْوِينِ الَّذِي نَحْنُ بِصَدَدِه إِلَىٰ اللّٰهِ مُطْلَقًا.

وَالحَقُّ مَا أَضَافَهُ إِلَّا إِلَىٰ الشَّيْءِ الَّذِي قِيلَ لَهُ: «كُنْ».

وَمِثَالُهُ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَدُلَّ أَنَّ وُجُودَ العَالَمِ عَنْ سَبَبٍ.

فَنَقُوْلَ: كُلُّ حَادِث فَلَهُ سَبَبٌ. فَمَعَنَىٰ الحَادِث وَالسَّبَبِ.

ثُمَّ نَقُوْلُ فِي الْمُقَدِّمَة الأُخْرَى: وَالعَالَمُ حَادِثُ.

فَتَكَرَّرَ الْحَادِثُ فِي الْمُقَدِّمَتِين.

وَالثَّالِثُ قَولُنَا: العَالَمُ.

فَأَنْتَجَ أَنَّ العَالَمَ لَهُ سَبَبٌ.

وَظَهَرَ فِي النَّتِيْجَةِ مَا ذُكِرَ فِي المقُدِمَةِ الوَاحِدَةِ. وَهُوَ السَّبَبُ. فَالوَجهُ الخَاصُّ هُوَ تَكرَارِ الحَادِث.

وَالشَّرطُ الخَاصُّ عُمُومُ العِلَّةِ؛ لِأَنَّ العِلَّةَ فِي وُجُودِ الحَادِثِ، السَّبَبُ. وَهُوَ عَامٌ فِي حُدُوثِ العَالَمِ عَنِ اللّٰهِ.

أَعْنِي: الحُكْمَ، فَيَحْكُمُ عَلَىٰ كُلُّ حَادِث أَنْ لَهُ سَبَبًا. سَوَاءٌ كَانَ ذٰلِكَ السَّبَبُ مُسَاوِيًا لِلحُكْمِ، أَوْ يَكُونُ الحُكمُ أَعَمَّ مِنهُ، فَيَدْخُلُ تَحْتَ حُكْمِهِ. فَتَصْدُقُ النَّتِيْجَةُ.

فهٰذَا[239] أَيْضًا قَدْ ظَهَرَ حُكْمُ التَّثْلِيْثِ،[240] فِي إِيجَادِ المَعَانِي الَّتِي

---

239. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٥٩: «(فهذا): مبتدأ».

240. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٥٩: «(حكم التثليث): مبتدأ خبر مابعده خبره. والجملة خبر الأول؛ كقولك: (هذا زيد يكرمني). ويجوز أن يكون (حكم التثليث) بيانًا

تُقْـتَنَصُ بِالأَدِلَّة.

فَأَصْلُ الكَونِ التَّثْلِيثُ، وَلهٰذَا كَانَتْ حِكْمَةُ صَالِحٍ عَلَيْهِ[(١)] السَّلَامُ الَّتِي أَظْهَر اللّٰهُ فِي تَأخِيرِ[241] أَخْذِ قَومِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ[242] وَعْدًا.[243] ﴿غَيرَ مَكْذُوبٍ﴾ [سورة هود (١١): ٦٥].[(٢)]

فَأَنْتَجَ صِدْقًا وَهُوَ الصَّيحَةُ التي أَهْلَكَهُمْ بِهَا، ﴿فَأَصْبَحُوْا فِي دَارِهِمْ[(٣)] جَـٰثِمِيْنَ﴾، [سورة هود (١١): ٦٧].

فَأَوَّلُ يَومٍ مِنَ الثَّلَاثَةِ، ٱصْفَـرَّتْ وُجُوهُ القَومِ. وَفِي الثَّانِي ٱحْمَرَّتْ. وَفِي

---

(١) ق: إضافة الكلمة (عليه) بالهامش الأيمن.

(٢) فيما يأتي يشير إلىٰ سورة هود (١١): ٦٥ ﴿فَعَقَـرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِى دَارِكُمْ ثَلٰثَةَ أَيَّامٍ ذٰلِكَ وَعْدٌ غَيرَ مَكْذُوبٍ﴾.

(٣) ق: الآية وردت هٰكذا ﴿دارهم﴾، وفي قراءة حفص عن عاصم هٰكذا ﴿فَأَصْبَحُوْا فِي دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِيْنَ﴾. وربما قصد المؤلف قراءةً أخرىٰ فإنّه قُرِءَ ﴿دارهم﴾ بالإمالة في قراءة أبي عَمْرو، ووَرْشٍ، والدُّوري، راجع أحمد مختار وآخرون، معجم القراءات القرآنية، ٦ أجزاء، طهران: إنتشارات أسوة، ١٤١٢هـ، جـ ٣، ص ١٢١.

لـ(هذا)، أو بدلًا منه».

241. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٥٩: «قوله: (في تأخير): متعلق بقوله: (كانت)».

242. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٥٩: «وقوله:(ثلاثة أيام) منصوب علىٰ أنه مفعول التأخير».

243. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٥٩: «وقوله: (وعدًا) منصوب علىٰ أنه خبر (كانت)».

الثَّالِث ٱسْوَدَّتْ. فَلَمَّا كَمُلَت الثَّلَاثَةُ، صَحَّ الاْسْتِعْدَادُ، فَظَهَرَ كَونُ الفَسَادِ فِيْهِمْ، فَسُمِّيَ ذٰلِكَ الظُهُوْرُ هَلَاكًا.

فَكَانَ ٱصْفِرَارُ وُجُوهِ الأَشْقِيَاءِ، فِي مُوَازَنَةِ وُجُوْهِ السُّعَدَاءِ، فِي قَولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وُجُوْهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾ [سورة عبس (٨٠): ٣٨]، مِنَ السُّفُورِ، وَهُوَ الظُّهُوْرُ.

كَمَا كَانَ الاْصْفِرَارُ فِي أَوَّلِ يَومٍ، ظُهُورُ عَلَامَةِ الشَّقَاءِ فِي قَومِ صَالِحٍ، ثُمَّ جَاءَ فِي مُوَازَنَةِ الاْحْمِرَارِ القَائِمِ بِهِمْ، قَولُهُ تَعَالَىٰ فِي السُّعَدَاءِ: ﴿ضَاحِكَةٌ﴾ [سورة عبس (٨٠): ٣٩] فَإِنَّ الضَّحِكَ مِنَ الأَسْبَابِ المُوَلِّدَةِ لاْحْمِرَارِ الوُجُوهِ، فَهِيَ فِي السُّعَدَاءِ ٱحْمِرَارُ الوَجْنَاتِ.

ثُمَّ جَعَلَ فِي مُوَازَنَةِ تَغْيِيرِ [٣٢ وجه] بَشرَةِ الأَشْقِيَاءِ بِالسَّوَادِ، قَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ [سورة عبس (٨٠): ٣٩] وَهُوَ مَا أَثَّرَهُ السُّرُورُ فِي بَشْرَتِهِمْ، كَمَا أَثَّرَ السَّوَادُ فِي بَشْرَةِ الأَشْقِيَاءِ.

وَلِهٰذَا قَالَ فِي الفَرِيقَينِ بِالبُشْرَىٰ، أَيْ: يَقُولُ لَهُمْ قَولًا يُؤَثِّرُ فِي بَشرَتِهِمْ، فَيَعدلُ بِهَا إِلَىٰ لَونٍ لَمْ تَكُنْ البَشْرَةُ تَتَّصِفُ بِهِ قَبْلَ هٰذَا. فَقَالَ فِي حَقِّ السُّعَدَاءِ: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوٰنٍ﴾ [التوبة (٩): ٢١]. وَقَالَ فِي حَقِّ الأَشْقِيَاءِ: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة (٩): ٣٤].

فَأَثَّرَ فِي بَشْرَةِ كُلِّ طَائِفَةٍ مَاحَصَلَ فِي نُفُوسِهِمْ[1] مِنْ أَثَرِ هٰذَا الكَلَامِ، فَمَا ظَهَرَ عَلَيهِمْ فِي ظَاهِرِهِمْ إِلَّا حُكْمُ مَاٱسْتَقَرَّ فِي بَوَاطِنِهِم مِنَ المَفْهُومِ.

---

(١) ق: وردت العبارة (ما جهل فى نفوسهم من اثر) بشد (فى نفوسهم) وهي مشطوبة.

فَمَا أَثَّرَ فِيهِمْ سِوَاهُمْ. كَمَا لَمْ يَكُنْ التَّكْوِينُ[١] إِلَّا مِنْهُمْ. ﴿فَلِلَّهِ الحُجَّةُ البَٰلِغَةُ﴾ [سورة الأنعام (٦): ١٤٩].

فَمَنْ فَهِمَ هٰذِهِ الحِكْمَةَ، وَقَرَّرَهَا فِي نَفْسِهِ، وَجَعَلَهَا مَشْهُودَةً لَهُ، أَرَاحَ نَفْسَهُ مِنْ التَّعَلُّقِ بِغَيرِهِ. وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يُؤتَىٰ عَلَيهِ بِخَيرٍ وَلَا بِشَرٍّ، إِلَّا مِنهُ.

وَأَعنِي بِالخَيرِ: مَايُوَافِقُ غَرَضَهُ، وَيُلَائِمُ طَبعَهُ وَمِزَاجَهُ.

وأعني بالشر: مَالَا يُوَافِقُ غَرَضَهُ، وَلَا يُلَائِمُ طَبعَهُ وَلَا مِزَاجَهُ.

وَيُقِيمُ صَاحِبُ هٰذَا الشُّهُودِ، مَعَاذِيرَ المَوجُودَاتِ كُلَّهَا عَنهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَعتَذِرُوا. وَيَعْلَمُ أَنَّهُ مِنهُ كَانَ كلُّ مَاهُوَ فِيهِ — كَمَا ذَكَرْنَاهُ أَوَّلًا فِي أَنَّ العِلْمَ — تَابِعٌ لِلْمَعْلُوْمِ. فَيَقُولُ لِنَفْسِهِ إِذَا جَاءَهُ مَالَا يُوَافِقُ غَرَضَهُ: «يَدَاكَ أَوكَتَا وَفُوكَ نَفَخَ».[244] ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ [سورة الأحزاب (٣٣): ٤].

(١) ق: إضافة الكلمة (التكوين) بالهامش الأيسر.

244. «يَدَاكَ أَوكَتَا وَفُوكَ نَفَخَ»: إنه مثل سائر، راجع الميداني، مجمع الأمثال القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١١م. جـ ٢، ص ١٠٤٥ رقم المثل ٤٦٥٥.

[١٢] ﴿فَصُّ حِكْمَةٍ قَلْبِيَّةٍ فِي كَلِمَةٍ شُعَيْبِيَّةٍ﴾

ٱعْلَمْ أَنَّ القَلْبَ — أَعْنِي قَلْبَ العَارِفِ بِاللهِ — هُوَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَهُوَ أَوْسَعُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ وَسِعَ الحَقَّ جَلَّ جَلَالُهُ، وَرَحْمَتُهُ لَا تَسَعَهُ.

هٰذَا لِسَانُ عُمُومٍ مِنْ بَابِ الإِشَارَةِ، فَإِنَّ الحَقَّ رَاحِمٌ لَيسَ بِمَرْحُومٍ، فَلَا حُكْمَ لِلْرَّحْمَةِ فِيهِ.

وَأَمَّا الإِشَارَةُ مِنْ لِسَانِ[١] الخُصُوصِ، فَإِنَّ اللهَ وَصَفَ نَفْسَه بِالنَّفَسِ[٢] وَهُوَ مِنَ التَّنْفِيسِ.

وَأَنَّ الأَسْمَاءَ الإِلٰهِيَّةَ عَينُ المُسَمَّىٰ، وَلَيسَ إِلَّا هُوَ. وَأَنَّهَا طَالِبَةٌ مَا تُعْطِيهِ مِنَ الحَقَائِقِ، وَلَيْسَتْ الحَقَائِقُ الَّتِي تَطْلُبُهَا الأَسْمَاءُ إِلَّا العَالَمَ. فَالأُلُوهَةُ تَطلُبُ المَأْلُوهَ، [٣٢ ظهر] وَالرُّبُوبِيَّةُ تَطْلُبُ المَرْبُوبَ، وَإِلَّا فَلَا عَينَ لَهَا إِلَّا بِهِ، وُجُودًا وَتَقْدِيرًا.

وَالحَقُّ مِنْ حَيثُ ذَاتُهُ، غَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ. وَالرُّبُوبِيَّةُ مَالَهَا هٰذَا الحُكْمُ. فَبَقِيَ الأَمْرُ بَينَ مَاتَطْلُبُهُ الرُّبُوبِيَّةُ وَبَينَ مَاتَسْتَحِقُّهُ الذَّاتُ، مِنَ الغِنَىٰ عَنِ العَالَمِ. وَلَيسَتِ الرُّبُوبِيَّةُ عَلىٰ الحَقِيقَةِ وَالاْنْصَافِ، إِلَّا عَينُ هٰذِهِ الذَّات.

فَلَمَّا تَعَارَضَ الأَمْرُ، بِحُكْمِ النِّسَبِ، وَرَدَ فِي الخَبَرِ مَا وَصَفَ الحَقُّ بِهِ

---

(١) ق: إضافة كلمة (لسان) بالهامش الأيسر بقلم حبر مخالفان للمتن بديلًا لكلمة (باب) التي تمت شطبها في المتن.

(٢) ق: الكلمة مشكولة هٰكذا (النَّفَّس) والصواب ماأثبتناه.

نَفْسَه، مِنَ الشَّفَقَةِ عَلىٰ عِبَادِهِ.

فَأَوَّلُ مَا نَفَّسَ عَنِ الرُّبُوبِيَّةِ بِنَفَسِهِ[١] المَنْسُوبِ إِلىٰ الرَّحْمٰنِ بِإِيْجَادِهِ العَالَمَ الَّذِي تَطْلُبُهُ الرُّبُوبِيَّةُ بِحَقِيقَتِهَا. وَجَمِيعُ الأَسْمَاءِ الإِلٰهِيَّةِ.

فَيَثْبُتُ مِنْ هٰذَا الوَجهِ أَنَّ رَحْمَتَهُ وَسِعَتْ كُلَّ شَيءٍ،[٢] فَوَسِعَتْ الحَقَّ، فَهِيَ أَوْسَعُ مِنَ القَلْبِ، أَو مُسَاوِيَةٌ لَهُ فِي السِّعَةِ. هٰذَا مَضَىٰ.

ثُمَّ لِتَعْلَمَ أَنَّ الحَقَّ تَعَالَىٰ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ يَتَحَوَّلُ فِي الصُّوَرِ[٣] عِندَ التَّجْلِّي. وَأَنَّ الحَقَّ تَعَالىٰ[٤] إِذَا وَسِعَهُ القَلْبُ، لَا يَسَعُ مَعَهُ غَيْرُهُ مِنَ المَخْلُوقَات، فَكَأَنَّهُ يَمْلَؤهُ.

وَمَعْنَىٰ هٰذَا أَنَّه إِذَا نَظَرَ إِلىٰ الحَقِّ عِنْدَ تَجَلِّيهِ لَهُ، لَا يُمْكِنُ أَنْ يَنْظُرَ مَعَهُ إِلىٰ غَيرِهِ.

وَقَلْبُ العَارِفِ مِنَ السِّعَةِ كَمَا قَالَ أَبُو يَزِيْدِ البِسْطَامِي:[245] «لَو أَنَّ العَرْشَ وَمَاحَوَاهُ مَائَةَ أَلْفِ لْفِ مَرَّةٍ فِي زَاوِيَةٍ مِنَ زَوَايَا قَلْبِ العَارِفِ، مَا

---

(١) ق: العبارة مشكولة هٰكذا (فاول ما نَفّس عن الربوبية بنَفَسه).

(٢) إشارة إلىٰ الرحمة الإلٰهية الواسعة التي وسعت كل شيء كما جاء في سورة الأعراف (٧): ١٥٦ ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيءٍ﴾، وسورة الأنعام (٦): ١٤٧ ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وٰسِعَةٍ﴾، وفي سورة غافر (٤٠): ٧ ﴿رَبَّنَا وَسِعَتَ كُلَّ شَيءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾.

(٣) راجع «ملحق ٤ تخريج حديث التحول» في قسم الملحقات.

(٤) ق: (وان الحق تعالى) مكررة مرتان والأولىٰ مشطوبة.

245. مرّت ترجمة أبي يزيد البسطامي في هامش رقم 144.

أَحَسَّ بِهِ».[(١)]

وَقَالَ الجُنَيدُ[246] فِي هٰذَا المَعْنَىٰ: «إِنَّ المُحْدَثَ إِذَا قُرِنَ بِالقَدِيمِ لَمْ يَبْقَ لَهُ أَثَرٌ، وَقَلْبٌ يَسَعُ القَدِيمَ، كَيفَ يَحِسُّ بِالمُحْدَث مَوجُودًا؟».[247]

وَإِذَا كَانَ الحَقُّ يَتَنَوَّعُ تَجَلِّيهِ فِي الصُّوَرِ، فَبِالضَّرُورَةِ يَتَّسِعُ القَلْبُ وَيَضِيقُ بِحَسَبِ الصُّورَةِ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا التَّجَلِّي الإِلٰهِيُّ، فَإِنَّهُ[(٢)] لَا يَفْضُلُ مِنَ القَلْبِ شَيءٌ عَنْ صُورَةِ مَا يَقَعُ فِيهَا التَّجَلِّي، فَإِنَّ القَلْبَ مِنَ العَارِفِ أَو الإِنْسَانِ الكَامِلِ، بِمَنْزِلَةِ مَحَلِّ فَصِّ الخَاتَمِ مِنَ الخَاتَمِ، لَا يَفْضُلُ؛ بَلْ يَكُونُ عَلَىٰ قَدْرِهِ وَشَكْلِهِ مِنَ الإِسْتِدَارَةِ، إِنْ كَانَ الفَصُّ مُسْتَدِيرًا، أَو مِنَ التَّرْبِيعِ، وَالتَّسْدِيسِ، وَالتَّثْمِينِ، وَغَيرِ ذٰلِكَ مِنَ الأَشْكَالِ [٣٣ وجه] إِنْ كَانَ الفَصُّ مُرَبَّعًا، أَو مُسَدَّسًا، أَو مُثَمَّنًا، أَو مَا كَانَ مِنَ الأَشْكَالِ، فَإِنَّ مَحَلَّهُ مِنَ الخَاتَمِ يَكُونُ مِثْلَهُ لَا غَيرَ.

وَهٰذَا عَكْسُ مَا تُشِيرُ إِلَيهِ الطَّائِفَةُ، مِن أَنَّ الحَقَّ يَتَجَلَّىٰ عَلَىٰ قَدْرِ

---

(١) ق: كلمة (به) أعلى السطر بدلًا من كلمة (بها) المشطوبة.

(٢) ق: (فانه) مكررة مرتان والأولىٰ مشطوبة.

246. هو أبوالقاسم محمّد بن الجُنَيد الخَزَّاز القَواريري النِّهَاوَندي البغدادي لُقِّبَ بسيّد الطّائفة. توفّي سنة ٢٩٨هـ/٩١٠م ببغداد. جمع رسائله علي حسن عبدالقادر ضمن دراسته للجنيد وتراثه، راجع:
Ali Hassan Abdel-Kader, *The Life, Personality and Writings of al-Junayd: A Study of a third.ninth Century Mystic with a translation of his writings*, London: Luzac, 1962 and *EI*[2], 2:600–601, "al-Djunayd," (A. J. Arberry).

247. شرح القيصري،، جـ ٢، ص ٧٢: « قوله: (موجودا) حال من (المحدث). أو مفعول ثان لقوله: (يحس)».

ٱسْتِعْدَاد العَبْد.

وَهٰذَا لَيسَ كَذٰلِكَ. فَإِنَّ العَبْدَ يَظْهَرُ لِلْحَقِّ عَلَىٰ قَدْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَتَجَلَّىٰ لَهُ فِيهَا الحَقُّ.

وَتَحْرِيرُ هٰذِهِ المَسْأَلَةِ: أَنَّ لِلّٰهِ تَجَلِّيَيْنِ: تَجَلِّي غَيبٍ، وَتَجَلِّي شَهَادَةٍ، فَمِنْ تَجَلِّي الغَيبِ يُعْطَىٰ الاْسْتِعْدَادُ، الَّذِي يَكُونُ عَلَيهِ القَلْبُ. وَهُوَ التَّجَلِّي الذَّاتِيُّ، الَّذِي الغَيبُ حَقِيقَتُهُ. وَهُوَ الهُوِيَّةُ الَّتِي يَسْتَحِقُّهَا بِقَولِهِ عَنْ نَفْسِهِ: «هُوَ»، فَلَا يَزَالُ «هُوَ» لَهُ دَائِمًا أَبَدًا.

فَإِذَا حَصَلَ لَهُ — أَعْنِي لِلْقَلْبِ — هٰذَا الاْسْتِعْدَادُ، تَجَلَّىٰ لَهُ التَّجَلِّي الشُّهُودِيُّ فِي الشَّهَادَةِ، فَرآهُ فَظَهَرَ بِصُورَةٍ مَا، تَجَلَّىٰ لَهُ كَمَا ذَكَرْنَاهُ، فَهُوَ تَعَالَىٰ أَعْطَاهُ الاْسْتِعْدَادَ بِقَولِهِ: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيءٍ خَلْقَهُ﴾ [سورة طٰه (٢٠): ٥٠]. ثُمَّ رَفَعَ الحِجَابَ بَيْنَهُ وَبَينَ عَبْدِهِ، فَرآهُ فِي صُورَةِ مُعْتَقَدِهِ، فَهُوَ عَينُ ٱعْتِقَادِهِ، فَلَا يَشْهَدُ القَلْبَ وَلَا العَينَ أَبَدًا إِلَّا صُورَةَ مُعْتَقَدِهِ فِي الحَقِّ.

فَالحَقُّ الَّذِي فِي المُعْتَقَدِ، هُوَ الَّذِي وَسِعَ القَلْبَ صُورَتَهُ. وَهُوَ الَّذِي يَتَجَلَّىٰ لَهُ فَيَعْرِفَهُ. فَلَا تَرىٰ العَينُ إِلَّا الحَقَّ الاْعْتِقَادِيَّ.

وَلَا خَفَاءَ بِتَنَوُّعِ الاْعْتِقَادَات.

فَمَنْ قَيَّدَهُ أَنْكَرَهُ فِي غَيرِ مَا قَيَّدَهُ بِهِ، وَأَقَرَّ بِهِ فِيمَا قَيَّدَهُ بِهِ، إِذَا تَجَلَّىٰ.

وَمَن أَطلَقَهُ عَنِ التَّقْيِيْدِ لَمْ يُنْكِرْهُ، وَأَقَرَّ لَهُ فِي كُلِّ صُورَةٍ يَتَحَوَّلُ فِيهَا. وَيُعْطِيهِ مِنْ نَفْسِهِ قَدْرَ صُورَةِ مَاتَجَلَّىٰ لَهُ فِيهَا إِلَىٰ مَالَا يَتَنَاهَىٰ، فَإِنَّ صُوَرِ

التَّجَلِّي مَالَهَا نِهَايَةٌ تَقِفُ عِنْدَهَا.[١]

وَكَذٰلِكَ العِلْمُ بِاللّٰهِ. مَالَهُ غَايَةٌ فِي العَارِفِينَ تَقِفُ عِنْدَهَا بَلْ هُوَ العَارِفُ فِي كُلِّ زَمَانٍ يَطْلُبُ الزِّيَادَةَ مِنَ العِلْمِ بِهِ، ﴿رَبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾، ﴿رَبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾، ﴿رَبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾[٢] [سورة طٰه (٢٠): ١١٤] فَالأَمْرُ لَا يَتَنَاهَىٰ مِنَ الطَّرَفَينِ.

هٰذَا إِذَا قُلْتَ: «حَقٌ وَخَلْقٌ». فَإِذَا نَظَرْتَ فِي قَولِهِ: «كُنْتُ رِجْلَهُ الَّتِي يَسْعَىٰ بِهَا، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطُشُ بِهَا، وَلِسَانَهُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ»[248] إِلَىٰ غِيرِ ذٰلِكَ مِنَ القُوَىٰ وَمَحَالِّهَا[٣] الَّتِي هِيَ الأَعْضَاءُ، لَمْ تُفَرِّقْ.

فَقُلْتَ: «الأَمْرُ حَقٌّ كُلُّهُ، **[٣٣ ظهر]** أَو خَلْقٌ كُلُّهُ». فَهُوَ خَلْقٌ بِنِسْبَةٍ، وَهُوَ حَقٌّ بِنِسْبَةٍ. وَالعَينُ وَاحِدَةٌ. فَعَينُ صُورَةِ مَاتَجَلَّىٰ، عَينُ صُورَةِ مَنْ قَبِلَ ذٰلِكَ التّجَلِّي. فَهُوَ المُتَجَلِّي وَالمُتَجَلَّىٰ لَهُ.

---

(١) ق: وردت كلمة (عنده) والتصويب بالهامش: (عندها)، وهو بالحبر الأحمر مغاير بالهوامش الأخرى.

(٢) ق: كررت هذه العبارة ثلاث مرات. ووردت أيضًا مرة واحدة بالهامش، لكنّها مشطوبة.

(٣) ق: (ومحالها) أعيدكتابتها بالهامش الأيسر بشكل يُسهّل قراءتها.

248. «كُنْتُ رِجْلَهُ الَّتِي يَسْعَىٰ بِهَا، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطُشُ بِهَا، وَلِسَانَهُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ»: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرِّقَاق، باب التواضُع، عن أبي هريرة، جـ٣، ص ١٣١٩، رقم الحديث ٦٥٨١؛ الكُلَينِي، الأصول من الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب من آذىٰ المسلمين واحتقرهم، عن حمّاد بن بشير، عن أبي عبدالله جعفر الصّادق، جـ٢، ص ٣٥٢، رقم الحديث ٧.

فَـٱنْظُـرْ مَاأَعْجَبَ أَمْـرَ اللّٰهِ! مِنْ حَيثُ هُوِيَّتُهُ، وَمِنْ حَيثُ نِسْبَتُهُ إِلَىٰ العَالَمِ، فِي حَقَائِقِ أَسْمَائِهِ الحُسْنَىٰ.

[مَجْزُوءُ الوَافِـرِ]

١ـ فَمِنْ[249] ثَمَّ وَمَا ثَـــــمَّ ‏ ‏ ‏ وَعَيْـنُ ثَـمَّ هُـوَ[250] ثَمَّـهْ[(١)]

٢ـ فَمَنْ قَدْ عَمَّهُ خَصَّــهْ[251] ‏ ‏ ‏ وَمَنْ قَدْ خَصَّهُ عَمَّـهْ

٣ـ فَمَا عَيْنٌ سِوَىٰ عَيْــنٍ ‏ ‏ ‏ فَنُـوْرٌ عَيْـنُهُ ظُلْمَـهْ

٤ـ فَمَنْ يَغْفَلُ عَنْ هَـذَا ‏ ‏ ‏ يَجِدْ فِي نَفْسِهِ غُمَّـهْ[252]

٥ـ وَلَا يَعْرِفُ مَـا قُلْنَـا ‏ ‏ ‏ سِوَى عَبْـدٍ لَهُ هِمَّـهْ

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [سورة قٓ (٥٠): ٣٧] لِتَقَلُّبِهِ فِي

---

(١) ق: ورد البيت هٰكذا. والشطر الأوّل يطابق وزنًا بحر مجزوء الوافر، بخلاف الشّطر الثّاني.

249. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٧٧: «(من) و(ما) للاستفهام. استفهم بـ(من) لأُولِي العقل. وبـ(ما) لغير أُولِي العقل؛ لأنهما واقعانِ في الوجود؛ أي: إذاكانت العينُ واحدةً، فانظر ماثمّ؟ ومن ثمّ؟ وليس في الوجود غيره تعالىٰ...».

250. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٧٧: «وتذكير (هو) العائد إلىٰ العين باعتبار الحق أو الشيء والوجود».

251. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٧٧: «ضمير (عمَّه) و (خصَّه) عائد إلىٰ العين الواحدة، والمراد به الوجود، لذٰلك ذَكَّرهُ».

252. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٧٨: «بضم الغين ووهو الكَرْب، ويستعمل في الظلمة مجازًا. والمراد هنا الحِجاب. ومنه الغَمَامُ أيضًا، لأنه يستر الشمس ».

أَنْوَاعِ الصُّوَرِ وَالصِّفَاتِ. وَلَمْ يَقُلْ لِمَنْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ. فَإِنَّ العَقْلَ قَيدٌ. فَيَحْصُرُ الأَمْرَ فِي نَعْتٍ وَاحِدٍ. وَالحَقِيقَةُ تَأبَىٰ الحَصْرَ فِي نَفْسِ الأَمرِ.

فَمَا هُوَ ذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ،[253] وَهُمْ أَصْحَابُ الاْعْتِقَادَاتِ الَّذِينَ يُكَفِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَلْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَـٰصِرِينَ﴾ [سورة آل عمران (٣): ٢٢]، فَإِنَّ إِلٰهَ المُعْتَقَد مَالَهُ حُكمٌ فِي إِلٰهِ المُعْتَقَدِ الآخَرِ.

فَصَاحِبُ الاْعْتِقَادِ يَذُبُّ عَنهُ، أَي: عَنِ الأَمْرِ الَّذِي ٱعْتَقَدَهُ فِي إِلٰهِهِ، وَيَنْصُرُهُ. وَذٰلِكَ الَّذِي فِي ٱعتِقَادِهِ لَا يَنْصُرُهُ.

فَلِهٰذَا لَا يَكُونُ لَهُ أَثَرٌ فِي ٱعْتِقَادِ المُنَازِعِ لَهُ، وَلَا المُنَازَعَ مَالَهُ نُصْرَةٌ مِنْ إِلٰهِهِ الَّذِي فِي ٱعْتِقَادِهِ فَـ﴿مَا لَهُمْ مِنْ نَـٰصِرِينَ﴾ [سورة آل عمران (٣): ٢٢].

فَنَفْيُ الحقِّ النُّصرَةَ عَنْ[254] آلِهَةِ الاْعْتِقَادَاتِ، عَلَىٰ ٱنْفِرَادِ كُلِّ مُعْتَقَدٍ عَلَىٰ[255] حِدَتِهِ.

وَالمَنْصُورُ المَجْمُوعُ، وَالنَّاصِرُ المَجْمُوعُ.

فَالحَقُّ عِندَ العَارِفِ هُوَ المَعْرُوفُ الَّذِي لَا يُنْكَرُ.

فَأَهْلُ المَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا، هُمْ أَهْلُ المَعْرُوفِ فِي الآخِرَةِ.

---

253. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٧٩: «(فما هو ذكرى لمن كان له عقل) الضمير عائد إلىٰ المشار إليه بذٰلك وهو القرآن».

254. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٨٠: «فـ(عَنْ) متعلق بـ(نَفْي)».

255. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٨٠: «و(علىٰ) بالنصرة. وإضافة الانفراد إلىٰ الكل، إضافة المصدر إلىٰ مفعوله».

فَلِهٰذَا قَالَ: ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [سورة ق (٥٠): ٣٧].

فَعُلِمَ تَقْلِيبُ الحَقِّ فِي الصُّوَرِ، بِتَقْلِيبِهِ فِي الأَشْكَالِ. فَمِنْ نَفْسِهِ عَرَفَ نَفْسَهُ.

وَلَيسَتْ نَفْسُهُ بِغَيرٍ لِهُوِيَّةِ الحَقِّ، وَلَا شَيْءَ مِنَ الكَونِ [٣٤ وجه] مِمَّا هُوَ كَائِنٌ(١) وَيَكُونُ بِغَيرٍ(٢) لِهُوِيَّةِ الحَقِّ، بَلْ هُوَ عَينُ الهُوِيَّةِ، فَهُوَ العَارِفُ وَالعَالِمُ وَالمُقِرُّ فِي هٰذِهِ الصُّورَةِ، وَهُوَ الَّذِي لَا عَارِفَ وَلَا عَالِمَ، وَهُوَ المُنْكِرُ فِي هٰذِهِ الصُّورَةِ الأُخْرَىٰ.

هٰذَا حَظُّ مَنْ عَرَفَ الحَقَّ مِنَ التَّجَلِّي وَالشُّهُودِ، فِي عَينِ الجَمْعِ.

فَهُوَ[256] قَولُهُ:[257] ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [سورة ق (٥٠): ٣٧]، يَتَنَوَّعُ[258] فِي تَقْلِيبِهِ.[259]

وَأَمَّا أَهْلُ الإِيْمَانِ، فَهُمُ المُقَلِّدَةُ الَّذِين قَلَّدُوا الأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ فِيمَا

(١) ق: وردت كلمة (كائن) فوق السطر الأول، عموديًا علىٰ السطر.

(٢) ق: وردت كلمة مشكولة هٰكذا (بغيرٍ).

256. شرح القيصري، جـ ٢، ص٨٣: «(فهو): مبتدأ».

257. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٨٣: «و(قوله) قائم مقام الخبر».

258. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٨٣: «و(يتنوع): صفة للقلب».

259. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٨٣: «وضمير قوله: (في تقليبه) يجوز أن يعود إلىٰ الحق؛ أي: في تقليب الحق إياه. ويجوز أن يعود إلىٰ (القلب)؛ أي: في تقليبه نفسَه في الصور».

أَخْبَرُوا بِهِ عَنِ الحَقِّ، لَا مَنْ قَلَّدَ أَصْحَابَ الأَفْكَارِ وَالمُتَأَوِّلِينَ الأَخْبَارَ الوَارِدَةَ، بِحَمْلِهَا عَلَىٰ أَدلِّتِهِمْ العَقْلِيَّةِ، فَهٰؤلَاءِ الَّذينَ قَلَّدُوا الرُّسُلَ — صَلَوَاتُ اللّٰهِ عَلَيهِمْ — هُمُ المُرَادُونَ بِقَوْلِهِ: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾ [سورة قٓ (٥٠): ٣٧]، لِمَا وَرَدَتْ بِهِ الأَخْبَارُ الإِلٰهِيَّةُ عَلَىٰ أَلْسِنَةِ لأَنْبِيَاءِ، عَلَيهِمْ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وَهُوَ يَعْنِي هٰذَا الَّذي أَلقَىٰ السَّمْعَ، شَهِيْدٌ.

يُنَبِّهُ عَلَىٰ حَضْرَةِ الخَيَالِ وَٱسْتِعْمَالِهَا.

وَهُوَ[260] قَولُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الإِحْسَانِ: «أَنْ تَعْبُدَ اللّٰهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ»[261]

260. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٨٥: «(هو) عائد إلىٰ (الاستعمال) أو (الشهود) أي: ذٰلك الاستعمال أو الشهود».

261. «أَنْ تَعْبُدَ اللّٰهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ»: البخاري، الجامع الصّحيح، كتاب الإيمان سؤال جبريل ...، جـ ١، ص ١٥ إلىٰ ١٦، رقم الحديث ٥٠ عن أبي هريرة؛ وكتاب التّفسير، باب قوله (إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُالسَّاعَةِ)، جـ ٢، ص ٩٨٥ إلىٰ ٩٨٦، رقم الحديث ٤٨٢٤ أيضًا عن أبي هريرة. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والأسلام والقدر وعلامة الساعة، جـ ١، ص ٢٣ إلىٰ ٢٥، عن عمر بن الخطّاب، أرقام الأحاديث ١٠٢ إلىٰ ١٠٥؛ وعن أبي هريرة، ١٠٦، ١٠٨؛ وعن أبي حيّان التّيميّ ١٠٧. أبو داود، السّنن، كتاب السُّنة، باب في القدر، جـ ٢، ص ٧٨٩ ـ ٧٩٠، عن عمر بن الخطّاب، أرقام الأحاديث ٤٦٩٧ إلىٰ ٤٦٩٩. التّرمذي، السّنن، كتاب الإيمان، باب ما جاء في وصف جبريلَ للنّبيّ صلّىٰ اللّٰه عليه [وآله] وسلّم الإيمانَ والإسلامَ، جـ ٢، ٦٦٤ إلىٰ ٦٦٥، عن عمر بن الخطّاب، أرقام الأحاديث ٢٨١٥ إلىٰ ٢٨١٧. النّسائي، السّنن، كتاب الإيمان وشرائعه، باب نعت الإسلام، عن عمر بن الخطّاب، جـ ٢، ص ٨٠٨، رقم الحديث ٥٠٠٧. ابن ماجه، السّنن، المقدّمة، ص ١٢، رقم الحديث ٦٦ عن عمر بن الخطّاب و٦٧ عن أبي هريرة؛ كتاب الفتن، باب أشراط السّاعة، ص ٥٨٧ رقم الحديث ٤١٨٠ أيضًا عن أبي

وَاللّٰهُ فِي قِبْلَةِ الْمُصَلِّي فَلِذٰلِكَ هُوَ شَهِيْدٌ.

وَمَنْ قَلَّدَ صَاحِبَ نَظَرٍ فِكْرِيٍ وَتَقَيَّدَ بِهِ، فَلَيْسَ هُوَ الَّذِي أَلْقَىٰ السَّمْعَ. فَإِنَّ هٰذَا الَّذِي أَلْقَىٰ السَّمْعَ، لَابُدَّ أَنْ يَكُوْنَ شَهِيْدًا لِمَا ذَكَرْنَاهُ.

وَمَتىٰ لَمْ يَكُنْ شَهِيْدًا — لِمَا ذَكَرْنَاه — فَمَا هُوَ المُرَادُ بِهٰذِهِ الآيَةِ، فَهَا أُولَئِكَ[١] هُمُ الَّذِين قَالَ اللّٰهُ فِيهِمْ: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِيْنَ ٱتُّبِعُوا مِنَ ٱلَّذِيْنَ ٱتَّبَعُوا﴾، [البقرة (٢): ١٦٦].

والرُّسُلِ لَا يَتَبَرَّؤُوْنَ مِنْ أَتْبَاعِهِمْ الَّذِيْنَ ٱتَّبَعُوْهُمْ.

فَحَقِّقْ — يَا وَلِيُّ — مَاذَكَرْتُهُ لَكَ فِي هٰذهِ الحِكْمَةِ القَلْبِيَّةِ.

وَأَمَّا ٱخْتِصَاصُهَا بِشُعَيْبٍ، لِمَا فِيْهَا مَنَ التَّشْعِيْبِ أَي: شُعَبُهَا لَاتَنْحَصِرُ؛[٢] لأَنَّ كُلَّ ٱعْتِقَادٍ شُعْبَةٌ، فَهِيَ شُعَبٌ كُلُّهَا. أَعْنِي: الاْعْتِقَادَات.

فَإِذَا ٱنْكَشَفَ الغِطَاءُ، ٱنْكَشَفَ لِكُلِّ أَحَدٍ بِحَسْبِ مُعْتَقَدِهِ. وَقَدْ يَنْكَشِفُ بِخِلَافِ مَعْتَقَدِهِ فِي الْحُكْمِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ ٱللّٰهِ مَالَمْ يَكُونُوا

(١) ق: وردت الكلمة هٰكذا (فهولايك).

(٢) ق: إضافة (لا تنحصر) بالهامش الأيسر.

هريرة. أحمد بن حنبل، المسند، جـ ١، ص ٥٣، عن أبي هريرة. المجلسي، بحار الأنوار، جـ ٦٨، ص ٢٨٨ بالإسناد ألىٰ سُلَيم بن قيس الهلالي، عن علي بن أبي طالب عليه السّلام.

يَحْتَسِبُونَ﴾ [سورة الزُّمَر (٣٩): ٤٧] فَأَكْثَرُهَا فِي الحُكْمِ[١] كَالْمُعْتَزِلِيِّ،[262] يَعْتَقِدُ فِي اللّٰهِ نُفُوْدَ[٢] الوَعِيْدِ فِي العَاصِي إِذَا مَاتَ عَلَىٰ غَيْرِ تَوْبَةٍ، فَإِذَا مَاتَ[٣] وَكَانَ مَرْحُوْمًا عِنْدَ اللّٰهِ قَدْ سَبَقَتْ لَهُ عِنايَةٌ بَأَنَّهُ لَا يُعَاقَبُ، وَجَدَ اللّٰهَ غفورًا رحيمًا، فَبَدَا لَهُ مِنَ اللّٰهِ مَالَمْ يَكُنْ يَحْتَسِبُهُ.

[٣٤ ظهر] وَأَمَّا فِي الهُوِيَّةِ فَإِنَّ بَعْضَ العِبَادِ يَجْزِمُ فِي ٱعْتِقَادِهِ أَنَّ اللّٰهَ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا ٱنْكَشَفَ الغِطَاءُ، رَأَىٰ صُوْرَةَ مُعْتَقَدِهِ، وَهِيَ حَقٌّ فَاعْتَقَدَهَا، وَٱنْحَلَّتِ العُقْدَةُ، فَزَالَ الاَعْتِقَادُ. وَعَادَ عِلْمًا بِالمُشَاهَدَةِ، وَبعْدَ ٱحْتِدَادِ البَصَرِ لَا يَرْجِعُ كَلِيلَ النَّظَرِ.

فَيَبْدُو لِبَعْضِ العَبِيدِ بِٱخْتِلَافِ التَّجَلِّي فِي الصُّوَرِ عَنْدَ الرُّؤيَةِ،[٤] لأَنَّهُ لَا

---

(١) ق: وردت العبارة (وبدا لهم من اللّٰه ما لم يكونوا يحتسبون فأكثرها في الحكم) بالهامش الأيسر.

(٢) (نُفُودٌ) بالدّال من «نَفِدَ» كسَمِعَ أي: فَنِيَ وذَهَبَ، كما جاء في قوله تعالىٰ: (قُلْ لَوْ كَانَ ٱلبَحْرُ مَدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَدَ ٱلبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) [سورة الكهف (١٨): ١٠٩]. راجع الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة «نفد».

(٣) ق: قبل كلمة (مات) كلمة (لا) مشطوبة.

(٤) ق: وردت الكلمة هٰكذا (الرءيه)، والصواب ماأثبتناه.

262. «المعتزلي» نسبة إلىٰ المعتزلة مذهب من مذاهب علم الكلام. والظاهر أن بدء هذه الفرقة يرجع إلىٰ قول الحسن البصري (ت. ١١٠هـ/٧٢٨م) في واصل بن عطاء (ت. ١٣١هـ/٧٤٨م) — أو قول قتادة بن دعامة السّدوسي (ت. ١١٧هـ ؟/٧٣٥م ؟) في عمرو بن عبيد (ت. ١٤٤هـ/٧٦١م) — حينما اعتزل عنه: «اعتزل عنّا ...». راجع المقالة التّالية من دائرة المعارف الإسلاميّة، الطبعة الثّانية (*EI²*): Muᶜtazila.

يَتَكَرَّرُ، فَيَصْدُقُ عَلَيْهِ فِي الهُوِيَّة ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ ٱللَّهِ﴾ فِي هُوِيَّتِهِ ﴿مَالَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [سورة الزُّمَر (٣٩): ٤٧] فِيهَا قَبلَ كَشْفِ الغِطَاءِ.

وَقَدْ ذَكَرْنَا صُوْرَةَ التَّرَقِي بَعدَ المَوْتِ فِي المَعَارِفِ الإِلٰهَيَّةِ فِي كِتَابِ التَّجَلِّيَّات لَنَا،[263] عِنْدَ ذِكرِنَا مَنْ ٱجْتَمَعْنَا بِهِ مِنَ الطَّائِفَةِ فِي الكَشْفِ، وَمَا أَفَدْنَاهُمْ في هٰذِهِ المَسَأَلَةِ، مِمَّا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهَمْ.[264]

وَمِنْ أَعْجَبِ الأَمْرِ، أَنَّهُ فِي التَّرَقِي دَائِمًا، وَلَا يَشْعُرُ بِذٰلِكَ لِلَّطَافَةِ وَالحِجَابِ وَرِقَّتِهِ، وَتَشَابُهِ الصُّوَرِ، مِثْلَ قَوْلَهُ: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَٰبِهًا﴾ [سورة البقرة (٢): ٢٥].

وَلَيسَ هُوَ[265] الوَاحِدُ[266] عَينَ الآخَرِ،[267] فَإِنَّ الشَّبِيهَينِ عِندَ العَارِفِ إِنَّهُمَا

---

263. «وَقَدْ ذَكَرْنَا صُوْرَةَ التَّرَقِي بَعدَ المَوْتِ فِي المَعَارِفِ الإِلٰهَيَّةِ فِي كِتَابِ التَّجَلِّيَّات لَنَا»: راجع محيي الدين بن العربي، التجليات الإلٰهية، تحقيق عثمان إسماعيل يحيىٰ، طهران: مركز نشر دانشگاهى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٣٩٣، فقرة ٣٣٤.

264. أراد المصنِّف قدس سره بقوله (مَنْ ٱجْتَمَعْنَا بِهِ مِنَ الطَّائِفَةِ فِي الكَشْفِ) ذا النّون المصري، راجع التّجليّات الإلٰهيّة مع تعليقات ابن سودكين، تحقيق عثمان يحيىٰ، طهران: مركز نشر دانشگاهى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٣٩٣، الفقرة رقم ٣٣٤.

265. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٩٠: «يجوز أن يكون (هو) تأكيد للضمير المستتر... ويجوز أن يكون (هو) بمعنىٰ: (ذٰلك)».

266. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٩٠: «و(الواحد) عطف بيان له».

267. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٩٠: «(عين الآخر) خبر (ليس)».

شَبِيهَانِ[268] غَيرَانِ.[269]

وَصَاحِبُ التَّحْقِيقِ يَرَىٰ الكَثْرَةَ فِي الوَاحِدِ. كَمَا نَعْلَمُ أَنَّ مَدْلُولَ الأَسْمَاءِ الإِلٰهِيَّةِ، وَإِنْ ٱخْتَلَفَتْ حَقَائِقُهَا وَكَثُرَتْ، أَنَّهَا عَيْنٌ وَاحِدَةٌ.

فَهٰذِهِ كَثْرَةٌ مَعْقُوْلَةٌ، فِي وَاحِدِ العَيْنِ، فَتُكَوِّنُ فِي التَّجَلِّي كَثْرَةً مَشْهُودَةً فِي عَينٍ وَاحِدَةٍ،

كَمَا أَنَّ الهَيُولَىٰ[270] تُؤخَذُ فِي حَدِّ كُلِّ صُورَةٍ، مَعَ كَثْرَةِ الصُّوَرِ وَٱخْتِلَافِهَا، تَرجِعُ —فِي الحَقِيقَةِ— إِلَىٰ جوهرٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ هَيُولَاهَا.

---

268. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٩٠: «(شَبِيهَانِ) خبر أَنَّ – بالفتح – تقديره: (فإنَّ الشبيهينِ غيرانِ، من حيثُ أنّهما شبيهانِ)».

269. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٩٠: «فقوله (غَيرَانِ) خبر إنَّ – بالكسر».

270. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٩١: «المراد بـ(الهَيُولَىٰ) هنا هي الهَيُولَىٰ الكلية التي تقبل صور جميع الموجودات الروحانية والجسمانية، وهي (الجوهر) كما بَيَّنَّهُ في كتابه المسمى بـ(إنشاء الدوائر)». اهـ. و(الهَيُولَىٰ) كلمة معرّبة يونانيّة الأصل: (ὕλη). معناها باليونانية لغةً «الخشب» واصطلاحًا عند أرسطوطاليس وأتباعه «المادة الأولىٰ» وترادف هٰذا المعنىٰ الاصطلاحي الكلمة اللاتينية (materia prima). ولعلّ ماأراد به الشّيخ الأكبر هنا الأعيان الثّابتة لأنّها تقابل الصور مطلقًا من غير تخصيص لصورة معيّنة، والله أعلم. راجع: محمّد عليّ بن عليّ بن محمّد التهانوي [ت. ١١٥٨ هـ]، كشّاف اصطلاحات الفنون، ٤ مجلدّات، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨، جـ ٤، ص ٣٩٩، والمصادر التّالية:

Aristotle, *Physics*, I, 190b–191a; H. G. Liddell and R. Scott, *Greek—English Lexicon with a Revised Supplement*, Oxford: Clarendon Press, 1940, 1996, p. 1847–1848; F. E. Peters, *Greek Philosophical Terms. A Historical Lexicon*, New York: New York University Press, 1967, 88–91.

«فَمَنْ عَـرَفَ نَفْسَهُ» بِهَذِهِ المَعْـرِفَةِ،[١] «فَقَدْ عَـرَفَ رَبَّهُ». فَإِنَّهُ عَلَىٰ صُورَتِهِ خَلَقَهُ، بَلْ هُوَ عَيْنُ هُوِيَّتِهِ وَحَقِيقَتِهِ.

وَلِهٰذَا مَاعَثَرَ أَحَدٌ مِنَ العُلَمَاءِ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ النَّفْسِ وَحَقِيْقَتِهَا؛ إِلَّا الإِلٰهِيُّونَ مِنَ الرُّسُلِ وَالصُّوْفِيَّةِ.

وَأَمَّا أَصحَابُ النَّظَرِ، وَأَرْبَابُ الفِكْرِ مِنَ القُدَمَاءِ، وَالمَتَكَلِّمِينَ فِي كَلَامِهِمْ فِي النَّفْسِ وَمَاهِيَّتِهَا، فَمَا مِنْهُمْ مَنْ عَثَرَ عَلَىٰ حَقِيقَتِهَا. وَلَا يُعْطِيهَا النَّظَرُ الفِكْرِيُّ أَبَدًا.

فَمَنْ طَلَبَ العِلْمَ بِهَا مِنْ طَرِيقِ النَّظَرُ الفِكْرِيِّ، فَقَدْ ٱسْتَسْمَنَ ذَا وَرَمٍ، وَنَفَخَ فِي غَيرِ ضَرمٍ[٢] [٣٥ وجه] لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ مِنَ ﴿ٱلَّذِيْنَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [سورة الكهف (١٨): ١٠٤]، فَمَنْ طَلَبَ الأَمْرَ مِنْ غَيرِ طَرِيقِهِ، فَمَا ظَفِرَ بِتَحْقِيقِهِ.

وَمَاأَحْسَنَ مَا قَالَ اللّٰهُ فِي حَقِّ العَالَمِ وَتَبَدُّلِهِ مَعَ الأَنْفَاسِ فِي ﴿خَلْقٍ جَدِيْدٍ﴾ [سورة قٓ (٥٠): ١٥]. فِي عَيْنٍ وَاحِدَةٍ، فَقَالَ فِي حَقِّ طَائِفَةٍ بَلْ أَكْثَرِ العَالَمِ: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيْدٍ﴾ [سورة قٓ (٥٠): ١٥]. فَلَا يَعْرِفُوْنَ تَجْدِيْدَ الأَمْرِ مَعَ الأَنْفَاسِ.

لٰـكِنْ قَدْ عَثَرَتْ عَلَيهِ الأَشَاعِرَةُ فِي بَعْضِ المَوْجُودَاتِ وَهِي الأَعْرَاضُ.

---

(١) ق: (بهذه المعرفة) مكررة مرتان، والثانية مشطوبة.

(٢) و(الضَّرِمُ) من: ضَرِمَ ـ يَضْرَمُ، وضَرِمَتِ النَّارُ أَيْ: اشْتَعِلَتْ. راجع القاموس المحيط للفيروزآبادي.

وَعَثَرَتْ عَلَيْهِ الحُسْبَانِيَّةِ[271] فِي العَالَمِ كُلِّهِ، وَجَهِلَهُمْ أَهْلُ النَّظَرِ بِأَجْمَعِهِمْ.

وَلٰـكِنْ أَخْطَأَ الفَرِيْقَانِ:

أَمَّا خَطأُ الْحُسْبَانِيَّةِ، فَبِكَونِهِمْ مَاعَثَرُوا مَعَ قَولِهِمْ بِالتَّبَدُّلِ فِي العَالَمِ بِأَسْرِهِ عَلَىٰ أَحَدِيَّةِ عَينِ الجَوهَرِ المَعْقُولِ، الَّذي قَبِلَ هٰذِهِ الصُّورَةِ، وَلَا يُوجَدُ إِلَّا بِهَا، كَمَا لَا تُعْقَلُ إِلَّا بِهِ. فَلَو قَالُوا بِذٰلِكَ فَازُوا بِدَرَجَةِ[(١)] التَّحْقِيقِ فِي الأَمْرِ.

وَأَمَّا الأَشَاعِرَةُ، فَمَا عَلِمُوا أَنَّ العَالَمَ كُلَّهُ مَجْمُوعُ أَعـرَاضٍ، فَهُوَ يَتَبَدَّلُ فِي كُلِّ زَمَانٍ إِذِ العَرَضُ لَا يَبقَىٰ زَمَانَينِ.

وَيَظْهَرُ ذٰلِكَ فِي الحُدُودِ لِلأَشيَاءِ، فَإِنَّهُمْ إِذَا حَدُّوا الشَّيءَ، يَبِينُ فِي حَدِّهِمْ كَونُ الأَعْرَاضِ، وَأَنَّ هٰذِهِ الأَعْرَاضَ المَذْكُورَةَ فِي حَدِّهِ، عَينُ هٰذَا الجَوْهَرِ وَحَقِيقَتُهُ، القَائِمُ بِنَفْسِهِ،[272] وَمِنْ حَيثُ هُوَ عَـرَضٌ لَايَقُومُ بِنَفْسِهِ.

فَقَدْ جَاءَ مِنْ مَجْمُوعِ مَالَا يَقُومُ بِنفْسِهِ، مَنْ يَقُومُ بِنَفْسِهِ كَالتَّحَيُّـزِ فِي حَدِّ الجَوهَرِ القَائِمِ بِنَفْسِهِ الذَّاتِي، وَقَبُولِهِ لِلأَعرَاضِ حَدٌّ لَهُ ذَاتِيٌّ.

وَلَا شَكَّ أَنَ القَبُولَ عَـرَضٌ، إِذْ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي قَابِلٍ؛ لأَنَّهُ لَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ، وَهُوَ ذَاتِيٌّ لِلجَوهَرِ. وَالتَّحَيُّـزُ عَرَضٌ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي مُتَحَيِّـزٍ، فَلَا

---

(١) ق:(فازوا بدرجة) مكررة مرتان، رالأولىٰ مشطوبة.

271. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٩٣: «(الحسبانية) هم المسمون عند أهل النظر بالسوفسطائية».

272. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٩٥: «(القائم بنفسه) مجرور علىٰ أنه صفة الجوهر».

يَقُومُ بِنَفْسِهِ.

وَلَيسَ التَّحَيُّزُ وَالقَبُولُ بِأَمْرٍ زَائِدٍ عَلَىٰ عَينِ الجَوهَرِ المَحْدُودِ، لأَنَّ الحُدُودَ الذَّاتِيَّةَ هِيَ عَينُ المَحْدُودِ وَهُوِيَّتُهُ.

فَقَدْ صَارَ مَالَا يَبقَىٰ زَمَانَينِ، يَبْقَىٰ زَمَانَينِ وَأَزْمِنَةً. وَعَادَ مَالَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ، يَقُومُ بِنَفْسِهِ.

وَلَايَشْعُرُونَ لِمَا هُمْ عَلَيهِ [٣٥ ظهر] وهٰؤلَاءِ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيد.

وَأَمَّا أَهلُ الكَشْفِ، فَإِنَّهُمْ يَرَونَ أَنَّ اللّٰهَ يَتَجَلَّىٰ فِي كُلِّ نَفَسٍ، وَلَا يُكَرِّرُ التَّجَلِّي. وَيَرَونَ أَيضًا شُهُودًا، أَنَّ كُلَّ تَجَلٍّ يُعْطِي خَلْقًا جَدِيدًا، وَيَذْهَبُ بِخَلْقٍ. فَذهَابُهُ هُوَ الفَنَاءُ عِندَ التَّجَلِّي، وَالبَقَاءُ لِمَا يُعْطِيهِ التَّجَلِّي الآخِرُ. فَافْهَمْ.[١]

(١) ق: وردت هٰذه العبارة في الهامش الأيمن: ([بـ] ـلغ تصحيحا مع اصل الشيخ وسماعًا لابى اسحق بقراه محمد بن اسحق على سحه المنشى رضى الله عنه بلغ عال [؟]).

[١٣] ﴿فَصٌّ حِكْمَةٍ مَلَكِيَّةٍ فِي كَلِمَةٍ لُوطِيَّةٍ﴾

المَلْكُ[273] الشِّدَّةُ. وَالمَلِيكُ[274] الشَّدِيدُ: يُقَالَ مَلَكْتُ العَجِينَ إِذَا شَدَّدْتَ عَجْنَهُ.

قَالَ قَيسُ بْنُ الخَطِيمِ يَصِفُ طَعْنَهُ:

[الطويل]

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتْقَهَا　　　يَرَىٰ قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَاوَرَاءَهَا

أَي: شَدَدْتُ بِهَا كَفِّي، يَعْنِي: الطَّعْنَةَ.

فَهُوَ قَوْلُ اللّٰهِ عَنْ لُوطٍ :﴿لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيْدٍ﴾ [سورة هود (١١): ٨٠] فَقَال رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ: «يَرْحَمِ اللّٰهُ أَخِي لُوْطًا، لَقَدْ كَانَ يَأوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ».[275] فَنَبَّهَ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ]

---

273. شرح القيصري ، جـ ٢، ص ١٠١: «(الْمَلْكُ) – بفتح الميم وسكون اللام– هو الشدة».

274. شرح القيصري ، جـ ٢، ص ١٠١: «و المليك: الشديد . قال صاحب الصحاح: «ملكت العجين أملكه مَلْكًا — بالفتح — إذا شددته عجنا»».

275. «يَرْحَمِ اللّٰهُ أَخِي لُوْطًا، لَقَدْكَانَ يَأوى إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيْدٍ»: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ولوطًا إذ قال لقومه، جـ ٢، ص ٦٦٣، رقم الحديث ٣٤١٠؛ وباب قوله عز وجل ونبئهم عن ضيف إبراهيم، جـ ٢، ص ٦٦٢، رقم الحديث ٣٤٠٧؛ وباب قول اللّٰه تعالىٰ لقدكان في يوسف وإخوته آيات للسائلين، جـ ٢، ص ٦٦٥، رقم الحديث ٣٤٢٣؛ وكتاب التفسير، باب قوله فلما جاءه الرسول، جـ ٢، ص

وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ مَعَ اللّٰهِ مِنْ كَونِهِ شَدِيدًا.

والَّذِي قَصَدَ لُوْطٌ عَلَيهِ السَّلَامُ القَبِيلَةَ[276] بِالرُّكْنِ الشَّدِيد، وَالمُقَاوَمَةِ،[277] بِقَولِهِ: ﴿لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً﴾ [سورة هود (١١): ٨٠]، وَهِيَ الهِمَّةُ هُنَا مِنَ البَشَرِ خَاصَّةً.

فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ: «فَمِنْ ذٰلِكَ الوَقْت» يَعْنِي: مِنَ الزَّمَنِ الَّذِي قَالَ فِيهِ لُوطٌ عَلَيهِ السَّلَامُ: ﴿أَوْ ءَاوِى إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيْدٍ﴾ [سورة هود (١١): ٨٠]، مَا بُعِثَ نَبِيٌّ بَعدَ ذٰلِكَ، إِلَّا فِي مَنَعَةٍ[(١)] مِنْ قَومِهِ.

فَكَانَ يَحْمِيهِ قَبِيلُهُ، كَأَبِي طَالِبٍ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ.

فَقَولُهُ: ﴿لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً﴾ [سورة هود (١١): ٨٠]، لِكَونِهِ عَلَيهِ السَّلَامُ سَمِعَ اللّٰهَ تَعَالَىٰ يَقُوْلُ: ﴿اللّٰهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ [سورة الروم (٣٠): ٥٤]

(١) ق: الكلمة مشكولة هٰكذا: (مَنَعَةٍ).

٩٥١، رقم الحديث ٤٧٤٠؛ وابن ماجه السنن، كتاب الفتن، باب الصّبر علىٰ البلاء، ص ٥٨٤، رقم الحديث ٤١٦٢. مسلم، الجامع الصّحيح، كتاب الإيمان، زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلّة، جـ ١، ص ٧٦، ٣٩٩؛ كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام، جـ ٢، ص ١٠١٣؛ وأحمد بن حنبل، المسند، جـ ٢، ص ٣٢٦، السطر ٢٥، وص ٣٥٠، السطر ٢١. ورواه الجميع عن أبي هريرة.

276. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٠٢: «(القَبِيلَةُ) مرفوعة علىٰ أنها خبر المبتدأ، والرابطة محذوفة. والذي قصده لوط هي القبيلة».

277. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٠٢: «(والمقاومةُ) عطف علىٰ القبيلة».

بِالأَصَالَةِ.

﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ [سورة الروم (٣٠): ٥٤] فَعَرَضَتْ القُوَّةُ بِالجَعْلِ، فَهِيَ قُوَّةٌ عَرَضِيَّةٌ. ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [سورة الروم (٣٠): ٥٤]، فَالجَعْلُ تَعَلَّقَ بِالشَّيْبَةِ.

وَأَمَّا الضَّعْفُ فَهُوَ رُجُوعٌ إِلَىٰ أَصْلِ خَلْقِهِ، وَهُوَ قَولُهُ: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ [سورة الروم (٣٠): ٥٤]، فَرَدَّهُ [٣٦ وجه] لِمَا[1] خَلَقَهُ مِنهُ كَمَا قَالَ: ثُمَّ ﴿يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ ٱلعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيئًا﴾ [سورة الحج (٢٢): ٥] فَذَكَرَ أَنَّهُ رُدَّ إِلَىٰ الضَّعْفِ الأَوَّلِ، فَحُكْمُ الشَّيخِ حُكْمُ الطِّفْلِ فِي الضَّعْفِ.

وَمَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا بَعدَ تَمَامِ الأَرْبَعِينَ. وَهُوَ زَمَانُ أَخْذِهِ فِي النَقْصِ والضَّعْفِ.

فَلِذَا قَالَ: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾ [سورة هود (١١): ٨٠] مَعَ كَونِ ذٰلِكَ يَطْلُبُ هِمَّةً مُؤَثِّرَةً.

فَإِنْ قُلْتَ: وَمَا يَمْنَعُهُ مِنَ الهِمَّةِ المُؤَثِّرَةِ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي السَّالِكِينَ مِنَ الأَتْبَاعِ، فَالرُّسُلُ أَولَىٰ بِهَا؟

قُلْنَا: صَدَقْتَ، وَلٰكِنْ نَقَصَكَ عِلمٌ آخَرُ، وَذٰلِكَ أَنَّ المَعْرِفَةَ لَا تَترُكُ لِلْهِمَّةِ تَصَرُّفًا، فَكُلَّمَا عَلَتْ مَعْرِفَتُهُ، نَقَصَ تَصَرُّفُهُ بِالهِمَّةِ. وَذٰلِكَ لِوَجْهَينِ: الوَجهُ الوَاحِدُ لِتَحَقُّقِهِ بِمَقَامِ العُبُودِيَّةِ، وَنَظَرِهِ إِلَىٰ أَصْلِ خَلْقِهِ الطَّبِيعِيِّ.

وَالوَجهُ الآخَرُ أَحَدِيَّةُ المُتَصَرِّفِ وَالمُتَصَرَّفِ فِيهِ، فَلَا يُرَىٰ عَلَىٰ مَنْ

---

(١) ق: (لما) مكررة مرتان والأولىٰ مشطوبة.

يُرْسِلُ هِمَّتَهُ فَيَمْنَعُهُ ذٰلِكَ.[278]

وَفِي هٰذَا المَشْهَدِ يَرَىٰ أَنَّ المُنَازِعَ لَهُ مَا عَدَلَ عَنْ حَقِيقَتِهِ الَّتِي هُوَ عَلَيهَا، فِي حَالِ ثُبُوتِ عَينِهِ، وَحَالِ عَدَمِهِ. فَمَا ظَهَرَ فِي الوُجُودِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ، فِي حَالِ العَدَمِ، فِي الثُّبُوْتِ، فَمَا تَعَدَّىٰ حَقِيقَتَهُ، وَلَا أَخَلَّ بِطَرِيقَتِهِ.

فَتَسْمِيَةُ ذٰلِكَ نِزَاعًا، إِنَّمَا[279] هُوَ أَمْرٌ عَرَضِيٌّ، أَظْهَرَهُ الحِجَابُ. الَّذِي عَلَىٰ أَعيُنِ النَّاسِ، كَمَا قَالَ اللّٰهُ فِيهِمْ: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ ٱلحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [سورة الروم (٣٠): ٦-٧]. وَهُوَ مِنَ المَقْلُوْبِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ قَولِهِمْ ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ [سورة البقرة (٢): ٨٨؛ سورة النساء (٤): ١٥٥]،أَي: فِي غِلَافٍ، وَهُوَ الكِنُّ الَّذِي سَتَرَهُ عَنْ إِدرَاكِ الأَمرِ عَلَىٰ مَا هُوَ عَلَيهِ.

فَهٰذَا وَأَمْثَالُهُ يَمْنَعُ العَارِفَ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي العَالَمِ.

قَالَ الشَّيخُ أَبُوعَبْدِاللّٰه بنُ قَائِدٍ[280] لِلشَّيخِ أَبِي السُّعُودِ بنِ الشِّبْلِ:[281]

278. شرح القيصري ، جـ ٢، ص ١٠٤: «فالرؤية رؤية البصر و(مِنْ) مفعوله، و(علىٰ) متعلق بقوله (يرسل). ويجوز أن تكون الرؤية بمعنىٰ العلم، و(من) استفهامية؛ أي: فلا يعلم علىٰ أي موجود يرسل همته علىٰ سبيل القهر والغضب فيهلكه، وليس في الوجود غيره».

279. شرح القيصري ، جـ ٢، ص ١٠٦: «ضمير (إنما) هو عائد إلىٰ التسمية، ذكره باعتبار القول أو تغليبًا للخبر».

280. لم أجد له ترجمة.

281. لم أجد له ترجمة.

«لِمَ لَا تَتَصَرَّفُ؟». فَقَالَ أَبُوالسُّعُود: «تَرَكتُ الحَقَّ يَتَصَرَّفُ لِي، كَمَا يَشَاءُ»، يُرِيدُ قَولَهُ تَعَالَىٰ آمِرًا: ﴿فَٱتَّخِذْهُ وَكِيْلًا﴾ [سورة المزمل (٧٣): ٩]، فَالوَكِيلُ هُوَ المُتَصَرِّفُ.

وَلَا سِيَّمَا، وَقَدْ سَمِعَ اللّٰهَ يَقُولُ: ﴿وَأَنْفِقُوْا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِيْنَ فِيْهِ﴾ [سورة الحديد (٥٧): ٧]، فَعَلِمَ أَبُو السُّعُود [٣٦ ظهر] وَالعَارِفُونَ أَنَّ الأَمرَ الَّذي بِيَدِهِ لَيسَ لَهُ، وَأَنَّهُ مُسْتَخْلَفٌ فِيهِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ الحَقُّ: «هٰذَا الأَمرُ الَّذي ٱسْتَخْلَفْتُكَ فِيهِ وَمَلَّكْتُكَ إِيَّاهُ. ٱجْعَلْنِي وَٱتَّخِذْنِي وَكِيلًا» فِيهِ.

فَٱمْتَثَلَ أَبُو السُّعُود أَمْرَ اللّٰهِ، ﴿فَاتَّخَذَهُ وَكِيْلًا﴾ [سورة المزمل (٧٣): ٩].[١] فَكَيفَ بَقِيَ[٢] لِمَنْ يَشْهَدُ مِثْلَ هٰذَا الأَمْرِ، هِمَّةٌ يَتَصَرَّفُ بِهَا. وَالهِمَّةُ لَا تَفْعَلُ إِلَّا بِالجَمْعِيَّةِ الَّتِي لَا مُتَّسَعَ لِصَاحِبِهَا إِلَىٰ غَيرِ مَاٱجْتَمَعَ عَلَيهِ.

وَهٰذِهِ المَعْرِفَةُ[٣] تُفَرِّقُهُ عَنْ هٰذِهِ الجَمْعِيَّةِ، فَيَظْهَرُ العَارِفُ التَّامُ المَعْرِفَةِ بِغَايَةِ العَجْزِ وَالضَّعْفِ.

---

(١) ق: إضافة العبارة (فيه فامتثل ابو السعود امر الله فاتخذه وكيلا) بالهامش الأيمن مكتوب عموديًّا من الأعلىٰ إلىٰ الأسفل بداية بكلمة «فامتثل». بعد العبارة علامة «صح» تعني تصحيح، لٰكن مكان هٰذه العبارة ليس واضحًا واسترشدنا بالمخطوطات التالية في معرفة مكان هٰذه العبارة في المتن: جار اللّٰه ٩٨٦، ٩١ ظهر، السطر ٨؛ وشهيد علي باشا ١٣٥١، ١٠١وجه، السطر ١٧؛ وقليچ علي باشا ٦١٨، ٥١ وجه السطر ١٤ إلىٰ ٥١ ظهر، السطر ١.

(٢) إضافة كلمة (بقى) بالهامش الأيمن مكتوب أفقيًا، بعدها علامة «صح» تعني تصحيح.

(٣) ق: إضافة كلمة (المعرفة) نهياة السطر ٤.

قَالَ بَعْضُ الأبْدَالِ لِلشَّيخِ عَبْدالرَّزَّاقِ[282] رَضِيَ اللّٰهُ عَنهُ: قُلْ لِلشَّيخِ أَبِي مَدْيَنٍ[283] بَعْدَ السَّلَامِ عَلَيهِ: «يَا أَبَا مَدْيَنٍ! لِمَ لَا يَعْتَاصُ عَلَيْنَا شَيءٌ، وَأَنْتَ تَعْتَاصُ عَلَيْكَ الأَشْيَاءُ؟ وَنَحْنُ نَرْغَبُ فِي مَقَامِكَ، وَأَنْتَ لَا تَرْغَبُ فِي مَقَامِنَا؟»

وكذٰلِكَ كَانَ مَعَ كَونِ أَبِي مَدْيَنَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنهُ، كَانَ عِندَهُ ذٰلِكَ المَقَامُ وَغَيرُهُ،[(١)] وَنَحْنُ أَتَمُّ فِي مَقَامِ الضَّعْفِ وَالعَجْزِ مِنهُ، وَمَعَ هٰذَا قَالَ لَهُ هٰذَا البَدَلُ مَاقَال. وهٰذَا مِنْ ذٰلِكَ القَبِيلِ أَيْضًا.[(٢)]

وَقَالَ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ فِي هٰذَا المَقَامِ عَنْ أَمْرِ اللّٰهِ لَهُ بِذٰلِكَ: ﴿مَآ أَدْرِى مَايُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَايُوحَىٰٓ إِلَيَّ[(٣)]﴾ [سورة الأحقاف (٤٦): ٩]. فَالرَّسُولُ بِحُكْمِ مَا يُوحَىٰ إِلَيهِ بِهِ، مَاعِندَهُ غَيرُ ذٰلِكَ.

فَإِنْ أُوحِيَ إِلَيهِ بِالتَّصَرُّفِ بِجَزمٍ تَصَرَّفَ. وإِنْ مُنِعَ ٱمْتَنَعَ. وَإِنْ خُيِّرَ ٱخْتَارَ تَرْكَ التَّصَرُّفِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَاقِصَ المَعْرِفَةِ.

قَالَ أَبُو السُّعُودِ لِأَصْحَابِهِ المُؤمِنِينَ بِهِ: «إِنَّ اللّٰهَ أَعْطَانِي التَّصَرُّفَ مَنْذُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةٍ، وَتَرَكْنَاهُ تَظَرُّفًا». هٰذَا لِسَانُ إِدْلَالٍ.

---

(١) ق: إضافة العبارة: (ذلك المقام وغيره) بالهامش الأيمن.

(٢) ق: إضافة الكلمة: (ايضا) بالهامش الأيسر بالحبر الأحمر.

(٣) ق: إضافة الكلمة: (الى) بالهامش الأيمن.

282. لم أجد له ترجمة.

283. لم أجد له ترجمة.

وَأَمَّا نَحْنُ فَمَا تَرَكْنَاهُ تَظَرُّفًا.[284] وَهُوَ تَرَكَهُ إِيْثَارًا. وَإِنَّمَا تَرَكْنَاهُ لِكَمَالِ المَعْرِفَةِ، فَإِنَّ المَعْرِفَةَ. لَا تَقْتَضِيهِ بِحُكْمِ الٱخْتِيَارِ. فَمَتَىٰ تَصَرَّفَ العَارِفُ بِالهِمَّةِ فِي العَالَمِ، فَعَنْ أَمْرٍ إِلٰهِيٍّ، وَجَبْرٍ لَا بِٱخْتِيَارٍ. وَلَا نَشُكُّ أَنَّ مَقَامَ الرِّسَالَةِ يَطْلُبُ التَّصَرُّفَ لِقَبُولِ الرِّسَالَةِ(١) الَّتِي جَاءَ بِهَا، فَيَظْهَرُ عَلَيهِ مَايُصَدِّقُهُ عِندَ أُمَّتِهِ وَقَومِهِ، لِيَظْهَرَ دِينُ اللّٰهِ.

وَالوَلِيُّ لَيسَ كَذٰلِكَ. وَمَعَ هٰذَا فَلَا يَطْلُبُهُ الرَّسُولُ فِي الظَّاهِرِ، لأَنَّ لِلرَّسُولِ الشَّفَقَةَ عَلَىٰ قَومِهِ، فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُبَالِغَ فِي ظُهُورِ الحُجَّةِ عَلَيهِمْ، [٣٧ وجه] فَإِنَّ فِي ذٰلِكَ هَلَاكَهُمْ: فَيُبْقِي عَلَيهِمْ.

وَقَدْ عَلِمَ الرَّسُولُ أَيضًا، أَنَّ الأَمْرَ المُعْجِزَ إِذَا ظَهَرَ لِلجَمَاعَةِ، مِنْهُمْ: مَنْ يُؤمِنُ عِنْدَ ذٰلِكَ. وَمِنْهُمْ: مَنْ يَعْرِفُهُ وَيَجْحَدُهُ. وَلَا يُظْهِرُ التَّصْدِيْقَ بِهِ ظُلْمًا وَعُلُوًا وَحَسَدًا. وَمِنْهُمْ: مَن يُلْحِقُ ذٰلِكَ بِالسِّحْرِ وَالإِيهَامِ.

فَلَمَّا رَأَتْ الرُّسُلُ ذٰلِكَ، وَأَنَّهُ لَا يُؤمِنُ إِلَّا مَنْ أَنَارَ اللّٰهُ قَلْبَهُ بِنُورِ الإِيمَانِ، وَمَتَىٰ لَمْ يَنْظُرِ الشَّخْصُ بِذٰلِكَ النُّورِ المُسَمَّىٰ إِيْمَانًا، وَإِلَّا فَلَا يَنْفَعُ فِي حَقِّهِ الأَمرُ المُعْجِزُ. فَقَصُرَتِ الهِمَمُ عَنْ طَلَبِ الأُمُورِ المُعْجِزَةِ، لَمَّا لَمْ يَعُمّ أَثَرُهَا فِي النَّاظِرِيْنَ، وَلَا فِي قُلُوبِهِمْ.

كَمَا قَالَ فِي حَقِّ أَكْمَلِ الرُّسُلِ، وَأَعلَمِ الخَلْقِ وَأصْدَقِهِمْ فِي الحَالِ:

(١) ق: إضافة كلمة: (الرسالة) بالهامش الأيمن.

284. شرح القيصري ، جـ ٢، ص ١١٠: «التظرف عبارة عن ترك التصرف علىٰ سبيل الإيثار».

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة القصص (٢٨): ٥٦].

وَلَوكَانَ لِلَّهِمَّةِ أَثَـرٌ وَلَابُدَّ، لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْمَلَ مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ، وَلَا أَعلَىٰ وَأَقْوَىٰ هِمَّةً مِنهُ، وَمَاأَثَّـرَتْ فِي إِسْلَامِ أَبِي طَالِبٍ عَمِّهِ، وَفِيهِ نَزَلَتِ الآيةُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا، وَلِذٰلِكَ قَالَ فِي الرَّسُولِ إِنَّهُ مَاعَلَيهِ إِلَّا البَلَاغُ، وَقَالَ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰـهُمْ وَلَـٰكِنَّ اللّٰهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة (٢): ٢٧٢].

وَزَادَ فِي سُوْرَةِ القَصَصِ: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِيْنَ﴾ [سورة القصص (٢٨): ٥٦]، أَيْ: بِالَّذينَ أَعْطَوهُ العِلْمَ بِهِدَايَتِهِمْ فِي حَالِ عَدَمِهِم بِأَعيَانِهِمْ الثَّابتَةِ. فَأَثْبَتَ أَنَّ العِلْمَ تَابِعٌ لِلمَعْلُوم. فَمَنْ كَانَ مَؤمِنًا فِي ثُبُوتِ عَينِهِ، وَحَالِ عَدَمِهِ، ظَهَرَ بِتِلْكَ الصُّوْرَةِ فِي حَالِ وُجُوْدِهِ. وَقَدْ عَلِمَ اللّٰهُ ذٰلِكَ مِنْهُ، أَنَّهُ هٰكَذَا يَكُونُ.

فَلِذٰلِكَ قَالَ: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِيْنَ﴾ [سورة القصص (٢٨): ٥٦]. فَلمَّا قَالَ مِثْلَ هٰذَا، قَالَ أَيضًا: ﴿مَايُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ [سورة قٓ (٥٠): ٢٩] لأَنَّ قَولِي عَلَىٰ حَدِّ عِلْمِي فِي خَلْقِي: ﴿وَمَاأَنَا بِظَلَّامٍ لِلعَبِيْدِ﴾ [سورة قٓ (٥٠): ٢٩]، أَي: مَاقَدَرْتُ عَلَيهِمْ الكُفْرَ الَّذي يُشْقِيهِمْ، ثُمَّ طَلَبْتُهُم بِمَالَيسَ فِي وُسْعِهِم، أَنْ يَأْتُوا بِهِ. بَلْ مَاعَامَلْنَاهُمْ إِلَّا بِحَسَبِ مَاعَلَّمْنَاهُمْ، وَمَاعَلَّمْنَاهُمْ إِلَّا بِمَا أَعْطَونَا مِنْ نُفُوسِهِمْ، مِمَّا هُمْ عَلَيهِ. فَإِنْ كَانَ ظُلْمٌ، فَهُمُ الظَّالِمُونَ. ولذٰلِكَ قال: ﴿وَلٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [سورة الأعراف (٧): ١٦٠] فَمَا ظَلَمَهُمُ اللّٰهُ.

كَذٰلِكَ مَاقُلْنَا لَهُمْ إِلَّا مَاأَعْطَتْهُ ذاتُنَا أَنْ نَقُولَ لَهُمْ، وَذَاتُنَا مَعْلُومَةٌ لَنَا بِمَا

هِي عَلَيهِ، مِنْ أَنْ نَقُولَ كَذَا، وَلَا نَقُولُ كَذَا. [٣٧ ظهر] فَمَا قُلْنَا إِلَّا مَاعَلِمْنَا أَنَّا نَقُولُ. فَلَنَا القَولُ مِنَّا. وَلَهُمُ الاْمْتِثَالُ وَعَدَمُ الاْمْتِثَالِ، مَعَ السَّمَاعِ مِنْهُمْ.

[المُجْتَثُّ]

١ـ فَالكُلُّ مِنَّا وَمِنْهُمْ وَالأَخْذُ عَنَّا وَعَنْهُمْ

٢ـ إِنْ لَمْ يَكُونُونُ مِنَّا فَنَحْنُ لَا شَكَّ مِنْهُمْ

فَتَحَقَّقْ — يَا وَلِيُّ — هٰذِهِ الحِكْمَةَ المَلَكِيَّةَ مِنَ الكَلِمَةِ اللُّوطِيَّةِ، فَإِنَّها لُبَابُ المَعْرِفَةِ.

[مَجْزُوءُ الوَافِرِ]

١ـ فَقَدْ بَانَ لَكَ السِّرُ وَقَد اتَّضَحَ الأَمْرُ

٢ـ وَقَدْ أُدْرِجَ فِي الشَّفْعِ الَّذِي قِيلَ هَوَ الوِتْرُ[285]

285. شرح القيصري ، جـ ٢، ص ١١٥: «أي: الواحد الحقيقي الذي يوصف بالوتر، أُدْرِجَ في الشفع. وهو أعيان العالم... فقوله: (الذي قيل هو الوتر) مفعولٌ أقيم مقامَ الفاعلِ للفعلِ المبني للمفعول، وهو (أدرج). ولا ينبغي أن يُتَوَهَّمَ: أنه صفة للشفع، فإنه قسيم للوتر؛ إذ الوتر هو الفرد. ومن تَوَهَّم فقد غلط. ولا بد أن يعلم أن الوتر والفرد قد يطلق ويراد به ما يقابل الشفع. وقد يطلق ويراد به الواحد الذي ليس من العدد، وهو أصله».

[١٤] ﴿فَصُّ حِكْمَةٍ قَدَرِيَّةٍ[286] فِي كَلِمَةٍ عُزَيْرِيَّةٍ﴾

ٱعْلَمْ أَنَّ القَضَاءَ[287] حُكْمُ اللّٰهِ فِي الأَشْيَاءِ، وَحُكْمُ اللّٰهِ فِي الأَشْيَاءِ عَلَىٰ حَدِّ عِلْمِهِ بِهَا وَفِيهَا، وَعِلْمُ اللّٰهِ فِي الأَشْيَاءِ عَلَىٰ مَا أَعْطَتْهُ المَعْلُومَاتُ مِمَّا هِي عَلَيهِ فِي نَفْسِهَا.

وَالقَدَرُ تَوْقِيتُ مَاهِي عَلَيهِ الأَشيَاءُ فِي عَينِهَا، مِنْ غَيرِ مَزِيدٍ.

فَمَا حَكَمَ القَضَاءُ عَلَىٰ الأَشيَاءِ إِلَّا بِهَا.

وَهٰذَا هُوَ عَينُ سِرِّ القَدَرِ ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [سورة قٓ (٥٠): ٣٧]، ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾ [سورة الأنعام (٦): ١٤٩].

فَالحَاكِمُ فِي التَّحْقِيقِ تَابِعٌ لِعَينِ المَسْأَلَةِ التِي يَحْكُمُ فِيهَا، بِمَا تَقْتَضِيهِ ذَاتُهَا.

فَالمَحْكُومُ عَلَيهِ بِمَا هُوَ فِيهِ، حَاكِمٌ عَلَىٰ الحَاكِمِ أَنْ يَحْكُمَ عَلَيهِ بِذٰلِكَ.

---

286. شرح القيصري ، جـ ٢، ص١١٩: «المراد بالحكمة القدرية: سر القدر. وهو الأعيان الثابتة والنقوش التي فيها، لا نفس القدر، الذي هو بعد القضاء، المعبر عنه بتوقيت الأشياء في عينها».

287. شرح القيصري ، جـ ٢، ص ١١٩: «وراعىٰ فيه معناه اللغوي، إذ القضاء لغةً: الحُكم. يقال: قضىٰ القاضي أي: حَكَمَ الحاكِم من جهة الشرع. وفي الاصطلاح: عبارة عن الحكم الكلي الإلٰهي في أعيان المجودات علىٰ ما هي عليه من الأحوال الجارية من الأزل إلىٰ الأبد».

فَكُلُّ حَاكِمٍ مَحْكُومٌ عَلَيهِ بِمَا حَكَمَ بِهِ وَفِيهِ. كَانَ الحَاكِمُ مَنْ كَانَ.

فَتَحَقَّقْ هٰذِهِ المَسْأَلَةَ فَإِنَّ القَدَرَ مَاجُهِلَ إِلَّا لِشِدَّةِ ظُهُورِهِ. فَلَمْ يُعْرَفْ. وَكَثُرَ فِيهِ الطَّلَبُ وَالإلحَاحُ.

وَٱعْلَمْ أَنَّ الرُّسُلَ صَلَوَاتُ اللّٰهِ عَلَيهِمْ مِنْ حَيثُ هُمْ رُسُلٌ، لَا مِنْ حَيثُ هُمْ أَوْلِيَاءُ وَعَارِفُونَ، عَلَىٰ مَرَاتِبَ مَاهِيَ عَلَيهِ أُمَمُهُمْ،[288] فَمَاعِنْدَهُمْ مِنَ العِلْمِ الَّذي أُرْسِلُوا بِهِ إِلَّا قَدْرَ مَايَحْتَاجُ إِلَيهِ أُمَّةُ ذٰلِكَ الرَّسُولِ، لَا زَائِدٌ وَلَا نَاقِصٌ.

وَالأُمَمُ مُتَفَاضِلَةٌ، يَزِيْدُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ، فَتَتَفَاضَلُ الرُّسُلُ فِي عِلْمِ الإِرْسَالِ بِتَفَاضُلِ أُمَمِهَا. وَهُوَ قَولَهُ: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ⁽¹⁾﴾ [سورة البقرة (٢): ٢٥٣].

كَمَا هُمْ أَيْضًا فِيمَا يَرْجِعُ إِلَىٰ ذَوَاتِهِمْ عَلَيهِمُ السَّلَامُ مِنَ العُلُومِ وَالأَحْكَامِ الإِلٰهِيَّةِ مُتَفَاضِلُونَ بِحَسَبِ ٱسْتِعْدَادَاتِهِمْ. وَهُوُ قَوْلهُ [٣٨ وجه] ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـنَ عَلَىٰ بَعْضٍ⁽²⁾﴾[289] [سورة الإسراء (١٧): ٥٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ فِي حَقِّ الخَلْقِ: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي

---

(١) ق: إضافة الكلمة: (علىٰ بعض) بالهامش الأيمن.

(٢) ق: إضافة الكلمة: (بعض) بالهامش الأيسر.

288. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٢٤: «وقوله: (علىٰ مراتب ماهي عليه أممهم) بإضافة المراتب إلىٰ (ما) خبر (أنَّ) وهي ضمير مبهم مفسرَه (أممهم). تقديره: أن الرسل من حيث هم رسل، عالمون علىٰ قدر مراتب أممهم علىٰ ما هي عليه».

289. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٢٤: «ففي الكلام تقديم رتأخير. تقديره: كما هم متفاضلون فيما يرجع إلىٰ ذواتهم».

ٱلرِّزْقِ﴾ [سورة النحل(١٦): ٧١]. والرِّزْقُ مِنهُ مَاهُوَ رُوْحَانِيٌّ كَالعُلُوْمِ، وَحِسِّيٌّ كَالأَغْذِيَةِ، وَمَا يُنَزِّلُهُ الحَقُّ[١] إِلَّا بَقَدَرٍ مَعْلُومٍ، وَهُوَ الاَسْتِحْقَاقُ الَّذِي يَطْلُبُهُ الخَلْقُ.

فَإِنَّ اللّٰهَ ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [سورة طٰهٰ (٢٠): ٥٠]، فيُنَـزِّلُ بِقَدْرِ مَايَشَاءُ. وَمَايَشَاءُ إِلَّا مَاعَلِمَ فَحَكَمَ بِهِ. وَمَاعَلِمَ كَمَا قُلْنَاهُ إِلَّا بِمَا أَعْطَاهُ المَعْلُومُ.

فَالتَّوْقِيْتُ فِي الأَصْلِ لِلمَعْلُومِ. وَالقَضَاءُ، وَالعِلْمُ، وَالإِرَادَةُ، وَالْمَشِيْئَةُ، تَبَعٌ لِلْقَدَرِ.

فَسِرُّ القَدَرِ مِنْ أَجَلِّ العُلُومِ. وَمَا يُفَهِّمُهُ[٢] اللّٰهُ تَعَالَىٰ إِلَّا لِمَنْ ٱخْتَصَّهُ بِالمَعْرِفَةِ التَّامَّةِ.

فَالعِلْمُ بِهِ يُعْطِي الرَّاحَةَ الكُلِّيَّةَ لِلعَالِمِ بِهِ. وَيُعْطِي العَذَابَ الأَلِيمَ لِلعَالِمِ بِهِ أَيْضًا. فَهُوَ يُعْطِي النَّقِيْضَيْنِ.

وَبِهِ وَصَفَ الحقُّ نَفْسَهُ بِالغَضَبِ وَبِالرِّضَا، وَبِهِ تَقَابَلَت الأَسْمَاءُ الإِلٰهِيَّةُ.

فَحَقِيْقَةُ تَحْكُمُ فِي المَوجُودِ المُطْلَقِ وَالمَوجُودِ الْمُقَيَّدِ، لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ شَيءٌ أَتَمَّ مِنْهَا، وَلَا أَقْوَىٰ، وَلَا أَعْظَمَ، لِعُمُومِ حُكمِهَا، المُتَعَدِّي وَغَيرِ المُتَعَدِّي.

وَلَمَّا[290] كَانَتِ الأَنْبِيَاءُ صَلَوَاتُ اللّٰهِ عَلَيهِمْ لَا تَأخُذُ عُلُومَهَا إِلَّا مِنَ

(١) ق: إضافة الكلمة: (الحق) بالهامش الأيسر.

(٢) ق: الكلمة مشكولة : (يفهّمه) بالهامش الأيسر.

290. شرح القيصري ، جـ ٢، ص ١٢٩: «فجواب (لما) قوله: (فقلوبهم)».

الوَحْي الخَاصِّ الإِلٰهِيِّ، فَقُلُوبُهُمْ سَاذَجَةٌ مِنَ النَّظَرِ العَقْلِيِّ لِعِلْمِهِمْ بِقُصُوْرِ العَقْلِ مِنْ حَيْثُ نَظَرُهُ الفِكْرِيُّ، عَنْ إِدْرَاك الأُمُورِ عَلَىٰ مَاهَي عَلَيهِ، وَالإِخْبَارِ أَيْضًا يَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاك مَالَا يُنَالُ إِلَّا بِالذَّوق. فَلَمْ يَبْقَ العِلْمُ الكَامِلُ إِلَّا فِي التَّجَلِّي الإِلٰهِيِّ. وَمَا[291] يَكْشِفُ الحَقُّ عَنْ أَعْيُنِ البَصَائِرِ والأَبْصَارِ مِنَ[292] الأَغْطِيَةِ، فَتُدْرِكَ الأُمُورَ قَدِيمَهَا وَحَدِيثَهَا، وَعَدَمَهَا وَوُجُوْدَهَا، وَمُحَالَهَا وَوَاجِبَهَا وَجَائِزَهَا، عَلَىٰ مَاهِيَ عَلَيهِ فِي حَقَائِقِهَا وَأَعْيَانِهَا.

فَلَمَّا كَانَ مَطلَبُ العُزَيْرِ[(١)] عَلَىٰ الطَّرِيْقَةِ الخَاصَّةِ، لِذٰلِكَ وَقَعَ العَتْبُ عَلَيهِ، كَمَا وَرَدَ فِي الخَبَرِ.[293] فَلَوْ طَلَبَ الكَشْفَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ، رُبَّمَا مَا كَانَ يَقَعُ عَلَيهِ عَتْبٌ فِي ذٰلِكَ.

وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ سَذَاجَةِ قَلْبِهِ، قَوْلُهُ فِي بَعْضِ الوُجُوْهِ: ﴿أَنَّىٰ يُحْىِ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [سورة البقرة (٢): ٢٥٩].

---

(١) ق: إضافة الكلمة: (العزير) بالهامش الأيسر.

291. شرح القيصري ، جـ ٢، ص ١٢٩: «و(ما) في (وما يكشف) مصدرية؛ أي: فلم يبق العلم الكامل إلا في التجلي وكشف الحق».

292. شرح القيصري ، جـ ٢، ص ١٢٩: «(مِن) في قوله: (من الأغطية) للبيان. والمبين مقدر هو ما طرأ علىٰ أعين البصائر والأبصار فمنعها عن شهود الحقائق والأسرار. ويجوز أن يكون (ما) بمعنىٰ الذي، و(من الأغطية) بيان له؛ فمعناه: فلم يبق العلم الكامل إلا في التجلي، وفيما يكشف الحق».

293. «فَلَمَّا كَانَ مَطلَبُ العُزَيْرِعَلَىٰ الطَّرِيْقَةِ الخَاصَّةِ، لِذٰلِكَ وَقَعَ العَتْبُ عَلَيهِ، كَمَا وَرَدَ فِي الخَبَرِ»: لم يتضح لنا أي خبر أراده الشيخ.

وَأَمَّا عِنْدَنَا فِصُورَتُهُ عَلَيهِ السَّلَامُ فِي قَولِهِ هٰذَا، كَصُورَةِ إِبْرَاهِيْمَ: ﴿أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِى ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [سورة البقرة (٢): ٢٦٠]، وَيَـقْـتَضِي ذٰلِكَ الجَوَابَ [٣٨ ظهر] بِالفِعْلِ الَّذي أَظْهَرَهُ الحَقُّ فِيهِ فِي قَولِهِ: ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾ [سورة البقرة (٢): ٢٥٩]، فَقَالَ لَهُ: ﴿وَٱنْظُرْ إِلَىٰ ٱلعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوْهَا لَحْمًا﴾ [سورة البقرة (٢): ٢٥٩]، فَعَايَنَ كَيْفَ تُنْبَتُ الأَجْسَامُ، مُعَايَنَةَ تَحْقِيقٍ، فَأَرَاهُ الكَيْفِيَّةَ.

فَسَأَلَ عَنِ القَدْرِ الَّذي لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِالكَشْفِ لِلأَشْيَاءِ فِي حَالِ ثُبُوتِهَا فِي عَدَمِهَا، فَمَا أُعْطِيَ ذٰلِكَ. فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ خَصَائِصِ الٱطِّلَاعِ الإِلٰهِيِّ.

فَمِنَ المُحَالِ أَنْ يَعْلَمَهُ إِلَّا هُوَ. فَإِنَّهَا[294] المَفَاتِحُ الأُوَلُ،[295] أَعْنِي: مَفَاتِيحَ الغَيْبِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ. وَقَدْ يُطْلِعُ اللّٰهُ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ عَلَىٰ بَعْضِ الأُمُورِ مِنْ ذٰلِكَ.

وَٱعْلَمْ أَنَّهَا لَا تُسَمَّىٰ مَفَاتِحُ إِلَّا فِي حَالِ الفَتْحِ. وَحَالُ الفَتْحِ هُوَ حَالُ تَعَلُّقِ التَّكَوِينِ بِالأَشْيَاءِ. أَوْ قُلْ إِنْ شِئتَ: حَالُ تَعَلُّقِ القُدْرَةِ بِالمَقْدُورِ. وَلَا ذَوقَ لِغَيْرِ اللّٰهِ فِي ذٰلِكَ.

فَلَا يَقَعُ فِيهَا تَجَلٍّ وَلَا كَشْفٌ. إِذْ لَا قُدْرَةَ وَلَا فِعْلَ إِلَّا لِلّٰهِ خَاصَّةً. إِذْ لَهُ الوُجُودُ المُطْلَقُ الَّذي لَا يَتَقَيَّدُ.

---

294. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٣٢: «(فإنها) أي: الأعيان».

295. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٣٢: «وأعلم أن الأعيان هي المفاتيح الأُوَل بالنسبة إلىٰ الشهادة، لا مطلقا. فإن الأسماء الذاتية المقتضية للأعيان هي المفاتيح الأُوَل مطلقا. لأنها مفاتيح الأعيان وأربابها أيضًا».

فَلَمَّا رَأَيْنَا عَتْبَ الحَقِّ لَهُ عَلَيهِ السَّلَامُ فِي سُؤَالِهِ فِي القَدَرِ، عَلِمْنَا أَنَّهُ طَلَبَ هٰذَا الاطِّلَاعَ. فَطَلَبَ أَنْ تَكُونَ لَهُ قُدْرَةٌ تَتَعَلَّقُ بِالمَقْدُورِ، وَمَا يَقْتَضِي ذٰلِكَ الأَمْرُ لَهُ، لِلْوُجُودِ المُطْلَقِ.

فَطَلَبَ مَالَا يُمْكِنُ وُجُودُهُ فِي الخَلْقِ ذَوْقًا. فَإِنَّ الكَيْفِيَّاتِ لَا تُدْرَكُ إِلَّا بِالأَذْوَاقِ.

وَأَمَّا[296] مَارَوَينَاهُ، مِمَّا أَوْحَىٰ اللّٰهُ بِهِ إِلَيهِ: لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَمْحُوَنَّ ٱسْمَكَ مِنْ دِيْوَانِ النُّبُوَّةِ، أَيْ: أَرْفَعُ عَنْكَ طَرِيقَ الخَبْرِ، وَأُعطِيكَ الأُمُورَ عَلَىٰ التَّجَلِّي. وَالتَّجَلِّي لَا يَكُوْنُ إِلَّا بِمَا أَنْتَ عَلَيهِ مِنَ الاسْتِعْدَادِ الَّذي بِهِ يَقَعُ الإِدْرَاكُ الذَّوقِيُّ، فَتَعْلَمُ أَنَّكَ مَا أَدْرَكْتَ إِلَّا بِحَسَبِ ٱسْتِعْدَادِكَ، فَتَنْظُرُ فِي هٰذَا الأَمْرِ الَّذي طَلَبْتَ، فَإِذا(١) لَمْ تَرَهُ، تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيسَ عِنْدَكَ الاسْتِعْدَادُ الَّذي تَطْلُبُه. وَأَنَّ ذٰلِكَ مِنْ خَصَائِصِ الذَّاتِ الإِلٰهِيَّةِ. وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ اللّٰهَ ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ [سورة طٰهٰ (٢٠): ٥٠]، وَلَمْ يُعْطِكَ هٰذَا الاسْتِعْدَادَ الخَاصَّ، فَمَا هُوَ خَلْقُكَ، وَلَو كَانَ خَلْقُكَ. لأَعْطَاكَهُ الحَقُّ الَّذي أَخْبَرَ أَنَّهُ: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ [سورة طٰهٰ (٢٠): ٥٠]، فَتَكُونُ أَنْتَ الَّذي تَنْتَهِيْ عَنْ مِثْلِ هٰذَا السُّؤَالِ مِنْ نَفْسِكَ، لَا تَحْتَاجُ فِيهِ إِلَىٰ نَهْيٍ إِلٰهِيٍّ. [٣٩ وجه] وَهٰذَا عِنَايَةٌ مِنَ اللّٰهِ بِالعُزَيْرِ

---

(١) ق: إضافة الكلمة: (اذا) بالهامش الأيمن، مكتوب فوقه: «صوابه» وفي المتن (فلما).

296. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٣٤: «جواب (أما) قوله: (أي أرفع). تقديره: وأما ماورويناه من قوله تعالى: (لئن لن تنته لأمحون اسمك من ديوان النبوة). فمعناه: أرفع عنك طريق الخبر، وأعطيك الأمور علىٰ التجلي».

عَلَيهِ السَّلَامُ. عَلِمَ ذٰلِكَ مَنْ عَلِمَهُ. وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ.

وَٱعْلَمْ أَنَّ الوِلَايَةَ هِيَ الفَلَكُ المُحِيْطُ العَامُّ، وَلهٰذَا لَمْ تَنْقَطِعْ، وَلَهَا الإِنْبَاءُ العَامُّ.

وَأَمَّا نُبُوَّةُ التَّشْرِيعِ، وَالرِّسَالَةُ فَمُنْقَطِعَةٌ. وَفِي مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيه [وَآلِهِ] وَسَلَّمْ قَدْ انْقَطَعَتْ، فَلَا نَبِيَ بَعْدَهُ. يَعْنِي: مُشَرِّعًا أَوْ مُشَرَّعًا لَهُ. وَلَا رَسُولَ، وَهُوَ المُشَرِّعُ.

وَهٰذَا الحَدِيْثُ قَصَمَ ظُهُوْرَ أَوْلِيَاءِ اللّٰهِ؛[1] لأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ ٱنْقِطَاعَ ذَوقِ العُبُودَةِ الكَامِلَةِ التَّامَّةِ. فَلَا يُطْلَقُ[2] عَلَيهِ ٱسْمُهَا الخَاصُّ بِهَا.

فَإِنَّ العَبْدَ يُرِيدُ أَلَّا يُشَارِكَ سَيِّدَهُ — وَهُوَ اللّٰهُ — فِي ٱسْمٍ. وَاللّٰهُ لَمْ يَتَسَمَّ بِنَبِيٍّ وَلَا رَسُولٍ.

وَتَسَمَّىٰ بِـ«الوَلِيِّ». وَٱتَّصَفَ بهٰذَا الٱسْمِ. فَقَالَ: ﴿ٱللّٰهُ وَلِيُّ ٱلَّذِيْنَ آمَنُوْا﴾ [سورة البقرة (٢): ٢٥٨]، وَقَالَ: ﴿هُوَ ٱلوَلِيُّ ٱلحَمِيْدُ﴾ [سورة الشورىٰ (٤٢): ٢٨].

وَهٰذَا الٱسْمُ بَاقٍ جَارٍ عَلَىٰ عِبَادِ اللّٰهِ، دُنْيًا وَآخِرَةً. فَلَمْ يَبْقَ ٱسْمٌ يَخْتَصُّ بِهِ العَبْدُ دُونَ الْحَقِّ بِٱنْقِطَاعِ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ.

إِلَّا أَنَّ اللّٰهَ لَطَفَ بِعِبَادِهِ، فَأَبْقَىٰ لَهُمْ النُّبُوَّةَ العَامَّةَ، الَّتِي لَاتَشْرِيْعَ فِيْهَا، وَأَبْقَىٰ لَهُمْ التَّشْرِيْعَ فِي الٱجْتِهَادِ فِي ثُبُوتِ الأَحْكَامِ، وَأَبْقَىٰ لَهُمْ الوِرَاثَةَ فِي

---

(١) ق: إضافة عبارة شارحة، بالهامش الأيمن وأعلىٰ الصفحة وهي ليست من المتن: (أي الكمل الذين لم يريدوا مشاركة سيدهم، ويريدون اسمًا خاصًّا بهم، وهو اسم الرسول والنبي).

(٢) ق: (ينطلق)، والصواب ماأثبتناه.

التَّشْرِيْعِ، فَقَالَ: «العُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ».[297] وَمَا ثَمَّ مِيْرَاثٌ فِي ذٰلِكَ إِلَّا فِيْمَا اجْتَهَدُوْا فِيهِ مِنَ الأَحْكَامِ، فَشَرَّعُوهُ.

فَإِذَا رَأَيْتَ النَّبِيَّ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ خَارِجٍ عَنِ التَّشْرِيعِ، فَمِنْ حَيثُ هُوَ وَلِيٌّ وَعَارِفٌ.

وَلِهٰذَا، مَقَامُهُ مِنْ حَيثُ هُوَ عَالِمٌ، أَتَمُّ وَأَكْمَلُ مِنْ حَيثُ هُوَ رَسُولٌ، أَو ذُو تَشْرِيعٍ وَشَرْعٍ.

فَإِذَا سَمِعْتَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ[1] اللّٰهِ تَعَالَىٰ يَقُولُ، أَو يُنقَلُ إِلَيكَ عَنهُ، أَنَّهُ قَالَ: «الوِلَايَةُ أَعْلَىٰ مِنَ النُّبُوَّةِ». فَلَيسَ يُرِيدُ ذٰلِكَ القَائِلُ إِلَّا مَاذَكَرْنَاهُ.

أَوْ يَقُولُ: «إِنَّ الوَلِيَّ فَوقَ النَّبِيِّ وَالرَّسُولِ».

فَإِنَّهُ يَعْنِي بِذٰلِكَ فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ. وَهُوَ أَنَ الرَّسُولَ عَلَيهِ السَّلَامُ مِنْ حَيثُ هُوَ وَلِيٌّ، أَتَمُّ مِنْ حَيثُ هُوَ نَبِيٌّ رَسُولٌ. لَا أَنَّ الوَلِيَّ التَّابِعَ لَهُ أَعْلَىٰ مِنهُ،

---

(١) ق: إضافة الكلمة: (اهل)، بالهامش الأيسر.

297. «العُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ»: أبو داود، السنن، كتاب العلم، باب الحثّ علىٰ طلب العلم، جـ ٢، ص ٦٢٠، رقم الحديث ٣٦٤٣ عن أبي الدرداء. والترمذي، السنن، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه علىٰ العبادة، جـ ٢، ص ٦٨٣، رقم الحديث ٢٨٩٨ عن أبي الدرداء. وابن ماجه، السّنن، المقدّمة، باب فضل العلماء و الحثّ علىٰ طلب العلم، ص ٣٧، رقم الحديث ٢٢٨ عن أبي الدرداء. والكُلَيْنِي، الأصول من الكافي، كتاب فضل العلم، باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء، ج ١، ص ٣٢، رقم الحديث ٢، عن أبي البختري عنعن أبي عبدالله جعفر الصّادق عليه السّلام؛ وكتاب فضل العلم، باب ثواب العالِم والمتعلِّم جـ ١، ص ٣٤، رقم الحديث ١، عن القدّاح عن أبي عبدالله جعفر الصّادق عليه السّلام. والمجلسي، بحار الأنوار، جـ ١، ص ١٦٤، جـ ٢، ص ٩٢، ص ١٥١.

فَإِنَّ التَّابِعَ لَا يُدْرِكُ المَتْبُوعَ أَبَدًا فِيمَا هُوَ تَابِعٌ لَهُ فِيهِ، إِذْ لَو أَدْرَكَهُ لَمْ يَكُنْ تَابِعًا. فَافْهَمْ.

فَمَرْجِعُ الرَّسُولِ وَالنَّبِيِّ المُشَرِّعِ إِلَىٰ الوِلَايَةِ وَالعِلْمِ.

أَلَا تَرَىٰ اللّٰهَ [٣٩ ظهر] قَدْ أَمَرَهُ بِطَلَبِ الزِّيَادَةِ مِنَ العِلْمِ لَا مِنْ غَيْرِهِ. فَقَالَ لَهُ آمِرًا: ﴿قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [سورة طٰه (٢٠): ١١٤].

وَذٰلِكَ أَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ الشَّرْعَ تَكْلِيفٌ بِأَعْمَالٍ مَخْصُوصَةٍ، أَوْ نَهْيٌ عَنْ أَفْعَالٍ مَخْصُوصَةٍ، وَمَحَلُّهَا هٰذِهِ الدَّارُ. فَهِيَ مُنْقَطِعَةٌ.

وَالوِلَايَةُ لَيسَتْ كَذٰلِكَ، إِذْ لَو ٱنْقَطَعَتْ، لَٱنْقَطَعَتْ مِنْ حَيْثُ هِيَ كَمَا ٱنْقَطَعَتْ الرِّسَالَةُ مِنْ حَيْثُ هِيَ.(١) وَإِذَا انْقَطَعَتْ مِنْ حَيْثُ هِيَ، لَمْ يَبْقَ لَهَا ٱسْمٌ.

وَالوَلِيُّ[298] ٱسْمٌ بَاقٍ لِلّٰهِ. فَهُوَ لِعَبِيْدِهِ تَخَلُّقًا وَتَحَقُّقًا وَتَعَلُّقًا.

فَقَوْلُهُ[299] لِلعُزَيْرِ: لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ عَنْ السُّؤَالِ عَنْ مَاهِيَّةِ القَدَرِ لأَمْحُوَنَّ ٱسْمَكَ مِنْ دِيوَانِ النُّبُوَّةِ، فَيَأْتِيْكَ الأَمرُ عَلَىٰ الكَشْفِ بِالتَّجَلِّي، وَيَزُولُ عَنْكَ

---

(١) ق: إضافة العبارة: (كما انقطعت الرسالة من حيث هي) بالهامش الأيمن.

298. شرح القيصري ، جـ ٢، ص ١٤٠: «فالاسم الولي يطلق علىٰ العباد بحسب تخلقهم بالاخلاق الالهية... فالولي اسم لمن فَنِيَ عن صفاته وأخلاقه وتخلق بأخلاق الله، ولمن فنت ذاته فيه وتسترت في العين الأحدية وتحققت بها».

299. شرح القيصري ، جـ ٢، ص ١٤١: «(فقوله) مبتدأ وخبره أحد الأمرين المذكورين من الوعيد والوعد. أي: هٰذا القول وعيد عند قوم، ووعد عند آخرين. حذفه لدلالة الكلام الآتي عليه».

ٱسْمُ النَّبِيِّ وَالرَّسُولِ، وَتَبْقَىٰ لَهُ[300] وَلَايَتُهُ.

إِلَّا[301] أَنَّهُ[302] لَمَّا[303] دَلَّتْ قَرِيْنَةُ الحَالِ، أَنَّ هٰذَا الخِطَابَ جَرَىٰ مَجْرَىٰ الوَعِيدِ، عَلِمَ مَنْ ٱقْتَرَنَتْ عِندَهُ هٰذِهِ الحَالَةُ مَعَ الخِطَابِ، أَنَّهُ وَعِيدٌ بِٱنْقِطَاعِ خُصُوصِ بَعضِ مَرَاتِبِ الوِلَايَةِ، فِي هٰذِهِ الدَّارِ.

إِذْ النُّبُوَّةُ وَالرِّسَالةُ خُصُوصُ رُتْبَةٍ، فِي الوِلَايَةِ، عَلَىٰ بَعْضِ مَاتَحْوِي عَلَيهِ الوِلَايَةُ مِنَ المَرَاتِبِ.

فيَعْلَمُ أَنَّهُ أَعلَىٰ مِنْ الوَلِيِّ الَّذي لَا نُبُوَّةَ تَشْرِيعٍ عِنْدَهُ وَلَا رِسَالَةَ.

وَمَنْ ٱقْتَرَنَتْ عِندَهُ حَالَةٌ أُخْرَىٰ، تَقْتَضِيهَا أَيضًا مَرْتَبَةُ النُّبُوَّةِ، يَثْبُتُ عِندَهُ أنَّ هٰذَا وعْدًا(١) لَا وَعِيدٌ. فَإِنَّ سُؤالَهُ عَلَيهِ السَّلَامُ مَقْبُولٌ إِذْ النَّبِيُّ هُوَ الوَلِيُّ(٢) الخَاصُّ.

---

(١) ق: (ان وعد)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) ق: بعد (هو الولى) وردت (هو الولـ) وهي مشطوبة.

300. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٤١: «ويجوز أن يكون ضمير (له) عائد إلىٰ النبي، الذي هو العزير... وإنما أتى بضمير الغائب بعد الخطاب؛ لأنه كان علىٰ سبيل الحكاية عن الله...».

301. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٤١: «قوله (إلا) بمعنىٰ غير».

302. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٤١: «وضمير (انه) للشأن».

303. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٤١: «وجواب (لَمَّا): (عَلِمَ). أي: غير أنه لما دلت قرينة الحال، وهي حال السؤال، أن هذا الخطاب جرىٰ مجرىٰ الوعيد».

وَيُعْرَفُ بِقَرِيْنَةِ الحَالِ، أَنَّ النَّبِيَّ — مِنْ حَيْثُ لَهُ فِي الوِلَايَةِ[١] هٰذَا الٱخْتِصَاصِ — مُحَالٌ[٢] أَنْ يُقْدِمَ عَلَىٰ مَا يَعْلَمُ أَنَّ اللّٰهَ يَكْرَهُهُ مِنهَ، أَوْ يُقْدِمَ عَلَىٰ مَايَعْلَمُ أَنَّ حُصُولَهُ مُحَالٌ.

فَإِذَا ٱقْتَرَنَتْ هٰذِهِ الأَحَوَالُ عِندَ[٣] مَن ٱقْتَرَنَتْ عِندَهُ، وَتَقَرَّرَتْ، أَخْرَجَ هٰذَا الخِطَابَ الإِلٰهِيَّ — عِندَهُ فِي قَولِهِ: لأَمْحُنَّ[٤] ٱسْمَكَ مِنْ دِيوَانِ النُّبُوَّةِ — مَخْرَجَ الوَعد. وَصَارَ خَبَرًا يَدُّلُ عَلَىٰ عُلُوِّ مَرْتَبَةٍ بَاقِيْةٍ، وَهِي المَرْتَبَة ُالبَاقِيَةُ عَلَىٰ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ التِي لَيسَتْ بِمَحَلٍّ لِشَرْعٍ يَكُونُ عَلَيهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقٍ، فِي جَنَّةٍ وَلَا نَار، بَعْدَ الدُّخُولِ فِيهِمَا.

وَإِنَّمَا قَيَّدْنَاهَ بِالدُّخُولِ فِي الدَّارَينِ: الجَنَّةِ وَالنَّارِ، لَمَّا شَرَعَ [٤٠ وجه] يَومَ القِيَامَةِ، لأَصْحَابِ الفَتَرَاتِ وَالأَطْفَالِ الصِغَارِ وَالمَجَانِيْنَ، فَيُحشَرُ هٰؤلَاءِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، لإِقَامَةِ العَدْلِ، وَالمُؤَاخَذَةِ بِالجَرِيْمَةِ، وَالثَّوَابِ العَمَلِيِّ فِي أَصْحَابِ الجَنَّةِ.

فَإِذَا حُشِرُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، بِمَعْزَلٍ عَنِ النَّاسِ، بُعَثَ فِيهِمْ نَبِيٌّ مِنْ

---

(١) ق: بعد (فى الولايه) وردت (هذا فى الولايه) وهي مشطوبة.

(٢) ق: إضافة الكلمة: (محال)، بالهامش الأيمن.

(٣) ق: بعد (عند) وردت (من اقترنت هذه الاحوال عند) وهي مشطوبة

(٤) ق: يبدو إنها كانت مكتوبة بالواو هٰكذا (لامحون)، ثم حذفها الناسخ عمداً، وهٰذا ماأثبتناه.

أَفْضَلِهِمْ. وَتُمَثَّلُ لَهُمْ نَارٌ يَأتِي بِهَا[١] هٰذَا النَّبِيُّ المَبْعُوثُ فِي ذٰلِكَ اليَومِ.

فَيَقُولُ لَهُمْ: أَنَا رَسُولُ الحَقِّ إِلَيكُمْ. فَيَقَعُ عِندَهُمُ التَّصْدِيقُ بِهِ، وَيَقَعُ التَّكْذِيبُ عِندَ بَعْضِهِمْ.

وَيَقُولُ لَهُمْ ٱقْتَحِمُوا هٰذِهِ النَّارَ بِأَنْفُسِكُمْ، فَمَنْ أَطَاعَنِي نَجَا، وَدَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي، وَخَالَفَ أَمْرِي، هَلَكَ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ.

فَمَنْ ٱمْتَثَلَ أَمْرَهُ مِنْهُمْ وَرَمَىٰ بِنَفْسِهِ فِيهَا، سَعِدَ وَنَالَ الثَّوَابَ العَمَلِيَّ. وَوَجَدَ تِلْكَ النَّارَ بَرْدًا وَسَلَامًا.[٢] وَمَنْ عَصَاهُ ٱسْتَحَقَّ العُقُوبَةَ، فَدَخَلَ النَّارَ وَنَزَلَ فِيْهَا بِعَمَلِهِ المُخَالِفِ، لِيَقُوْمَ العَدْلُ مِنَ اللّٰهِ فِي عِبَادِهِ.

وَكَذٰلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [سورة القلم (٦٨): ٤٢]، أَيْ: أَمْرٍ عَظِيْمٍ مِنْ أُمُوْرِ الآخِرَةِ، ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَىٰ ٱلسُّجُوْدِ﴾ [سورة القلم (٦٨): ٤٢] فَهٰذَا تَكْلِيْفٌ وَتَشْرِيْعٌ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَطِيْعُ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَسْتَطِيْعُ، وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللّٰهُ فِيْهِم: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَىٰ ٱلسُّجُوْدِ فَلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ﴾ [سورة القلم (٦٨): ٤٢]، كَمَا لَمْ يَسْتَطِعْ فِي الدُّنيَا[٣] — ٱمْتِثَالَ أَمْرِ اللّٰهِ — بَعْضُ العِبَادِ، كَأَبِي جَهْلٍ[304]

---

(١) ق: إضافة الكلمة: (بها) فوق السطر الثالث، و لتسهيل قراءتها أثبتها أيضًا بالهامش الأيمن.

(٢) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ يـٰنَارُ كُوْنِى بَـردًا وَسلَـٰمًا علَىٰٓ إِبْرٰهِيْمَ﴾، سورة الأنبياء (٢١): ٦٩.

(٣) ق: إضافة الكلمة: (الدنيا)، بالهامش الأيسر. وقبل كلمة (الامتثال) وردت (فى الله) وهي مشطوبة.

304. «أبو جهل»: هو أبو الحكم عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي المشتهر

وَغَيْرِهِ.

فَهٰذَا قَدْرُ مايَبْقَىٰ مِنَ الشَّرْعِ فِي الآخِرَةِ يَومَ القِيَامَةِ، قَبلَ دُخُولِ الجَنَّةِ وَالنَّارِ. فَلِهٰذَا قَيَّدْنَاهُ. وَالحَمْدُ لِلّٰهِ.

بكنيته «أبي جهل». ولد سنة ٥٧٠م تقريبًا. وكان من ألدّ أعداء الرسول الأعظم صلىٰ الله عليه آله وسلم. مات كافرًا في معركة بدر الكبرىٰ ١٧، ١٩، أو ٢١ من شهر رمضان سنة ٢هـ الموافق ١٣، ١٥، أو ١٧ من شهر مارس سنة ٦٢٤م. راجع المصادر التالية:
EI[2], 1:115, "Abu Djahl, (W. Montgomery Watt);" *EI*[2], 1:867–868, "Badr," (John Nawas); and *EI Three*,"Badr", Khalil Athamina, BrillOnline.com.

[١٥] ﴿فَصٌّ حِكْمَةٍ نَـبَوِيَّةٍ فِي كَلِمَةٍ عِيْسَوِيَّةٍ﴾

[البسيط]

١ـ عَنْ مَاءِ مَـرْيَمَ أَوْ[305] عَنْ نَفْخِ جِبْـرِينِ[306]

فِي صُورَةِ البَشَـرِ المَـوجُـوْدِ مِنْ طِينِ

٢ـ تَـكَـوَّنَ الـرُّوحُ فِي ذَات مُطَـهَّـرَةٍ

مِنَ الطَّبِيعَةِ تَدْعُـوهَا بِسِجِّـــنِ[307]

٣ـ لِأَجْلِ ذٰلِكَ قَدْ طَالَتْ إِقَامَـــتُهُ

فِيهَا فَـزادَ عَلَىٰ أَلْف بِتَعْيِيــنِ(١)

٤ـ رُوحٌ مِنَ اللّٰهِ لا مِنْ غَيْـرِهِ فَلِذَا

---

(١) ق: لقد ورد ما يبدو أنه نسخة بدل في الهامش الأيسر نصه: (الى حين) مكتوب فوقه (معا).

305. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٥٠: «(أو) بمعنىٰ الواو».

306. شرح القيصري، جـ ٢، ص١٥٠: «(جبرين) لغة في جبرئيل». وراجع أيضًا القاموس المحيط للفيروزآبادي مادة «جبر» حيث قال: «وَجَـبْـرِينُ بالنون، ويُكسَـرُ». وفي «جِبْـرَائِيلَ» عدة لغات ذكرها صاحب القاموس، منها: «جَـبْـرَائِيلَ» بفتح الجيم، و«جَـبْـرَئْلُ» بسكون الياء بلا همز، و«جَـبْـرَيَلُ» بفتح الياء، و«جَـبْـرَيِيْلُ» بيائين، و «جَبْرِيلُ» بفتح الجيم، و«جِـبْرِيلُ» بكسرالجيم.

307. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٥٠: «استفهام علىٰ سبيل التقرير. تقديره: أَعَنْ ماء مريم أو عن نفخ جبرئيل أو عنهما معا، تَكَوَّنَ هذا الروح؟».

أَحْيَا المُوَاتَ وَأَنْشَا الطَّيرَ مِنْ طِينِ

٥ـ حَتَّى يَصِحَّ لَهُ مِنْ رَبِّهِ نَسَــبٌ[308]

بِهِ يَـؤَثِّـرُ فِي العَالِي وَفِي الــدُّونِ

٦ـ ٱللّٰهُ طَهَّـرَهُ جِسْمًا وَنَـزَّهَـــهُ

رُوحًا وَصَيَّـرَهُ مَثَلًا[١] بِتَـكْـــوِينِ[٢]

---

(١) ق: ورد في الشطر الثاني من البيت الأخيركلمة (مِثلًا) مشكولةً هٰكذا بكسر الميم، ولعلّه خطأ وصوابه (مَثَلًا) بفتح الميم كما أثبتناه؛ لأنّ (مِثلًا) بكسر الميم تُفيد المِثْلية وفيها ادّعا ألوهية لابن مريم عليه السلام. وأما (مَثَلًا) بفتح الميم، فماخوذة من سورة آل عمران (٣): ٥٩ ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ ٱللّٰهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَاب ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾، وأيضًا سورة الزخرف (٤٣): ٥٧ و ٥٩ ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّونَ﴾، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَـٰهُ مَثَلًا لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.

(٢) ق: لقد وردت الأبيات مشكولة هٰكذا:

عَنْ ماءِ مريمَ او عن نفخ جبرين — في صورة البشر الموجود من طِينِ

تَكوّن الرّوح في ذات مطـهَّرةٍ — من الطّبيعَة تدعوها بسجّيــنِ

لاجل ذلك قد طّالت اقامَــتُه — فيها فزاد على ا لف بتعييــنِ

روحٌ مِن اللّه لا مِنْ غيـره فلذا — احيا الموات وانشا الطير من طينِ

حتّى يصح له من رَبّه نســبٌ — به يؤثر فى العالى وفى الـدّونِ

اللّهُ طهره جسما ونـزّهـــه — روحًا وصَيّرَه مِثلًا بتكـــوينِ

308. شرح القيصري ، جـ ٢، ص ١٥٤: «(النَّسب) — بفتح النون وبالكسر. وهم أي: أَحْيَا الأَمْوَاتَ وَخَلَقَ الطَّيْـرَ، لِيَصِحَّ نَسَبُهُ ونِسْبَتُهُ إلىٰ اللّٰه، بكونه صادرًا منه، مَظْهَرًا للاسم الجامع الالهي، لا بأنه ابنه، كما يقول الظالمون، تعالىٰ عنه علوًّا كبيرًا».

[٤٠ ظهر] ٱعْلَمْ أَنَّ مِنْ خَصَائِصِ الأَرْوَاحِ أَنَّهَا لَا تَطَأُ شَيْئًا إِلَّا حَيِيَ ذٰلِكَ الشَّيءُ وَسَرَتِ الحَيَاةُ فِيهِ، وَلِهٰذَا قَبَضَ السَّامِرِيُّ قَبَضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ، الَّذي هُوَ جِبْرَئِيلُ، وَهُوَ الرُّوحُ. وَكَانَ السَّامِرِيُّ عَالِمًا بِهٰذَا الأَمْرِ، فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّهُ جِبْرَئِيلُ، عَرَفَ أَنَّ الحَيَاةَ قَدْ سَرَتْ فِيمَا وَطِيءَ عَلَيهِ، فَقَبَصَ قَبَصَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ — بِالصَّادِ أَو بِالضَّادِ[١] — أَي: عَلَىٰ يَدِهِ أَو بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ، فَنَبَذَهَا فِي العِجْلِ فَخَارَ العِجْلُ، إِذْ صَوتُ البَقَرِ إِنَّمَا هُوَ خُوَارٌ، وَلَو أَقَامَهُ صُورَةً أُخْرَىٰ لَنُسِبَ إِلَيهِ ٱسْمُ الصَّوتِ الَّذي لِتِلْكَ الصُورَةِ، كَالرُّغَاءِ لِلإِبِلِ، وَالثُّوْاجِ لِلكِبَاشِ، وَاليُعَارِ لِلشِّيَاه، وَالصَّوتِ لِلإِنْسَان، أَو النُّطْقِ، أَو الكَلَامِ.

فَذٰلِكَ القَدْرُ مِنَ الحَيَاةَ السَّارِيَةِ فِي الأَشْيَاءِ يُسَمَّىٰ: «لَاهُوتًا». وَ«النَّاسُوْتُ»: هُوَ الْمَحَلُّ القَائِمُ بِهِ ذٰلِكَ الرُّوْحُ. فَسُمِّيَ النَّاسُوْتَ رُوحًا بِمَا قَامَ[309] بِهِ.

(١) قصد المؤلف بالصاد: «فقبص قبصة»، والقبص التناول بأطراف الأصابع. وقصد بالضاد: «فقبض قبضة»، التناول باليد؛ راجع القاموس المحيط. وهٰذه إشارة إلىٰ قوله تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً﴾، قرأ بها الجميع إلا الحسن، فإنه قرأها: ﴿فَقَبَصْتُ قُبْصَةً﴾ بالصاد المهملة فيهما وهي القبض بأطراف الأصابع؛راجع الكامل المفصل في القراءات الأربعة عشر، القاهرة: دار الإمام الشاطبي، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ص ٣١٨.

309. شرح القيصري ، جـ ٢، ص ١٥٦: «فالباء في (بما قام) للسببية، ويجوز أن تكون بمعنىٰ (مع)».

فَلَمَّا تَمَثَّلَ الرُّوْحُ الأَمِيْنُ الَّذِي هُوَ جِبْرَئِيْلُ[١] لِمَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، بَشَرًا سَوِيًا، تَخَيَّلَتْ أَنَّهُ بَشَرٌ يُرِيْدُ مَوَاقَعَتِهَا، فَاسْتَعَاذَتْ بِاللّٰهِ مِنْهُ اسْتِعَاذَةً بِجَمْعِيَّةٍ مِنْهَا، لِيُخَلِّصَهَا اللّٰهُ مِنْهُ لِمَا تَعْلَمُ أَنَّ ذٰلِكَ مِمَّا لَا يَجُوزُ،[٢] فَحَصَّلَ[٣] لَهَا حُضُورًا تَامًّا مَعَ اللّٰهِ وَهُوَ الرُّوحُ الْمَعْنَوِيّ.

فَلَو نَفَخَ فِيهَا فِي ذٰلِكَ الوَقْت — عَلَىٰ هٰذِهِ الحَالَةِ — لَخَرَجَ عِيسَىٰ لَا يُطِيقُهُ أَحَدٌ لِشَكَاسَةِ خُلُقِهِ لِحَالِ أُمِّهِ.

فَلَمَّا قَالَ لَهَا: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ﴾ [سورة مريم (١٩): ١٩] جِئتُ ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ [سورة مريم (١٩): ١٩] انْبَسَطَتْ عَنْ ذٰلِكَ القَبْضُ وَانْشَرَحَ صَدْرُهَا فَنَفَخَ فِيهَا فِي ذٰلِكَ الحِينِ عِيسَىٰ.

فَكَانَ جِبْرَئِيلُ نَاقِلًا كَلِمَةَ اللّٰهِ لِمَرْيَمَ كَمَا[٤] يَنْقِلُ الرَّسُولُ كَلَامَ اللّٰهِ لِأُمَّتِهِ.

وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [سورة النساء (٤): ١٧١].

فَسَرَتِ الشَّهْوَةُ فِي مَرْيَم، فَخُلِقَ جِسْمُ عِيسَىٰ مِنْ مَاءٍ مُحَقَّقٍ مِنْ مَرْيَمَ، وَمِنْ مَاءٍ مُتَوَهَّمٍ مِنْ جِبْرَئِيلُ، سَرَىٰ فِي رُطُوبَةِ ذٰلِكَ النَّفْخِ؛ لأَنَّ النَّفْخَ مِنَ

---

(١) ق: إضافة الكلمة (جبريل) بالهامش الأيمن. وكلمة (الذى) مشطوبة بالمتن

(٢) إشارة إلىٰ الآيتين الـ١٧ والـ١٨ من سورة مريم (١٩): ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾.

(٣) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (فحصّل).

(٤) ق: كررت الكلمة (كما) مرتين كلاهما مثبت.

الجِسْمِ الحَيَوَانِيِّ رَطْبٌ لِمَا فِيهِ مِنْ رُكْنِ المَاءِ.[١]

فَتَكَوَّنَ[٢] جِسْمُ عِيسَىٰ مِنْ مَاءٍ مُتَوَهَّمٍ، وَمَاءٍ مُحَقَّقٍ، وَخَرَجَ عَلَىٰ صُورَةِ البَشَرِ مِنْ أَجْلِ أُمِّهِ، وَمِنْ أَجْلِ تَمَثُّلِ جِبْرَئِيلَ فِي صُورَةِ البَشَرِ حَتَّىٰ لَا يَقَعَ التَّكْوِينُ فِي هٰذَا النَّوعِ [٤١ وجه] الإنْسَانِي إِلَّا عَلَىٰ الحُكْمِ المُعْتَاد.

فَخَرَجَ عِيسَىٰ يُحْيِي المَوْتَىٰ، لأَنَّهُ رُوْحٌ إِلٰهِيٌّ، وَكَانَ الإِحْيَاءُ لِلّٰهِ وَالنَّفْخُ لِعِيسَىٰ، كَمَا كَانَ النَّفْخُ لِجِبْرِيلَ وَالكَلِمَةُ لِلّٰهِ.

وَكَانَ إِحْيَاءُ عِيسَىٰ لِلأَمْوَات إِحْيَاءً مَحَقَّقًا، مِنْ حَيثُ مَا ظَهَرَ عنْ نَفْخِهِ، كَمَا ظَهَرَ هُوَ عَنْ صُورَةِ أُمِّهِ، وَكَانَ إِحْيَاؤُهُ أَيضًا مُتَوَهَّمًا، أَنَّهُ مِنهُ. وَإِنَّمَا كَانَ لِلّٰهِ. فَجَمَعَ لِحَقِيقَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيهَا — كَمَا قُلْنَاهُ — أَنَّهُ مَخْلُوْقٌ مِنْ مَاءٍ مُتَوَهَّمٍ وَمَاء مُحَقَّقٍ، يُنْسَبُ إِلَيهِ الأَحْيَاءُ بِطَرِيْقِ التَّحَقُّقِ، مِنْ وَجهٍ. وَبِطَرِيقِ التَّوَهُّمِ مِنْ وَجهٍ.

فَقِيلَ فِيهِ مِنْ طَرِيقِ التَّحَقُّقِ: «وَتُحْيِي المَوتَىٰ». وَقِيلَ فِيهِ مِنْ طَرِيقِ التَّوَهُم: «فَتَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُوْنُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللّٰهِ» [اقتباس مِنْ سورة آل عمران (٣): ٤٩]. فَالعَامِلُ فِي المَجْرُورِ يَكُوْنُ: «لَا تَنْفُخُ»، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ العَامِلُ فِيهِ: «يَنْفُخُ». فَيَكُوْنُ طَائِرًا مِنْ حَيثُ صُورَتُهُ الجِسْمِيَّةِ الحِسِّيَّةِ.

وَكَذٰلِكَ تُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ [اقتباس مِنْ سورة المائدة (٥): ١١٠] وَجَمِيْعَ

---

(١) «ركن الماء»، أي: «عنصر الماء» أنّ القدماء أطلقوا «الأركان الأربعة» علىٰ العناصر الأربعة، وهي: الماء، والتراب، الهواءو والنار.

(٢) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (فتكوّن)، والشدة بالحبر الأحمر.

مَايُنْسَبُ إِلَيهِ وَإِلَىٰ ﴿إِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [سورة آل عمران (٣): ٤٩].

وَإِذَنْ الكِنَايَةُ فِي مِثْلِ قَولِهِ: ﴿بِإِذْنِي﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٠]، وَ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [سورة آل عمران (٣): ٤٩]. فَإِذَا تَعَلَّقَ الْمَجْرُوْرُ بِتَنَفُّخٍ فَيَكُونُ النَّافِخُ مَأْذُونًا لَهُ فِي النَّفْخِ، وَيَكُونُ الطَّائِرُ عَنِ النَّافِخِ ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [سورة آل عمران (٣): ٤٩]. وَإِذَا كَانَ النَّافِخُ نَافِخًا لَا عَنْ الإِذْنِ، فَيَكُوْنُ التَّكْوِيْنُ لِلطَّائِرِ طَائِرًا ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [سورة آل عمران (٣): ٤٩]. فَيَكُوْنُ العَامِلُ عِنْدَ ذٰلِكَ: ﴿يَكُوْنُ﴾ [سورة آل عمران (٣): ٤٧]، فَلَولَا أَنَّ فِي الأَمْرِ تَوَهُّمًا، أَوْ تَحَقُّقًا،(١) مَاقَبِلَتْ(٢) هٰذِهِ الصُّوْرَةُ هٰذَينِ الوَجْهَينِ، بَلْ لَهَا هٰذَانِ الوَجهَانِ، لأَنَّ النَّشْأَةَ العِيسَوِيَّةَ تُعْطِي ذٰلِكَ.

وَخَرَجَ عِيسَىٰ مِنَ التَّوَاضُعِ إِلَىٰ أَنْ شَرَّعَ لأُمَّتِهِ[310] أَنْ ﴿يُعْطُوا ٱلجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [سورة التوبة (٩): ٢٩]، وَأَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا لُطِمَ فِي خَدِّهِ وَضَعَ الخَدَّ الآخَرَ لِمَنْ لَطَمَهُ، وَلَا يَرْتَفِعُ عَلَيهِ وَلَا يَطْلُبُ القِصَاصَ مِنْهُ.[311] هٰذَا لَهُ

(١) ق: وردت الكلمتان (توهم تحق)، ثك صححتا بالحبر الأحمر.

(٢) ق: تصحيح كلمة (قبلت) بالهامش الأيسر لتسهيل قراءة مافي المتن.

310. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٦٤: «(شرع لأمته) علىٰ صيغة الماضي».

311. «وَأَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا لُطِمَ فِي خَدِّهِ وَضَعَ الخَدَّ الآخَرَ لِمَنْ لَطَمَهُ، وَلا يَرْتَفِعَ عَلَيهِ وَلا يَطْلُبُ القِصَاصَ مِنْهُ»: وأقرب ما يماثله ورد في موضعين من الإنجيل: الأوّل في الإنجيل حسب متّىٰ، الإصحاح الخامس، ٣٩: ترجمة كورنيليوس ڤان آلن ڤاندايك (Cornelius van Allen van Dyck): «وأمّا أنا فأقول لكم: لا تقاوموا الشرّ بل مَنْ لطمك علىٰ خدّك الأيمن فحوّل له الآخر أيضًا». والترجمة اليسوعية: «وأمّا أنا فأقول لكم: لا تقاوموا الشرّ بل مَنْ لطمك علىٰ خدّك الأيمن فحوّل له الآخر أيضًا». والنصّ اليوناني، علىٰ زعم جمهورهم أنّه الأصل الذي نُقِلَ عنه إلىٰ اللغات الأخرىٰ:

ἐγὼ δὲ λέγω ὑμῖν μὴ ἀντιστῆναι τῷ πονηρῷ· ἀλλ᾽ ὅστις σε ῥαπίζει εἰς τὴν δεξιὰν σιαγόνα [σου], στρέψον αὐτῷ καὶ τὴν ἄλλην·

والنصّ السّرياني كما ورد في البِشيطا، علىٰ زعم بعضهم أنّه الأصل المنقول عنه:

ܐܢܐ ܕܝܢ ܐܡܪ ܐܢܐ ܠܟܘܢ ܕܠܐ ܬܩܘܡܘܢ ܠܒܝܫܐ ܒܒܝܫܬܐ ܐܠܐ ܡܢ ܕܡܚܐ ܠܟ ܥܠ ܦܟܟ ܕܝܡܝܢܐ ܐܦܢܐ ܠܗ ܐܦ ܐܚܪܢܐ (بالخط الأسطرنجيلي).

ܐܢܐ ܕܝܢ ܐܡܪ ܐܢܐ ܠܟܘܢ ܕܠܐ ܬܩܘܡܘܢ ܠܒܝܫܐ ܒܒܝܫܬܐ ܐܠܐ ܡܢ ܕܡܚܐ ܠܟ ܥܠ ܦܟܟ ܕܝܡܝܢܐ ܐܦܢܐ ܠܗ ܐܦ ܐܚܪܢܐ (بالخط اليعقوبي).

نصّ الترجمة الإنجليزية الملكية تحت رعاية الملك جيمس (King James Version):

"But I say unto you, That ye resist not evil: but whosoever shall smite thee on thy right cheek, turn to him the other also."

وراجع إينوك پاول (Enoch Powell)، تطور الإنجيل. المسيح ابن اللّٰه أم ملِك من نسل داود؟ دراسة نقدية وترجمة جديدة لأقدم الأناجيل تكشف مفاهيم مثيرة، ترجمه وعلّق عليه وحرّر نصوصه اليونانية واللاتينية والعبرية والآرامية أحمد أيبش، بيروت: دار قُتيبة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ٨٨: «وأمّا أنا فأقول لكم: لا تقاوموا [الشرّ] بل مَنْ لطمك علىٰ خدّك الأيمن فحوّل له الآخر أيضًا».

وأمّا الثّاني فهو في الإنجيل حسب لوقا، السّادس، ٢٩: ترجمة كورنيليوس ڤان آلن ڤانِدايك (Cornelius van Allen van Dyck): «من ضربك علىٰ خدك فاعرض له الآخر. ومن انتزع منك رداءك فلا تمنعه قميصك». والترجمة اليسوعية: «مَنْ ضربك علىٰ خدّك فاعرض له الآخر أيضًا ومَنْ أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك أيضًا». والنصّ اليوناني، علىٰ زعم جمهورهم أنّه الأصل الذي نُقِلَ عنه إلىٰ اللغات الأخرىٰ:

τῷ τύπτοντί σε ἐπὶ τὴν σιαγόνα πάρεχε καὶ τὴν ἄλλην, καὶ ἀπὸ τοῦ αἴροντός σου τὸ ἱμάτιον καὶ τὸν χιτῶνα μὴ κωλύσῃς.

والنصّ السّرياني كما ورد في البِشيطا، علىٰ زعم بعضهم أنّه الأصل المنقول عنه:

ܘܠܕܡܚܐ ܠܟ ܥܠ ܦܟܟ ܩܪܒ ܠܗ ܐܚܪܢܐ ܘܡܢ ܡܢ ܕܫܩܠ ܡܪܛܘܛܟ ܠܐ ܬܟܠܐ ܐܦ ܟܘܬܝܢܟ (بالخط الأسطرنجيلي).

ܘܠܕܡܚܐ ܠܟ ܥܠ ܦܟܟ ܩܪܒ ܠܗ ܐܚܪܢܐ ܘܡܢ ܡܢ ܕܫܩܠ ܡܪܛܘܛܟ ܠܐ ܬܟܠܐ ܐܦ ܟܘܬܝܢܟ (بالخط اليعقوبي).

ونصّ الترجمة الإنجليزية الملكية تحت رعاية الملك جيمس (King James Version):

"And unto him that smiteth thee on the *one* cheek offer also the other; and him that taketh away thy cloke forbid not *to take thy* coat also."

مِنْ جِهَةِ أُمِّهِ، إِذْ المَرْأَةُ لَهَا السُّفْلُ. فَلَهَا التَّوَاضُعُ لأَنَّهَا تَحْتَ الرَّجُلِ حُكْمًا وَحِسًّا.

وَمَا كَانَ فِيهِ مِنْ قُوَّةِ الإِحْيَاءِ وَالإِبْرَاءِ فَمِنْ جِهَةِ نَفْخِ جِبْرِيلَ فِي صُورَةِ البَشَرِ، فَكَانَ عِيسَىٰ يُحيِي المَوتَىٰ بِصُوْرَةِ البَشَرِ.

وَلَوْ لَمْ يَأتِ جِبْرِيلُ فِي صُورَةِ البَشَرِ، وَأَتَىٰ فِي صُورَةٍ غَيرِهَا مِنْ صُوَرِ الأَكوَانِ العُنْصُرِيَّةِ مِنْ حَيَوَانٍ، أَو نَبَاتٍ، أَو جَمَادٍ،[١] لَكَانَ عِيسَىٰ لَا يُحْيِي المَوتَىٰ إِلَّا حَتَّىٰ يَتَلَبَّسَ[٢] بِتِلْكَ الصُّوْرَةِ [٤١ ظهر] وَيَظْهَرُ فِيهَا.

وَلَو أَتَىٰ جِبْرِيلُ بِصُورَتِهِ النُّورِيَّةِ[٣] الخَارِجَةِ عَنِ العَنَاصِرِ وَالأَرْكَانَ، إِذْ لَا يَخرُجُ عَنْ طَبِيعَتِهِ، لَكَانَ عِيسَىٰ لَا يُحْيِي المَوتَىٰ، إِلَّا حَتَّى يَظْهَرَ فِي تِلْكَ الصُّورَةِ الطَّبِيعِيَّةِ النُّورِيَّةِ لَا العُنْصُرِيَّةِ[312] مَعَ الصُّورَةِ[٤] البَشَرِيَّةِ مِنْ جِهَةِ أُمِّهِ، فَكَانَ يُقَالُ فِيه عِندَ إِحْيَائِهِ المَوتَىٰ: «هُوَ لَا هُوَ».

وَتَقَعُ الحَيرَةُ فِي النَّظَرِ إِلَيهِ، كَمَا وَقَعَتْ فِي العَاقِلِ عِنْدَ النَّظَرِ الفِكْرِيِّ، إِذْ رَأَىٰ شَخْصًا بَشَرِيًّا مِنَ البَشَرِ، يُحْيِي المَوتَىٰ، وَهُوَ مِنَ الخَصَائِصِ الإِلٰهِيَّةِ،

(١) ق: بعدكلمة (جماد) وردت (لا) وهي مشطوبة.

(٢) ق: تصحيح (يتلبس) في الهامش الأيسر لتسهيل قراءة المثبت في المتن.

(٣) ق: إضافة الكلمة (النورية) بأعلىٰ السطر الأول.

(٤) ق: (مع الصورة) مكررة مرتين، والثانية مشطوبة.

312. شرح القيصري ، جـ ٢، ص ١٦٦: «في الكلام تقديم وتأخير، هذا علىٰ أن (إذ) للتعليل. ويجوز أن تكون بمعنىٰ(حين) فتكون (إذ لا يخرج) في موضعه».

إِحْيَاءُ النُّطْقِ لَا إِحْيَاءُ الْحَيَوَانِ، بَقِيَ النَّاظِرُ حَائِرًا، إِذْ يَرَىٰ الصُّورَةِ بَشَرًا بِالأَثَرِ 313 الإِلٰهِيِّ.(١)

فَأَدَّىٰ بَعْضُهُمْ فِيهِ إِلَىٰ القَولِ بِالحُلُولِ. وَأَنَّه هُوَ اللّٰهُ، بِمَا أَحْيَا بِهِ مِنَ المَوتَىٰ، وَلِذٰلِكَ نُسِبُوا إِلَىٰ الكُفرِ وَهُوَ السَّتْرِ؛ لأَنَّهُمْ سَتَرُوا اللّٰهَ الَّذِي أَحْيَا المَوتَىٰ بِصُورَةِ بَشَرَةِ عِيسَىٰ.

فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِيْنَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ ٱلْمَسِيْحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [سورة المائدة (٥): ١٧]، فَجَمَعُوا بَيْنَ الخَطَأ وَالكُفْرِ(٢) — فِي تَمَامِ الكَلَامِ كُلِّهِ — لِأَنَّهُ لَا بِقَولِهِمْ: «هُوَ اللّٰهُ». وَلَا بِقَوْلِهِمْ: «ابْنُ مَرْيَمَ».

فَعَدَلُوا بِالتَّضْمِينِ314 مِنَ اللّٰهِ،315 مِنْ حَيْثُ أَحْيَا المَوتَىٰ، إِلَىٰ الصُّورَةِ النَّاسُوتِيَّةِ البَشَرِيَّةِ، بِقَولِهِمْ ٱبْنُ مَرْيَمَ وَهُوَ ٱبْنُ مَرْيَمَ بِلَا شَكٍّ.

فَتَخَيَّلَ السَّامِعُ أَنَّهَمْ نَسَبُوا الأُلُوهَةَ لِلصُّورَةِ، وَجَعَلُوهَا عَيْنَ الصُّورَةِ. وَمَا

---

(١) ق: في المتن (بالاثر الالاهى)، وهناك تصويب في الهامش الأيمن نصه: (صوابه بالاثر الاهيا [هٰكذا] كتبه محمد خادم الشيخ رضى الله عنه).

(٢) ق: إضافة الكلمة (والكفر) بالهامش الأيمن.

313. شرح القيصري ، جـ ٢، ص ١٦٧: «الباء في قوله (بالأثر) باء الملابسة؛ أي متلبسا بالأثر الإلٰهي».

314. شرح القيصري ، جـ ٢، ص ١٦٨: «والباء في قوله: (بالتضمين) بمعنىٰ مع».

315. شرح القيصري ، جـ ٢، ص ١٦٨: «(من اللّٰه) متعلق بقوله (فعدلوا). أي: فعدلوا من اللّٰه إلىٰ الصورة البشرية مع تضمينه فيها، من حيث أنه أحيا الموتى... لكن جعلوا اللّٰه في ضمن صورته هو القول بالحلول».

فَعَلُوا، بَلْ جَعَلُوا الهُوِيَّةَ الإِلٰهِيَّةَ ٱبْتِدَاءً فِي صُوْرَةٍ بَشَرِيَّةٍ، هِيِ ٱبْنُ مَـرْيَمَ، فَفَصَلُوا بَينَ الصُّورَةِ وَالحُكْمِ.

لَا أَنَّهُمْ جَعَلُوا الصُّورَةَ عَيَنَ الحُكْمِ.

كَمَا كَانَ جِبْرَئِيلُ. فِي صُورَةِ البَشَرِ وَلَانَفْخَ، ثُمَّ نَفَخَ، فَفَصَلَ بَينَ الصُّورَةِ وَالنَّفْخِ وَكَانَ(١) النَّفْخُ مِنَ الصُّوْرَةِ فَقَدْ(٢) كَانَتْ وَلَانَفْخَ.

فَمَا[316] هُوَ النَّفْخُ مِنْ حَدِّهَا الذَّاتِيِّ؟

فَوَقَعَ الخِلَافُ بَيْنَ أَهْلِ(٣) المِلَلِ فِي عِيسَىٰ، مَاهُوَ؟

فَمِنْ نَاظِرٍ فِيهِ مِنْ حَيثُ صُوْرَتُهُ الإِنْسَانِيَّةُ البَشَرِيَّةُ، فَيَقُوْلُ: هُوَ ٱبْنُ مَـرْيَمَ.

وَمِنْ نَاظِرٍ فِيهِ مِنْ حَيْثُ الصُّورَةُ الْمُمَثَّلَةُ البَشَرِيَّةُ، فَيَنْسِبُهُ لِجِبْرَئِيلَ.

وَمِنْ نَاظِرٍ فِيهِ مِنْ حَيثُ مَاظَهَرَ عَنهُ مِنْ إِحْيَاءِ المَوتَىٰ [٤٢ وجه] فَيَنْسِبُهُ (٤)إِلَىٰ اللّٰهِ بِالرُّوحِيَّةِ، فَيَقُولُ: رُوحُ اللّٰهِ، أَي: بِهِ ظَهَرَتْ الحَيَاةَ فِيْ مَنْ نَفَخَ فِيهِ، فَتَارَةً يَكُونُ الحَقُ فِيهِ مُتَوَهَّمًا — ٱسْمُ مَفْعُولٍ — وَتَارَةً يَكُونُ المَلَكُ فِيهِ مُتَوَهَّمًا، وَتَارَةً تَـكُونُ البَشَرِيَّةُ الإِنْسَانِيَّةُ فِيهِ مُتَوهَّمَةً.

---

(١) ق: إضافة العبارة (وكان) بالهامش الأيمن، وشطب الواو في المتن.

(٢) ق: إضافة (فقد) أعلىٰ السطر الخامس من الأسفل، وشطب الواو في المتن.

(٣) ق: إضافة الكلمة (اهل) بالهامش الأيمن.

(٤) ق: (فينسبه) مكررة مرتان، والأولىٰ مشطوبة.

316. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٦٩: «(ما) بمعنىٰ ليس، والضمير للفصل. أي: فليس النفخ من الحدود الذاتية للصورة وأجزائها، لتحقق الصورة قبل وجود النفخ».

فَيَكُونُ عِنْدَ كُلِّ نَاظِرٍ بِحَسَبِ مَايَغْلِبُ عَلَيْهِ. فَهُوَ كَلِمَةُ اللّٰهِ، وَهُوَ رُوحُ اللّٰهِ،[١] وَهُوَ عَبدُ اللّٰهِ.

وَلَيسَ ذٰلِكَ فِي الصُّورَةِ الحِسِّيَّةِ لِغَيرِهِ، بَلْ كُلُّ شَخْصٍ مَنْسُوبٌ إِلَىٰ أَبِيهِ الصُّورَيِّ، لَا إِلَىٰ النَّافِخِ رُوحَهُ فِي الصُّورَةِ البَشَرِيَّةِ.[٢]

فَإِنَّ اللّٰهَ إِذَا سَوَّىٰ الجِسْمُ الإِنْسَانِي كَمَا قَالَ: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾ [الحجر (١٥): ٢٩] نَفَخَ فِيهِ هُوَ تَعَالَىٰ مِنْ رُوحِهِ.

فَنَسَبَ الرُّوحَ فِي كَونِهِ وَعَينِه إِلَيهِ تَعَالَىٰ، وَعِيسَىٰ لَيسَ كَذٰلِك، فَإِنَّهُ ٱنْدَرَجَتْ تَسْوِيَةُ جِسْمِهِ وَصُورَتِهِ البَشَرِيَّةِ بِالنَّفْخِ الرُّوحِيِّ، وَغَيرُهُ — كَمَا ذَكَرْنَاهُ — لَمْ يَكُنْ مِثْلَهُ.

فَالمَوجُودَات كُلُّهَا كَلِمَاتُ اللّٰهِ، التِي لَاتَنْفَدُ، فَإِنَّهَا عَنْ ﴿كُنْ﴾ [سورة آل عمران (٣): ٤٧]، وَ«كُنْ» كَلِمَةُ اللّٰهِ.

فَهَلْ تُنْسَبَ الكَلِمَةُ إِلَيهِ،[317] بِحَسَبِ مَاهُوَ عَلَيهِ فَلَا تُعْلَمُ[318] مَاهِيَّتُهَا؟ أَو يَنْزِلُ هُوَ تَعَالَىٰ إِلَىٰ صُورَةِ مَنْ يَقَوْلُ: ﴿كُنْ فَيَكُوْنُ﴾ [سورة آل عمران (٣):

---

(١) ق: رضافة لفظ الجلالة أعلىٰ السطر الرابع.

(٢) ق: إضافة الكلمة (البشرية) بالهامش الأيسر.

317. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٧٢: «وضمير (إليه) عائد إلىٰ الحق».

318. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٧٢: «وقوله (فلا تعلم) وقوله (فيكون) جواب للشرط المقدر؛ معناه: هل تنسب كلمة (كن) إلىٰ الله تعالى، بحسب ما هو عليه في مرتبة إلٰهيته؟ أو تنسب إليه بحسب تنزُّله تعالىٰ إلىٰ مرتبة الأكوان؟».

قَولُ ﴿كُنْ﴾ [سورة آل عمران (٣): ٤٧]؟[319] حقيقةٌ لِتِلكَ[320] الصُّوْرَةِ الَّتِي نَـزَلَ إِلَيها، وَظَهَرَ فِيهَا؟

فَبَعْضُ العَارِفِينَ يَذْهَبُ إِلَىٰ الطَّرَفِ الوَاحِدِ، وَبَعْضهُمْ إِلَىٰ الطَّرَفِ الآخَرِ، وَبَعْضهُمْ يَحَارُ فِي الأَمْرِ وَلَا يَدْرِي.

وَهٰذِهِ مَسْأَلَةٌ لَا يُمْكِنُ أَنَّ تُعْرَفَ إِلَّا ذَوْقًا، كَأَبِي يَزِيدَ حِيْنَ نَفَخَ فِي النَّمْلَةِ، التِي قَتَلَهَا فَحَيِيَتْ، فَعَلِمَ عِنْدَ ذٰلِكَ، بِمَنْ يَنْفُخُ، فَنَفَخَ. فَكَانَ عِيسَوِيَّ المَشْهَدِ.[321]

وَأَمَّا(١) الإِحْيَاءُ الْمَعْنَوِيُّ بِالعِلْمِ، فَتِلكَ الحَيَاةُ الإِلٰهِيَّةُ الدَائِمَةُ العَلِيَّةُ النُّورِيَّةُ، الَّتِي قَالَ اللّٰهُ فِيْهَا: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوْرًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ [سورة الأنعام (٦): ١٢٢] فَكُلُّ مَنْ أَحْيَىٰ نَفْسًا مَيْتَةً، بِحَيَاةٍ عِلْمِيَّةٍ، فِي مَسْأَلَةٍ خَاصَّةٍ، مُتَعَلِّقَةٍ بِالعِلْمِ بِاللّٰهِ، فَقَدْ أَحْيَاهُ بِهَا، وَكَانَتْ لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ، أَي: بَينَ أَشْكَالِهِ فِي الصُّورَةِ.

[مَجْزُوءُ الوافر]

---

(١) ق: إضافة (واما) فوق السطر السادس من الأسفل.

319. ورد في القرآن الكريم قوله (كن فيكون) سبع مرّات: سورة البقرة (٢): ١١٧؛ آل عمران (٣): ٤٧، ٥٩؛ الأنعام (٦): ٤٣؛ النحل (١٦): ٤٠؛ مريم (١٩): ٣٥، يٰس (٣٦): ٨٢؛ غافر (٤٠): ٦٨.

320. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٧٢: «اللام في الكلمة للعهد. والمعهودكلمة (كن)».

321. «كَأَبِي يَزِيْدٍ حِيْنَ نَفَخَ فِي النَّمْلَةِ»: لم نجد مصدرًا لهٰذه القصة.

١ـ فَلَوْلَاهُ وَلَوْلَانَا لَمَا كَانَ الَّذِي كَانَا

[٤٢ ظهر]

٢ـ فَإِنَّا أَعْبُدٌ حَقًّا وَإِنَّ اللّٰهَ مَوْلَانَا

٣ـ وَإِنَّا عَيْنُهُ فَٱعْلَمْ إِذَا مَاقُلْتَ إِنْسَانَا

٤ـ فَلَا تُحْجَبْ[322] بِإِنْسَانٍ فَقَدْ أَعْطَاكَ بُرْهَانَا

٥ـ فَكُنْ حَقًّا وَكُنْ خَلْقًا تَكُنْ بِٱللّٰهِ رَحْمَانَا

٦ـ وَغَذِّ خَلْقَهُ مِنْهُ[323] تَكُنْ رُوْحًا وَرَيْحَانَا

٧ـ فَأَعْطَيْنَاهُ مَايَبْدُوْ بِهِ فِيْنَا وَأَعْطَانَا

٨ـ فَصَارَ الأَمْرُ مَقْسُوْمًا بِإِيَّاهُ وَإِيَّانَا

٩ـ فَأَحْيَاهُ الَّذِي يَدْرِي بِقَلْبِي حِيْنَ أَحْيَانَا

١٠ـ فَكُنَّا فِيهِ أَكْوَانًا وَأَعْيَانًا وَأَزْمَانَا

١١ـ وَلَيْسَ بَدائِمٍ فِينَا وَلٰكِنْ ذَاكَ أَحْيَانَا

وَمِمَّا يَدُلُ عَلَىٰ مَاذَكَرْنَاهُ فِي أَمْرِالنَّفْخِ الرُّوْحَانِيِّ مَعَ صُوْرَةِ البَشَرِ

---

322. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٧٦: «علىٰ صيغة المبني للمفعول؛ أي: فلا يَحْجُبْكَ أحدٌ بأنك مسمًّىٰ بالإنسان، والحق مسمًّىٰ بالله. أو علىٰ صيغة المبني للفاعل؛ أي: فلا تَحْجُبْ نَفْسَكَ بأن تَجْعَلْهَا مسمًّىٰ بالإنسان، وَتَجْعَلْ الحق مسمًّىٰ بالله. فقد أعطاك البرهان الكشفي أنك عينُه باعتبار الحقيقة. وغيرُه باعتبار التعيُّن والتقيُّد. وأعطاك البرهان النقلي أنك عينه...».

323. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٧٧: «فضمير (خلقه) و (منه) عائد إلىٰ الله تعالىٰ».

العُنْصَرِيِّ هُوَ(١) أَنَّ الحَقَّ وَصَفَ نَفْسَهُ بِالنَّفَسِ الرَّحْمَانِيِّ، وَلَابُدَّ لِكُلِّ مَوْصُوفٍ بِصِفَةٍ أَنَّ يَتْبَعَ الصِّفَةَ جَمِيعَ مَاتَسْتَلْزِمُهُ تِلكَ الصِّفَةُ، وَقَدْ عَرَفْتَ أنَّ النَّفَسَ فِي المُتَنَفِّسِ(٢) مَا يَسْتَلْزِمُهُ. فلذٰلِكَ قَبِلَ النَّفَسُ(٣) الإِلٰهِيُّ(٤) صُوَرَ العَالَمِ، فَهُوَ لَهَا كَالجَوهَرِ الهَيُولَانِيِّ، وَلَيسَ إِلَّا عَينَ الطَّبِيعَةِ.

فَالعَنَاصِرُ صُوْرَةٌ مِنْ صُوَرِ الطَّبِيْعَةِ، وَمَا فَوقَ العَنَاصِرِ وَمَاتَوَلَّدَ عَنْهَا،[324] فَهُوَ أَيْضًا مِنْ صُوَرِ الطَّبِيعَةِ، وَهِيَ[325] الأَرْوَاحُ العُلْوِيَّةُ الَّتِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ.

---

(١) ق: وردت كلمةُ (فلا) بعد (هو) في المتن، فوقها صاد ممدودة هٰكذا: (صـ) وقد حذفناها من المتن لأنهاتعني، كما أفاد الشيخ محمد رضا المامقاني حفظه اللّه في معجم الرموز والإشارات، ط ١، قم: طبعه المؤلف، ١٤١١هـ، ص ١٣٤: «صـ = (صاد ممدودة) متصلة بخط أفقي، توضع علىٰ الكلمة، علامةٌ لِلتَّمْرِيضِ، [وفي الحاشية شرحًا: وتسمى الضَّبَّة، أو علامف التمريض؛ يعني أن اللفظ الذي وُضِعَ فوقه، فيه مرض، أو خطأ، أو علة، ولاحظ الفوائد ...] أو الكلام الذي يراد تصحيحه في الحاشية؛ سواء لسقط فيه، أو نسخة أصح، أو غير ذٰلك. وقد تُكتب: صحـ، والمشهور: صح».

(٢) ق: وردت العبارة مشكولة هٰكذا (النّفَس في المتنفِّس).

(٣) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (النّفسُ).

(٤) ق: وردت الكلمة (الالاهي) هٰكذا مكررة مرتين والأولىٰ مشطوبة.

324. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٨٠: «فضمير (عنها) راجع إلىٰ ما أَنَّثَهُ باعتبار الكثرة التي في معناها، وهي صور السماوات وصور الملائكة المتولدة من السماوات. ويجوز أن يكون راجعًا إلىٰ العناصر».

325. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٨١: «فالضمير عائد إلىٰ الصور».

وَأَمَّا أَرْوَاحُ السَّمَوَاتِ وَأَعْيَانُهَا، فَهِي عُنْصُرِيَّةٌ، فَإِنَّهَا مِنْ دُخَانِ العَنَاصِرِ الْمُتَوَلِّد عَنْهَا.

وماتَـكَوَّنَ(١) 326 عَنْ كُلِّ سَمَاءٍ مِنَ المَلَائِكَةِ فَهُوَ مِنْهَا، فَهُمْ عُنْصُرِيُّونَ327 وَمَنْ فَوْقَهُم طَبِيْعِيُّونَ.328 وَلِهٰذَا وَصَفَهُمُ اللّٰهُ بِالاخْتِصَامِ أَعْنِي: المَلأَ الأَعلَىٰ، لأَنَّ الطَّبِيْعَةَ مُتَقَابِلَةٌ.

وَالتَّقَابُلُ الَّذي فِي الأَسمَاءِ الإِلٰهِيَّةِ، الَّتِي هِيَ النِّسَبُ، إِنَّمَا أَعْطَاهُ النَّفَسُ.(٢)

أَلَا تَـرَىٰ الذَّاتَ الخَارِجَةَ عَنْ هٰذَا الحُكْمِ [٤٣ وجه] كَيفَ جَاءَ فِيهَا الغِنَىٰ عَنِ العَالَمِينَ؟

فَلِهٰذَا خَرَجَ العَالَمُ عَلَىٰ صُوْرَةِ مَنْ أَوْجَدَهُمْ، وَلَيسَ إِلَّاالنَّفَسُ(٣) الإِلٰهِيُّ.

---

(١) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (تكوّن).

(٢) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (النّفَس).

(٣) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (النَّفَسُ).

326. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٨١: «(تكون) من التكوّن، أو بالياء [يكون] من الكون، أي: وما يكوّن عن جنس كل سماء ومادتها من الملائكة فهو من العناصر».

327. شرح القيصري، جـ ٢، ص١٨٢: «أي: الملائكة السماوية عنصريون».

328. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٨٢: «ومَنْ فوقهم مِنْ ملائكة العرش، والكرسي، ونفوسهما الناطقة، والمنطبعة، والعقول المجردة، كلهم طبيعيون».

فَبِمَا فِيهِ[329] مِنَ الحَرَارَةِ عَلَا، وَبِمَا فِيهِ مِنَ البُرُوْدَةِ وَالرُّطُوْبَةِ سَفُلَ، وَبِمَا فِيهِ مِنَ اليُبُوسَةِ[(١)] ثَبَتَ، وَلَمْ يَتَزَلْزَلْ. فَالرُّسُوبُ لِلبُرُودَةِ وَالرُّطُوبَةِ. أَلَا تَرَىٰ الطَّبِيبَ إِذَا أَرَادَ سَقَىٰ دَوَاءً لِأَحَد، يَنْظُرُ فِي قَارُورَةِ مَائِهِ، فَإِذَا رآهُ رَسَبَ، عَلِمَ أَنَّ النُّضْجَ قَدْ كَمُلَ، فَيَسْقِيهِ الدَّوَاءَ، لِيُسْرِعَ فِي النُّجْحِ. وَإِنَّمَا يَرْسُبُ لِرُطُوبَتِهِ، وَبُرُودَتِهِ الطَّبِيعِيَّةِ.

ثُمَّ إِنَّ هٰذَا الشَّخْصَ الإِنْسَانِيَّ، عَجَنَ طِينَتَهُ بِيَدَيهِ[(٢)] وَهُمَا مَتَقَابِلَتَانِ، وَإِنْ كَانَتْ كِلْتَا يَدَيهِ يَمِينًا، فَلَا خَفَاءَ بِمَا بَينَهُمَا مِنَ الفُرْقَانِ، وَلَو لَمْ يَكُنْ إِلَّا كَونَهُمَا ٱثْنَتَينِ؛ أَعنِي: يَدَينِ.

لأَنَّهُ لَا يُؤَثِّرُ فِي الطَّبِيعَةِ إِلَّا مَايُنَاسِبُهَا، وَهِيَ مُتَقَابِلَةٌ، فَجَاءَ بِاليَدَينِ، وَلَمَّا أَوْجَدَهُ بِاليَدَينِ، سَمَّاهُ بَشَرًا، لِلمُبَاشَرَةِ اللَّائِقَةِ بِذٰلِكَ الجَنَابِ، بِاليَدَينِ المُضَافَتَينِ إِلَيهِ.

وَجَعَلَ ذٰلِكَ مِنْ عِنَايَتِهِ بِهٰذَا النَّوعِ الإِنْسَانِيِّ. فَقَالَ لِمَنْ أَبَىٰ عَنِ السُّجُودِ لَهُ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ﴾ [سورة صٓ (٣٨): ٧٥] عَلَىٰ مَنْ هُوَ مِثْلُكَ، يَعْنِي عُنْصُرِيًّا، ﴿أَمْ كُنْتَ مِنَ العَالِيْنَ﴾ [سورة صٓ (٣٨): ٧٥]، عَنِ العُنْصُرِ، وَلَسْتَ كَذٰلِكَ؛ وَيَعنِي بِالعَالِينَ:[330] مَنْ عَلَا بِذَاتِهِ عَنْ

---

(١) ق: بعد (اليبوسه) وردت (سفل) هي مشطوبة.

(٢) ق: إضافة (بيديه) أعلىٰ السطر السابع.

329. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٨٤: «ضمير (فيه) عائد إلىٰ النفس».

330. شرح القيصري، جـ ٢، ص١٨٦: «المراد بـ(العالين): الملائكة المهيّمون في

أَنْ يَكُونَ فِي نَشْأَتِهِ النُّوْرِيَّةِ عُنْصُرِيًّا، وَإِنْ كَانَ طَبِيْعِيًّا.

فَمَا فَضَلَ الإِنْسَانُ غَيرَهُ مِنَ الأَنوَاعِ العُنصُرِيَّةِ إِلَّا بِكَونِهِ بَشَرًا مِنْ طِينٍ، فَهُوَ أَفْضَلُ نَوْعٍ مِنْ كُلِّ ماخُلِقَ(١) مِنَ العَنَاصِرِ مِنْ غَيرِ مُبَاشَرَةٍ.

فَالإِنْسَانُ فِي الرُّتْبَةِ فَوقَ المَلَائِكَةِ الأَرضِيَّةِ وَالسَمَاوِيَّةِ؛ وَالمَلَائِكَةُ العَالُونَ خَيـرٌ مِنْ هٰذَا النَّوعِ الإِنْسَانِيِّ، بِالنَّصِّ الإِلٰهِيِّ.

فَمَنْ أَرَادَ أَنَّ يَعْرِفَ النَّفَسَ(٢) الإِلٰهِيَّ فَلْيَعْرِفْ العَالَمَ.

فَإِنَّهُ «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ»[331] الَّذي ظَهَرَ فِيهِ؛ أَي: العَالَمُ ظَهَرَ فِي

(١) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (خُلق).

(٢) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (النّفَس).

أنوار جمال الذات المتجلية لها بالتجلي الجمالي، وهم الكُرُّوبيُّون والملائكة المقربون كجبرئيلَ وميكائيلَ وغيرهم مَنْ في طبقتهم، لذٰلك وصفهم بأنهم نوريّون طبيعيّون، لا عنصريّون». و(الكُرُوبيُّون) كلمة معرَّبة مفردها (كُرُّوب) من أصل عبري (כְּרוּב) ويقابلها بالآرامية (כְּרוּבָא) وبالسريانية (ܟܪܘܒܐ)، وجميعها تعني (to be gracious, to bless)، راجع:

F. Brown, S. R. Driver and Ch. A. Briggs, *A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament with an Appendix containing the Biblical Aramaic based on the Lexicon of Willaim Gesinius as translated by Edward Robinson*, Oxford: Clarendon Press, 1951?, 500–501.

R. Payne Smith, *Thesaurus Syriacus*, 2 vols., Oxford: Clarendon Press, vol. 1, 1879, vol.2, 1901; 1:1809.

وليم وهبه ببَاوي (المحرّر المسؤول)، دائرة المعارف الكتابية. ط/٣، القاهرة: دار الثقافة، ٢٠٠٨م.جـ ٦، ص ٣٣٢.

331. «مَنْ عـرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عـرَفَ رَبَّهُ»:لم نجده في الصِّحاح الستة ولا الموطأ ولا

المسند. وهو من كلام الإمام عليّ بن أبي طالب عليهما السّلام، راجع الموفَّق بن أحمد الخوارزمي [ت. ٥٦٨هـ]، المناقب، ط ٤، قم: مؤسسة النّشر الإسلاميّ تابعة جماعة المدرِّسين، ١٤٢١هـ، ص ٣٧٥؛ وكمال الدّين مِيْثَم بن عليّ بن مِيْثَم بن مُعَلَّىٰ البحراني [ت. ٦٩٩هـ]، شرح المائة كلمة للإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، تحقيق مير جلال الدين الحسيني الأُرْمَوي المحدّث، بيروت: دار الأمير للثّقافة والعلوم، بدون تاريخ، ص ٥٤. سبق طبعه بقم، منشورات جماعة المدرِّسين بالحوزة العلميّة، ١٣٩٠هـ؛ المجلسي، بحار الأنوار، جـ ٢، ص ٣٢، عن الإمام جعفر الصادق عليه السّلام، في مصباح الشّريعة المنسوب إليه، عن النّبيّ صلّىٰ اللّه عليه وآله؛ جـ ٦١، ص ٩١، ٩٩ ضمن رسالة (الباب المفتوح إلىٰ ما قيل في النّفس والرّوح) للشّيخ الفاضل الرّضيّ عليّ بن يونس العامِلي، منسوب إلىٰ «العالِم الرّبّانيّ الّذي أوجب اللّه حقّه». ولقد أفرد الحافظ جلال الدين السيوطي رسالة حول هٰذا الحديث الشهير، عنوانها (القول الأشبه في حديث «من عرف نفسه فقد عرف ربه»)، أورده في (الحاوي للفتاوي)، ص ٢٣٨–٢٤١، قال فيه (ص ٢٣٩): «المقال الأول: إنّ هٰذا الحديث ليس بصحيح وقد سئل النووي في فتاويه، فقال: ليس بثابت. وقال ابن تيميّة: موضوع. وقال الزركشي في الأحاديث المشتهرة: ذكر ابن السمعاني أنّه من كلام يحيى بن معاذ الرازي». وهناك رسالة منسوبة إلىٰ الشيخ الأكبر بعنوان (رسالة في الأحديّة) أو (رسالة «من عرف نفسه فقد عرف ربه»)، راجع:

Osman Yahia, *Histoire et classification de l'oeuvre d'ibn Arabi, étude critique*, 2 vols., Damas: Centre National de la Recherche Scientifique, 1964, 1:145-146.

حيث أبدىٰ الأستاذ عثمان يحيى رأيه بأنّ نسبة هٰذه الرسالة إليه نسبة خاطئة، وصاحب الرسالة أوحد الدين البَلْيَاني [أو البَلبَاني]، وراجع أيضًا:

Awhad al-Din Balyani, *Épître sur l-unicité absolue présentation et traduction de l'arabe par* Michel Chodkiewicz, Paris: Les Deux Océans, 1982; ʻAbdul-Hadi (John Gustav Agelii, dit Ivan Aguéli), *Écrits pour* La Gnose *comprenant la traduction de l'arabe du* Traité de l-Unité, Milano: Arché, 1988; Cecilia Twinch (Trans.), *Know yourself: An Explanation of the Oneness of Being*, Gloucestershire: Beshara Publications, 2011.

نَفَسِ الرَّحْمٰنِ الَّذِي نَفَّسَ[(١)] اللّٰهُ[332] بِهِ عَنْ الأَسْمَاءِ الإِلٰهِيَّةِ، مَا تَجِدُهُ[333] مِنْ عَدَمِ ظُهُورِ آثَارِهَا، بِظُهُورِ آثَارِهَا. فَٱمْتَنَّ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِمَا أَوجَدَهُ فِي نَفْسِهِ.

فَأَوَّلُ أَثَـرٍ كَانَ لِلنَّفَسِ[(٢)] [٤٣ ظهر] إِنَّمَا كَانَ فِي ذٰلِكَ الجَنَاب، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ الأَمْرُ يَنْزِلُ بِتَنْفِيْسِ الغُمُوْمِ إِلَىٰ آخِرِ مَاوُجِدَ. [مَجْزُوءُ الرَّجَزِ]

١ـ فَالكُلُّ فِي عَيْنِ النَّفَسِ كَالضَّوْءِ فِي ذَاتِ الغَلَسْ[334]

٢ـ وَالعِلْمُ بِالبُرْهَانِ فِي سَلْخِ النَّهَارِ[335] لِمَنْ نَعَسْ[336]

٣ـ فَيَرَى الَّذِي قَدْ قُلْتُهُ رُؤيَا تَدُلُّ عَلَىٰ النَّفَسْ

٤ـ فَيُرِيْحُهُ مِنْ كُلِّ غَمٍّ فِي تِلَاوَتِهِ عَبَسْ

٥ـ وَلَقَدْ تَجَلَّىٰ لِلْذِي قَدْ جَاءَ فِي طَلَبِ القَبَسْ

٦ـ فَرآهُ نَارًا وَهُوَ نُـوْ رٌ فِي المُلُوْكِ وفِي العَسَسْ

---

(١) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (نفَّس).

(٢) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (للنّفَس).

332. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٨٨: «ولما كان التنفيس للحق من حيث الأسماء لا من حيث الذات الغنية عن العالمين، قال (نفَّس اللّٰه) من الأسماء».

333. شرح القيصري، جـ ٢، ص١٨٨: «و (ما) في (ما نجده) [كذا] بمعنىٰ: الذي. وضمير الفاعل عائد إلىٰ الاسماء».

334. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٨٩: «الغَلَسُ: ظلمة آخر الليل».

335. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٨٩: «سَلْخُ النهار: آخره».

336. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٨٩: «النُعاس: نوم».

٧ـ فَإِذَا[337] فَهِمْتَ مَقَالَتِي   تَعْلَمُ بِأَنَّك مُبْتَئِس[338]

٨ـ لَوكَانَ يَطْلُبُ غَيْرَ ذَالَرآهُ فِيهِ وَمَانَكَسْ

وَأَمَّا هٰذِهِ الكَلِمَةُ العِيْسَوِيَّةُ لَمَّا قَامَ لَهَا الحَقُّ(١) فِي مَقَامِ ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ﴾ [سورة محمد (٤٧): ٣١].(٢) وَنَعَلمُ، ٱسْتَفْهَمَهَا عَمَّا نُسِبَ إِلَيهَا، هَلْ هُوَ حَقٌّ أَمْ لَا؟ مَعَ عِلْمِهِ الأَوَّلِ بِهَلَ وَقَعَ ذٰلِكَ الأَمْرُ أَمْ لَا؟

فَقَالَ لَهُ: ﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتّخِذُوْنِي وَأُمِّيَ إِلٰهَيْنِ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٦].

فَلَابُدَّ فِي الأَدَبِ مِنَ الجَوَابِ لِلْمُسْتَفْهِمِ.(٣)

لِأَنَّهُ لَمَّا تَجَلَّىٰ لَهُ فِي هٰذَا المَقَامِ وَفِي(٤) هٰذِهِ الصُّورَةِ ٱقْتَضَتْ الحِكْمَةُ الجَوَابَ فِي التَّفْرِقَةِ بِعَيْنِ الْجَمْعِ.

فَـ﴿قَالَ﴾ — وَقَدَّمَ التَّنْزِيَهَ — ﴿سُبْحٰنَكَ﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٦]. فَحَدَّدَ بِالكَافِ التِي تَقْتَضِي المُوَاجَهَةَ وَالخِطَابَ.

---

(١) ق: إضافة الكلمة (الحق) فوق السطر.

(٢) والآية الكاملة المشار إليهاهي: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلمُجٰهِدِيْنَ مِنْكُمْ وَٱلصّٰبِرِيْنَ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ) [سورة محمد (٤٧): ٣١].

(٣) ق:وردت الكلمة مشكولة (المستفهِم).

(٤) ق: إضافة الكلمة (في) فوق السطر، بالحبر الأحمر.

337. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٩١: «(إذا) بمعنىٰ: (إنْ)».

338. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٩١: «المبتئس: الفقير».

﴿مَا يَكُوْنُ لِي﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٦] مِنْ حَيْثُ أَنَا لِنَفْسِي دُوْنَكَ، ﴿أَنْ أَقُوْلَ مَالَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٦]، أَيْ: مَا تَقْتَضِيه هُوَيَّتِي، وَلَا ذَاتِي.

﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٦] لأَنَّكَ أَنْتَ القَائِلُ. وَمَنْ قَالَ أَمرًا فَقَدْ عَلِمَ مَاقَالَ، وَأَنْتَ اللِّسَانُ الَّذي تَكَلَّمُ بِهِ، كَمَا أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ عَنْ رَبِّهِ فِي الخَبَرِ الإِلٰهِيِّ فَقَالَ: «كُنْتُ لِسَانَهُ الَّذي يَتَكَلَّمُ بِهِ»[339] فَجَعَلَ هُوِيَّتَهُ عَينَ لِسَانِ المُتَكَلِّمِ، وَنَسَبَ الكَلَامَ إِلَىٰ عَبدِهِ.

ثُمَّ تَمَّمَ العَبْدُ الصَّالِحُ الجَوَابَ(١) بِقَوْلِهِ: ﴿تَعْلَمُ مَافِي نَفْسِي﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٦]. وَالمُتَكَلِّمُ الْحَقُّ.

﴿وَلَا أَعْلَمُ﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٦] مَا فِيهَا فَنَفَىٰ العِلْمَ عَنْ هُوُيَّةِ عِيسَىٰ مِنْ حَيثُ هُوِيَّتُهُ لَا مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ قَائِلٍ وَذُو أَثَرٍ.

[٤٤ وجه] ﴿إِنَّكَ أَنْتَ﴾[340] [المائدة (٥): ١١٦] فَجَاءَ بِالفَصلِ وَالعِمَادِ، تَأكِيدًا

(١) ق: إضافة الكلمة (الجواب) فبالهامش الأيمن.

339. «كُنْتُ لِسَانَهُ الَّذي يَتَكَلَّمُ به»: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرِّقَاق، باب التواضُع، عن أبي هريرة، جـ٣، ص ١٣١٩، رقم الحديث ٦٥٨١؛ الكُلَينِي، الأصول من الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب من آذىٰ المسلمين واحتقرهم، عن حمّاد بن بشير، عن أبي عبدالله جعفر الصّادق، جـ٢، ص ٣٥٢، رقم الحديث ٧.

340. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٩٥: «أي: فقال: (إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوب)، فجاء بضمير الفصل والعماد، وهو (أَنْتَ) تأكيدًا للبيان، وأنّه هو علّام الغيوب لا غيره. أو تأكيدًا لبيان الفرق في عين الجمع، وتحقيقًا لفردانيّة الحقّ ووحدانيّته؛ ليكون هو علّام

لِلبَيَانِ وَٱعْتِمَادًا عَلَيهِ، إِذْ لَا يَعلَمُ الغَيبَ إِلَّا اللّٰهُ.

وَفَرَّقَ وَجَمَعَ، وَوَحَّدَ وَكَثَّرَ، وَوَسَّعَ وَضَيَّقَ.[341]

ثُمَّ قَالَ مُتَمِّمًا للجَوَابِ ﴿مَا قُلْتُ[342] لَهُمْ إِلَّا مَاأَمَرْتَنِي بِهِ﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٧]، ، فَنَفَىٰ أَوَّلًا،[(١)] مُشِيْرًا إِلَىٰ أَنَّه مَاهُوَ ثَمَّ. ثُمَّ أَوْجَبَ القَولَ أَدَبًا مَعَ الْمُسْتَفْهِمِ، وَلَوْ لَمْ يَفْعَل كَذٰلِكَ، لَاْتَّصَفَ بِعَدَمِ عِلْمِ الحَقَائِقِ، وَحَاشَاهُ مِنْ ذٰلِكَ، فَقَالَ ﴿إِلَّا مَا أَمَرتَنِي بِهِ[(٢)]﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٧] وَأَنْتَ الْمُتَكَلِّمُ عَلَىٰ لِسَانِي، وَأَنْتَ لِسَانِي.

(١) ق: (ارلا) مكتوبة داخل كأس الياء من كلمة (فنفى) بقلم مغاير.

(٢) ق: إضافة الكلمة (به)، بالحبر الأحمر، بالهامش الأيسر.

الغيوب، جمعًا وتفصيلًا».

341. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٩٥: «إنما جاء بالتشديد في الكل للمبالغة، كما يقال: (قَطَّعَ) للمبالغةً في القطع».

342. شرح القيصري، جـ ٢، ص١٩٥: «ثم لما كان (ما) في (ما قلت) للنفي، قال: (نفى أولا)، وهذا النفي إشارة إلىٰ نفي وجوده، وفناء تعيّنه في وجود الحق وتعيّنه الذاتي».

فَٱنظُـرْ إِلَىٰ هٰذِهِ التَّنْبِئَةِ(١)[343] الرُّوحِيَّةِ الإِلٰهِيَّةِ، مَا أَلطَفَهَا وَمَا(٢) أَدَقَّهَا. ﴿أَنِ ٱعْبُدُوْا ٱللّٰهَ﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٧]. فَجَاءَ بِالٱسْمِ ﴿ٱللّٰهَ﴾ لِٱخْتِلَافِ العُبَّادِ(٣) فِي العِبَادَاتِ، وَٱخْتِلَافُ الشَّرَائِعِ. لَمْ يَخُصّ ٱسْمًا خَاصًّا دُون ٱسْمٍ، بَلْ جَاءَ بِالٱسْمِ الجَامِعِ لِلكُلِّ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٧]، وَمَعْلُومٌ أَنَّ نِسْبَتَهُ إِلَىٰ مَوْجُودٍ مَا بِالرُّبُوبِيَّةِ، لَيسَتْ عَينَ نِسْبَتِهِ إِلَىٰ مَوْجُودٍ آخَرَ، فَلِذٰلِكَ فَصَلَ(٤) بِقَولِهِ: ﴿رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٧]، بِالكِنَايَتَينِ: كِنَايَةُ المُتَكَلِّمِ، وَكِنَايَةُ المُخَاطَبِ.(٥)

﴿إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٧] فَأَثْبَتَ نَفْسَهُ مَأْمُوْرًا، وَلَيسَتْ سِوَىٰ عُبُودِيَّتِهِ، إِذْ لَا يُؤمَرُ إِلَّا مَنْ يُتَصَوَّرُ(٦) مِنهُ الٱمْتِثَالُ، وإِنْ لَمْ يَفْعَلْ.

---

(١) ق: إضافة الكلمة (التنبئة)، بالحبر الأحمر، بالهامش الأيسر، و في المتن التثنية.

(٢) ق: إضافة الكلمة (ما)، بالحبر الأحمر، فوق السطر.

(٣) ق: وردت الكلمة مشكولة (العبّاد).

(٤) ق: وردت الكلمة مشكولة (فصَل).

(٥) ق: وردت الكلمة مشكولة (المخاطَب).

(٦) ق: وردت الكلمة مشكولة (يُتصور).

343. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٩٦: «التنبئَة: تَفْعِلَة مِن «نَبَا». وأكثر الناظرين فيه قرأوا (تثنية) من الثني، وهو تصحيف منهم. إذ هذه الحكمة، حكمة نبوية، ولا تحتاج التثنية بالثاء إلىٰ الوصف بالروحية والإلٰهية».

وَلَمَّا344 كَانَ الأَمْرُ يَنْزِلُ بِحُكْمِ المَرَاتِبِ، لِذٰلِكَ يَنْصَبِغُ كُلُّ مَنْ ظَهَرَ فِي مَرْتَبَةٍ مَا، بِمَا(١) تُعْطِيهِ حَقِيقَةُ تِلْكَ المَرْتَبَةُ، فَمَرْتَبَةُ المَأمُورِ لَهَا حُكْمٌ يَظَهَرُ فِي كُلِّ مَأمُوْرٍ، ومَرْتَبَةُ الآمِرِ لَهَا حُكْمٌ يَبدُو فِي كُلُّ آمِرٍ.(٢)

فَيَقُولُ الْحَقُّ ﴿أَقِيمُوا۟ الصَّلَاةَ﴾ [البقرة (٢): ٤٣]، فَهُوَ الآمِرِ وَالمُكَلِّفُ وَالمَأمُورُ. وَيَقُولُ العَبْدُ: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي﴾ [الأعراف (٧): ١٥١]، فَهُوَ الآمِرُ، وَالحَقُّ المَأمُوْرُ. فَمَا345 يَطْلُبُ الحَقُّ مِنَ العَبْدِ بِأَمْرِهِ346 هُوَ بِعَيْنِهِ يَطْلُبُ العَبدُ(٣) مِنَ الحَقِّ بِأَمْرِهِ.

وَلِهٰذَا كَانَ(٤) كُلُّ دُعَاءٍ مُجَابًا.

وَلَابُدَّ، وَإِنْ تَأَخَّرَ، كَمَا يَتَأَخَّرُ بَعْضُ المُكَلَّفِيْنَ، مِمَّنْ أُقِيْمَ مُخَاطَبًا بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ، فَلَا يُصَلِّي فِي وَقْتٍ، فَيُؤَخِّرُ الامْتِثَالَ، وَيُصَلِّي فِي وَقْتٍ آخَرَ،

(١) ق: إضافة الكلمة (بما)، بالهامش الأيسر.

(٢) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (آمِرٍ).

(٣) ق: إضافة الكلمة (العبد)، فوق السطر.

(٤) ق: إضافة الكلمة (كان)، بالهامش الأيسر.

344. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٩٧: «جواب (لما) محذوف، يدل عليه (لذلك ينصبغ)، تقديره: لما كان الأمربحيث ينزل في المراتب الإلٰهية والكونية، كان منصبغًا بحكم كلٍّ مِن تلك المراتب».

345. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٩٨: «(ما) بمعنىٰ: الذي».

346. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٩٨: «وضمير (بأمره) الثاني، عائد إلىٰ العبد».

إنْ كَانَ مُتَمَكِّنًا مِنْ[(١)] ذٰلِكَ، فَلَابُدَّ مِنَ الإِجَابَةِ وَلَوْ بِالقَصْدِ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿وَكُنْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٧]. وَلَمْ يَقُلْ: عَلَىٰ نَفْسِي مَعَهُمْ[(٢)] [٤٤ ظهر] كَمَا قَالَ: ﴿رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٧]، ﴿شَهِيْدًا مَادُمْتُ فِيهِمْ﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٧] لأَنَّ الأَنْبِيَاءَ شُهَدَاءٌ عَلَىٰ أُمَمِهِمْ مَادَامُوْا فِيهِمْ.

﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٧] أَي: رَفَعْتَنِي إِلَيكَ وَحَجَبْتَهُمْ عَنِّي وَحَجَبْتَنِي عَنْهُمْ ﴿كُنْتَ أَنْتَ ٱلرَّقِيْبَ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٧] فِي غَيرِ مَادَّتِي، بَلْ فِي مَوَادِّهِمْ.

إِذْ كُنْتَ بَصَرَهُمْ الَّذِي يَقْتَضِي المُرَاقَبَةَ. فَشُهُودُ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ، شُهُودُ الحَقِّ إِيَّاهُ، وَجَعَلَهُ بِالاْسْمِ: «ٱلرَّقِيبُ»، لأَنَّهُ جَعَلَ الشُّهُودَ لَهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَفْصِلَ بَينَهُ وَبَينَ رَبِّهِ، حَتَّىٰ يَعْلَمَ أَنَّه هُوَ، لِكَونِهِ عَبدًا، وَأَنَّ الحَقَّ هُوَ الحَقُّ، لِكَونِهِ رَبًّا لَهُ، فَجَاءَ لِنَفْسِهِ بِأَنَّهُ شَهِيدٌ، وَفِي الحَقِّ بِأَنَّهُ رَقِيبٌ.

وَقَدَّمَهُمْ فِي حَقِّ نَفْسِهِ فَقَالَ: ﴿عَلَيْهِمْ[347] شَهِيْدًا مَادُمْتُ فِيهِمْ﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٧] إِيْثَارًا لَهُمْ فِي التَّقَدُّمِ، وَأَدَبًا، وَأَخَّرَهُمْ فِي جَانِبِ الحَقِّ عَنِ الحَقِّ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱلرَّقِيْبَ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٧] لِمَا يَسْتَحَقُّهُ الرَّبُّ مِنَ

(١) ق: إضافة الكلمة المشكولة هٰكذا (مِنْ)، بالهامش الأيسر.

(٢) ق: الكلمة المشكولة هٰكذا (مَعَهُمْ).

347. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٠٠: «أي قدم ضمير (هم) علىٰ الاسم (الشهيد) الذي جاء لنفسه».

التَّقَدُّمِ بِالرُّتْبَةِ.

ثُمَّ ٱعْلَمْ[348] أَنَّ لِلحَقِّ الرَّقِيبِ الاْسْمَ الَّذِي جَعَلَهُ عِيسَىٰ لِنَفْسِهِ، وَهُوَ: «الشَّهِيدُ» فِي قَوْلِهِ: ﴿عَلَيْهِمْ شَهِيْدًا﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٧]. فَقَالَ: ﴿وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٧] فَجَاءَ بِـ﴿كُلِّ﴾ لِلعُمُوْمِ، وَبِـ﴿شَيْءٍ﴾ لِكَونِهِ أَنْكَرَ النَّكِرَاتِ، وَجَاءَ بِالاْسْمِ: «الشَّهِيدُ»، فَهُوَ الشَّهِيدُ عَلَىٰ كُلِّ مَشْهُودٍ، بِحَسَبِ مَا تَقْتَضِيهِ حَقِيقَةُ ذٰلِكَ الْمَشْهُوْدِ.

فَنَبَّهَ عَلَىٰ أَنَّهُ تَعَالَىٰ هُوَ الشَّهِيدُ عَلَىٰ قَومِ عِيسَىٰ، حِينَ قَالَ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيْدًا مَادُمْتُ فِيهِمْ﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٧]، فَهِيَ شَهَادَةُ الحَقِّ فِي مَادَةٍ عِيسَوِيَّةٍ، كَمَا ثَبَتَ أَنَّهُ لِسَانَهُ وَسَمْعَهُ وَبصَرَهُ.

ثُمَّ قَالَ كَلِمَةٌ عِيسَوِيَّةٌ ومُحَمَّدِيَّةٌ؛ أَمَّا كَونُهَا عِيْسَوِيَّةً: فإِنَّهَا قَولُ عِيسَىٰ بِإِخْبَارِ اللّٰهِ عَنْهُ فِي كِتَابِهِ. وَأَمَّا كَونُهَا مُحَمَّدِيَّةً: فَلِمَوقِعِهَا مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلْيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ بِالمَكَانَ الَّذِي وَقَعَتْ مِنهُ، فَقَامَ بِهَا لَيلَةً كَامِلَةً، يُرَدِّدُهَا، لَمْ يَعدلْ إِلَىٰ غَيْرِهَا حَتَّىٰ طَلَعَ الفَجرُ. ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ ٱلعَزِيْزُ[349] ٱلحَكِيْمُ﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٨].

وَ«هُمْ» ضَمِيرُ الغَائِبِ، كَمَا أَنَّ «هُوَ» ضَمِيرُ الغَائِبِ[350] كَمَا قَالَ: ﴿هُمُ

---

348. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٠٠: «علىٰ صيغة الماضي مِن الإعلام».

349. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٠٢: «وكان الفقر سترا. وضمير الغائب أيضًا يدل عليه، فإن الغائب عن الحس مستور عنه».

350. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٠٢: «أي: (هم) في قوله: (إن تعذبهم) (وإن تغفر لهم) ضمير الغائب... فيكون الغيب الذي يدل عليه ضمير (لهم) و (هم) سترًا وحجابًا

ﭐلَّذِيْنَ كَفَرُوْا﴾ [سورة الفتح (٤٨): ٢٥] بِضَمِيْرِ الغَائِبِ،[١] فكَانَ الغَيبُ سَتْرًا لَهُم عَمَّا يُرَادُ بِالمَشْهُودِ الحَاضِرِ، فَقَالَ: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٨]. بِضَمِيرُ الغَائِبِ.

وَهُوَ عَينُ الحِجَابِ الَّذِي هُمْ فِيهِ عَنِ الْحَقِّ.[351]

فَذَكَّرَهُمُ اللّٰهُ[352] قَبْلَ حُضُورِهِمْ، حَتَّىٰ إِذَا حَضَرُوْا تَكُونُ الخَمِيرَةُ[353] قَدْ تَحَكَّمَتْ فِي العَجِينِ، فَصَيَّرَتْهُ مِثْلَهَا.

[٤٥ وجه] ﴿فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٨].

فَأَفْرَدَ الخِطَابَ لِلتَّوحِيدِ، الَّذِي كَانَوا عَلَيهِ، وَلَا ذِلَّةَ أَعْظَمُ مِنْ ذِلَّةِ العَبِيْدِ.

---

(١) : إضافة العبارة (كما ان هو ضمير الغايب كما قال هم الذىن كفروا بصمير الغايب)، بالهامش الأيمن.

لهم عما يراد بالمشهود الحاضر... ففي الكلام تقديم وتأخير. تقديره: فكان الغيب سترًا لهم عما يراد بالمشهود الحاضر».

351. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٠٢: «أي: ذلك الستر هو عين الحجاب، الذي حجبهم عن الحق. أو ذلك الغيب الذي يدل ضمير الغائب عليه عين الحجاب الذي هم فيه عن الحق».

352. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٠٣: «أي: فذكَّرَهُم اللّٰه بقوله: (وإن تغفر لهم) وبالضمير الذي في لهم، علىٰ أنهم في ستر من أستار اللّٰه، في هذه الحياة الدنيا، قبل حضورهم بين يدي الحق يوم القيامة الكبرى...».

353. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٠٣: «(تَكُون الخميرة) أي: خميرة ما جَعَلَ في طينة أعيانهم من استعداد الكمال، والقابلية للوصول إلىٰ الفناء في حضرة ذي الجلال...».

لأَنَّهُمْ لَا تَصَرُّفَ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ، فَهُمْ بِحُكْمِ مَا يُرِيدُهُ بِهِمْ سَيِّدُهُمْ، وَلَاشَرِيكَ لَهُ فِيهِمْ، فَإِنَّهُ قَالَ: ﴿عِبَادُكَ﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٨]. فَأَفْرَدَ.

وَالمُرَادُ بِالعَذَابِ: إِذَلَالُهُمْ،(١) وَلَا أَذَلَّ مِنْهُمْ لِكَوْنِهِمْ عِبَادًا، فَذَوَاتِهِمْ تَقْتَضِي أَنَّهُمْ أَذِلَّاءُ، فَلَا تُذِلَّهُمْ، فَإِنَّكَ لَاتُذِلُّهُمْ بِأَدْوَنَ مِمَّا هُمْ فِيهِ، مِنْ كَوْنِهِمْ عَبِيْدًا. ﴿وإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٨] أَيْ: تَسْتُرْهُمْ عَنْ إِيقَاعِ العَذَابِ، الَّذِي يَسْتَحِقُّونَهُ بِمُخَالَفَتِهِمْ، أَيْ: تَجْعَلْ لَهُمْ غَفْرًا[354] يَسْتُرَهُمْ عَنْ ذٰلِكَ، وَيمْنَعُهُمْ مِنهُ.

﴿فَإِنَّكَ أَنْتَ ٱلعَزِيْزُ﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٨] أَي: المَنِيعُ الحِمَىٰ.[355]

وَهٰذَا الاسْمُ إِذَا أَعْطَاهُ الحَقُّ لِمَنْ أَعْطَاهُ مِنْ عِبَادِهِ، تَسَمَّىٰ الحَقُّ بِالمُعِزِّ. وَالمُعْطَىٰ لَهُ هٰذَا الاسْمُ بِالعَزِيزِ، فَيَكُونُ مَنِيعَ الحِمَىٰ عَمَّا يُرِيدُ بِهِ المُنْتَقِمُ وَالمُعَذِّبُ مِنَ الانْتِقَامِ وَالعَذَابِ.

وَجَاءَ بِالفَصْلِ وَالعِمَادِ أَيضًا، تَأكِيدًا لِلبَيَانِ، وَلِتَكُونَ الآيَةُ عَلَىٰ مَسَاقٍ

---

(١) ق: فوق كلمة (اذلالهم) لام ألف صغير، فتصبح الكلمة (اذلالا لهم)، ولعل ما أثبتناه أوقع، والله العالِم.

354. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٠٤: «استعمل (الغفر) بمعنىٰ (الغافر) وهو الساتر، كما يستعمل (العدل) بمعنىٰ (العادل)، يقال: رجل عدل؛ أي: عادل».

355. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٠٤: «تمنع ما تحميه عن أن يتسلط سلطان القهر عليه، فالمنيع بمعنىٰ المانع. و(الحمىٰ) هو الممنوع، أو بمعنىٰ الممنوع؛ أي: ممنوع حِمَاكَ عن أن يكون للغير وجود فيه، وحماه أحدية ذاته...».

وَاحِدٍ فِي قَولِهِ: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ[356] عَلَّـٰمُ ٱلغُيُوبِ﴾، [سورة المائدة (٥): ١١٦] وُقَولُهُ: ﴿كُنْتَ أَنْتَ ٱلرَّقِيْبَ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٧]، فَجَاءَ أَيْضًا ﴿إِنَّكَ أَنْتَ ٱلعَزِيْزُ ٱلحَكِيْمُ﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٨]. فَكَانَ سُؤَالًا مِنْ النَّبِيِّ عَلَيهِ السَّلَامُ وَإلحَاحًا مِنهُ عَلَىٰ رَبِّهِ فِي المَسْأَلَةِ لَيْلَتَهُ الكَامِلَةَ إِلَىٰ طُلُوعِ الفَجْرِ، يُرَدِّدُهَا طَلَبًا لِلإِجَابَةِ، فَلَو سَمِعَ الإجَابَةَ فِي أَوَّلِ سُؤَالٍ مَاكَرَّرَ، وَكَانَ الحَقُّ يَعْرِضُ عَلَيهِ فُصُولَ مَاٱسْتَوْجَبُوا بِهِ العَذَابَ عَرْضًا مُفَصَّلًا، فَيَقُولُ لَهُ فِي كُلِّ عَرْضٍ وَعَينٍ، عَينٌ: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ ٱلعَزِيْزُ ٱلحَكِيْمُ﴾ [سورة المائدة (٥): ١١٨].

وَلَو رَأَىٰ فِي ذٰلِكَ العَرْضِ مَا يُوْجِبُ تَقْدِيْمَ الحَقِّ، وَإِيْثَارَ جَنَابِهِ، لَدَعَىٰ عَلَيهِمْ، لَا لَهُمْ.

فَمَا عَرَضَ عَلَيهِ إِلَّا مَا ٱسْتَحَقُّوا[357] بِهِ مَاتُعْطِيهِ[358] هٰذِهِ الآيَةُ مِنَ التَّسْلِيمِ لِلّٰهِ، وَالتَّعْرِيضِ لِعَفْوِهِ.

---

356. شرح القيصري، جـ ٢، ص ١٩٥: «فجاء بضمير الفصل والعماد، وهو (أنت) تأكيدًا للبيان، وأنه هو علام الغيوب لاغيره. تأكيدًا لبيان الفرق في عين الجمع وتحقيقا لفردانية الحق ووحدانيته».

357. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٠٦: «فـ(ما) في قوله: (ما استحقوا) بمعنىٰ: الشيء، أو بمعنىٰ: الذي».

358. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٠٦: «فـ(ما تعطيه) مفعول (استحقوا). و(ما) في (ما يعطيه) بمعنىٰ الذي. أو بمعنىٰ الشيء. و (من التسليم) بيانه. ويجوز أن يكون (ما تعطيه) بدلا من (ما استحقوا). أي: ما عَرَضَ عليه إلا ما تعطيه الآية من حقه، وهو العفو والمغفرة. فمفعول (استحقوا) وهو العفو محذوف، لوجود القرينة».

وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الحَقَّ إِذَا أَحَبَّ صَوْتَ عَبدِهِ فِي دُعَائِهِ إِيَّاهُ، أَخَّرَ الإِجْابَةَ عَنهُ، حَتَّىٰ يَتَكَرَّرَ ذٰلِكَ مِنهُ، حُبًّا فِيهِ، لَا إِعرَاضًا عَنهُ، وَكَذٰلِكَ جَاءَ بِالْاَسْمِ «الحَكِيمِ»؛ وَالحَكِيمُ هُوَ الَّذِي يَضَعُ الأَشْيَاءَ فِي(١) مَوَاضِعِهَا، وَلَا يَعْدِلُ بِهَا[359] عَمَّا تَقْتَضِيهِ وَتَطْلُبُهُ حَقَائِقُهَا بِصِفَاتِهَا.

[٤٥ ظهر] فَالحَكِيمُ العَلِيمُ بِالتَّرْتِيبِ، فكَانَ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ بِتَرْدَادِ هٰذِهِ الآيَةِ عَلَىٰ عِلْمٍ عَظِيمٍ مِنَ اللّٰهِ. فَمَنْ تَلَا هٰذِهِ الآيَةَ(٢) فَهٰكَذَا يَتْلُو، وَإِلَّا فَٱلسُّكُوتُ أَولَىٰ بِهِ.

وَإِذَا وَفَّقَ اللّٰهُ العَبدَ إِلَىٰ نُطْقٍ بِأَمْرٍ مَا، فَمَا وَفَّقَهُ إِلَيهِ إِلَّا وَقَدْ أَرَادَ إِجَابَتَهُ فِيهِ، وَقَضَاءَ حَاجَتِهِ، فَلَا يَستَبْطِيءُ أَحَدٌ مَا يَتَضَمَّنُهُ[360] مَاوُفِّقَ لَهُ،[361] وَلْيُثَابِرْ مُثَابَرَةَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ عَلَىٰ هٰذِهِ الآيَةِ، فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، حَتَّىٰ يَسْمَعَ بِأُذُنِهِ، أَو بِسَمْعِهِ، كَيفَ شِئتَ أَو كَيفَ أَسْمَعَكَ اللّٰهُ

---

(١) ق: إضافة كلمة (في) أسفل السطر الأخير بالحبر الأحمر.

(٢) ق: إضافة الكلمة مشكولة هٰكذا (هٰذه الآية)، بالحبر الأحمر، بالهامش الأيمن.

359. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٠٧: «الباء في (بها) للصلة، يقال: عدل به فلان عن فلان. أي تجاوز عنه».

360. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٠٧: «(ما يتضمنه) مفعول (يستبطيء). و(ما) موصولة، أو بمعنىٰ شيء ».

361. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٠٧: « (ما وفّق له) فاعل (يتضمن)، وهو الدعاء. وتذكير ضمير المفعول باعتبار لفظة (ما). ويجوز أن يكون (ما) في (ما وفق) بمعنىٰ المدة. وفاعل (يتضمن) ضمير راجع إلىٰ الدعاء، إذ الكلام فيه».

الإِجَابَةَ، فَإِنْ جَازَاكَ بِسُؤَالِ اللِّسَانِ، أَسْمَعَكَ بِأُذُنِكَ. وَإِنْ جَازَاكَ بِالمَعْنَىٰ، أَسْمَعَكَ بِسَمْعِكَ.

[١٦] ﴿فَصُّ حِكْمَةٍ رَحْمَانِيَّةٍ[362] فِي كَلِمَةٍ سُلَيْمَانِيَّةٍ﴾

﴿إِنَّهُ﴾ [سورة النمل(٢٧): ٣٠]، يَعْنِي: الكِتَابَ ﴿مِنْ سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُ﴾ [سورة النمل(٢٧): ٣٠] أَي: مَضْمُونُهُ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [سورة النمل(٢٧): ٣٠]، فَأَخَذَ بَعْضُ النَّاسِ فِي تَقْدِيمِ ٱسْمِ سُلَيْمَانَ عَلىٰ ٱسْمِ اللّٰهِ وَلَمْ يَكُنْ كَذٰلِكَ. وَتَكَلَّمُوا فِي ذٰلِكَ بِمَا لَا يَنْبَغِي مِمَّا لَا يَلِيقُ بِمَعْرِفَةِ سُلَيْمَانَ عَلَيهِ السَّلَامُ بِرَبِّهِ، وَكَيفَ يَلِيقُ مَاقَالُوهُ؟

وَبِلْقِيسُ تَقُول فِيهِ: ﴿إِنِّيٓ(١) أُلقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل(٢٧): ٢٩] أَي: يُكْرَمُ عَلَيهَا، وَإِنَّمَا حَمَلَهُم عَلىٰ ذٰلِكَ رُبَّمَا تَمْزِيقُ كِسْرَىٰ كِتَابَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وآلِهِ] وَسَلَّمَ،[363] وَمَا مَزَّقَهُ حَتَّىٰ قَرَأَهُ كُلَّهُ وَعَرَفَ مَضْمُونَهُ،

---

(١) ق: إضافة الكلمة (انى) بالهامش الأيمن.

362. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢١١: «المراد بـ(الحكمة الرحمانية) بيان أسرار الرحمتين الصفاتيتين، الناشئتين من الرحمتين الذاتيتين».

363. (تَمْزِيقُ كِسْرَىٰ كِتَابَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وآلِهِ] وَسَلَّمَ): البخاري، كتاب العلم، باب ما يذكر في المناولة، جـ ١، ص٢٠، رقم الحديث ٦٤؛ كتاب الجهاد والسير، باب دعوة اليهودي والنصراني، جـ ٢، ص ٥٩٦، رقم الحديث ٢٩٧٦؛ كتاب المغازي، باب كتاب النبي صلىٰ اللّٰه عليه [وآله] وسلم إلىٰ كسرىٰ وقيصر، جـ ٢، ص ٨٨٦، رقم الحديث ٤٤٦٨؛ كتاب أخبار الآحاد، ماكان يبعث النبي صلىٰ اللّٰه عليه [وآله] وسلم من الأمراء والرسل، جـ ٣، ص ١٤٦٧، رقم الحديث ٧٣٥٠؛ والجميع رواه عبد اللّٰه بن عبّاس. مسند أحمد، جـ ٤، ص ٧٥، السطر السادس، والراوي سعيد بن أبي راشد مولىً

فَكَذٰلِكَ كَانَتْ تَفْعَلُ بِلْقِيسُ لَو لَم تُوَفَّقْ لِمَا وُفِّقَتْ لَهُ، فَلَمْ تَكُنْ تَحْمِي الكِتَابَ عَنِ الإِحْرَاقِ بِحُرْمَةِ صَاحِبِهِ تَقْدِيمُ ٱسْمِهِ عَلَيهِ السَّلَامُ عَلىٰ ٱسْمِ اللّٰهِ، وَلَا تَأخِيرُهُ.

فَأَتَىٰ سُلَيمَانُ بِالرَّحْمَتَينِ:[364] رَحْمَةُ الاْمْتِنَانِ، وَرَحْمَةُ الوُجُوبِ، اللَّتَانِ هُمَا: الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ. فَٱمْتَنَّ بِالرَّحْمٰنِ، وَأَوجَبَ بِالرَّحِيمِ. وهٰذَا الوُجُوبُ مِنَ الاْمْتِنَانِ، فَدَخَلَ الرَّحِيمُ فِي الرَّحْمٰنِ، دُخُولَ تَضَمُّنٍ.

فَإِنَّهُ ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [سورة الأنعام (٦): ١٢] سُبْحَانَهُ، لِيَكُونَ ذٰلِكَ[365] لِلْعَبْدِ بِمَا ذَكَرَهُ الحَقُّ مِنَ الأَعمَالِ، الَّتِي يَأتِي بِهَا هٰذَا العَبدُ، حَقًّا[366] عَلَىٰ اللّٰهِ أَوجَبَهُ لَهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، يَسْتَحِقُّ بِهَا هٰذِهِ الرَّحْمَةَ، أَعنِي: رَحْمَةَ الوُجُوبِ.[367]

لآل معاوية.

364. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢١٢:«الرحمة صفة من الصفات الإلٰهية، وهي حقيقة واحدة، لكنها تنقسم إلىٰ الذاتية وإلىٰ الصفاتية.... وكل منهما عامة وخاصة، فصارت أربعة. ويتفرع منها إلىٰ أن يصير المجموع مائة رحمة».

365. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢١٤:«و(ذلك) إشارة إلىٰ وجوب الرحمة علىٰ نفسه.

366. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢١٤:«و(حقًا) منصوب بقوله: (ليكون)، أي: إيجاب الحق علىٰ نفسه الرحمة للعباد من الامتنان».

367. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢١٤:«هذا تعليل لقوله: (وهذا الوجوب من الامتنان)».

وَمَنْ كَانَ مِنَ العَبِيد بِهٰذِهِ المَثَابَةِ، فَإِنَّهُ يَعْلَمُ مَنْ هُوَ العَامِلُ مِنهُ.

وَالعَمَلُ مُقَسَّمٌ عَلَىٰ ثَمَانِيَةِ أَعْضَاءٍ [٤٦ وجه] مِنَ الإِنْسَانِ.

وَقَدْ أَخْبَرَ الحَقُّ أَنَّه تَعَالَىٰ هُوِيَّةُ كُلِّ عُضْوٍ مِنْهَا، فَلَمْ يَكُنِ العَامِلُ غَيرَ الحَقِّ، وَالصُّورَةُ لِلْعَبدِ، وَالهُوِيَّةُ مُدْرَجَةٌ فِيهِ، أَي: فِي ٱسْمِهِ لَا غَيرُ.

لِأَنَّهُ تَعَالَىٰ عَينُ مَا ظَهَرَ، وَسُمِّيَ خَلْقًا، وبِهِ كَانَ الٱسْمُ «الظَّاهِرُ»، وَ«الآخِرُ» لِلْعَبْدِ، وَبِكَونِهِ لَمْ يَكُنْ، ثُمَّ كَانَ.

وَبِتَوَقُّفِ ظُهُورِهِ عَلَيهِ، وَصُدُورِ العَمَلِ مِنهُ، كَانَ الٱسْمُ «البَاطِنُ» وَ«الأَوَّلُ».

فَإِذَا رَأَيتَ الخَلْقَ،[1] رَأَيْتَ «الأَوَّلَ» وَ«الآخِرَ»، وَ«الظَّاهِرَ» وَ«االبَاطِنَ».

وَهٰذِهِ مَعْرِفَةٌ لَا يَغِيبُ عَنْهَا سُلَيْمَانُ عَلَيهِ السَّلَامُ، بَلْ هِيَ مِنَ المُلْكِ الَّذي لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعدِهِ، يَعْنِي: الظُّهُورَ بِهِ، فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ.

فَقَدْ أُوتِيَ مُحَمَّدٌ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ، مَا أُوتِيَهُ سُلَيْمَانُ، وَمَاظَهَرَ بِهِ، فَمَكَّنَهُ اللّٰهُ تَمَكِينَ قَهْرٍ مِنَ العِفْرِيتِ الَّذي جَاءَهُ بِاللَّيلِ لِيَفْتِكَ بِهِ، فَهَمَّ بِأَخْذِهِ، وَرَبْطِهِ بِسَارِيَةٍ مِن سَوَارِي المَسْجِدِ، حَتَّىٰ يُصْبِحَ فَيَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ المَدِيْنَةِ. فَذَكَرَ دَعْوَةَ سُلَيمَانَ عَلَيهِ السَّلَامُ فَرَدَّهُ اللّٰهُ خَاسِئًا، فَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيهِ السَّلَامُ بِمَا أُقدِرَعَلَيهِ، وَظَهَرَ بِذٰلِكَ سُلَيمَانُ.

---

(١) ق: إضافة الكلمة (الخلق) بالهامش الأيسر، مكتوب فوقه «سان»، أي: بيان لأن الكلمة غير واضحة في المتن.

ثُمَّ قَولُهُ: ﴿مُلكاً﴾ [النساء (٤): ٥٤] فَلَمْ يَعُمّ، فَعَلِمْنَا أَنَّهُ يُرِيدُ مُلْكًا مَا، وَرَأيْنَاهُ قَدْ شُورِكَ فِي كُلِّ جُزْءٍ، جُزْءٌ مِنَ المُلْك، الَّذي أَعْطَاهُ اللّهُ، فَعَلِمْنَا أَنَّهُ مَاٱخْتُصَّ إِلَّا بِالمَجْمُوعِ مِنْ ذٰلِكَ، وَبِحَدِيثِ العِفْرِيت، أَنَّهُ مَاٱخْتُصَّ إِلَّا بِالظُّهُور. وَقَدْ يُخْتَصُّ بِالمَجْمُوعِ وَالظُّهُور.

وَلَو لَمْ يَقُلْ صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيهِ [وآلِهِ] وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ العِفْرِيت: «فَأَمَكَنَنِي ٱللّهُ مِنْهُ»[368] لَقُلْنَا، أَنَّهُ لَمَّا هَمَّ بَأَخْذِهِ، ذَكَّرَهُ اللّهُ دَعْوَةَ سُلَيْمَانَ، لِيَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يُقْدِرُهُ اللّهُ عَلَىٰ أَخْذِهِ، فَرَدَّهُ اللّهُ خَاسِئاً. فَلَمَّا قَالَ: «فَأَمَكَنَنِي ٱللّهُ مِنْهُ»، عَلِمْنَا أَنَّ اللّهَ تَعَالَىٰ قَدْ وَهَبَهُ التَّصَرُّفَ فِيهِ، ثُمَّ إِنَّ اللّهَ ذَكَّرَهُ، فَتَذَكَّرَ دَعْوَةَ سُلَيْمَانَ، فَتَأَدَّبَ مَعَهُ، فَعَلِمْنَا مِنْ هٰذَا أَنَّ الَّذِي لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنَ الخَلْقِ — بَعدَ سُلَيْمَانَ — الظُّهُورُ بِذٰلِكَ فِي العُمُومِ.

وَلَيسَ غَرَضُنَا مِنْ هٰذِهِ المَسْأَلَةِ، إِلَّا الكَلَامَ وَالتَّنْبِيهَ عَلَىٰ الرَّحْمَتَينِ، اللَّتَينِ ذَكَرَهُمَا سُلَيمَانُ فِي الٱسْمَينِ [٤٦ ظهر] اللَّذَينِ تَفْسِيرُهُمَا بِلِسَانِ

368. «فَأَمَكَنَنِي ٱللّهُ مِنْهُ»: حديث العفريت، «فأمكنني الله منه»: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصّلاة، باب الأسير أو الغَريم يُربَطُ في المسجد، جـ ١، ص، ٩٤، رقم الحديث ٤٦٠، وكتاب العمل في الصّلاة، باب ما يجوز من العمل في الصّلاة، جـ ١، ص ٢٢٦ إلىٰ ٢٢٧، رقم الحديث ١٢٢٠، وكتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، جـ ٢، ص ٦٤١، رقم الحديث ٣٣٢٠، وكتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالىٰ (وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيمَانَ نِعْمَ ٱلعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)، جـ ٢، ص ٦٧٥ إلىٰ ٦٧٦، رقم الحديث ٣٤٦٠، وكتاب التّفسير، باب قوله (هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ ٱلوَهَّابُ)، رقم الحديث ٤٨٥٦. ومسلم، الجامع الصَّحيح، كتاب المساجد ومواضع الصّلاة، باب جواز لعن الشّيطان في أثناء الصّلاة ... ، جـ ١، ص ٢١٧، رقم الحديث ١٢٣٧ و ١٢٣٨؛ ورواه الجميع عن عن أبي هريرة.

العَرَب: «الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ».

فَقَـيَّدَ رَحْمَةَ الوُجُوبِ، وَأَطْلَقَ رَحْمَةَ الاَمْتِنَانِ فِي قَولِهِ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيءٍ﴾ [سورة الأعراف (٧): ١٥٦]، حَتَّىٰ الأَسْمَاءُ الإِلٰهِيَّةُ، أَعْنِي: حَقَائِقَ النِّسَبِ.

فَٱمْتَنَّ عَلَيهَا بِنَا، فَنَحْنُ بِنَتِيجَةُ رَحْمَةِ الاَمْتِنَانِ بِالأَسْمَاءِ الإِلٰهِيَّةِ، وَالنِّسَبِ الرَّبَّانِيَّةِ.

ثُمَّ أَوْجَبَهَا عَلَىٰ نَفْسِهِ، بِظُهُورِنَا لَنَا، وَأَعْلَمَنَا أَنَّهُ هُوِيَّتُنَا، لِنَعْلَمَ أَنَّهُ مَاأَوجَبَهَا عَلَىٰ نَفْسِهِ إِلَّا لِنَفْسِهِ، فَمَاخَرَجَتْ الرَّحْمَةُ عَنْهُ، فَعَلَىٰ مَنْ ٱمْتَنَّ، وَمَاثَمَّ إِلَّا هُوَ.

إِلَّا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ حُكْمِ لِسَانِ التَّفْصِيلِ لِمَا ظَهَرَ مِنْ تَفَاضُلِ الخَلْقِ فِي العُلُومِ، حَتَّىٰ يُقَالَ: أَنَّ هٰذَا أَعْلَمَ مِن هٰذَا، مَعَ أَحَدِيَّةِ العَينِ.

وَمَعْنَاهُ: مَعْنَىٰ نَقْصِ تَعَلُّقِ الإِرَادَةِ عَن تَعَلُّقِ العِلْمِ، فَهٰذِهِ مُفَاضَلَةٌ فِي الصِّفَاتِ الإِلٰهِيَّةِ، وَكَمَالُ تَعَلُّقِ الإِرَادَةِ، وَفَضْلِهَا وَزِيَادَتِهَا عَلَىٰ تَعَلُّقِ القُدْرَةِ، وَكَذٰلِكَ السَّمْعُ الإِلٰهِيُّ وَالبَصَرُ، وَجَمِيعُ الأَسْمَاءِ الإِلٰهِيَّةِ عَلَىٰ دَرَجَاتٍ فِي تَفَاضُلِ بَعْضِهَا عَلَىٰ بَعْضٍ، كَذٰلِكَ[1] تَفَاضَلَ مَاظَهَرَ فِي الخَلْقِ مِن أَنْ يُقَالَ هٰذَا أَعْلَمُ مِنْ هٰذَا مَعَ أَحَدِيَّةِ العَينِ.

وَكَمَا أَنَّ كُلَّ ٱسْمٍ إِلٰهِيٍّ إِذَا قَدَّمْتَهُ سَمَّيْتَهُ بِجَمِيعِ الأَسْمَاءِ، وَنَعَتَّهُ بِهَا،

---

(١) ق: إضافة رمز بالهامش الأيمن تعذر معرفة دلالتها، شكله هٰكذا: (٢٤)، أي: الأربعة والعشرون.

كَذٰلِكَ فِيمَا ظَهَـرَ مِنَ الخَلْقِ فِيهِ أَهْلِيَّةُ كُلُّ مَافُوضِلَ بِهِ فَكُلُّ جُـزْءٍ مِنَ العَالَمِ، مَجْمُوعُ العَالَمِ. أَي: هُوَ قَابِلٌ لِحَقَائِقِ مُتَفَـرِّقَات العَالَمِ كُلِّهِ، فَلَا يَقْدَحُ قَولُنَا: أَنَّ زَيْدًا دُونَ عَمْرٍو فِي العِلْمِ. أَنْ تَـكُونَ هُوِيَّةُ الحَقِّ عَيْنَ زَيْدٍ وَعَمْرٍو. وَيَكُونُ فِي عَمْرٍو أَكْمَلَ وَأَعْلَمَ مِنهُ فِي زَيْدٍ. كَمَا تَفَاضَلَتِ الأَسْمَاءُ الإِلٰهِيَّةُ، وَلَيسَتْ غَيرِ الحَقِّ.

فَهُوَ تَعَالَىٰ مِنْ حَيثُ هُوَ، عَالِمٌ أَعَمُّ فِي التَّعَلُّقِ مِنْ حَيثُ مَاهُوَ مُرِيْدٌ وَقَادِرٌ، وَهُوَ هُوَ، لَيسَ غَيرَهُ، فَلَا تَعْلَمُهُ هُنَا، يَا وَلِيُّ، وَتَجْهَلُهُ هُنَا، وَتُثْبِتُهُ هُنَا، وَتَنْفِيهِ هُنَا.

إِلَّا أَنْ أَثْبَتَّهُ[1] بِالوَجهِ الَّذِي أَثْـبَتَ نَفْسَهُ، وَنَفَيْتَهُ عَنْ كَذَا، بِالوَجهِ الَّذِي نَفَىٰ نَفْسَهُ، كَالآيَةِ الجَامِعَةِ لِلْنَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ فِي حَقِّهِ، حِينَ قَالَ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورىٰ (٤٢): ١١] فَنَفَىٰ.[2] ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى (٤٢): ١١]، فَأَثْـبَتَ بِصِفَةٍ تَعُمُّ [٤٧ وجه] كُلَّ سَامِعٍ بَصِيرٍ مِنْ حَيَوَانٍ.

وَمَا ثَـمَّ إِلَّا حَيَوَانَ، إِلَّا أَنَّهُ بَطَنَ فِي الدُّنْيَا عَنْ إِدْرَاكِ بَعْضَ النَّاسِ، وَظَهَـرَ فِي الآخِـرَةِ لِكُلِّ النَّاسِ، فَإِنَّهَا الدَّارُ الحَيَوَانُ،[3] وَكَذٰلِكَ الدُّنْيَا إِلَّا أَنَّ حَيَاتَهَا مَسْتُورَةٌ عَنْ بَعْضِ العِبَادِ، لِيَظْهَرَ الاَخْتِصَاصُ وَالمُفَاضَلَةُ بَينَ عِبَادِ

(١) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا: (اثبتَّه).

(٢) ق: إضافة الكلمة مشكولة هٰكذا: (فَنَفى).

(٣) المراد بالحيوان: الحياة الدائمة، كما وردت في سورة العنكبوت (٢٩): ٦٤ ﴿وَمَا هٰذِهِ ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

اللّٰهِ، بِمَا يُدْرِكُونَهُ مِنْ حَقَائِقِ العَالَمِ.[369]

فَمَنْ عَمَّ إِدْرَاكُهُ كَانَ الحَقُّ فِيهِ أَظْهَرَ فِي الحُكمِ، مِمَّن لَيسَ لَهُ ذٰلِكَ العُمُومِ.

فَلَا تُحْجَبُ بِالتَّفَاضُلِ. وَتَقُولُ:[370] لَا يَصِحُّ كَلَامُ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ الخَلْقَ هُوِيَّةُ الحَقِّ(١) بَعْدَ مَا أَرَيْتُكَ التَّفَاضُلَ فِي الأَسْمَاءِ الإِلٰهِيَّةِ، الَّتِي لَا تَشُكُّ أَنْتَ، أَنَّهَا هِيَ الحَقُّ، وَمَدْلُولُهَا المُسَمَّىٰ بِهَا، وَلَيسَ إِلَّا اللّٰهُ.

ثُمَّ إِنَّهُ كَيفَ يُقَدِّمُ سُلَيمَانُ ٱسْمَهُ(٢) عَلَىٰ ٱسْمِ ٱللّٰهِ، كَمَا زَعَمُوا، وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ مَنْ أَوجَدَتْهُ الرَّحْمَةُ.

فَلَا بُدَّ أَنْ يَتَقَدَّمَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ لِيَصِحَّ ٱسْتِنَادُ المَرْحُومِ، هٰذَا عَكْسُ الحَقَائِقِ، تَقْدِيمُ مَنْ يَسْتَحِقُّ التَّأخِيرَ، وَتَأْخِيرُ مَنْ يَسْتَحِقُّ التَّقْدِيمَ فِي المَوضِعِ الَّذي يَسْتَحِقُّهُ.

وَمِنْ حِكْمَةِ بِلْقِيسَ وَعُلُوِّ عِلْمِها، كَونُهَا لَمْ تَذْكُرْ مَنْ أَلْقَىٰ إِلَيهَا الكِتَابَ، وَمَاعَمِلَتْ ذٰلِكَ إِلَّا لِتُعْلِمَ أَصْحَابَهَا أَنَّ لَهَا ٱتِّصَالًا إِلَىٰ أُمُورٍ لَا

(١) ق: إضافة الكلمة (الحق)، بالهامش الأيسر.

(٢) ق: إضافة الكلمة مشكولة هٰكذا (اسمَه)، بالهامش الأيسر.

369. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٢٣: «واعلم أن سريان الهوية الإلٰهية في الموجودات كلها، أوجبَ سريان جميع الصفات الإلٰهية فيها، من: الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر، وغيرها، كُلِّيْهَا وجُزْئِيْهَا».

370. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٢٤: «أي: والحال أنك قائل».

يَعْلَمُونَ طَرِيقَهَا، وَهٰذَا مِنَ التَّدْبِيرِ الإِلٰهِيِّ فِي المُلْك، لِأَنَّهُ إِذَا جُهِلَ طَـرِيقُ الإِخْبَارِ الوَاصِلِ لِلْمُلْك، خَافَ أَهْلُ الدَّولَةِ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ فِي تَصَرُّفَاتِهِمْ، فَلَا يَتَصَرَّفُونَ إِلَّا فِي أَمْرٍ، إِذَا وَصَلَ إِلَىٰ سُلْطَانِهِمْ عَنْهُمْ، يَأمَنُونَ غَائِلَةَ ذٰلِكَ التَّصَرُّف، فَلَو تَعَيَّنَ لَهُمْ عَلَىٰ يَدَيْ مَنْ تَصِلُ الأَخْبَارُ إِلَىٰ مَلِكِهِم لِصَانِعُوهُ، وَأَعْظَمُوا لَهُ الرِّشَا، حَتَّىٰ يَفْعَلُوا مَايُرِيدُونَ، وَلَا يَصِلُ ذٰلِكَ إِلَىٰ مَلِكِهِم.

فَكَانَ قَولُهَا ﴿أُلْقِيَ إِلَيَّ﴾ [سورة النمل (٢٧): ٢٩] وَلَمْ تُسَمِّ مَنْ أَلْقَاهُ سِيَاسَةً مِنْهَا، أَورَثَتْ الحَذْرَ مِنْهَا فِي أَهْلِ مَمْلَكَتِهَا، وَخَوَاصِّ مُدَبِّرِيهَا، وَبِهٰذَا ٱسْتَحَقَّت التَّقَدُّم عَلَيهِمْ.

وَأَمَّا فَضْلُ العَالِمِ مِنْ الصِّنْفِ الإِنْسَانِيِّ عَلَىٰ العَالِمِ مِنَ الجِنِّ بِأَسْرَارِ التَّصْرِيف، وَخَوَاصِّ الأَشْيَاءِ، فَمَعْلُومٌ بِالقَدَرِ الزَّمَانِيِّ، فَإِنَّ رُجُوعَ الطَّرَفِ إِلَىٰ النَّاظِرِ بِهِ [٤٧ ظهر] أَسْرَعُ مِنْ قِيَامِ القَائِمِ مِنْ مَجْلِسِهِ، لِأَنَّ حَرَكَةَ البَصَرِ فِي الإِدْرَاك إِلَىٰ مَا يُدْرِكُهُ أَسْرَعُ مِنْ حَرَكَةِ الجِسْمِ فِيمَا يَتَحَرَّكُ مِنْهُ، فَإِنَّ الزَّمَانَ الَّذي يَتَحَرَّكُ فِيهِ البَصَرُ، عَينُ الزَّمَانِ الَّذي[(١)] يَتَعَلَّقُ بِمُبْصِرِهِ مَعَ بُعد المَسَافَةِ بَينَ النَّاظِرِ وَالمَنْظُور، فَإِنَّ زَمَانَ فتحِ البَصَر، زَمَانُ تَعَلُّقِهِ بِفَلَك الكَوَاكِبِ الثَّابِتَةِ،[371] وَزَمَانُ رُجُوعِ طَرَفِهِ إليه، عَينُ زَمَانِ عَدَمِ إِدْرَاكِهِ.

(١) ق: العبارة هٰذه مكررة مرتان والثانية مشطوبة في المتن مشكولة هٰكذا: (يتحرك فيه البَصَر عن الزّمان الّذى).

371. «فَلَك الكَوَاكِبِ الثَّابِتَة»: انقسمت الكواكب عند علماء الهيئة والتنجيم القدماء إلىٰ قسمين: سيارة وثابتة. وسميت الأولىٰ سيارةً لحركتها، وهي سبع كواكبَ: الزُّحَل، والمُشْتَري، والمِرِّيخ، والزُّهْرَة، والشمس، والعُطَارِد والقمر. وحركتها حركة دورية حول الأرض عند القدماء. وأماالثانية، فسميت ثابتةً لثبوتها النسبي، فعند القدماء فلكها

وَالقِيَامُ مِنْ مَقَامِ الإِنْسَانِ لَيسَ كَذٰلِكَ، أَي: لَيسَ لَهُ هٰذِهِ السُّرْعَةُ.

فَكَانَ آصِفُ بْنُ بَرْخِيَا[372] أَتَمَّ فِي العَمَلِ مِنَ الجِنِّ، فَكَانَ عَينُ قَولِ آصِفَ بْنِ بَرْخِيَا، عَينَ الفِعْلِ فِي الزَّمَنِ الوَاحِدِ، فَرَأَىٰ فِي ذٰلِكَ الزَّمَانِ بعَينِهِ سُلَيمَانُ عَلَيهِ السَّلَامُ عَرْشَ بِلْقِيسَ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ لِئَلَّا يَتَخَيَّلَ أَنَّهُ أَدْرَكَهُ وَهُوَ فِي مَكَانِهِ مِن غَيرِ ٱنْتِقَالٍ.

وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَنَا بِٱتِّحَادِ الزَّمَانِ ٱنْتِقَالٌ. وَإِنَّمَا كَانَ إِعْدَامٌ وَإِيْجَادٌ، مِنْ حَيثُ لَا يَشْعُرُ أَحَدٌ بِذٰلِكَ، إِلَّا مَنْ عَرَفَهُ، وَهُوَ قَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿بَلْ هُمْ فِي لِبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سورة قٓ (٥٠): ١٥].

وَلَا يَمْضِي عَلَيهِمْ وَقْتٌ لَا يَرَونَ فِيهِ مَاهُمْ رَاؤُونَ لَهُ.

لا يتحرك إلا ببطء شديد جدًا، وحركة فلكها حركة دورية حول القطب درجة واحدة كل اثنتين وسبعين سنة تقريبًا. وإحصاء عدد الكواكب الثابتة عسير جدًا لكثرتها. وزعم البيروني أن عدد الكواكب المرصودة الفا واثني وعشرون [١٠٢٢] كوكبًا، والله أعلم. راجع أبا ريحان محمد بن أحمد البيروني (ت.٤٤٠هـ)، كتاب التفهيم لأوائل صناعة التنجيم، تحقيق رمزي ريت (Ramsey Wright)، لندن، دار لوزاك (Luzac)، ١٩٣٤، ص ١٥٦ إلىٰ ١٥٧، والمصادر التالية:

Ptolemy, *Almagest*, translated and annotated by G. J. Toomer with a foreword by Owen Gingerich, Princeton: Princeton University Press, 1998, Book VII–VIII.

Titus Burckhardt, *Mystical Astrology according to Ibn ʻArabi*, Louisville, KY: Fons Vitae, 2001.

372. هو آصف بن برخيا وزير أو كاتب النّبيّ بن النّبيّ سليمان بن داود عليهما السّلام والمشار إليه في قوله تعالىٰ: (قَالَ ٱلَّذي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ ٱلكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ) [سورة النّمل (٢٧): ٤٠]. ويقال أنّه عَلِمَ الاسمَ الأعظم أو حرفًا من حروف. راجع:

EI[2], 1:686, "Āṣāf b. Barkhyā," (A. J. Wensick) and *EI Three*, (Roberto Tottoli), BrillOnline.com.

وَإِذَا كَانَ هٰذَا كَمَا ذَكَرْنَاهُ، فَكَانَ زَمَانُ عَدَمِهِ؛ أَعْنِي: عَدَمَ العَرْشِ مِنْ مَكَانِهِ، عَيْنَ وُجُوده عِنْدَ سُلَيمَانَ، مِنْ تَجْدِيدِ الخَلْقِ مَعَ الأَنْفَاسِ،(١) وَلَا عِلْمَ لِأَحَدٍ بِهٰذَا القَدَرِ، بَلِ الإِنْسَانُ لَا يَشْعُرُ بِهِ مِنْ نَفْسِهِ، أَنَّهُ فِي كُلِّ نَفَسٍ لَا يَكُونُ، ثُمَّ يَكُونُ.

وَلَا تَقُلْ: «ثُمَّ» تَقْتَضِي «المُهْلَةَ»، فَلَيسَ ذٰلِكَ بِصَحِيحٍ. وَإِنَّمَا «ثُمَّ» تَقْتَضِي تَقَدُّمَ الرُّتْبَةِ العَلِيَّةِ[373] عِندَ العَرَبِ فِي مَوَاضِعَ مَخْصُوصَةٍ، كَقَولِ الشَّاعِرِ[374]: [المُتَقَارِبُ]

---

(١) ق: إضافة الكلمة في نهاية السطر: (الانفاس)، وفوقه علامة الإضافة (٧)، الذي يساوي حرف الزاء في الأبجد القمري، إشارة إلىٰ كلمة «زيادة».

373. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٣٠:«يجوز أن تكون (العَلِيّة) – بفتح العين– من العُلُوِّ، أي العَالِيَةُ الشريفة. وبكسرها مع تشديد اللام [العِلِّيَّةِ] من العِلَّةِ. لأن (ثُمَّ) تقتضي الترتيب والتراخي. والترتيب يقتضي تقدم البعض علىٰ الآخر، وذلك قد يكون بالزمان، وقد يكون بالرتبة والشرف. وقد يكون بالذات، كما في العِلِّيَّة والمعلولية. لٰكن الأول أنسب، لأن التقدّم بالرتبة والشرف أعمُّ من التقدّم بالعِلِّيَّةِ».

374. «كَقَولِ الشَّاعِرِ»: والشاعر هو حميد بن ثور، والبيت الكامل هو: [المُتَقَارِبُ]

كَهَزِّ الرُّدَيْنِي تَحْتَ العَجَاجِ   جَرَىٰ فِي الأَنابِيْبِ ثُمَّ اضْطَرَبْ

ومطلع القصيدة:

وَقَدِ ٱغْتَذَىٰ فِي بَيَاضِ ٱلصِّبَا   حِ وَأَعْجَازُ لَيْلٍ مُوَلِّي ٱلذَّنَبْ

راجع ديوان حميد بن ثور، ص ٤٢. وللمزيد عن وجه استشهاد المصنّف راجع مغني اللبيب، لابن هشام الأنصاري جـ ١، ص ١١٩.

كَهَزِّ الـرُّدَيْنِي .... ثُمَّ ٱضْطَرَبْ

وَزَمَانُ الهَـزِّ عَينُ زَمَانِ ٱضْطَـرَابِ المَهْزُوزِ بِلَا شَكٍّ، وَقَدْ جَاءَ بِـ«ثُمَّ» وَلَا «مُهْلَةَ»، كَذٰلِكَ تَجْدِيدُ الخَلْقِ مَعَ الأَنْفَاسِ، زَمَانُ العَدَمِ، زَمَانُ وُجُودِ المِثْلِ، كَتَجْدِيدِ الأَعْرَاضِ فِي دَلِيلِ الأَشَاعِرَةِ.375

فَإِنَّ مَسْأَلَةَ حُصُولِ عَرْشِ بِلْقِيسَ مِنْ أَشْكَلِ المَسَائِلِ، إِلَّا عِندَ مَنْ عَرَفَ مَا ذَكَرْنَاهُ(١) آنِفًا فِي قِصَّتِهِ.

فَلَمْ يَكُنْ لِآصِفَ مِنَ الفَضْلِ فِي ذٰلِكَ، إِلَّا حُصُولَ التَّجْدِيدِ فِي مَجْلِسِ سُلَيمَانَ عَلَيهِ السَّلَامُ.

[٤٨ وجه] فَمَا قَطَعَ العَرْشُ مَسَافَةً، وَلَا زُوِيَتْ لَهُ أَرْضٌ، وَلَا خَرَقَهَا، لِمَنْ فَهِمَ مَاذَكَرْنَاهُ.

وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَىٰ يَدَيْ بَعْضِ أَصْحَابِ سُلَيْمَانَ، لِيَكُونَ أَعْظَمَ لِسُلَيمَانَ عَلَيهِ السَّلَامُ، فِي نُفُوسِ الحَاضِرِينَ مِنْ بِلْقِيسَ وَأَصْحَابِهَا.

---

(١) ق: إضافة الكلمة (ماذكرناه) بالهامش الأيمن.

375. الأشاعرة: مذهب من مذاهب علم الكلام، أسّسه أبو الحسن عليّ بن إسماعيل الأشعري. ولد الأشعري بالبصرة سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م، وهو من أحفاد الصّحابي أبو موسىٰ االأشعري (ت. بعد ٤٠هـ) أحد الحكمين عند التّحكيم بعد معركة صفّين. وكان أبو الحسن الأشعري معتزليًّا في بداية أمره وتتلمذ علىٰ أبي عليّ محمّد بن عبد الوهّاب الجُبَّائِي (ت. ٣٠٣هـ/٩١٥م) شيخ المعتزلة البصريّين. اعتنق عقيدة أهل الحديث سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م، وتوفي ببغداد سنة ٣٢٤هـ/٩٣٦م. وله من الكتب: مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلين، الإبانة عن أصول الديانة، واللمع. راجع المقالات التّالية في دائرة المعارف الإسلاميّة، الطبعة الثّانية (EI^2): al-Ash'arī و Ash'ariyya.

وَسَبَبُ ذٰلِكَ كَونُ سُلَيمَانَ عَلَيهِ السَّلَامُ هِبَةَ اللّٰهِ تَعَالَىٰ لِدَاوُدَ، مِنْ قَولِهِ: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمٰنَ﴾ [سورة صٓ (٣٨): ٣٠]، وَالهِبَةُ عَطَاءُ الوَاهِبِ بِطَرِيقِ الإِنْعَامِ، لَا بِطَرِيقِ الجَزَاءِ الوِفَاقِ، أَو الاْسْتِحْقَاقِ.

فَهُوَ النِّعْمَةُ السَابِغَةُ،[376] وَالحُجَّةُ البَالِغَةُ،[377] وَالضَّرْبَةُ الدَّامِغَةُ.[378]

وَأَمَّا عِلْمُهُ فَقَولُهُ: ﴿فَفَهَّمْنٰهَا سُلَيْمٰنُ﴾ [سورة الأنبياء (٢١): ٧٩] مَعَ نَقِيضِ الحُكْمِ، ﴿وَكُلًّا﴾ آتَاهُ ﴿ٱللّٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [سورة الأنبياء (٢١): ٧٩]. فَكَانَ عِلْمُ دَاوُدَ عِلْمًا[(١)] مُؤتَىً، آتَاهُ اللّٰهُ. وَعِلْمَ سُلَيْمَانَ، عِلْمُ اللّٰهِ فِي المَسْأَلَةِ، إِذَا كَانَ الحَاكِمُ بِلَا وَاسِطَةٍ، وَكَانَ سُلَيْمَانُ تَرْجُمَانَ حَقٍّ فِي مَقْعَد[(٢)] صِدْقٍ. كَمَا أَنَّ المُجْتَهِدَ المُصِيبَ، لِحُكْمِ اللّٰهِ الَّذِي يَحْكُمُ بِهِ اللّٰهُ فِي المَسْأَلَةِ، لَو تَوَلَّاهَا بِنَفْسِهِ، أَوْ بِمَا يُوحِي بِهِ لِرَسُولِهِ، لَهُ أَجْرَانِ، وَالمُخْطِيءُ — لِهٰذَا الحُكْمِ المُعَيَّنِ — لَهُ أَجْرٌ، مَعَ كَونِهِ عِلْمًا وَحُكْمًا.

فَأُعْطِيَتْ هٰذِهِ الأُمَّةُ المُحَمَّدِيَّةُ رُتْبَةُ سُلَيمَانَ عَلَيهِ السَّلَامُ فِي الحُكْمِ،

---

(١) ق: إضافة الكلمة (علما) بالهامش الأيسر لعدم وضوحها في المتن.

(٢) ق: هناك رأس حرف العين أسفلَ حرف العين في هٰذه الكلمة (مقعد) لتسهيل القرآءة.

376. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٣٢: «المتممة للنعم التي قبلها في حق سليمان. أو وجود سليمان هو النعمة السابغة في حق داود عليه السلام».

377. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٣٢: «أي: علىٰ عينه يوم القيامة أو أعيان أمته».

378. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٣٢: «في حق أعدائه من المخالفين والكفار».

وَرُتْبَةُ دَاوُدَ عَلَيهِ السَّلَامُ، فَمَا أَفْضَلَهَا مِنْ أُمَّةٍ.

وَلَمَّا رَأَتْ بِلْقِيسُ عَرْشَهَا، مَعَ عِلْمِهَا بِبُعْدِ المَسَافَةِ، وَٱسْتِحَالَةِ ٱنْتِقَالِهِ فِي تِلْكَ المُدَّةِ عِنْدَهَا، ﴿قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾[379] [سورة النمل (٢٧): ٤٢] وَصَدَّقَتْ بِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ تَجْدِيدِ الخَلْقِ بِالأَمْثَالِ، وَهُوَ هُوَ، وَصَدَقَ الأَمْرُ. كَمَا أَنَّكَ فِي زَمَانِ التَّجْدِيدِ، عَيْنُ مَاأَنْتَ فِي الزَّمَنِ المَاضِي.

ثُمَّ إِنَّهُ مِنْ كَمَالِ عِلْمِ سُلَيمَانَ، التَّنْبِيهُ الَّذِي ذَكَرَهُ فَي الصَّرْحِ: ﴿فَقِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ﴾ [سورة النمل (٢٧): ٤٤] وكَانَ صَرْحًا أَمْلَسَ، لَا أَمْتَ فِيهِ، مِنْ زُجَاجٍ، فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسَبَتْهُ مَاءً، ﴿فَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا﴾ [سورة النمل (٢٧): ٤٤] حَتَّىٰ لَا يُصِيبَ المَاءُ ثَوبَهَا، فَنَبَّهَهَا بِذٰلِكَ عَلَىٰ أَنَّ عَرْشَهَا الَّذِي رَأَتْهُ مِنْ هٰذَا القَبِيلِ، وَهٰذَا غَايَةُ الإِنْصَافِ، فَإِنَّهُ أَعْلَمَهَا بِذٰلِكَ إِصَابَتُهَا فِي قَولِهَا: ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾ [سورة النمل (٢٧): ٤٢].

فَقَالَتْ عِندَ ذٰلِكَ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمٰنَ﴾ [سورة النمل (٢٧): ٤٤] أَي: إِسْلَامَ سُلَيْمَانَ ﴿لِلّٰهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ﴾ [سورة النمل (٢٧): ٤٤].

فَمَا ٱنْقَادَتْ لِسُلَيْمَانَ وَإِنَّمَا ٱنْقَادَتْ لِرَبِّ العَالَمِيْنَ، وَسُلَيْمَانُ مِنَ العَالَمِيْنَ،(١) فَمَا تَقَيَّدَتْ فِي ٱنْقِيَادِهَا، كَمَا لَا تَتَقَيَّدَ الرُّسُلِ [٤٨ ظهر] فِي ٱعْتِقَادِهَا فِي اللّٰهِ.

---

(١) ق: إضافة العبارة في الهامش الأيسر: (اى اسلام سلمان لله رب العالمن فما انقادت لسليمان وإنما انقادت لرب العالمين، وسلمان من العالمس).

379. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٣٤:«أي: حَكَمَتْ بالمغايرة والمشابهة، فإن التشبيه لا يكون إلا بين المتغايرين».

بِخِلَاف فِرْعَونَ، فَإِنَّهُ قَالَ:[380] ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وهٰـرُوْنَ﴾ [سورة الأعراف (٧): ١٢٢؛ الشعراء (٢٦): ٤٨]، وَإِنْ كَانَ يَلْحَقُ بِهٰذَا الاَنْقِيَادِ البِلْقِيسِيِّ مِنْ وَجْهٍ، وَلٰكِنْ لَا يَقْوَىٰ قُوَّتُهُ، فَكَانَت أَفْقَهَ مِنْ فِرْعَونَ فِي االاَنْقِيَادِ لِلّٰهِ.

وَكَانَ فِرْعَونُ تَحْتَ حُكْمِ الوَقْتِ، حَيثُ قَالَ: ﴿آمَنْتُ بِالَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوْ إِسْرٰئِيْلَ﴾، [اقتباس سورة يونس(١٠): ٩٠] فَخَصَّصَ، وَإِنَّمَا خَصَّصَ لَمَّا رَأَىٰ السَّحَـرَةَ قَالُوا فِي إِيْمَانِهِمْ بِاللّٰهِ ﴿رَبِّ مُوْسَىٰ وهٰـرُوْنَ﴾ [سورة الأعراف (٧): ١٢٢؛ الشعراء (٢٦): ٤٨].

فَكَانَ إِسْلَامُ بِلْقِيسَ إِسْلَامَ سُلَيمَانَ، إِذْ قَالَتْ ﴿مَعَ سُلَيْمٰنَ﴾ [سورة النمل (٢٧): ٤٤]، فَتَبِعَتْهُ.

فَمَا يَمُرُّ بِشَيءٍ مِنَ العَقَائِدِ إِلَّا مَـرَّتْ بِهِ، مُعْتَقِدَةً ذٰلِكَ، كَمَا نَحْنُ عَلَىٰ الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ، الَّذِي الرَّبُّ عَلَيهِ، لِكَونِ نَوَاصِينَا فِي يَدِهِ، وَيَسْتَحِيلُ مُفَارَقَتُنَا إِيَّاهُ.

فَنَحْنُ مَعَهُ بِالتَّضَمِينَ، وَهُوَ مَعَنَا بِالتَّصْرِيحِ، فَإِنَّهُ قَالَ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾ [سورة الحديد (٥٧): ٤]، وَنَحْنُ مَعَهُ بِكَونِهِ آخِذًا بِنَوَاصِينَا.

فَهُوَ تَعَالَىٰ مَعَ نَفْسِهِ حَيْثُمَا مَشَىٰ بِنَا مِنْ صِرَاطِهِ، فَمَا أَحَدٌ مِنَ العَالَمِ إِلَّا عَلَىٰ صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ، وَهُوَ صِرَاطُ الرَّبِّ تَعَالَىٰ.

380. شرح القيصري، جـ ٢، ص٢٣٦:«فقول الشيخ رضي الله عنه: (فإنه قال) مجاز. إذ لم يقع هذا القول منه صريحًا».

وَكَذَا عَلِمَتْ بِلْقِيسُ(١) مِنْ سُلَيْمَانَ، فَقَالَتْ: ﴿لِلّٰهِ رَبِّ ٱلْعٰلَمِيْنَ﴾ [سورة النمل(٢٧): ٤٤]، وَمَا خَصَصَّتْ عالَمًا مِنْ عالَمٍ.

وَأَمَّا التَّسْخِيرُ الَّذِي ٱخْتُصَّ بِهِ سُلَيْمَانُ وَفَضَلَ بِهِ غَيْرُهُ وَجَعَلَهُ اللّٰهُ لَهُ مِن المُلْك، الَّذِي لَا يَنْبَغِي لِأَحَد مِنْ بَعْدِهِ، فَهُوَ كَونُهُ عَنْ أَمْرِهِ، فَقَالَ:(٢) ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيْحَ تَجْرِىْ بِأَمْرِهِ﴾ [سورة صٓ (٣٨): ٣٦]، فَمَا هُوَ مِنْ كَونِهِ تَسْخِيرًا، فَإِنَّ اللّٰهَ يَقُولُ فِي حَقِّنَا كُلِّنَا مِنْ غَيرِ تَخْصِيصٍ ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي ٱلسَّمٰوٰت وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيْعًا مِنْهُ﴾ [الجاثية (٤٥): ١٣]، وَقَدْ ذَكَرَ تَسْخِيرَ الرِّيَاحِ وَالنُّجُومِ وَغَيرَ ذٰلِكَ، وَلٰكِنْ لَا عَنْ أَمْرِنَا، بَلْ عَنْ أَمْرِ اللّٰهِ، فَمَا ٱخْتُصَّ سُلَيمَانُ، إِنْ عَقِلْتَ، إِلَّا بِالأَمْرِ مِنْ غَيرِ جَمْعِيَّةٍ وَلَا هِمَّةٍ، بَلْ بِمُجَرَّدِ الأَمْرِ، وَإِنَّمَا قُلْنَا ذٰلِكَ لِأَنَّا نَعْرِفُ أَنَّ أَجْرَامَ العَالَمِ تَنْفَعِلُ لِهِمَمِ النُّفُوسِ إِذَا أُقِيمَتْ فِي مَقَامِ الجَمْعِيَّةِ، وَقَدْ عَايَنَّا ذٰلِكَ فِي هٰذَا الطَّرِيقِ، فَكَانَ مِنْ سُلَيْمَانَ مُجَرَّدُ التَّلَفُّظِ بَالأَمْرِ [٤٩ وجه](٣) لِمَنْ أَرَادَ تَسْخِيرَهُ، مِنْ غَيرِ هِمَّةٍ وَلَا جَمْعِيَّةٍ.

وَٱعْلَمْ — أَيَّدَنَا اللّٰهُ وَإِيَّاكَ بِرُوحٍ مِنْهُ — أَنَّ مِثْلَ هٰذَا العَطَاءِ إِذَا حَصَلَ

---

(١) ق: إضافة الكلمة (بلقيس) بالهامش الأيمن.

(٢) ق: إضافة الكلمة (فقال) بالهامش الأيمن.

(٣) ق: من هنا إلىٰ آخر المخطوط تغيّر لون الورق من البني الفاتح إلىٰ اللون الأبيض. وأيضًا في أعلىٰ يسار من الورقة ٤٧ وجه عبارة «السابعة من الفصوص» وهي إشارة إلىٰ رقم الملزمة.

لِلْعَبْدِ — أَيِّ عَبدٍ كَانَ — فَإِنَّهُ لَا يَنْقُصُهُ ذٰلِكَ مِنْ مُلْك آخِرَتِهِ، وَلَا يُحْسَبُ عَلَيهِ، مَعَ كَونِ سُلَيمَانِ عَلَيهِ السَّلَام طَلَبَهُ مِنْ رَبِّهِ تَعَالَىٰ، فَيَقْتَضِي ذَوقَ الطَّرِيقِ أَنْ يَكُونَ قَدْ عَجَّلَ لَهُ مَا ٱدْخَّرَ لِغَيرِهِ، وَيُحَاسِبُ بِهِ إِذَا أَرَادَهُ فِي الآخِرَةِ.

فَقَالَ اللّٰهُ لَهُ: ﴿هٰذَا عَطَاؤنَا﴾ [سورة صٓ (٣٨): ٣٩]، وَلَمْ يَقُلْ لَكَ وَلَا لِغَيرِكَ ﴿فَٱمْنُنْ﴾ [سورة صٓ (٣٨): ٣٩] أَي: أَعْطِ ﴿أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [سورة صٓ (٣٨): ٣٩].

فَعَلِمْنَا مِنْ ذَوقِ الطَّرِيقِ أَنَّ سُؤالَهُ ذٰلِكَ كَانَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ، وَالطَّلَبُ إِذَا وَقَعَ عَنِ الأَمْرِ الإِلٰهِيِّ، كَانَ الطَّالِبُ لَهُ، الأَجْرُ التَّامُ عَلَىٰ طَلَبِهِ، وَالبَارِي تَعَالَىٰ إِنْ شَاءَ قَضَىٰ حَاجَتَهُ فِيمَا طَلَبَ مِنهُ، وَإِنْ شَاءَ أَمْسَكَ، فَإِنَّ العَبْدَ قَدْ وَفَّىٰ مَاأَوْجَبَ اللّٰهُ عَلَيهِ مِنِ ٱمْتِثَالِهِ أَمْرَهُ، فِيمَا سَأَلَ رَبَّهُ فِيهِ، فَلَو سَأَلَ ذٰلِكَ مِنْ نَفْسِهِ، عَنْ غَيرِ أَمْرِ رَبِّهِ لَهُ بِذٰلِكَ، لَحَاسَبَهُ بِهِ.

وَهٰذَا سَارٍ فِي جَمِيعِ مَا يَسْأَلُ فِيهِ اللّٰهَ تَعَالَىٰ، وَكَمَا قَالَ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد عَلَيهِ السَّلَامُ: ﴿وُقُلْ رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طٰه (٢٠): ١١٤]، فَٱمْتَثَلَ أَمْرَ رَبِّهِ، فَكَانَ يَطْلُبُ الزِّيَادَةَ مِنَ العِلْمِ، حَتَّىٰ كَانَ إِذَا سِيْقَ لَهُ لَبَنٌ، يَتَأَوَّلُهُ عِلْمًا، كَمَا تَأَوَّلَ رُؤيَاهُ، لَمَّا رَأىٰ فِي النَّومِ أَنَّهُ أُوتِيَ بِقَدَحِ لَبَنٍ فَشَرِبَهُ، وَأَعْطَىٰ فَضْلَهُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ،[381] قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ؟ قَالَ: العِلْمُ. وَكَذٰلِكَ لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ، أَتَاهُ المَلَكُ

381. «وَأَعْطَىٰ فَضْلَهُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ»: هو أبو حفص عمر بن الخطّاب بن نُفَيل بن عبد العُزّىٰ بن رياح بن عبد اللّٰه بن قُرْط بن رزَاح بن عَدي بن كعب بن لؤي ابن غالب القرشي العَدْوي. ثاني الخلفاء الرّاشدين عند أهل السّنة. وكان من أشدّ أعداء

بـإِنَاءٍ فِيهِ لَـبَنٌ، وإِنَاءٌ فِيهِ خَمْـرٌ، فَشَرِبَ اللَّبَنَ، فَقَالَ لَهُ الـمَلَكُ: أَصَبْتَ الفِطْـرَةَ، أَصَابَ اللّٰهُ بِكَ أُمَّتَكَ. فَاللَّـبَنُ مَتَىٰ ظَهَرَ. فَهُوَ صُورَةُ العِلْمِ، فَهُوَ العِلْمُ تَمَثَّلَ فِي صُورَةِ اللَّبَنِ، كَجِبْرَئِيلَ تَمَثَّلَ فِي صُورَةِ بَشَرٍ سَوِيٍّ لِمَـرْيَمَ.

وَلَمَّا[382] قَالَ عَلَيهِ السَّلَامُ: «ٱلنَّاسُ نِيَامٌ فَإِذَا مَاتُوا ٱنْتَبَهُوا».[383] نَبَّهَ عَلَىٰ

النّبي صلّىٰ اللّٰه عليه وآله وسلّم قبل إسلامه. وأسلم بمكة قديمًا — يقال قبل الهجرة بأربعة أعوام —ونصبه خليفةً رفيقُه أبو بكر عتيق بن أبي قحافة (ت. ١٣هـ/٦٣٤م) قبل موته، فولّىٰ الخلافة عشر سنين وخمسة أشهر، وقيل ستّة أشهر (أي: من ١٣هـ/٦٣٤م إلىٰ ٢٣هـ/٦٤٤م). وشارك أبا بكر في الاستيلاء علىٰ الخلافة في سقيفة بني ساعدة يوم وفاة النّبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم وقبل دفنه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم. مات سنة ٢٣هـ/ ٦٤٤م مطعونًا بخنجر طَعَنَهُ به أبو لؤلؤة، وهو عبد فارسي من عبيد المغيرة بن شعبة (ت. بين ٤٨ و ٥١هـ / ٦٦٨ و ٦٧١م) والي البصرة. راجع الحافظ جمال الدّين يوسف المزّي، تهذيب الكمال في أسماء الرّجال، ٣٥ مجلدًا، تحقيق بشّار عوّاد معروف، بيروت: مؤسسة الرّسالة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، جـ ٢١، ص ٣١٦ إلىٰ ٣١٧، رقم ٣٢٢٥؛ والمقالة التّالية من دائرة المعارف الإسلاميّة، الطبعة الثّانية، ومصادر أخرىٰ:

EI[2],10:818–821, "ʿUmar b. al-khaṭṭāb," (G. Levi Della Vida, M. Bonner) and W. Madelung, *The Succession to Muhammad. A Study of the Early Caliphate*, Cambridge: Cambridge University Press, 1997, 57–77.

382. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٤٠:«الواو في (ولما) عطف علىٰ (لَمَّا أُسرِيَ) أي: نبّه عليه السلام بهذا الحديث علىٰ أن الحياة الحسية حياة ظلية للحياة الحقيقية، والظل خيال، كما نبه في الفص اليوسفي».

383. «ٱلنَّاسُ نِيَامٌ فَإِذَا مَاتُوا ٱنْتَبَهُوا»: لم نجده في الصّحاح الستة ولا الموطّأ. أمّا المسند، فورد لفظ (النّاس نيام) لٰكن في سياق مختلف نصّه: «حدّثنا عبداللّٰه حدّثني عبّاد بن يعقوب الأسديّ أبو محمّد حدّثنا محمّد بن فُضَيْلٍ عن عبد الرّحمٰن بن إسحاق عن النّعمان بن سعد عن عليّ: قال: قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم: «إنّ في الجنّة لغرفًا يُرىٰ بطونها من ظهورها وظهورها من بطونها»، فقال اعرابيّ: يارسول اللّٰه

أَنَّهُ كُلُّ مَا يَرَاهُ الإِنْسَانُ فِي حَيَاتِهِ الدُّنْيَا، إِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ الرُّؤيَا لِلنَّائِمِ، خَيَالٌ. فَلَا بُدَّ مِنْ تَأْوِيلِهِ.

[مَجْزُوءُ الرَّمَلِ]

١ـ إِنَّمَا الكَوْنُ[384] خَيَالٌ	وَهُوَ حَقٌّ فِي الحَقِيقَةْ
٢ـ وَالَّذِي يَفْهَمُ هٰذَا	حَازَ أَسْرَارَ الطَّرِيقَةْ[(١)]

(١) ق: البيتان مكتوبان في سطر واحد في المتن في شكل بيت واحد.

لمن هي؟ قال: «لمن أطاب الكلامَ وأطعم الطّعامَ وصلّىٰ للّه باللّيل والنّاس نيام»؛ أحمد بن حنبل، المسند، ٦ مجلدات، القاهرة: المطبعة الميمَنيّة، ١٣١٣هـ، جـ ١، ص ١٥٦، السطر ٣. ووجدنا لفظ (النّاس نيام فإذا ماتوا انتبهوا) في كلام علي بن أبي طالب عليه السلام؛ راجع الموفَّق بن أحمد بن محمّد المكّي الخوارزمي [ت. ٥٦٨هـ]، المناقب، ط ٤، قم: مؤسسة النّشر الإسلاميّ تابعة جماعة المدرِّسين، ١٤٢١هـ، ص ٣٧٥؛ وكمال الدّين مِيْثَم بن عليّ بن مِيْثَم بن مُعَلَّىٰ البحراني [ت. ٦٩٩هـ]، شرح المائة كلمة للإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، تحقيق مير جلال الدين الحسيني الأُرْمَوِي المحدّث، بيروت: دار الأمير للثّقافة والعلوم، بدون تاريخ، ص ٥٤. سبق طبعه بقم، منشورات جماعة المدرِّسين بالحوزة العاميّة، ١٣٩٠هـ؛ ومحمّد باقر المجلسي [ت. ١١١١هـ]، بحار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار عليهم السّلام، طبعة مصحّحة ومرتّبة علىٰ حسب ترتيب المصنِّف، ط ١، قم: مؤسسة إحياء الكتب الإسلاميّة، ١٤٢٧ هـ، جـ ٤، ص ٤٣؛ جـ ٦، ص ٢٧٧، علي بن أبي طالب عليه السلام؛ جـ ٥٠، ص ١٣٤، عن النبيّ صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم؛ جـ ٥٨، ص ١٢ عن علي بن أبي طالب عليه السلام.

384. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٤١: «يجوز أن يكون المراد بـ(الكون) عالَم الصور. ويجوز أن يكون العالَم بأسره؛ لأن العالَم كله ظلٌّ للغيبِ المطلق وعالَم الأعيان».

[٤٩ ظهر]

فَكَانَ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ إِذَا قُدِّمَ لَهُ لَبَنٌ، قَالَ: «ٱللّٰهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ(١) وَزِدْنَا مِنْهُ»385 لِأَنَّهُ كَانَ يَرَاهُ صُورَةَ العِلْمِ، وَقَدْ أَمَرَ بِطَلَبِ الزِّيَادَةِ مِنَ العِلْمِ، وَإِذَا قُدِّمَ إِلَيهِ غَيرُ اللَّبَنِ قَالَ: «ٱللّٰهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعِمْنَا(٢) خَيْرًا مِنْهُ»، فَمَنْ أَعْطَاهُ اللّٰهُ مَاأَعْطَاهُ بِسُؤَالٍ عَنْ أَمْرٍ إِلٰهِيٍّ، فَإِنَّ اللّٰهَ لَا يُحَاسِبُهُ بِهِ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ، وَمَنْ أَعْطَاهُ اللّٰهُ مَاأَعْطَاهُ بِسُؤَالٍ عَنْ غَيرِ أَمْرٍ إِلٰهِيٍّ، فَالأَمْرُ فِيهِ إِلَىٰ اللّٰهِ، إِنْ شَاءَ حَاسَبَهُ بِهِ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يُحَاسِبْهُ، وَأَرْجُو مِنَ اللّٰهِ فِي العِلْمِ خَاصَّةً، أَنَّهُ لَا يُحَاسِبُهُ بِهِ.

فَإِنَّ أَمْرَهُ لِنَبِيِّهِ عَلَيهِ السَّلَامُ بِطَلَبِ الزِّيَادَةِ مِنَ العِلْمِ، عَينُ أَمْرِهِ لِأُمَّتِهِ، فَإِنَّ

(١) ق: الكلمة (فيه) مكتوب فوق السطر الأول.

(٢) ق: إضافة الكلمة (واطعمنا) بالهامش الأيمن، لأنه غير واضحة في المتن، ووضع رأس العين أسفلَ حرف العين في الكلمة.

385. «ٱللّٰهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ»: أبو داود، السنن، كتاب الأشربة، باب مايقول إذا شرب اللّبن، جـ ٢، ص ٦٣٣، رقم الحديث ٣٧٣٢؛ والتّرمذي، السّنن، كتاب الدّعوات، باب ميقول إذا أكل طعامًا، جـ ٢، ص ٨٨٩، رقم الحديث ٣٧٨٩؛ وابن ماجه، السّنن، كتاب الأطعمة، باب اللبن، ص ٤٨٥، رقم الحديث ٣٤٤٧؛ وأحمد بن حنبل، المسند، ج ١، ص ٢٢٥، السطر ٢٠؛ وعبد الله بن الزّبير الحميدي [ت. ٢١٩ هـ]، المسند، جـ ١، ص ٢٢٦، رقم الحديث ٤٨٢؛ ورواه الجميع عن عبد الله بن عبّاس. ورواه المجلسي، بحار الأنوار، جـ ٦٦، ص ٩٩، عن [عليّ بن موسىٰ الكاظم بن جعفر الصّادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب] الرّضا، عن آبائه، عن الحسين بن علي بن أبي طالب، عليهم السّلام، عن النّبي صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم.

اللّٰهَ يَقُولُ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولُ ٱللّٰهِ أُسْوَةً حَسَنَةً﴾ [الأحزاب (٣٣): ٢١]، وَأَيُّ أُسْوَةٍ أَعْظَمُ مِنْ هٰذَا التَّأَسِّي، لِمَنْ عَقِلَ عَنِ اللّٰهِ تَعَالَىٰ؟

وَلَو نَبَّهْنَا عَلَىٰ المَقَامِ السُّلَيْمَانِيِّ عَلَىٰ تَمَامِهِ، لَرَأَيْتَ أَمْرًا يَهُولُكَ الاطِّلَاعُ عَلَيهِ، فَإِنَّ أَكْثَرَ عُلَمَاءِ هٰذِهِ الطَّرِيقَةِ، جَهِلُوا حَالَةَ سُلَيمَانَ عَلَيهِ السَّلَامُ وَمَكَانَتَهُ، وَلَيسَ الأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا.

[١٧] ﴿فَصُّ حِكْمَةٍ وُجُوْدِيَّةٍ فِي كَلِمَةٍ دَاوُدِيَّةٍ﴾

ٱعْلَم أَنَّهُ لَمَّا كَانَتِ النُّبُوةُ والرِّسَالةُ ٱخْتِصَاصًا إِلٰهِيًّا لَيسَ فِيها شَيءٌ مِنَ الاكْتِسَابِ، أَعنِي: نُبُوَّة التَّشريعِ، كَانَتْ عَطايَاهُ تعالىٰ لَهُمْ عَلَيهِمُ السَّلَامُ مِنْ هٰذَا القَبِيل مَوَاهِبُ لَيسَتْ جَزَاءٌ وَلَا يطلُبُ عَلَيهَا مِنهُم جزَاء، فَإِعْطَاؤُهُ إِيَّاهُم عَلَىٰ طَرِيق الإِنْعَامِ وَالإِفْضَالِ.

فَقَال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ اسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [سورة الأنعام (٦): ٨٤]، يَعْنِي: لإِبْرَاهِيْم الْخَلِيْل. وَقَالَ في أَيُّوْب: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ [سورة صٓ (٣٨): ٤٣]، وَقَالَ في حَقِّ مُوْسَىٰ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَآ[١] أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا﴾ [سورة مريم (١٩): ٥٣] إِلَىٰ مِثْلِ ذَلِك، فَالَّذي تَوَلَّاهُمْ أَوَّلًا هُوَ الَّذِي تَوَلَّاهُمْ في عُمُومِ أَحْوَالِهِمْ أَو أَكْثَرِهَا، وَلَيسَ إِلَّا ٱسْمهُ «الوَهَّابُ».

وَقَالَ في حَقِّ دَاوُد ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ [سورة سبأ (٣٤): ١٠] فَلَمْ يَقْرِنْ بِهِ جَزَاءٌ يَطْلُبُهُ مِنْهُ، وَلَا أَخْبَرَ أَنَّهُ أَعْطَاهُ هٰذَا الَّذي ذَكَرَهُ [٥٠ وجه] جَزَاءً، وَلَمَّا طَلَبَ الشُّكْر عَلَىٰ ذَلِك بِالعَمَلِ طَلَبَهُ مِنْ آلِ دَاوُدَ وَلَمْ يَتَعَرَّض لِذِكْرِ دَاوُدَ لِيَشْكُرَهُ الآلُ عَلَىٰ مَاأَنْعَمَ بِهِ عَلَىٰ دَاوُدَ.

فَهُوَ في حَقِّ دَاوُدَ عَطَاءُ نِعْمَةٍ وَإِفْضَالٍ، وَفِي حَقِّ آلِهِ عَلَىٰ غَيرِ ذٰلِكَ لِطَلَبِ المعَاوَضَةِ. فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيْلٌ مِنْ عِبَادِيَ

(١) ق: (من رحمتنا)، إضافة بالهامش الأيمن.

ٱلشَّكُورُ﴾ [سورة سبأ (٣٤): ١٣]، وَإِنْ كَانَتْ الأَنْبِيَاء عَلَيهِمُ السَّلَامُ قَدْ شَكَرُوا اللّٰهَ تَعَالىٰ عَلَىٰ مَاأَنْعَمَ بِهِ عَلَيهِمْ وَوَهَبَهَمْ، فَلَمْ يَكُنْ ذٰلِكَ عَنْ طَلَبٍ مِنَ اللّٰهِ، بَلْ تَبَرَّعُوا بِذٰلِكَ مِنْ نُفُوْسِهِمْ. كَمَا قَامَ رَسُولُ ٱللّٰهُ صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ حَتَّىٰ تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ شُكْرًا لَمَّا غَفَرَ اللّٰهُ لَهُ مَاتَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَاتَأَخَّرَ، فَلَمَّا قِيْلَ لَهُ في ذٰلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبدًا شَكُورًا؟».[386] وَقَالَ فِي نُوْحٍ: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [سورة الإسراء (١٧): ٣]. فَالشَّكُورُ مِنْ عِبَادِ اللّٰهِ قَلِيْل، فَأَوَّلُ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللّٰهُ بِهَا عَلَىٰ دَاوُد، أَنْ أَعْطَاهُ ٱسْمًا لَيْسَ فِيْهِ حَرْفٌ مِنْ حُرُوْفِ الاّتِّصَالِ.[387]

386. «أَفَلَا أَكُونُ عَبدًا شَكُورًا»: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التّهجّد، باب قيام النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم حتّىٰ ترماه قدماه، جـ ١، ص ٢١٣، رقم الحديث ١١٣٨ عن المغيرة بن شُعْبَةَ؛ كتاب التفسير، باب (لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللّٰهُ ...)، جـ ٢، ص ١٠٠٤، رقم الحديث ٤٨٨٥ عن المغيرة بن شُعْبَةَ؛ و٤٨٨٦ عن عائشة؛ كتاب الرقاق، باب الصبر علىٰ محارم الله، جـ ٣، ص ١٣١٣، رقم الحديث ٦٥٤٩ عن المغيرة بن شُعْبَةَ. ومسلم، الجامع الصحيح، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، جـ ٢، ص ١١٩٢، رقم الحديث ٧٣٠٢ عن المغيرة بن شُعْبَةَ؛ و ٧٣٠٣ عن المغيرة بن شُعْبَةَ؛ و ٧٣٠٤ عن عائشة. والترمذي، السنن، كتاب الصلاة، جـ ١، ص ١٢٢، رقم الحديث ٤١٤ عن المغيرة بن شُعْبَةَ. والنَّسائي، السنن، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب الختلاف علىٰ عائشة في قيام الليل، جـ ١، ص ٢٧٧، رقم الحديث ١٦٥٥ عن المغيرة بن شُعْبَةَ. وابن ماجه، السنن، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في طول القيام في الصلاة، ص ٢٠٨، رقم الحديث ١٤٨٤ عن المغيرة بن شُعْبَةَ؛ و ١٤٨٥ عن أبي هريرة.

387. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٤٨: «أي: ليس فيه حرف يتصل بما بعده، واتصال ماقبله من الحروف به واتصاله بما قبله، في غير هذا الاسم، لا يوجب كونه من

فَقَطَعَهُ عَنِ العَالَـمِ بِذٰلِكَ إِخْبَارًا[388] لَنَا عَنْهُ بِمُجَرَّدِ هٰذَا الاْسْمِ، وَهِيَ الدَّالُ وَالأَلِفُ وَالْوَاوُ.

وَسَمَّىٰ(١) مُحَمَّدًا بِحُرُوفِ الإِتِّصَالِ وَالاْنْفِصَالِ،[389] فَوَصَلَهُ بِهِ، وَفَصَلَهُ عَنِ العَالَمِ، فَجَمَعَ لَهُ بَينَ الحَالَينِ في اْسمِهِ، كَمَا جَمَعَ لِدَاوُد بَينَ الحَالَينِ مِن طَرِيقِ المَعْنَىٰ، وَلَمْ يَجْعَلْ ذٰلِكَ في اْسمِه. فَكَانَ ذٰلِكَ اْختِصَاصًا لِمُحَمَّدٍ عَلَىٰ دَاوُدَ؛ أَعنِي: التَّنْبِيهَ عَلَيهِ بِاْسْمِهِ، فَتَمَّ لَهُ الأَمْر عَلَيهِ السَّلَامُ مِن جَمِيعِ جِهَاتِهِ، وَكَذٰلِكَ في اسْمِهِ «أَحْمَد»، فَهٰذَا مِنْ حِكْمَةِ اللّٰهِ.

ثُمَّ قَالَ في حَقِّ دَاوُدَ فِيمَا أَعْطَاهُ عَلَىٰ طَرِيقِ الإِنْعَامِ عَلَيهِ تَرْجِيعُ الجبَالِ مَعَهُ التَّسْبِيحَ،[390] فَتُسَبِّحُ لِتَسْبِيحِهِ، لِيَكُوْنَ لَهُ عَمَلُهَا، وَكَذٰلِكَ

---

(١) ق: قد أضيف لفظ الجلالة في نهاية السطر بخط مغاير.

حروف الاتصال مطلقًا». و«حروف الاتصال»: مصطلح الخطّاطين، و«حروف الانفصال» هي: ا، د، ذ، ر، ز، و؛ وما عداها حروف اتصال.

388. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٤٨:«(إخبارًا) منصوب بفعل مقدر، تقديره: أعطاه اسمًا ليس فيه حرف من حروف الاتصال، وجعله اخبارًا لنا عنه. أو: فاخبر ذلك الاسم إخبارا لنا. أو: حال من الاسم. أو: من ضمير الفاعل في (قَطَعَهُ) أي: مخبر».

389. و«حروف الاتصال»: مصطلح الخطّاطين، و«حروف الانفصال» هي: ا، د، ذ، ر، ز، و؛ لأنّها لاتتّصل بما بعدها من الحروف، كما أنّها لاتتّصل بما بعدها أيضًا إذا جاءت في وسط الكلمة خطًا، وما عداها حروف اتصال. كما مرّ.

390. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٤٩: «بالنصب، علىٰ أنه مفعول، لقوله: (ترجيع) وهو منصوب علىٰ أنه مفعول ثانٍ لـ(أعطاه). أو: بنزع الخافض المُبَيِّن بـ(ما) ، أي: من ترجيع الجبال. والمفعول الثاني، الضمير. أي: فيما أعطاه إياه».

الطَّـيـرَ.[391] وَأَعْطَاهُ القُوَّةَ(١) وَنَعَتَهُ بِهَا، وَأَعْطَاهُ الحِكْمَةَ وَفَصْلَ الخِطَاب. ثُمَّ[392] المِنَّةَ[393] الكُبْرَىٰ، وَالمَكَانَةَ الزُّلْفَىٰ، الَّتِي خَصَّهُ اللّٰهُ بِهَا التَّنْصِيْصُ عَلَىٰ خِلَافَتِهِ.

وَلَمْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ مَعَ أَحَدٍ مِنْ أَبْنَاءِ جِنْسِهِ [٥٠ ظهر]. وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ خُلَفَاء. فَقَالَ: ﴿يٰدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنٰكَ خَلِيْفَةً فِيْ ٱلأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلحَقِّ وَلَا تَتَّبِعْ ٱلهَوَىٰ﴾ [سورة صٓ (٣٨): ٢٦] أَيْ: مَا يَخْطُرُ لَكَ فِي حُكْمِكَ، مِنْ غَيرِ وَحْيٍ مِنِّي، ﴿فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيْلِ ٱللّٰهِ﴾ [سورة ص (٣٨): ٢٦] أَيْ: عَنْ الطَّرِيقِ الَّذي أُوْحِيْ[394] بِهَا إِلى رُسِلِي.

ثُمَّ تَأَدَّبَ سُبْحَانَهُ مَعَهُ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِيْنَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيْلِ ٱللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ بِمَا نَسُوْا يَوْمَ ٱلحِسَابِ﴾ [سورة صٓ (٣٨): ٢٦] وَلَمْ يَقُلْ: «فَإِنْ ضَلَلْتَ عَن سَبِيلِي فَلَكَ عَذَابٌ شَدِيدٌ».

---

(١) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (القوّه).

391. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٤٩: «بالجر، أي: ترجيع الطير وتسبيحه. أو: بالنصب. أي: وكذلك سخر الطير له ليسبِّح معه تسبيحه».

392. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٥١: «(ثم) — هنا — للرتبة».

393. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٥١: «قوله: (ثم المنة) بكسر الميم، مِنَ المَنِّ. عطفًا علىٰ الإنعام، أي: عطاه علىٰ طريق الإنعام عليه، ثُمَّ المِنَّةُ الكبرىٰ، والمكانة الزُلفىٰ. أو: بفتحها عطفًا علىٰ المفعول الثّاني لـ(عطاه). أو: مرفوع علىٰ الابتداء، وخبره التّنصيص».

394. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٥١: «[أُوْحِيْ] بسكون الياء للمتكلم»،

فَإِنْ قُلْتَ: وَآدَمُ عَلَيهِ السَّلَامُ، قَدْ نُصَّ[١] عَلَىٰ خَلَافَتِهِ. قُلْنَا: مَا نَصَّ[٢] مِثْل التَّنْصِيْصِ عَلَىٰ دَاوُدَ. وَإِنَّمَا قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [سورة البقرة (٢): ٣٠] وَلَمْ يَقُلْ: «إِنِي جَاعِلٌ آدَمَ خَلِيْفةً[٣] فِي الأَرْضِ». وَلَو قَالَ، لَمْ يَكُنْ مِثْل قَوْلِه: ﴿إِنَّا جَعَلْنٰكَ خَلِيْفَةً﴾ [سورة صٓ (٣٨): ٢٦] فِي حَقِّ دَاوُدَ. فَإِنَّ هٰذَا مُحَقَّقٌ. وَذٰلِكَ لَيسَ كَذٰلِكَ. وَمَا يَدُلُّ ذِكْرُ آدَمَ فِي القِصَّة — بَعْدَ ذٰلِكَ — عَلَىٰ أَنَّه عَينُ ذٰلِكَ الخَلِيْفَة، الَّذي نَصَّ اللّٰهُ عَلَيهِ. فَاجْعَلْ بَالَكَ لِإِخْبَارَاتِ الحَقِّ عَن عِبَادِهِ إِذَا أَخبَرَ.

وَكَذٰلِكَ فِي حَقِّ إِبْرَاهِيْم الْخَلِيْل: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلْنَّاسِ إِمَامًا﴾ [سورة البقرة (٢): ١٢٤] وَلَمْ يَقُلْ: «خَلِيْفَةً». وَإِنْ كُنَّا نَعْلِمُ أَنَّ الإِمَامَةَ — هُنَا — خِلَافَةٌ، وَلٰكِنْ مَاهِي مِثْلَهَا. لَو ذَكَرَهَا بِأَخَصِّ أَسْمَائِهَا، وَهِي الخِلَافَةُ.

ثُمَّ فِي دَاوُدَ مِنْ الاَخْتِصَاصِ بِالخِلَافَةِ، أَنْ جَعَلَهُ خَلِيْفَةَ حُكْمٍ، وَلَيسَ ذٰلِكَ إِلَّا عَنْ اللّٰهِ، فَقَالَ لَهُ: ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلحَقِّ﴾ [سورة صٓ (٣٨): ٢٦]. وَخِلَافَةُ آدَمَ قَدْ لَاتَكُونُ مِنْ هَذهِ المَرْتَبَةِ. فَتَكُون خِلَافَتُهُ، أَنْ يَخْلُفَ مَنْ كَانَ فِيهَا قَبْلَ ذٰلِك، لَا أَنَّهُ[٤] نَائِبٌ عَنْ اللّٰهِ في خَلْقِهِ، بِالْحُكْم الإِلٰهِيِّ فِيْهِمْ،

(١) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (نَصّ).

(٢) ق: لقد وردت العبارة مشكولة هٰكذا (مَا نَصّ).

(٣) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (خليفةً).

(٤) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (انّ)؛ وربما كان يتعين إضافة ضمير الهاء والتي وردت في بقية المخطوطات: في شهيد علي پاشا ١٣٥١، [١١١ ظهر]، السطر ١٧: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (انّه)؛ وفي قليچ علي پاشا ٦١٨ [٧٢ وجه]، السطر ١١:

وَإِنْ كَانَ الأَمْرُكَذٰلِكَ وَقَعَ، وَلٰكِنْ لَـيسَ كَلَامُنَا إِلَّا في التَّنْصِيص عَلَيهِ، وَالتَّصْرِيحِ بِهِ.

وَلِلّٰهِ[395] في الأَرْضِ، خَلَائِفَ عَنْ اللّٰهِ. وَهُمْ الرُّسُلُ، وَأَمَّا الخِلَافَةُ اليُومَ، فَعَنِ الرُّسُلِ لَا عَنْ اللّٰهِ.

فَإِنَّهُم مَايَحْكُمُوْنَ إِلَّا بِمَا شَرَعَ لَهُمْ الرَسُولُ، لَايَخْرُجُونَ عَنْ ذٰلِكَ.(١)

غَيرَ أَنَّ هُنَا دَقِيْقَةٌ[396] لَايَعْلَمُهَا إِلَّا أَمْثَالُنَا، وَذٰلِكَ[397] في أَخْذِ

وردت الكلمة (انه)؛ وفي جارالله ٩٨٦ [٨٤ وجه]، السطر ٤٢: وردت الكلمة (انه).

(١) ق: هنالك كلمة (لكن) مشطوبة

395. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٥٢ – ٢٥٣: «الضمير [في لفظ الجلالة] للشأن. أي: والشأن أنه في الأرض، خلفاء عن الله، ظاهرًا وباطنًا».

396. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٥٣: «الدقيقة هي: أن الأولياء الكُمَّلَ، لغاية صفاء بواطنهم، وظهور الحق وتجليه فيهم، يعلمون بعض أحكام الله، ويأخذونها منه كما يأخذ الرسول أو المَلَكُ منه، فيحكمون به. وذٰلك إما بانكشاف الأعيان الثابتة وأحكامها، وإما بإخبار الله عن تلك الأحكام، كما مرَّ في الفص الشيثي».

397. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٥٣: «إشارة إلىٰ الدقيقة. ذَكَّرَهُ باعتبار المعنىٰ».

مَا[398] يَحْكُمُون بِهِ، مِمَّا[399] هُوَ شَرْعٌ[400] لِلْرَسُولِ عَلَيهِ السَّلَامُ.

[٥١ وجه] فَالْخَلِيْفَةُ عَنْ الرَّسُولِ، مَنْ يَأخُذُ الحُكمَ بِالنَّقلِ عَنهُ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ، أَوْ بِالاْجْتِهَاد، الَّذي أَصْلُهُ أَيضًا مَنْقُول عَنهُ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ. وَفِيْنَا مَنْ يَأخُذُهُ عَنْ اللّٰهِ، فيكون خليفةً عن اللّٰهِ، بِعِين ذٰلِكَ الحُكْم، فَيَكُون المَادَّة لَهُ، مِنْ حَيثُ كَانَتْ المَادَّةُ لِرَسُولِهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ، فَهُوَ في الظَّاهِرِ مُتَّبِعٌ، لَعَدَم مُخْالَفَتِهِ في الحُكْمِ. كَعِيْسَىٰ إِذَا نَزَلَ فَحَكَمَ.[401] وَكَالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ، في قَولِهِ: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ

398. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٥٣: «(ما) عبارة عن الحق. أي: وذٰلك في أخذ ما يحكمون به من الحق الذي هو شرعة للرسول».

399. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٥٣: «(من) في (مما) بيان (ما يحكمون به) أي: وتلك الدقيقة في صورة أخذ ما يحكمون به من الحق سبحانه من حكم ما هو شرع للرسول. ويجوز أن يكون مبنيًّا للفاعل، ومن صلة الأخذ».

400. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٥٣: «(شرع) علىٰ صيغة المبني للمفعول».

401. «كَعِيْسَىٰ إِذَا نَزَلَ فَحَكَمَ.»: إنّ الأحاديث الواردة في هٰذا الشأن كثيرة جدًا، ونذكر علىٰ سبيل المثال: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب البيوع، باب قتل الخنزير، جـ ١، ص ٤١١، رقم الحديث ٢٢٦٢. ومسلم، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب نزول نزول عيسىٰ ابن مريم حاكمًا بشريعة نبيّنا محمد صلىٰ اللّٰه عليه وسلم، جـ ١، ص ٧٧، رقم الحديث ٤٠٦. والترمذي، السنن، كتاب البيوع، باب ما جاء في نزول عيسىٰ ابن مريم عليه السلام، جـ ٢، ص ٥٧٤، رقم الحديث ٢٣٩٨؛ ورواه الجميع عن أبي هريرة. والمجلسي، بحار الأنوار، جـ ٦، ص ٣٠٤ عن النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلّم؛ جـ ١٤، ص ٢٤٧ عن الإمام الحسن بن علي العسكري؛ جـ ١٤، ص ٣٤٩ عن الإمام محمد بن علي الباقر، عليهم السلام. وراجع أيضًا: مهدي منتظر القائم، عيسىٰ المسيح في الأحاديث المشتركة بين السنة والشيعة. سلسلة الأحاديث المشتركة تحت إشراف الشيخ محمود

الَّذِيْنَ هَدَىٰ اللّٰهُ فَبِهُدٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [سورة الأنعام (٦): ٩٠].

وَهُوَ[402] في حَقِّ مَا يَعْرِفُهُ مِنْ صُوْرَةِ الأَخْذِ، مُخْتَصٌ مَوَافِقٌ،[403] هُوَ فِيهِ[404] بِمَنْزِلَةِ مَاقَرَّرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ[وَآلِهِ] وَسَلَّمَ مِنْ شَرْعِ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الرُّسُلِ، بِكَونِهِ قَرَّرَهُ، فَاتْبَعْنَاهُ مِنْ حَيثُ تَقْرِيرِهِ، لَا مِنْ حَيثُ أَنَّهُ شُرَعٌ لِغَيرِهِ قَبْلَهُ.

وَكَذٰلِكَ أَخَذَ الخَلَيفَةُ عَنِ اللّٰهِ، عَينَ مَا أَخَذَهُ مِنهُ الرَّسُولُ، فَنَقُول فِيهِ بِلِسَانِ الكَشْفِ: «خَلِيفَة اللّٰهِ». وَبِلِسَانِ الظَّاهِرِ: «خَلِيفَة رَسُوْلُ اللّٰهِ». وَلِهٰذَا مَاتَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ، وَمَا نَصَّ بِخِلَافَةٍ عَنهُ إِلَىٰ أَحَدٍ، وَلَا عَيَّنَهُ، لِعِلْمِهِ أَنَّ فِي أُمَّتِهُ مَنْ يَأخُذُ الخِلَافَةَ عَنْ رَبِّهُ، فَيَكُونُ خَلِيفَةً عَنْ اللّٰهِ مَعَ المُوَافَقَةِ في الحُكْمِ المَشْرُوعِ. فَلَمَّا عَلِمَ ذٰلِكَ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ، لَمْ يُحَجِّرِ(١) الأَمرَ.

(١) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (يُحجّر). ومعناه: المنع مطلقًا، راجع المنجد علي التسخيري، طهران: المجم العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص ٩٥ إلىٰ ١٠١؛

Tarif Khalidi, *The Muslim Jesus: Sayings and Sources in Islamic Literature*, Cambridge: Harvard University Press, 2001.

وتُرجم إلىٰ العربية بعنوان: الإنجيل برواية المسلمين، جمعه وعلّق عليه طريف الخالدي، بيروت: دار النهار، ٢٠٠٣م.

402. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٥٤: «(هو) مبتدأ. خبره (مختص). و(موافق) خبر ثانٍ».

403. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٥٤: «(موافق) خبر ثان».

404. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٥٤: «قوله: (هو فيه) مبتدأ آخر. (بمنزلة) خبره».

فَلِلَّهِ خُلَفَاءُ فِي خَلْقِهِ، يَأْخُذُونَ مِنْ مَعدَنِ الرَّسُولِ وَالرُّسُلِ، مَاأَخَذَتْهُ الرُّسُلُ(١) عَلَيهِمْ السلَامُ.

وَيَعْرِفُونَ فَضْلَ المُتَقَدِّمِ هُنَاكَ، لأَنَّ الرَّسُولَ قَابِلٌ لِلْزِيَادَة، وهٰذَا الخَلِيفَةُ لَيسَ بِقَابِلٍ لِلْزِيَادَةِ، التي لَوْكَانَ الرَّسُولُ[405] قَبلَهَا.[406]

فَلَا يُعْطَىٰ مِنَ العِلْمِ وَالحُكْمِ فِيمَا شَرَّعَ، إِلَّا مَاشُرِعَ لِلْرَسُولِ خَاصَّةً. فَهُوَ فِي الظَّاهِرِ مُتَّبِعٌ، غَيرُ مُخَالِفٍ. بِخِلَافِ الرُّسُلِ.

أَلَا تَرَىٰ عِيسَىٰ عَلَيهِ السَّلَامُ لَمَّا تَخَيَّلَتِ اليَهُودُ أَنَّهُ لَايَزِيدُ عَلَىٰ مُوسَى — مِثْلَ مَا قُلْنَاهُ — في الخِلَافَةِ اليَومَ مَعَ الرَّسُولِ، آمَنُوا بِهِ وَأَقَرُّوهُ. فَلَمَّا زَادَ حُكْمًا، أَوْ نَسَخَ حُكْمًا، كَانَ قَدْ قَرَّرَهُ مُوسَى — لِكَونِ عِيسَىٰ رَسُولًا — لَمْ يَحْتَمِلُوا [٥١ ظهر] ذٰلِكَ؛ لِأَنَّهُ خَالَفَ اعْتِقَادهم فِيهِ، وَجَهِلَتْ اليَهُودُ الأَمْرَ عَلَىٰ مَاهُوَ عَلَيهِ.

فَطَلَبَتْ قَتْلَهُ، فَكَانَ مِنْ قِصَّتِهِ مَاأَخْبَرَنَا اللّٰهُ تَعَالىٰ في كِتَابِهِ العَزِيزِ عَنهُ وَعَنْهُمْ. فَلَمَّا كَانَ رَسُولًا قَبلَ الزِّيَادَةِ، إِمَّا بِنَقْصِ حُكْمٍ قَدْ تَقَرَّرَ، أَو زِيَادَةِ حُكْمٍ. عَلَىٰ أَنَّ النَّقْصَ زِيَادَةُ حُكْمٍ بِلَا شَكٍّ.

وَالخِلَافَةُ اليَومَ لَيسَ لَهَا هٰذَا المَنْصِبُ. وَإِنَّمَا تَنْقُصُ أَوْ تَزِيدُ عَلَىٰ

فاللغة والأعلام.

(١) ق: إضافة الكلمة مشكولة هٰكذا (الرّسل) بالهامش الايسر.

405. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٥٥: «(الرسول) منصوب علىٰ أنه خبر (كان)».

406. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٥٥٥: «(قبلها) علىٰ صيغة الماضي».

الشَّرْعِ، الَّذِي قَدْ تَقَرَّرَ بالاْجْتِهَادِ؛ لَا عَلَىٰ الشَّـرْعِ الَّذِي شَوَّفَهُ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ.

فَقَدْ يَظْهَرُ مِنَ الخَلِيفَةِ مَايُخَالِفُ حَدِيْثًا مَا، في الحُكْمِ، فَيَتَخَيَّلُ أَنَّه مِنَ الاْجْتِهَادِ، وَلَـيسَ كَذٰلِكَ. وَإِنَّمَا هٰذَا الإِمامُ لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَهُ — مِنْ جِهَةَ الكَشْفِ — ذٰلِكَ الْخَبَر عَنْ النَّبِيِّ. وَلَو ثَـبَتَ لَحكَمَ بِهِ. وَإِنْ كَانَ الطَّرِيقُ فِيهِ العَدْلُ عَنِ العَدْلِ، فَمَا هُوَ مَعْصُومٌ مِنْ الوَهْمِ، وَلَا مِنَ النَّقْلِ، عَلَىٰ المَعنَى، فَمِثْلُ هٰذَا يَقَعُ مِنَ الخَلِيفَةِ اليَّومَ، وَكَذٰلِكَ يَقَعُ مِنْ عِيسَى عَلَـيهِ السَّلَامُ، فَإِنَّهُ إِذَا نَزَلَ، يَـرْفَعُ كَثِيراً مِنَ شَـرَعِ الاْجْتِهَادِ المُقَـرَّرِ، فَـيُـبَـيِّنُ برَفْعِهِ[١] صُوْرَةَ الحَقِّ الْمَشْرُوعِ، الَّذِي كَانَ عَلَيهِ، عَلَيهِ السَّلَامُ.

وَلَاسِيَّمَا إِذَا تَعَارَضَتْ أَحْكَامُ الأَئِمَّةِ فِي النَّازِلَةِ الوَاحِدَةِ، فَنَعْلَمُ قَطْعًا أَنَّهُ لَو نَزَلَ وَحْيٌ، لَنَزَلَ بِأَحَدِ الوُجُوهِ، فَذٰلِكَ هُوَ الحُكْمُ الإِلٰهِيُّ، وَمَاعَدَاهُ، وَإِنْ قَـرَّرَهُ الحَقُّ فَهُوَ شَـرْعُ تَقْرِيـرٍ. لِرَفْعِ الحَرَجِ عَنِ هٰذِهِ الأُمَّـةِ، وَٱتِّسَاعِ الحُكْمِ فِيهَا.

وَأَمَّا قَولُهُ عَلَيهِ السَّلَامُ «إِذَا بُوْيِـعَ الْخَلِيْفَـتَـيْنِ، فَاقْتُلُوا الآخَـرَ مِنْهُمَا».[407] هٰذَا فِي الخِلَافَةِ الظَّاهِرَةِ التـي لَهَا السَّيْفُ. وَإِنْ ٱتَّـفَقَا فَلَابُدَّ مِنْ قَتْلِ أَحَدِهِمَا. بِخِلَافِ الخِلَافَةِ المَعْنَوِيَّةِ، فَإِنَّهُ لَاقَتْلَ فِيهَا.

(١) ق: لقد وردت العبارة مشكولة هٰكذا (فيبيّن برَفْعِه).

407. «إِذَا بُوْيِـعَ الْخَلِيْفَـتَـيْنِ»: مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الإمارة، باب إذا بويع لخليفتين، جـ ٢، ص ٨١٧، رقم الحديث ٤٩٠٥. والحديث ورد هٰكذا عن أبي سعيد الخُدْرِي: « إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما»

وَإِنَّمَا جَاءَ القَتْلُ فِي الخِلَافَةِ الظَّاهِـرَةِ. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِذٰلِكَ الخَلِيْفَةِ هٰذَا المَقَامِ، وَهُوَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللّٰهِ، إِنْ عَدَلَ.

فَمِنْ حُكْمِ الأَصْلِ الَّذي بِهِ تَخَيُّلُ وُجُود إِلٰهَينِ.

﴿وَلَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [سورة الأنبيا (٢١): ٢٢].

وَإِنْ ٱتَّفَقَا: فَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُمَا[١] لَو ٱخْتَلَفَا تَقْديْرًا، لَنَفَذَ حُكْمُ [٥٢ وجه].أَحَدُهُمَا[٢] فَالنَّافِذُ الحُكْمِ هُوَ الإِلٰهُ عَلَىٰ الحَقِيقَة. وَالَّذِي لَمْ يَنْفُذُ حُكْمُهُ لَيسَ بِإِلٰهٍ.

وَمِنْ هُنَا،[٣] تَعْلَمُ أَنَّ[٤] كُلَّ حُكْمٍ يَنْفُدُ اليَّومَ فِي العَالَمِ، أَنَّهُ[٥] حُكْمُ اللّٰهِ، وَإِنْ خَالَفَ الحُكْمَ المُقَرَّرَ فِي الظَّاهِرِ[٦] المُسَمَّىٰ شَرْعاً، إِذْ لَا يَنْفَدُ حُكْمٌ إِلَّا لِلّٰهِ، فِي نَفْسِ الأَمْرِ؛ لأَنَّ الأَمْرَ الوَاقِعَ فِي العَالَمِ، إِنَّمَا هُوَ عَلَىٰ حُكْمِ المَشِيْئَةِ الإِلٰهِيَّة، لَا عَلَىٰ حُكْمِ الشَّرْعِ الْمُقَرَّرِ.[٧]

---

(١) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (انّهما).

(٢) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (أحَدهما).

(٣) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (هُنا).

(٤) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (اَن).

(٥) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (انّه).

(٦) ق: لقد وردت العبارة مشكولة هٰكذا (المقرّر فى الظاهِر).

(٧) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (المقرّر).

وَإِنْ[408] كَانَ تَقْرِيرهُ مِنَ الْمَشِيئَةِ، وَلِذٰلِكَ نَفَذَ تَقْرِيـرُهُ خَاصَّةً.

فَإِنَّ[409] المَشِيْئَةَ لَيْسَتْ(١) لَهَا فِيهِ إِلَّا التَّقْـرِيـرُ، لَا العَمَلُ بِمَا جَاءَ بِهِ. فَالمَشِيئَةُ سُلْطَانُهَا عَظِيْمٌ، وَلِهٰذَا جَعَلَهَا أَبُوْطَالِب،[410] عَرْشَ الذَّات.

لأَنَّهَا لِذَاتِهَا تَقتَضِي الحُكْمَ، فلَا يَقَعُ في الوُجُود شَيءٌ وَلَا يَـرتَفِعُ خَارِجًا عَنْ المشِيئَةِ. فَإِنَّ الأَمرَ الإِلٰهِيَّ إِذَا خُولِفَ هُنَا بِالمسَمَّىٰ «مَعْصِيَةً»، فَلَيسَ إِلَّا الأَمـرُ بِالوَاسِطَةِ، لَا الأَمـرُ التَّكوينِيُّ.

فَمَا خَالَفَ اللّٰهَ أَحدٌ قَطُّ فِي جَمِيعِ مَا يَفْعَلُهُ، مِنْ حَيثُ أَمْـرُ المشِيئَةِ، فَوَقَعَتِ المُخَالَفَةُ مِنْ حيثُ أَمْـرُ الوَاسِطَةِ. فَافْهَمْ.

وَعَلَىٰ الحَقِيقَة، فَأَمـرُ الْمَشِيْئَة إِنَّمَا(٢) يَتَوَجَّهُ عَلَىٰ إِيجَادِ عَينِ الفِعْلِ، لَا

---

(١) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (لَيْسَت)

(٢) هنالك خطان مائلان مستطيلان يشبهان الفتحتين في نهاية السطر، ربما لشغل مساحة الفراغ لكي لا تضاف كلمة للنص، والله أعلم.

408. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٦٠: «(إن) للمبالغة. أي: وإن كان تقرير الشرع المقرر – أيضًا ـ واقعًا بالمشيئة الإلٰهية، فإن الحق شاء أن يقرّر، لذٰلك نَفَّذَ تقريره خاصةً».

409. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٦٠: «بالفتح، معطوف علىٰ قوله(ومن هنا تعلم أن كل حكم ينفذ اليوم في العالم، فإنه حكم الله».

410. «وَلِهٰذَا جَعَلَهَا أَبُوْطَالِبعَرْشَ الذَّات»: هو أبوطالب المكّي: محمد بن الحارث، توفي ٣٩٨هـ/٩٩٨م ببغداد، وعاش بالبصرة. صاحب كتاب قوت القلوب نقل عنه أبو حامد محمد بن محمد الغزالي كثيرًا في كتابه إحياء علوم الدين. راجع:
*EI*², "Abū Ṭalib Muḥmmad b 'Alī al-Ḥārithī al-Makkī", (L. Massignon).

عَلَىٰ مَنْ ظَهَرَ عَلَىٰ يَدَيهِ، فَيَسْتَحِيْلُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ، وَلٰكِنْ في هٰذَا المَحَلِّ الخَاصِّ. فَوَقْتًا يُسَمَّىٰ بِهِ مُخَالَفَةً لأَمْرِ اللّٰهِ، وَوَقْتًا يُسَمَّىٰ مُوَافَقَةً[١] وَطَاعَةً لأَمْرِ اللّٰهِ، وَيَتْبَعَهُ لِسَانُ الحَمْدِ وَالذَّمِّ، عَلَىٰ حَسَبِ مَايَكُونُ.

وَلَمَّا كَانَ الأَمْرُ في نَفْسِهِ عَلَىٰ مَا قَرَّرْنَاهُ، لِذٰلِكَ كَانَ مَآلُ الخَلْقِ إِلىٰ السَّعَادَةِ،[٢] عَلَىٰ ٱخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا.

فَعَبَّرَ[٣] عَنْ هٰذَا المَقَامِ، بَأَنَّ الرَّحْمَةَ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ،[٤] وَأَنَّهَا سَبَقَتْ[٥] الغَضَبَ الإِلٰهِيَّ.

وَالسَّابِقُ مُتَقَدِّمٌ، فِإِذَا لَحِقَهُ هٰذَا الَّذي حَكَمَ عَلَيهِ الْمُتَأَخِّرُ، حَكَمَ عَلَيهِ[٦] المُتَقَدِّمُ، فَنَالَتْهُ الرَّحْمَةُ،[٧] إِذْ لَمْ يَكُنْ غَيرُهَا سَبَقَ.

---

(١) لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (موافقَةً).

(٢) لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (السّعاده).

(٣) لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (فعبّر).

(٤) إشارة إلىٰ الرحمة الإلٰهية الواسعة التي وسعت كل شيء كما جاء في سورة الأعراف (٧): ١٥٦ ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيءٍ﴾، وسورة الأنعام (٦): ١٤٧ ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وٰسِعَةٍ﴾، وفي سورة غافر (٤٠): ٧ ﴿رَبَّنَا وَسِعَتَ كُلَّ شَيءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾.

(٥) لقد وردت العبارة مشكولة هٰكذا (انّها سَبقت).

(٦) لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (عَليه).

(٧) لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (الرحْمة)

فَهٰذَا مَعْنَىٰ: «سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ».411

لِتَحْكُمَ عَلَىٰ مَن وَصَلَ[١] إِلَيهَا، فَإِنَّهَا فِي الغَايَةِ وَقَفَتْ.

وَالكُلُّ سَالِكٌ إِلىٰ الغَايَةِ، فَلَابُدَ مِنَ الوُصُول إِلَيهَا، [٥٢ ظهر] فَلَابُدَ مِنَ الوُصُول إِلى الرَّحْمَةِ، وَمُفَارَقَةِ الغَضَب.

فَيَكُونُ الْحُكمُ لَهَا في كُلِّ وَاصِلٍ[٢] إِلَيهَا، بِحَسَبِ مَايُعْطِيهِ حَالُ[٣] الوَاصِلِ إِلَيهاَ.

[الطويل]

١ـ فَمَنْ كَانَ ذَا فَهْمٍ يُشَاهِدُ مَاقُلْنَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَهْمٌ فَيَأْخُذُهُ عَنَّا[٤]

---

(١) لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (وصَل).

(٢) ق:لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (واصِل).

(٣) ق:لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (حَال).

(٤) ق: لقد ورد البيت مشكولة هٰكذا (فمن كان ذا فهم يشاهد مَاقلنا وان لم يكن

411. «فَهٰذَا مَعْنَىٰ: سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ»: البخاري، الجامع الصحيح،كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالىٰ: (وَهُوَ ٱلَّذِيْ يَبْدَأُ ٱلخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهُ)، جـ ٢، ص ٦٢٥، رقم الحديث ٣٢٣٠؛ كتاب التوحيد، باب قول الله تعالىٰ: (وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللّٰهُ نَفْسَهُ)، جـ ٣، ص، ١٤٩٤، رقم الحديث ٧٤٩٣؛ باب وكان عرشه علىٰ الماء، جـ ٣، ص ١٤٩٨، رقم الحديث ٧٥١٢؛ باب قوله تعالى: (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا...)، جـ ٣، ص ١٥٠٧؛ رقم الحديث ٧٥٤٣؛ باب قول الله تعالىٰ: (بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيْدٌ فِيْ لَوْحٍ مَحْفوُظٍ) حـ ٣، ص ١٥٣٠، رقم الحديث ٧٦٤٨، و ٧٦٤٩.

مسلم، الجامع الصحيح،كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالىٰ وأنّها سبقت غضبه، جـ ٢، ص ١١٥٨، رقم الحديث ٧١٤٥، ٧١٤٦، و ٧١٤٧. ورواه الجميع عن أبي هريرة.

٢ـ فَمَا ثَمَّ إِلَّا مَاذَكَرْنَاهُ فَاعتَمِدْ عَلَيهِ وَكُنْ بِالحَالِ فِيهِ كَمَا كُنَّا[١]

٣ـ فَمِنهُ إِلَينَا مَاتَلَونَا عَلَيكُمُ وَمِنَّا إِلَيكُمْ مَاوَهَبْنَاكُمْ مِنَّا[٢]

وَأَمَّا[٣] تَلْيِينُ الحَدِيدِ، فَقُلُوبٌ قَاسِيَةٌ، يُلَيِّنُهَا — الزَّجْرُ وَالوَعِيدُ[٤] — تَلْيِينَ النَّارِ[٥] الحَدِيدَ.

وَإِنَّمَا الصَّعْبُ[٦] قُلُوبٌ أَشَدُّ قَسَاوَةً مِنَ الحِجَارَةِ، فَإِنَّ الحِجَارَةَ تَكْسَرُهَا وَتُكَلِّسُهَا النَّارُ، وَلَا تُلَيِّنُهَا.

وَمَا[٧] أَلَانَ لَهُ الحَدِيدَ إِلَّا لِعَمَلِ الدُّرُوعِ[٨] الوَاقِيَةِ، تَنْبِيْهًا مِنَ اللّٰهِ؛ أَيْ:

فهم فياخُذه عَنّا).

(١) ق: لقد ورد البيت مشكولة هٰكذا (فما ثمّ الا مَا ذكرناه فاعتمد عَليه وكن بالحال فيه كما كُنّا).

(٢) ق: لقد ورد البيت مشكولة هٰكذا (فمِنْه الينا ما تلونا عليكم ومِنّا اليكم مَا وهبنَاكم مِنّا).

(٣) ق: لقد وردت العبارة مشكولة هٰكذا (وَامّا).

(٤) ق: لقد وردت العبارة مشكولة هٰكذا (الزّجر وَالوعيد).

(٥) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (النّار).

(٦) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (الصّعب).

(٧) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (يليّنها ومَا).

(٨) ق: لقد وردت العبارة مشكولة هٰكذا (الّا لعمل الدّروع)

لَا يُتَّقَىٰ الشَّيْءُ[1] إِلَّا بِنَفْسِهِ، فَإِنَّ الدِّرْعَ[2] يُتَّقَىٰ بِهِ السِّنَانُ وَالسَّيْفُ وَالسِّكِّيْنُ وَالنَّصْلُ،[3] فَاتَّقَيْتَ الحَدِيدَ بِالْحَدِيد.

فَجَاءَ الشَّرْعُ المُحَمَّديُّ بِـ«أَعُوذُ بِكَ مِنْكَ»، فَافْهَمْ.

فَهٰذَا رُوحُ تَلْيِينِ الحَدِيدِ، فَهُوَ المُنْتَقِمُ الرَّحِيمُ. وَاللّٰهُ الْمُوَفِّقُ.

(١) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (الشّى).

(٢) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (الدّرع).

(٣) ق: لقد وردت العبارة مشكولة هٰكذا (وَالسّيف والسكين والنّصل).

[١٨] ﴿فَصٌّ حِكْمَةٍ نَفْسِيَّةٍ[412] فِي كَلِمَةٍ يُونُسِيَّةٍ﴾

ٱعْلَمْ(١) أَنَّ هٰذِهِ النَّشْأَةَ الإِنْسَانِيَّةَ بِكَمَالِهَا رُوحًا وَجِسْمًا وَنَفْسًا، خَلَقَهَا اللّٰهُ عَلَىٰ صُوْرَتِهِ، فَلَا يَتَوَلَّىٰ حَلَّ نِظَامِهَا إِلَّا مَنْ خَلَقَهَا، إِمَّا بِيَدِهِ — وَلَيسَ إِلَّا ذٰلِكَ — أَوْ بِأَمْرِهِ. وَمَنْ تَوَلَّاهَا[413] بِغَيْرِ أَمْرِ اللّٰهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَ تَعَدَّىٰ(٢) حَدَّ اللّٰهِ فِيهَا وَسَعَىٰ فِي خَرَابِ مَنْ أَمَرَهُ اللّٰهُ بِعِمَارَتِهِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ(٣) الشَّفَقَةَ عَلَىٰ عِبَادِ اللّٰهِ أَحَقُّ بِالرِّعَايَةِ(٤) مِنَ الغِيْرَةِ فِي اللّٰهِ.

أَرَادَ دَاوُدُ بُنْيَانَ البَيْتِ المُقَدَّسِ، فَبَنَاهُ مِرَارًا، فَكُلَّمَا فَرَغَ مِنهُ تَهَدَّمَ، فَشَكَا ذٰلِكَ إِلى اللّٰهِ، فَأَوْحَى اللّٰهُ إِلَيهِ: إِنَّ بَيْتِي هٰذَا لَايَقُومُ عَلَىٰ يَدَيْ مَنْ

---

(١) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (إعلم).

(٢) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (تعدّى).

(٣) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (انّ).

(٤) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (الرّعايه).

412. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٧٠: «فهذه الحكمة حكمة نفْسية – بسكون الفاء – وقيل: نَفَسية بفتح الفاء لما يفتح الله بنَفَسه الرحماني من كربه الذي لحقه من جهة قومه وأولاده، وغير ذٰلك مما جرىٰ له في بطن الحوت، وليس في تقرير هٰذه الحكمة ما يدل عليه، والله أعلم بالمراد».

413. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٧٠: «ضمير (تولاها) للنشأة».

سَفَكَ الدِّمَاءَ،[١] فَقَالَ دَاوُدُ: يَا رَبِّ[٢] أَلَمْ يَكُنْ ذٰلِكَ فِي سَبِيْلِكَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنَّهُمْ أَلَيْسُوا عِبَادِيْ؟ [٥٣ وجه] قَالَ: يَارَبِ فَاجْعَلْ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ يَدَيْ مَنْ هُوَ مِنِّي، فَأَوْحَى اللّٰهُ إِلَيه إِنَّ[٣] ٱبْنَكَ سُلَيمَانَ يَبْنِيهِ.

فَالغَرَضُ مِنْ هٰذِهِ الحِكَايَةِ مُرَاعَاةُ[٤] هٰذِهِ النَّشْأَةَ الإِنْسَانِيَّةَ، وَأَنَّ إِقَامَتَهَا أَوْلَىٰ مِنْ هَدْمِهَا أَلَا تَرَىٰ عَدُوَّ الدِّينِ[٥] قَدْ فَرَضَ اللّٰهُ فِي حَقِّهِمْ الجِزْيَةَ وَالصُّلْحَ إِبْقَاءً عَلَيهِمْ؟ وَقَالَ: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلْسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا[٦] وَتَوَكَّلْ﴾ [سورة الأنفال (٨): ٦١].

أَلَا تَـرَىٰ مَنْ وَجَبَ عَلَـيهِ القِصَاصُ، كَيفَ شُرِعَ لِوَلِيِّ الدَّمِ[٧] أَخْذُ الفِدْيَةِ أَوْ العَفْوُ؟ فَإِنْ أَبَىٰ فَحِيْنَئِذٍ يُقْتَلُ.

أَلَا تَرَاهُ سُبْحَانَهُ إِذَا كَانَ أَوْلِيَاءُ الدَّمِ[٨] جَمَاعَةً فَرَضِيَ وَاحِدٌ بِالدِّيَّـةِ

---

(١) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (الدّما).

(٢) ق: إضافة الكلمة (يا رب) بالهامش الأيمن.

(٣) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (انّ).

(٤) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (مراعَاة).

(٥) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (عدوّ الدِين).

(٦) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (لَها).

(٧) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (الدّم).

(٨) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (الدّم).

أَوعَفَا، وَبَاقِي الأَوْلِيَاءِ لَا يُـرِيْدُونَ إِلَّا القَتْلَ، كَيفَ يُرَاعِي مَنْ عَفَا وَيَـرْجُحُ عَلَىٰ مَنْ لَمْ يَعْفُ، فَلَا يُقْتَلُ قِصَاصًا؟[١]

أَلَا تَـرَاُهُ عَلَيـهِ السَّلَامُ يَقُولُ فِي صَاحِبِ النِّسْعَةِ:[٢][414] «إِنَّ قَتْلَهُ كَانَ مُثْلَةً[٣]»؟

أَلَا تَرَاهُ تَعَالَىٰ يَقُولُ: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [سورة الشورى (٤٢): ٤٠]؟[٤] فَجَعَلَ القِصَاصَ سَيِّـئَةً،[٥] أَي يَسُوءُ ذٰلِكَ الفِعْلِ مَعَ كَونِهِ مَشْرُوعًا:[٦] ﴿فَمَنْ عَفَا[٧] وَأَصْلَحَ فَـأَجْرُهُ عَلَىٰ اللّٰهِ﴾ [سورة الشورىٰ (٤٢): ٤٠]؛ لِأَنَّهُ عَلَىٰ صُورَتِهِ فَمَنْ عَفَا عَنهُ وَلَمْ يَقْتُلْهُ، فَأَجْرُهُ عَلَىٰ مَنْ هُوَ عَلَىٰ صُورَتِهِ؛ لِأَنَّهُ أَحَقُّ بِهِ إِذْ أَنْشَـأَهُ لَهُ.

وَمَا ظَهَرَ بِالإِسْمِ «الظَّاهِرِ» إِلَّا بِوُجُودِهِ، فَمَنْ رَاعَاهُ إِنَّمَا يُرَاعِي الحَقَّ،

---

(١) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (قصاصًا).

(٢) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (صَاحِب اِلنّسعه).

(٣) ق: لقد وردت الكلمة هٰكذا (مثله).

(٤) ق: لقد وردت الآية هٰكذا (وجزا سيئةٍ سيئةٌ مثلهَا).

(٥) ق: لقد وردت الكلمة هٰكذا (سيئَة).

(٦) ق: لقد وردت الكلمة هٰكذا (مشروعًا).

(٧) ق: لقد وردت الكلمة هٰكذا (عَفا).

414. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٧٢: «(النسعة): حبل عريض كالحزام».

وَمَا يُذَمُّ الإِنْسَانُ لِعَينِهِ، وَإِنَّمَا يُذَمُّ الفِعْلُ مِنهُ، وفِعلُهُ لَيسَ عَينَهُ. وَكَلَامُنَا فِي عَينِهِ، وَلَافِعْلَ إِلَّا لِلّٰهِ.[١] وَمَعَ هٰذَا ذُمَّ مِنْهَا مَاذُمَّ. وَحُمِدَ[٢] مَاحُمِدَ.

وَلِسَانُ الذَّمِّ[٣] عَلَىٰ جِهَةِ الغَرَضِ[٤] مَذْمُومٌ عِندَ اللّٰهِ.

فَلَا مَذْمُومَ إِلَّا مَاذَمَّهُ[٥] الشَّرْعُ، فَإِنْ ذَمَّ الشَّرْعُ[٦] لِحِكْمَةٍ يَعْلَمُهَا اللّٰهُ، أَو مَنْ أَعْلَمَهُ اللّٰهُ.

كَمَا شُرِعَ القِصَاصُ[٧] لِلْمَصْلَحَةِ إِبْقَاءً[٨] لِهٰذَا النَّوعِ، وَإِرْدَاعًا[٩] لِلْمُتَعَدِّي حُدُودَ اللّٰهِ فيْهِ ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلقِصَاصِ حَيَوٰةٌ[١٠] يَـٰأُولِي ٱلأَلْبَـٰبِ﴾

---

(١) ق: لقد وردت الكلمة هٰكذا (لِله).

(٢) ق: لقد وردت الكلمة هٰكذا (حمدَ).

(٣) ق: لقد وردت الكلمة هٰكذا (الذم).

(٤) ق: لقد وردت الكلمة هٰكذا (الغَرض).

(٥) ق: لقد وردت الكلمة هٰكذا (ذمّه).

(٦) ق: لقد وردت الكلمة هٰكذا (الشّرع).

(٧) ق: لقد وردت الكلمة هٰكذا (القصْاص). وهٰذا خطأ والصّواب ما أثبتناه.

(٨) ق: لقد وردت الكلمة هٰكذا (ابقاءً).

(٩) ق: لقد وردت الكلمة هٰكذا (النّوع ارداعًا).

(١٠) ق: لقد وردت الكلمة هٰكذا (حيَاة).

[سورة البقرة (٢): ١٧٩] وهُمْ أَهْلُ لُبِّ الشَّيءِ الَّذِينَ عَثَرُوا عَلَىٰ سِرِّ النَّوَامِيسِ(١) الإِلٰهِيَّةِ وَالحُكمِيَّةِ.(٢)

وَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّ اللّٰهَ رَاعَىٰ هٰذِهِ النَّشْأَةَ(٣) وَإِقَامَتَهَا، فَأَنْتَ أَوْلَىٰ بِمُرَاعَاتِهَا إِذْ لَكَ بذٰلِكَ السَّعَادَةُ، فَإِنَّهُ مَادَامَ الإِنْسَانُ حَيًّا، [٥٣ ظهر] يُرْجَىٰ لَهُ تَحْصِيلُ صِفَةِ الكَمَالِ الَّذي خُلِقَ لَهُ.

وَمَنْ سَعَىٰ فِي هَدْمِهِ، فَقَدْ سَعَىٰ فِي مَنْعِ وُصُولِهِ لِمَا خُلِقَ لَهُ.

وَمَاأَحْسَنَ مَاقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ(٤) بِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَفْضَلُ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ — فَتَضْرِبُوْا رِقَابَهُمْ، وَيَضْرِبُوا رِقَابَكُمْ — ذِكْرُ اللّٰهِ».[415]

---

(١) ق: لقد وردت الكلمة هكذ (سرّالنّواميس).

(٢) ق: لقد وردت الكلمة هٰكذا (الحكميّة).

(٣) ق: لقد وردت الكلمة هٰكذا (النّشاَه).

(٤) ق: أغلق النّاسخ نهاية السطر بخطّين أفقيين هٰكذا = ، «(أكبر من علامة المساوة المتعارفة) توضع في الفراغات بين الكلمات علامة عدم وجود سقط بينها وارتباط الكلمات مع بعضها». راجع محمد رضا المامقاني، معجم الرموز والإشارات، ط ١، قم: ١٤١١هـ ، ص ١٩٩.

415. «أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَفْضَلُ — مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوْا رِقَابَهُمْ، وَيَضْرِبُوا رِقَابَكُمْ — ذِكْرُ اللّٰهِ»: التّرمذي، السّنن، كتاب الدّعوات، باب منه، جـ ٢، ص ٨٦٨، رقم الحديث ٣٧٠٤؛ وابن ماجه، السّنن، كتاب الأدب، باب فضل الذّكر، ص ٥٤٣، رقم الحديث ٣٩٢٢؛ ومالك، الموطّأ، كتاب القرآن، باب ما جاء في ذكر اللّٰه تبارك وتعالىٰ، ص ٧١، رقم الحديث ٤٩٦؛ وأحمد بن حنبل، المسند، جـ ٥، ص ١٩٥،

وَذٰلِكَ أَنَّهُ لَايَعْلَمُ قَدْرَ هَذِهِ النَّشْأَةِ الإِنْسَانِيَّةِ، إِلَّا مَنْ ذَكَرَ اللّٰهَ الذِّكْرَ المَطْلُوبَ مِنْهُ، فَإِنَّهُ تَعَالَىٰ جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَهُ،416 وَالجَلِيسُ مَشْهُودٌ لِلذَّاكِرِ،(١) وَمَتَىٰ لَمْ يُشَاهِدِ الذَّاكِرُ الحَقَّ الَّذِي هُوَ جَلِيسُهُ، فَلَيسَ بِذَاكِرٍ.

فَإِنَّ ذِكْرَ اللّٰهِ سَارٍ فِي جَمِيْعِ العَبْدِ. لَا مَنْ ذَكَرَهُ بِلِسَانِهِ خَاصَّةً. فَإِنَّ الحَقَّ لَايَكُونُ فِي ذٰلِكَ الوَقْتِ إِلَّا جَلِيسَ اللِّسَانِ خَاصَّةً، فَيَرَاهُ اللِّسَانُ مِنْ حَيثُ لَايَرَاهُ الإِنْسَانُ بِمَا هُوَ رَاءٍ.(٢)

---

(١) ق: وردت الكلمة هٰكذا (للذاكر)، أي متصلة الحرف الأول بالثاني، ومن عادة الناسخ وصل الألف باللام أحيانًا، لذا قارنّا النسخ الأخرى: شهيد علي پاشا ١٣٥١ [١١٣ ظهر] ـ [١١٤ وجه]: (الذاكر)، قليچ علي پاشا ٦١٨ [٧٦ وجه]: (للذاكر)، جار اللّٰه ٩٨٦ [٨٤ ظهر]: (للذاكر). والأرجح عندنا بعد فحص دقيق لنسخة «ق» ومقارنتها بالنسخ الأخر، هو الاتصال. والاتصال أوقع عندنا لأنّه تركيز علىٰ الجليس، واللّٰه أعلم.

(٢) ق: كتب الناسخ الكلمة هٰكذا (رائٍ)، ثم شطب الياء.

السطر ١٣؛ والحاكم، المستدرك، جـ ١، ص ٤٩٦، السطر ٨. ورواه الجميع عن أبي الدّرداء.

416. إشارة إلىٰ حديث: «أَنَا جَلِيْسُ مَنْ ذَكَرَنِي»: أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكُلَيْني [ت، ٣٢٩ هـ]، الأصول من الكافي، كتاب الدّعاء، باب مايجب من ذكر اللّٰه عزّ وجلّ في كلّ مجلس، جـ ٢، ص ٤٩٦، الحديث الرابع من هٰذا الباب؛ أبو جعفر الصّدوق محمّد عليّ بن الحسين بن بَابَوَيْهِ القمّي [ت. ٣٨١هـ]، كتاب التّوحيد، باب نفي المكان والزّمان والسكون والحركة ...، ص ١٩٨، رقم الحديث ١٧؛ و ومحمّد باقر المجلسي [ت. ١١١١هـ]، بحار الأنوار، جـ ٣، ص ٣٢٩؛ وجـ ١٣، ص ٣٤٧؛ و جـ ٩٣، ص ٣٠٨. ورواه الجميع عن هليّ بن موسىٰ الرّضا عو آبائه عن عليّ بن أبي طالب عن النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام. ولم أجده في المصادر السنّية

فَافْهَمْ هٰذَا السِّرَّ فِي ذِكْرِ الغَافِلِينَ.

فَالذَّاكِرُ مِنَ الغَافِلِ، حَاضِرٌ بِلَاشَكٍّ. وَالمَذْكُورُ جَلِيسُهُ، فَهُوَ يُشَاهِدُهُ. وَالغَافِلُ مِنْ حَيثُ غَفْلَتُهُ لَيسَ بِذَاكِرٍ. فَمَا هُوَ جَلِيسُ الغَافِلِ.

فَإِنَّ الإِنْسَانَ كَثِيْرٌ، مَاهُوَ أَحَدِيُّ العَينِ. وَالحَقُّ أَحَدِيُّ العَينِ، كَثِيرٌ بِالأَسْمَاءِ الإِلٰهِيَّةِ. كَمَا أَنَّ الإِنْسَانَ كَثِيرٌ بِالأَجْزَاءِ؛ وَمَايَلْزَمُ مِنْ ذِكْرِ جُزْءٍ مَا، ذِكْرُ جُزْءٍ آخَرَ.

فَالْحَقُّ جَلِيسُ الجُزْءِ الذَّاكِرِ مِنْهُ، وَالآخَرُ مُتَّصِفٌ بِالغَفْلَةِ عَنِ الذِّكْرِ. وَلَابُدَّ أَنْ يَكُوْنَ فِي الإِنْسَانِ[1] جُزْءٌ يَذْكُرُ بِهِ، يَكُونُ الحَقُّ جَلِيسَ ذٰلِكَ الجُزْءِ، فَيَحْفَظَ بَاقِي الأَجْزَاءِ بِالعِنَايَةِ.

وَمَايَتَوَلَّىٰ الحَقُّ هَدْمَ هٰذِهِ النَّشْأَةَ بِالمُسَمَّىٰ مَوتاً، فَلَيسَ بِإِعدَامٍ؛ وَإِنَّمَا هُوَ تَفْرِيقٌ، فَيَأخُذُهُ إِلَيهِ. وَلَيسَ المُرَادُ إِلَّا أَنْ يَأخُذَهُ الحَقُّ إِلَيهِ، ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ﴾ [سورة هود (١١): ١٢٣] فَإِذَا أَخَذَهُ إِلَيهِ، سَوَّىٰ لَهُ مُرَكَّبًا غَيرَ هٰذَا المُرَكَّبِ مِنْ جِنْسِ الدَّارِ التِي يَنْتَقِلُ إِلَيهَا، وَهِيَ دَارُ البَقَاءِ لِوُجُودِ الاعْتِدَالِ. فَلَا يَمُوتُ أَبَدًا؛ أَي لَاتَفْتَرِقُ أَجْزَاؤُهُ.

وَأَمَا أَهْلُ النَّارِ، فَمآلُهُمْ إِلَىٰ النَّعِيمِ، وَلٰكِنْ فِي النَّارِ إِذْ لَابُدَّ لِصُورَةِ النَّارِ بَعْدَ انْتِهَاءِ مُدَّةِ العِقَابِ أَنْ تَكُوْنَ بَرْدًا وَسَلَامًا [اقتباس من سورة الأنبياء (٢١): ٦٩] عَلَىٰ مَنْ فِيهَا، وَهٰذَا نَعِيمُهُم.

---

(١) ق: العبارة (فى الانسان) مكررة مرتان والأولىٰ مشطوبة.

[٥٣ـأ وجه][١] فَنَعِيْمُ أَهْلِ النَّارِ بَعدَ ٱسْتِيفَاءِ الحُقُوقِ، نَعِيمُ خَلِيلُ اللّٰهِ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ؛ فَإِنَّهُ عَلَيهِ السَّلَامُ تَعَذَّبَ بِرُؤيَتِهَا وَبِمَا تَعَوَّدَ فِي عِلْمِهِ، وَتَقَرَّرَ مِنْ أَنَّهَا صُورَةٌ تُؤلِمُ مَنْ جَاوَرَهَا مِنَ الحَيَوَانِ. وَمَاعَلِمَ مُرَادَ اللّٰهِ فِيهَا، وَمِنهَا فِي حَقِّهِ.

فَبَعدَ وُجُودِ هٰذِهِ الآلَامِ، وَجَدَ بَرْدًا وَسَلَامًا، مَعَ شُهُودِ الصُورَةِ الْلَّونِيَّةِ فِي حَقِّهِ، وَهِيَ نَارٌ فِي عُيُونِ النَّاسِ، فَالشَّيءُ الوَاحِدُ يَتَنَوَّعُ فِي عُيَونِ النَّاظِرِينَ؛ هٰكَذَا هُوَ التَّجَلِّيْ الإِلٰهِيُّ.

فَإِنْ شِئتَ قُلْتَ: إِنَّ اللّٰهَ تَجَلَّىٰ مِثْلَ هٰذَا الأَمْرِ. وَإِنْ شِئتَ قُلْتَ: إِنَّ العَالَمَ فِي النَّظَرِ إِلَيهِ وَفِيهِ، مِثْلَ الحَقَّ فِي التَّجَلِّي.

فَيَتَنَوَّعُ فِي عَينِ النَّاظِرِ، بِحَسْبِ مِزَاجِ النَّاظِرِ. أَو يَتَنَوَّعُ مِزَاجُ النَّاظِرِ لِتَنَوِّعِ التَّجَلِّي؛ وَكُلُّ هٰذَا سَائِغٌ فِي الحَقَائِقِ.

فَلَوْ أَنَّ المَيِّتَ وَالمَقْتُولَ — أَيُّ مَيَّتٍ كَانَ أَو أَيُّ مَقْتُولٍ كَانَ — إِذَا مَاتَ أَوْ قُتِلَ لَايَرْجِعُ إِلَىٰ اللّٰهِ، لَمْ يَقْضِ اللّٰهُ بِمَوتِ أَحَدٍ. وَلَاشَرَعَ قَتْلَهُ. فَالكُلُّ فِي قَبْضَتِهِ، فَلَا فُقْدَانَ فِي حَقِّهِ.

فَشَرَعَ القَتْلَ وَحَكَمَ بِالمَوتِ، لِعِلْمِهِ بِأَنَّ عبْدَهُ لَايَفُوتُهُ، فَهُوَ رَاجِعٌ إِلَيهِ، عَلَىٰ أَنَّ فِي قَولَهُ: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ﴾ [سورة هود (١١): ١٢٣] أَيْ فِيهِ يَقَعُ التَّصَرُّفُ، وَهُوُ المُتَصَرِّفُ، فَمَا خَرَجَ عَنْهُ شَيءٌ لَمْ يَكُنْ عَينَهُ، بَلْ هُوِيَّتُهُ[٢]

(١) ق: المخطوطة مرقومة بهٰذه الصورة.

(٢) ق: إضافة الكلمة (هو) بالهامش الأيسر. ولاتوجد إشارة إلىٰ موضعها من المتن.

عَينُ ذٰلِكَ الشَّيءِ.

وَهُوَ الَّذِي يُعْطِيهِ الكَشْفَ فِي قَولِهِ: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ﴾ [سورة هود (١١): ١٢٣].

[١٩] ﴿فَصٌّ حِكْمَةٍ غَيْبِيَّةٍ فِي كَلِمَةٍ أَيُّوبِيَّةٍ﴾

اَعْلَمْ أَنَّ سِرَّ الحَيَاةِ سَرَىٰ فِي المَاءِ، فَهُوَ أَصْلُ العَنَاصِرِ وَالأَرْكَانِ، وَلِذٰلِكَ جَعَلَ اللّٰهُ ﴿مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [سورة الأنبياء (٢١): ٣٠] وَمَا ثَمَّ شَيءٌ إِلَّا وَهُوَ حَيٌّ، فَإِنَّهُ مَا ثَمَّ شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ يُسَبِّحُ بِحَمْدِ اللّٰهِ [اقتباس من سورة الأسراء (١٧): ٤٤]، وَلٰكِن لَا يُفْقَهُ تَسْبِيْحُهُ إِلَّا بِكَشْفٍ إِلٰهِيٍّ. وَلَا يُسَبِّحُ إِلَّا حَيٌّ؛ فَكُلُّ شَيءٍ حَيٌّ، فَكُلُّ شَيءٍ المَاءُ أَصلُهُ.

أَلَا تَرَىٰ العَرْشَ كَيفَ كَانَ عَلَىٰ المَاءِ؛[417] لِأَنَّهُ مِنهُ تَكَوَّنَ فَطَفَا عَلَيهِ فَهُوَ يَحْفَظُهُ مِنْ تَحتِهِ، كَمَا أَنَّ الإِنْسَانَ [٥٣ـأ ظهر][(١)] خَلَقَهُ اللّٰهُ عَبداً، فَتَكَبَّرَ عَلَىٰ رَبِّهِ وَعَلَا عَلَيهِ، فَهُوَ سُبحَانَهُ — مَعَ هٰذَا — يَحْفَظُهُ مِن تَحْتِهِ، بِالنَّظَرِ إِلى عُلُوِّ هٰذَا العَبدِ الجَاهِلِ بِنَفسِهِ.

(١) ق: المخطوطة مرقومة بهٰذه الصورة.

417. «أَلا تَرَى العَرْشَ كَيفَ كَانَ عَلَىٰ المَاءِ»: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، باب قوله (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَىٰ ٱلمَاءِ)، جـ ٢، ص ٩٤٧، رقم الحديث ٤٧٣٠ عن أبي هريرة؛ وباب كتاب التوحيد، باب قول اللّٰه تعالىٰ (لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ)، ج ٣، ص ١٤٩٦، رقم الحديث ٧٥٠٠؛ باب وكان عرشه علىٰ الماء، جـ ٣، ص ١٤٩٧ إلىٰ ١٤٩٨، رقم الحديث ٧٥٠٧ عن عمران بن حصين و ٧٥٠٨ عن أبي هريرة. ومسلم، الجامع الصحيح، كتاب الزكاة، باب الحثّ علىٰ النّفقة وتبشير المُنفِق بالخَلَف، جـ ١، ص ٣٩٣، رقم الحديث ٢٣٥٦ أيضًا عن أبي هريرة.

وَهُوَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَو دُلِّيْتُمْ بِحَبْلٍ لَهَبَطَ عَلَىٰ اللّٰهِ»[418] فَأَشَارَ إِلىٰ نِسْبَةِ التَّحْتِ إِلَيهِ، كَمَا[419] نِسْبَتُهُ الفَوقِيَّةِ إِلَيهِ في قَولِهِ: ﴿يَخَافُوْنَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [سورة النحل (١٦): ٥٠] ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [سورة الأنعام (٦): ١٨ و ٦١]. فَلَهُ الفَوقُ والتَّحْتُ.

وَلِهٰذَا مَاظَهَرَتِ الجِهَاتُ السِّتْ إِلَّا بِالإِنْسَانِ، وَهُوَ عَلَىٰ صُوْرَةِ الرَّحْمَنِ.

وَلَا مُطْعِمَ إِلَّا اللّٰهُ،[420] وَقَدْ(١) قَالَ في حَقِّ طَائِفَةٍ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوْا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيْلَ﴾ [سورة المائدة (٥): ٦٦]، ثُمَّ نَكَّرَ وَعَمَّ فَقَالَ: ﴿وَمَا أُنْـزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [سورة المائدة (٥): ٦٦]. فَدَخَلَ في قَولِهِ: ﴿وَمَا أُنْـزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [سورة المائدة (٥): ٦٦] كُلَّ حُكْمٍ مُنْزَلٍ عَلَىٰ لِسَانِ رَسُولٍ أَوْ مُلْهَمٍ، ﴿لأَكَلُوا مِنْ

(١) ق: إضافة الكلمة (قد) بالهامش الأيمن.

418. «لَوْ دُلِّيْتُمْ بِحَبْلٍ لَهَبَطَ عَلَىٰ اللّٰهِ»: محمّد بن عيسىٰ بن سَوْرة الترمذي، سنن التّرمذي (الجامع المختصر من السّنس عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ومعرفة الصّحيح والمعلول وما عليه العمل)، عن أبي هريرة، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحديد، جـ ٢، ص ٨٤٣ ـ ٨٤٤، الرقم: ٣٢٩٨. وورد الحديث في الترمذي هٰكذا: «... ثمّ قال والّذي نفس محمّد بيده لو أنكم دُلِّيْتُمْ رجلًا بحبل إلىٰ الأرض السُّفلىٰ لهبط علىٰ اللّٰه». محمّد باقر المجلسي، بحار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، طبعة مصحّحة ومرتّبة علىٰ حسب ترتيب المصنِّف، ط ١، قم: مؤسسة إحياء الكتب الإسلاميّة، ١٤٢٧ هـ، جـ ٥٨، ص ١٠٧.

419. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٨٨: «(ما) زائدة».

420. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٩٠: «فقوله: (لا مطعم إلا اللّٰه) مأخوذ من قوله تعالى: (فهو يطعِم ولا يُطعَم) [الأنعام (): ١٤]».

فَوْقِهِم﴾ [سورة المائدة (٥): ٦٦] وَهُوَ الْمُطْعِمُ مِنَ الفَوْقِيَّةِ، الَّتِي نُسِبَت إِلَيهِ[١] ﴿وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [سورة المائدة (٥): ٦٦] وَهُوَ المُطْعِمُ مِنَ التَّحْتِيَّةِ الَّتِي نَسَبَهَا إِلى نَفْسِهِ عَلَىٰ لِسَانِ رَسُولِهِ المتَرْجَمِ عَنهُ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ.

وَلَوْ لَمْ يَكُنِ العَرْشُ عَلَىٰ الماءِ مَاٱنْحَفَظَ وُجُودُهُ، فَإِنَّهُ بِالحَيَاةِ يَنْحَفِظُ وُجُودُ الحَيِّ، أَلَا تَرَىٰ الْحَيَّ إِذَا مَاتَ المَوت العُرْفِي تَنْحَلُّ أَجْزَاءُ نِظَامِهِ، وَتَنْعَدِمُ قُوَاهُ عَنْ ذٰلِكَ النَّظْمِ الخَاصِّ.

قَالَ تَعَالَىٰ لأَيُّوبَ: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجلِكَ هٰذَا مُغتَسَلٌ﴾ [سورة صٓ (٣٨): ٤٢]، يَعْنِي: مَاءٌ بَارِدٌ، لِمَا كَانَ عَلَيهِ مِنْ إِفْرَاطِ حَرَارَةِ الأَلَمِ، فَسَكَّنَهُ اللّٰهُ بِبَرْدِ المَاءِ.

وَلِهٰذَا كَانَ الطِّبُّ[٢] النَقْصُ مِنَ الزَّائِد،[٣] والزِّيَادَةُ فِي النَّاقِصِ. فَالمَقصُودُ طَلَبُ الاَعْتِدَالِ،[٤] وَلَا سَبِيلَ إِلَيهِ إِلَّا أَنَّهُ يُقَارِبُهُ.

وَإِنَّمَا قُلْنَا: وَلَا سَبِيلَ إِلَيهِ — أَعنِي الاَعْتِدَالِ — مِنْ أَجْلِ أَنَّ الحَقَائِقَ وَالشُّهُودَ تُعطِي التَّكوِينَ مَعَ الأَنْفَاسِ عَلَىٰ الدَّوَامِ، وَلَا يَكُونُ التَّكْوِينُ إِلَّا

(١) ق: إضافة الكلمة (اليه) بالهامش الأيمن.

(٢) والمراد بالطب هنا العلاج.

(٣) ق: إضافة الكلمة (الزايد) بالهامش الأيمن.

(٤) والمراد بـ«لاعتدال» هنا توازن الأخلاط الأربعة — وهي الدم والبلغم والصفراء والسوداء — في الجسم الإنساني حسب مفاهيم الطب الإسلامي القديم.

عَنْ مَيْلٍ يُسَمَّىٰ فِي الطَّبِيعَةِ،(١) يُسَمَّى انْحِرَافًا أَو تَعفِينًا،(٢) وَفِي حَقِّ الْحَقِّ إِرَادَةٌ. وَهِيَ: مَيلٌ إِلى المُرَادِ الخَاصِّ دُونَ غَيرِهِ. وَالاْعتِدَالُ يُؤذِنُ بِالسَّوَاءِ فِي الجَمِيعِ، وَهٰذَا لَيسَ بِوَاقِعٍ؛ فَلِهٰذَا مَنَعْنَا(٣) مِنْ حُكْمِ الاْعتِدَالِ.

وَقَد وَرَدَ فِي العِلْمِ الإِلٰهِيِّ النَّبَوِيِّ، اتِّصَافُ الحَقِّ بِالرِّضَا وَالغَضَبِ، وَبِالصِّفَاتِ.

[٥٤ وجه] وَالرِّضَا مُزِيلٌ لِلْغَضَبِ. وَالغَضَبُ مُزِيلٌ لِلْرِضَا، عَنْ المَرْضِيِّ عَنْهُ. وَالاْعتِدَالُ أَنْ يَتَسَاوَىٰ الرِّضَا وَالغَضَبُ، فَمَا غَضِبَ الغَاضِبُ عَلَىٰ مَنْ غَضِبَ عَلَيهِ، وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ. فَقَد اتَّصَفَ بِأَحَدِ الحُكْمَينِ فِي حَقِّهِ، وَهُوَ مَيلٌ. وَمَارَضِيَ الرَّاضِي عَمَّنْ(٤) رَضِيَ عَنهُ، وَهُوَ غَاضِبٌ عَلَيهِ. فَقَد اتَّصَفَ بِأَحِدِ الحُكْمَينِ فِي حَقِّهِ، وَهُوَ مَيلٌ.

وَإِنَّمَا قُلْنَا هٰذَا، مِنْ أَجْلِ مَنْ يَرَىٰ أَنَّ أَهلَ النَّارِ لَا يَزَالُ غَضَبُ اللّٰهِ عَلَيهِمْ دَائِمًا أَبَدًا — فِي زَعْمِهِ — فَمَا لَهُمْ حُكْمُ الرِّضَا مِنَ اللّٰهِ، فَصَحَّ المَقْصُودُ.421 فَإِنْ كَانَ كَمَا قُلْنَا: مآلُ أَهْلِ النَّارِ إِلىٰ إِزَالَةِ الآلَامِ، وَإِنْ سَكَنُوا

(١) والمراد بـ«الطبيعة» هنا علم الطبيعيّات القديم، أي: الفيزياء.

(٢) والمراد بـ«التعفين» الفساد، راجع القاموس المحيط للفيروزآبادي.

(٣) أو: مُنِعْنَا.

(٤) ق: كُتِبتْ بالإملاء القديم منفصلًا هٰكذا (عن من).

421. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٩٤: «فإن كان الأمر كما زعموا، فصح المقصود. فقوله: (فصح المقصود) جواب الشرط المحذوف، يدل عليه قوله: (فإن كان كما قلنا

النَّارَ، فَذٰلِكَ رِضًا. فَزَالَ الغَضَبُ لِزَوَالِ الآلَامِ؛ إِذْ عَينُ الأَلَمِ، عَينُ الغَضَبِ. إِنْ فَهِمْتَ.

فَمَنْ غَضِبَ، فَقَدْ تَأَذَّىٰ، فَلَا يَسْعَىٰ فِي ٱنْتِقَامِ المَغْضُوبِ عَلَيهِ بِإِيلَامِهِ، إِلَّا لِيَجِدَ الغَاضِبُ الرَّاحَةَ بِذٰلِكَ. فَيَنْتَقِلُ الأَلَمُ الَّذِي كَانَ عِندَهُ إِلَىٰ المَغْضُوبِ عَلَيهِ. وَالحَقُّ إِذَا أَفرَدْتَهُ عَنِ العَالَمْ، يَتَعَالَىٰ عُلُوًّا كَبِيرًا عَنْ هٰذِهِ الصِّفَةِ، عَلَىٰ هٰذَا الحَدِّ. وَإِذَا كَانَ الحَقُّ هُوِيَّةَ العَالَمِ. فَمَا ظَهَرَتِ الأَحكَامُ كُلُّهَا إِلَّا فِيهِ وَمِنهُ.

وَهُوَ قَولُهُ: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ﴾ [سورة هود (١١): ١٢٣]، حَقِيْقَةً وكَشْفًا، وَ﴿ٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيهِ﴾ [سورة هود (١١): ١٢٣]، حِجَاباً وَسِتْرًا.

فَلَيسَ فِي الإِمْكَانِ، أَبْدَعَ مِنْ هٰذَا العَالَمِ، لِأَنَّهُ عَلَىٰ صُوْرَةِ الرَّحْمٰن[422] أَوجَدَهُ اللّٰهُ؛ أَيْ ظَهَرَ وُجُودُهُ تَعَالَىٰ بِظُهُورِ العَالَمِ، كَمَا ظَهَرَ الإِنْسَانُ بِوُجُودِ الصُّورَةِ الطَّبِيعِيَّةِ.

فَنَحْنُ صُوْرَتُهُ الظَّاهِرَةُ، وَهُوِيَّتُهُ رُوحُ هٰذِهِ الصُّورَةِ المُدْبِّرَةِ لَهَا، فَمَا كَانَ التَّدْبِيرُ إِلَّا فِيهِ، كَمَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا مِنْهُ، فَهُوَ «الأَوَّلُ» بِالمَعْنَىٰ وَ«الآخِرُ» بِالصُّورَةِ، وَهُوَ «الظَّاهِرُ» بِتَغَيُّرِ الأَحْكَامِ وَالأَحوَالِ، وَ «البَاطِنُ» بِالتَّدْبِيرِ،

... إن فهمت)».

422. «فَلَيسَ فِي الإِمْكَانِ، أَبْدَعَ مِنْ هٰذَا العَالَمِ، لِأَنَّهُ عَلَىٰ صُوْرَةِ الرَّحْمٰن أَوجَدَهُ اللّٰهُ ...»: هٰذه إشارة إلىٰ القول المنسوب إلىٰ الإمام أبي حامد الغزالي: «لَيسَ فِي الإِمكَانِ أَبدَعُ مِمَّا كَانَ». وهنالك دراسة مستوفية لهٰذه المسألة:
Eric Ormsby, *Theodicy in Islamic Thought:The Dispute over al-Ghazālī's "best of all possible worlds"* (Princeton: Princeton University Press, 1981).

﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٍ﴾ [قصد ابن العربي سورة الحديد (٥٧): ٣، لٰكن وردت الآية أيضًا في سورة البقرة (٢): ٢٩، الأنعام (٦): ١٠١]؛ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، لِيَعلَمَ عَنْ شُهُودٍ، لَا عَنْ فِكْرٍ.

فَكَذٰلِكَ عِلْمُ الأَذْوَاقِ، لَا عَنْ فِكْرٍ. وَهُوَ العِلْمُ الصَّحِيحُ، وَمَاعَدَاهُ فَحَدْسٌ وَتَخْمِينٌ، لَيسَ بِعِلْمٍ أَصْلًا.

ثُمَّ كَانَ [٥٤ ظهر] لِأَيُّوبَ ذٰلِكَ المَاءُ شَرَابًا، لِإِزَالَةِ أَلَمِ العَطَشِ الَّذِي هُوَ مِنَ النَّصَبِ وَالعَذَابِ،[423] الَّذِي مَسَّهُ بِهِ الشَّيطَانُ، أَي: البُعدُ عَنِ الحَقَائِقِ أَنْ يُدْرِكَهَا عَلَىٰ مَاهِيَ عَلَيهِ.

فَيَكُونُ بِإِدْرَاكِهَا فِي مَحَلِّ القُرْبِ، فَكَلُّ مَشْهُودٍ قَرِيبٌ مِنَ العَينِ، وَلَو كَانَ بَعِيدًا بِالمَسَافَةِ، فَإِنَّ البَصَرَ يَتَّصِلُ بِهِ مِنْ حَيثُ شُهُودُهُ، وَلَولَا ذٰلِكَ لَمْ يَشْهَدْهُ، أَوْ يَتَّصِلُ المَشْهُودُ بِالبَصَرِ كَيفَ كَانَ، وَهُوَ قُرْبٌ بَينَ البَصَرِ وَالمُبْصرِ.

وَلِهٰذَا كَنَّىٰ أَيُّوبُ فِي المَسِّ [إشارة إلىٰ سورة الأنبياء (٢١): ٨٣-٨٤]، فَأَضَافَهُ إِلَىٰ الشَّيطَانِ مَعَ قُرْبِ المَسِّ فَقَالَ: البَعِيدُ مِنِّي، قَرِيبٌ، لِحُكْمِهِ[١] فِيَّ.

---

(١) ق: وردت الكلمة هٰكذا (لحكمه)، وكذٰلك في شهيد علي پاشا ١٣٥١ [١١٥ ظهر] وفي جار الله ٩٨٦ [٨٥ وجه] وفي قليچ علي پاشا ٦١٨ [٧٩ وجه]: مشكولة هٰكذا (لِحِكْمَةٍ). ولقد اخترنا (لِحُكْمِهِ) بعد مراجعة هٰذه الشروح حيث وردت (لِحُكْمِهِ) أيضًا في شرح فصوص الحكم، لمؤيّد الدين بن محمود الجَندي (ت.)، تصحيح و تعليق

423. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٢٩٧: «(النَّصَب) بفتحتين وضمتين وضمة وسكون، وهي لغات فيه. والمعنىٰ من الضُرِّ في البدن، و (العذاب) الذي مسه به الشيطان:، هو: عذاب الحجاب من الجناب الإلٰهي والبعد والحرمان من النعيم الأبدي، لذٰلك فُسِّرَ «الشيطانُ» بالبعد عن الحقائق وإدراكها».

وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ البُعدَ وَالقُرْب أَمْرَانِ إِضَافِيَّان، فَهُمَا نِسْبَتَانِ لَا وُجُودَ لَهُمَا فِي العَينِ، مَعَ ثُبُوتِ أَحْكَامِهِمَا فِي البَعِيدِ والقَرِيب.

وَٱعْلَمْ أَنَّ سِرَّ اللّٰهِ فِي أَيُّوبَ، الَّذِي جَعَلَهُ عِبْرَةً لَنَا، وَكِتَابًا مَسْطُورًا، حَاكِيًا تَقْرَأُهُ هٰذِهِ الأُمَّةُ المُحَمَّدِيَّةُ، لِتَعْلَمَ مَا فِيهِ، فَيَلْحَقُ بِصَاحِبِهِ تَشْرِيفًا لَهَا.

فَأَثْنَىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ — أَعَنِي: عَلَىٰ أَيُّوبَ — بِالصَّبْرِ، مَعَ دُعَائِهِ فِي رَفْعِ الضُّرِّ عَنهُ، فَعَلِمْنَا أَنَّ العَبدَ إِذَا دَعَا اللّٰهَ فِي كَشفِ الضُّرِ عَنهُ، لَا يَقْدَحُ فِي صَبرِهِ.

وَأَنَّهُ[1] صَابِرٌ، وَأَنَّهُ نِعْمَ العَبْدُ؛ كَمَا قَالَ: ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [سورة صٓ (٣٨): ١٧، ٣٠، ٤٤] أَي: رَجَّاعٌ[2] إِلَىٰ اللّٰهِ لَا إِلَىٰ الأَسْبَابِ. وَالحَقُّ يَفْعَلُ عِندَ ذٰلِكَ بِالسَّبَبِ؛ لِأَنَّ العَبدَ يَسْتَنِدُ إِلَيهِ، إِذِ الأَسْبَابُ المُزِيلَةُ لِأَمْرٍ مَا كَثِيرَةٌ، وَالْمُسَبِّبُ وَاحِدُ العَينِ. فَرُجُوعُ العَبدِ إِلَىٰ الوَاحِدِ العَينِ، المُزِيلُ بِالسَّبَبِ، ذٰلِكَ الأَلَمَ، أَوْلَىٰ مِنَ الرُّجُوْعِ إِلَىٰ سَبَبٍ خَاصٍّ، رُبَّمَا لَا يُوَافِقُ عِلْمَ اللّٰهِ فِيهِ.

السيد جلال الدين الآشْتِيَانِي (ت.)، قم: بوستان كتاب، ١٤٢٣هـ، ص ٦٠٦؛ وفي شرح فصوص الحكم، لعبد الرزاق القاشاني [هٰكذا، والصواب: الكاشاني]، القاهرة: المطبعة الميمنية، ١٣٢١هـ، ص ٢١٧، السطر ٢٤، وفي طبعة أخرىٰ لشرح الكاشاني بتصحيح وتعليق مجيد هادي زاده، طهران: جامعة الطهران، ١٣٨١ هجري شمسي، ص ٤٣٦، السطر ١٩، وردت (بحكمه) مع ورود (لحكمه) في كلام الكاشاني في السطر ٢٢؛ وفي مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم، لداود بن محمود القيصري (ت. ٧٥١هـ)، ط ١، مجلدان، قم: مؤسسة محبيين للطباعة والنشر، ١٤٢٣هـ ، جـ ٢، ص ٢٩٨.

(١) ق: إضافة (انه) بالهامش الأيمن تصحيحًا لما ورد في المتن هٰكذا (وانا).

(٢) ق: لقذد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (رجّاع).

فَيَقُولُ: إِنَّ اللّٰهَ لَمْ يَسْتَجِبْ لِي، وَهُوَ ما[424] دَعَاهُ، وَإِنَّمَا جَنَحَ إِلَىٰ سَبَبٍ خَاصٍّ، لَمْ يَقْتَضِيهِ الزَّمَانُ وَلَا الوَقْتُ.

فَعَمِلَ أَيُّوبُ بِحِكْمَةِ اللّٰهِ، إِذْ كَانَ نَبِيًّا.

لَمَّا عَلِمَ أَنَّ الصَّبْـرَ الَّذي هُوَ حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ الشَّـكْوَىٰ — عِنْدَ الطَائِفَةِ — وَلَيسَ ذٰلِكَ بِحَدِّ الصَّبْرِ عِنْدَنَا؛ وَإِنَّمَا حَدُّهُ: حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ الشَّكْوَىٰ لِغَيرِ اللّٰهِ، لَا إِلَىٰ اللّٰهِ.

فَحَجَبَ الطَّائِفَةَ [٥٥ وجه] نَظَرُهُمْ، فِي أَنَّ الشَّاكِي يَقْدَحُ بِالشَّكْوَىٰ فِي الرِّضَا بِالقَضَاءِ، وَلَيسَ كَذٰلِكَ؛ فَإِنَّ الرِّضَا بِالقَضَاءِ لَاتَقْدَحُ فِيهِ الشَّـكَوَىٰ إِلَىٰ اللّٰه، ولَا إِلَىٰ غَـيرِهِ. وَإِنَّمَا يَقْدَحُ فِي الرِّضَا بِالمَقْضِيِّ، وَنَحْنُ مَا خُوْطِبْنَا بِالرِّضَا المَقْضِيِّ. وَالضُّـرُّ هُوَ المَقْضِيُّ، مَاهُوَ عَينُ القَضَاءِ.

وَعَلِمَ أَيُّوبُ أَنَّ فِي حَبْسِ النَّفْسِ عن الشَّكْوَىٰ إِلَىٰ اللّٰهِ، فِي رَفْعِ الضُّـرِّ، مُقَاوَمَةَ القَهْرِ الإِلٰهِيِّ؛ وَهُوَ جَهْلٌ بِٱلشَّخْصِ، إِذْ ٱبْتَلَاهُ اللّٰهُ بِمَا تَتَأَلَّمُ مِنهُ نَفْسُهُ، فَلَا يَدْعُو اللّٰهَ فِي إِزَالَةِ ذٰلِكَ الأَمْرِ الْمُؤلِمِ، بَلْ يَنْبَغِي لَهُ — عِندَ المُحَقِّقِ — أن يَتَضَـرَّعَ، وَيَسْأَلَ اللّٰهَ فِي إِزَالَةِ ذٰلِكَ عَنهُ، فَإِنَّ ذٰلِكَ، إِزَالَةٌ عَنْ جَنَابِ اللّٰهِ، عِنْدَ العَارِفِ صَاحِبِ الكَشْفِ.

فَإِنَّ اللّٰهَ قَدْ وَصَفَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ يُؤذَىٰ. فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِيْنَ يُـؤذُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ﴾ [سورة الأحزاب (٣٣): ٥٧]. وَأَيُّ أَذًى أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيكَ بِبَلَاءٍ عِندَ

424. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٠٠: «(ما) نافية. أي: الحال أن العبد الداعي لم يدعُ الحقَّ، بل دعا ما يطلق عليه اسم الغيرية وما إليه».

غَفْلَتِكَ عَنهُ، أَو عَنْ مَقَامٍ إِلٰهِيٍّ لَا تَعلَمُهُ، لِتَرْجِعَ إِلَيهِ بِالشَّكْوَىٰ، فَيَرْفَعُهُ عَنْكَ. فَيَصِحُّ الْاَفْتِقَارُ الَّذِي هُوَ حَقِيقَتُكَ، فَيَرْتَفِعُ عَنِ الحَقِّ الأَذَىٰ، بِسُؤَالِكَ إِيَّاهُ فِي رَفْعِهِ عَنْكَ. إِذْ أَنْتَ صُورَتُهُ الظَّاهِرَةُ.

كَمَا جَاعَ بَعْضُ العَارِفِينَ فَبَكَىٰ. فَقَالَ لَهُ فِي ذٰلِكَ — مَن لَا ذَوقَ لَهُ فِي هٰذَا الفَنِّ — مُعَاتِبًا لَهُ. فَقَالَ العَارِفُ: «إِنَّمَا جَوَّعَنِي لِأَبْكِي». يَقَوْلُ: «إِنَّمَا ٱبْتَلَانِي بِالضُّرِّ، لِأَسْأَلَهُ فِي رَفْعِهِ عَنِّي، وَذٰلِكَ لَا يَقْدَحُ فِي كَوْنِي صَابِرًا».

فَعَلِمْنَا أَنَّ الصَّبْرَ، إِنَّمَا هُوَ حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ الشَّكْوَىٰ لِغَيْرِ اللّٰهِ. وَأَعنِي بِالغَيرِ: وَجْهًا خَاصًّا مِنْ وُجُوهِ اللّٰهِ، وَقَدْ عَيَّنَ الحَقُّ وَجهًا خَاصًّا مِنْ وُجُوهِ اللّٰهِ، وَهُوَ الْمُسَمَّىٰ: «وَجهُ الهُوِيَّةِ»، فَيَدْعُوهُ مِنْ ذٰلِكَ الوَجهِ فِي رَفْعِ الضُّرِّ، لَا مِنَ الوُجُوهِ الأُخَرِ، المُسَمَّاةُ أَسْبَابًا؛ وَلَيسَتْ إِلَّا هُوَ مِنْ حَيثُ تَفْصِيلُ الأَمْرِ فِي نَفْسِهِ.

فَالعَارِفُ لَا يَحْجُبُهُ سُؤَالُهُ هُوِيَّةَ الحَقِّ فِي رَفْعِ الضُّرِّ عَنهُ، عَنْ أَنْ تَكُونَ جَمِيعُ الأَسْبَابِ عَيْنَهُ، مِنْ حَيثِيَّةٍ خَاصَّةٍ، [٥٥ ظهر] وَهٰذَا لَا يَلْزَمُ طَرِيقَتَهُ إِلَّا الأُدَبَاءُ مِنْ عِبَادِ اللّٰهِ، الأُمَنَاءُ عَلَىٰ أَسْرَارِ اللّٰهِ. فَإِنَّ لِلّٰهِ أُمَنَاءُ، لَا يَعْرِفُهُمْ إِلَّا اللّٰهُ، وَيَعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

وَقَد نَصَحنَاكَ فَاعْمَلْ. وَإِيَّاهُ — سُبْحَانَهُ — فَاسْأَلْ.

[٢٠] ﴿فَصُّ حِكْمَةٍ جَلَالِيَّةٍ فِي كَلِمَةٍ يَحْيَوِيَّةٍ﴾

هٰذِهِ حِكْمَةُ الأَوَّلِيَّةِ فِي الأَسْمَاءِ، فَإِنَّ اللّٰهَ سَمَّاهُ: «يَحْيَىٰ» أَي: يَحْيَا بِهِ ذِكْرُ زَكَرِيَّا وَ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ [سورة مريم (١٩): ٧].

فَجَمَعَ بَينَ حُصُولِ الصِّفَةِ الَّتِي فِيمَنْ غَبَرَ مِمَّنْ تَرَكَ وَلَدًا يَحْيَا بِهِ ذِكْرُهُ، وَبَيَّنَ ٱسْمَهُ بِذٰلِكَ، فَسَمَّاهُ: «يَحْيَىٰ»، فَكَانَ ٱسْمُهُ يُحْيِي كَالعِلْمِ الذَّوقِي.

فَإِنَّ آدَمَ حَيِيَ ذِكْرُهُ بِشِيْثٍ، وَنُوحًا(١) حَيِيَ ذِكْرُهُ بِسَامٍ، [425] وَكَذٰلِكَ

(١) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا: (نوحًا).

425. «فَإِنَّ آدَمَ حَيِيَ ذِكْرُهُ بِشِيْث، وَنُوحًا حَيِيَ ذِكْرُهُ بِسَامٍ»: وهو سام بن نوح النبي عليه السلام. قال عزّ الدّين أبو الحسن عليه بن محمّد المعروف بابن الأثير (ت. ٦٣٠هـ) في الكامل في التّاريخ، ٩ مجلدّات، ط/١، تحقيق خليل مأمون شيحا، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢، جـ ١، ص ٦٨: قال النبي صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم في قوله تعالىٰ: (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ ٱلبَاقِيْنَ) [سورة الصّافّات (٣٧): ٧٢] إنّهم: سام وحام ويافث. وقال وهب بن منبّه: إنّ سام بن نوح أبو العرب وفارس والرّوم، وإنّ حام أبو السّودان، وإنّ يافث أبو التّرك ويأجوج ومأجوج. وراجع أيضًا: الترمذي، السنن، كتاب تفسير القرآن، باب سورة الصّافّات، جـ ٢، ص ٨٢٦، رقم الحديث ٣٥٣٧ و ٣٥٣٨؛ كتاب المناقب، باب مناقب في فضل العرب، جـ ٢، ص ٩٨٨، رقم الحديث ٤٣١٠. وذكره أيضًا محمد بن جرير الطّبري (ت. ٣١٠هـ) في تاريخ الرسل والملوك، ١١مجلدات، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠م، جـ ١، ص ٢٠٠. واسمه في التوراة שֵׁם «شام» (بالألف المائلة). راجع من التوراة، سفر التكوين الإصحاح الخامس، ٣٢، والإصحاح السادس، ١٠، والإصحاح السابع، ١٣، والإصحاح التاسع، ١٨،

الأَنْبِيَاءُ. وَلٰكِنْ مَاجَمَعَ اللّٰهُ لِأَحَدٍ قَبْلَ يَحَيَىٰ بَينَ الْاسْمِ العَلَمِ مِنْهُ وَبَينَ الصِّفَةِ، إِلَّا لِزَكَرِيَّا عِنَايَةً مِنهُ.

إِذْ قَالَ: ﴿هَبْ لِى مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ [سورة مريم (١٩): ٥]، فَقَدَّمَ الحَقَّ عَلَىٰ ذِكْرِ وَلَدِهِ كَمَا قَدَّمَتْ آسِيَةُ[426] ذِكْرَ الجَارِ عَلَىٰ الدَّارِ فِي قَوْلِهَا: ﴿عِنْدَكَ بَيْتًا فِي ٱلجَنَّةِ﴾ [سورة التحريم (٦٦): ١١].

فَأَكْرَمَهُ اللّٰهُ بِأَنْ قَضَىٰ حَاجَتَهُ، وَسَمَّاهُ بِصِفَتِهِ،[427] حَتَّىٰ يَكُونَ ٱسْمُهُ تِذْكَارًا لِمَا طَلَبَ مِنهُ نَبِيُّهُ زَكَرِيَّا، لِأَنَّهُ عَلَيهِ السَّلَامُ آثَرَ بَقَاءَ ذِكْرِ اللّٰهِ فِي عَقْبِهِ، إِذِ الوَلَدُ سِرُّ أَبِيهِ، فَقَالَ: ﴿يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ [سورة مريم (١٩): ٦] وَلَيسَ ثَمَّ مَورُوثٌ فِي حَقِّ هؤلَاءِ إِلَّا مَقَامَ ذِكْرِ اللّٰهِ وَالدَّعوَةِ إِلَيهِ.

ثُمَّ إِنَّهُ بَشَّرَهُ بِمَا قَدَّمَهُ مِنْ سَلَامِهِ عَلَيهِ يَومَ وُلِدَ، وَيَومَ يَمُوتُ، وَيَومَ يُبْعَثُ حَيًّا. فَجَاءَ بِصِفَةِ الحَيَاةِ، وَهِيَ ٱسْمُهُ، وَأَعْلَمَ[1] بِسَلَامِهِ عَلَيهِ، وَكَلَامُهُ صِدْقٌ، فَهُوَ مَقْطُوعٌ بِهِ.

---

(١) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا: (أعلَمَ).

٢٣، ٢٦، ٢٧، والإصحاح العاشر، ١، ٢١، ٢٢، ٣١ والإصحاح الحادي عشر، ١٠، ١١.

426. آسية: ولم يرد هٰذا الاسم بالقرآن الكريم، وإنّما ورد «امرأة فرعون» في سورة التحريم (٦٦):١١: ﴿وَضَرَبَ ٱللّٰهُ مَثَلًا لِلَّذيْنَ آمَنُوْا ٱمْرَأَتَ فِرعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِيْ عِنْدَكَ بَيْتًا فِيْ ٱلجَنَّةِ وَنَجِّنِيْ مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِيْ مِنَ ٱلقَوْمِ ٱلظَّالِمِيْنَ﴾.

427. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٠٨: «ضمير (بصفته) عائد إلىٰ (يحيىٰ)، أي: سمي يحيىٰ بصفته التي هي الإحياء».

وَإِنْ كَانَ قَوْلُ الرُّوحِ: ﴿وَٱلسَّلَـٰمُ(١) عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ(٢) وَيَوْمَ أَمُوْتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [سورة مريم (١٩): ٣٣] أَكْمَلَ فِي الاَتِّحَادِ، فَهٰذَا أَكْمَلُ فِي الاَتِّحَادِ وَالاَعْتِقَادِ، وَأَرْفَعُ لِلتَّأويْلَات.428

فَإِنَّ الَّذي ٱنْخَرَقَتْ فِيهِ العَادَةُ فِي حَقِّ عِيسَىٰ إِنَّمَا هُوَ النُّطْقُ،(٣) فَقَدْ تَمَكَّنَ عَقْلُهُ وَتَكَمَّلَ فِي ذٰلِكَ الزَّمَانِ الَّذي أَنْطَقَهُ(٤) اللّٰهُ فِيهِ، وَلَا يَلْزَمُ لِلْمَتَمَكِّنِ مِنَ النُّطْقِ — عَلَىٰ أَيِّ(٥) حَالَةٍ كَانَ — الصِّدْقُ فِيمَا بِهِ يَنْطِقُ، بِخِلَافِ المَشْهُودِ لَهُ كَيَحْيَىٰ.

فَسَلَامُ الحَقِّ عَلَىٰ يَحْيَىٰ(٦) — مِنْ هٰذَا الوَجهِ — أَرْفَعُ لِلْاِلْتِبَاسِ الوَاقِعِ

(١) ق: لقد وردت الكلمة هٰكذا: (السلام) وما أثبتناه طبقًا لرسم المصحف.

(٢) ق: لقد وردت الكلمة مشكولة هٰكذا: (ولدّت) وما أثبتناه طبقًا لضبط المصحف.

(٣) إشارة إلىٰ سورة مريم (١٩): ٢٩ إلىٰ ٣٠: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي المَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللّٰهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾.

(٤) ق: إضافة الألف بالحبر الأحمر في أول الكلمة وفتحة علىٰ القاف أيضًا بالحبر الأحمر: (انطقَه).

(٥) ق: إضافة الكلمة مشكولة هٰكذا: (ايّ) فوق السطر الثاني من أسفل.

(٦) إشارة إلىٰ سورة مريم (١٩): ١٥: ﴿وَسَلَـٰمٌ عَلَيْهِ يَومَ وُلِدَ وَيَومَ يمُوتُ وَيومَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾.

428. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣١٠: «اعلم أن في هذا الكلام تقديمًا وتأخيرًا، تقديره: فهٰذا أكمل في الاتحاد والاعتقاد وأرفع للتأويلات، وإن كان قول الروح أكمل في الاتحاد».

فِي العِنَايَةِ الإِلٰهِيَّةِ [٥٦ وجه] بِهِ مِنْ سَلَامِ عِيسَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ،[1] وَإِنْ كَانَتْ قَرَائِنُ الأَحْوَالِ تَدُلُّ عَلَىٰ قُرْبِهِ مِنَ اللّٰهِ فِي ذٰلِكَ وَصِدْقِهِ، إِذْ نَطَقَ فِي مَعْرِضِ الدِّلَالَةِ عَلَىٰ بَرآءَةِ أُمِّهِ فِي المَهد،[2] فَهُوَ أَحَدُ الشَّاهِدَينِ، وَالشَّاهِدُ الآخِرِ: هَزٌّ لِلْجِذْعِ اليَابِسِ، فَسَقَطَ رُطَبًا جَنِيًّا،[3] مِنْ غَيرِ فَحْلٍ وَلَا تَذْكِيرٍ،[4] كَمَا وَلَدَتْ مَرْيَمُ عِيسَىٰ مِنْ غَيرِ فَحْلٍ، وَلَا ذَكَرٍ، وَلَا جِمَاعٍ عُرفِيٍّ مُعْتَاد.

لَو قَالَ نَبِيٌّ: «آيَتِي وَمُعْجِزَتِي أَنْ يَنْطِقَ هٰذَا الحَائِطُ»، فَنَطَقَ الحَائِطُ، وَقَالَ فِي نُطْقِهِ: «تَكْذِبُ، مَا أَنْتَ رَسُولُ اللّٰهِ». لَصَحَّتِ الآيَةُ وَثَبَتَ بِهَا أَنَّهُ رَسُولُ اللّٰهِ، وَلَمْ يُلْتَفَتْ إِلَىٰ مَانَطَقَ بِهِ الحَائِطُ. فَلَمَّا دَخَلَ هٰذَا الاحْتِمَالُ فِي كَلَامِ عِيسَىٰ بِإِشَارَةِ أُمِّهِ إِلَيهِ،[5] وَهُوَ فِي المَهْدِ، كَأَنَّهُ يَنُصُّ: «كَانَ سَلَامُ

---

(١) إشارة إلىٰ سورة مريم (١٩): ٣٣: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَومَ وُلِدتُّ وَيَومَ أَمُوتُ وَيومَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾.

(٢) إشارة إلىٰ سورة آل عمران (٣): ٤٦: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، وإلىٰ سورة المائدة (٥): ١١٠: ﴿تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾.

(٣) إشارة إلىٰ سورة مريم (١٩): ٢٣ إلىٰ ٢٥: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا فَنَادَىٰهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾.

(٤) إشارة إلىٰ سورة مريم (١٩): ٢٠ إلىٰ ٢١: ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾.

(٥) ق: كلمة (اليه) مكررة مرتان، والأولىٰ مشطوبة.

يَحيَىٰ[١] أَرْفَعَ مِنْ هٰذَا الوَجْهِ».[٢]

فَمَوضِعُ الدِّلَالَةِ «أَنَّهُ عَبدُاللّٰهِ»، مِنْ أَجْلِ مَاقِيلَ فِيهِ: «إِنَّهُ ٱبْنُ اللّٰهِ»، وَفَـرَغَتْ الدِّلَالَةُ بِمُجَـرَّدِ النِّطْقِ، وَ«أَنَّهُ عَبدُاللّٰهِ» عِنْدَ الطَّائِفَةِ الأُخْـرَىٰ، القَائِلَةُ بِالنُّبُـوَّةِ، وَبَقِيَ مَازَادَ فِي حُكْمِ الِاْحْتِمَالِ فِي النَّظَـرِ العَقْلِيِّ، حَتَّىٰ ظَهَـرَ فِي المُسْتَقْبَلِ صِدْقُهُ فِي جَمِيعِ مَا أَخْـبَرَ بِهِ فِي المَهْدِ. فَتَحَقَّقَ مَاأَشَـرْنَا إِلَيهِ.

(١) إشارة إلىٰ سورة مريم (١٩): ١٥: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَومَ وُلِدَ وَيَومَ يمُوتُ وَيومَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾.

(٢) ق: إضافة العبارة: (كانه سص كان سلام ىحىى أرفع من هدا الوحه) بالهامش الأيسر.

[٢١] ﴿فَصُّ حِكْمَةٍ مَالِكِيَّةٍ[429] فِي كَلِمَةٍ زَكَرِيَّاوِيَّةٍ﴾

ٱعْلَمْ أَنَّ رَحْمَةَ(١) اللّٰهِ وَسِعَتْ كُلَّ شَيءٍ،(٢) وُجُودًا وَحُكْمًا. وَأَنَّ وُجُودَ الغَضَبِ مِن رَحْمَةِ(٣) اللّٰهِ بِالغَضَبِ، فَسَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ؛ أَي: سَبَقَتْ نِسْبَةُ الرَّحْمَةِ إِلَيهِ، نِسْبَةَ الغَضَبِ إِلَيهِ.

وَلَمَّا كَانَ لِكُلِّ عَينٍ وُجُودٌ، يَطْلُبُهُ[430] مِنَ اللّٰهِ، لِذٰلِكَ[431] عَمَّتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ

---

(١) ق: وردت الكلمة بالإملاء القديم بالتاء المفتوحة هٰكذا (رحمت).

(٢) إشارة إلىٰ الرحمة الإلٰهية الواسعة التي وسعت كل شيء كما جاء في سورة الأعراف (٧): ١٥٦ ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيءٍ﴾، وسورة الأنعام (٦): ١٤٧ ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وٰسِعَةٍ﴾، وفي سورة غافر (٤٠): ٧ ﴿رَبَّنَا وَسِعَتَ كُلَّ شَيءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾.

(٣) ق: وردت الكلمة بالإملاء القديم بالتاء المفتوحة هٰكذا (رحمت).

429. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣١٧: «(المَالِكُ): مأخوذ من المُلْك، وهو الشدة والقوة. و(المَلِيكُ): الشديد القوي. و (مَلْكُ الطريق): وَسَطُهُ. ويطلق علىٰ القدرة والتصرف أيضًا».

430. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣١٨: «(يَطْلُبُهُ) يجوز أن يكون بالياء المنقوطة من تحت، وبالتاء المنقوطة من فوق، ... فإذا عَلِمْتَ هٰذا يجوز أن يكون فاعل (يَطْلُبُ) ضميرًا عائدًا إلىٰ الوجود، وضمير المفعول عائدًا إلىٰ (كل عين)، أو إلىٰ عين ذكره باعتبار اللفظ، أو الشيء».

431. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣١٩: «فقوله: (لذٰلك) متعلق بقوله: (عَمَّتْ). و(عَمَّتْ) جواب (لمّا). ويجوز أن يكون الفاعل ضميرًا عائدًا إلىٰ (كل عين). وضمير

عَينٍ.

فَإِنَّهُ بِرَحْمَتِهِ الَّتِي رَحِمَهُ بِهَا،(١) قَبِلَ[432] رَغْبَتَهِ فِي وُجُوْدِ عَيْنِهِ، فَأَوْجَدَهَا.[433] فَلِذٰلِكَ قُلْنَا: إِنَّ رَحْمَةَ(٢) اللّٰهِ وَسِعَتْ كُلَّ شَيءٍ،(٣) وُجُوْدًا وَحُكْمًا.

وَالأَسْمَاءُ الإِلٰهِيَّةُ مِنَ الأَشْيَاءِ، وَهِيَ تَرْجِعُ إِلَىٰ عَينٍ وَاحِدَةٍ. فَأَوَّلُ مَاوَسِعَتْ رَحْمَةُ اللّٰهِ، شَيْئِيَّةَ(٤) تِلْكَ العَينِ، المُوجِدَةِ لِلرَّحْمَةِ بِالرَّحْمَةِ.

---

(١) ق: وردت بعدكلمة (بها) كلمة (اذ) مشطوبة بالحبر أعلىٰ حرف الذال. وهي ثابتة في شهيد علي پاشا ١٣٥١: [١١٦ ظهر]، و جار الله ٩٨٦: [٨٥ ظهر]. وغير ثابتة في قليچ علي پاشا ٦١٨ [٨١ وجه]. و لعل حذفها أولىٰ، والله أعلم.

(٢) ق: وردت الكلمة بالتاء المفتوحة هٰكذا (رحمت).

(٣) إشارة إلىٰ الرحمة الإلٰهية الواسعة التي وسعت كل شيء كما جاء في سورة الأعراف (٧): ١٥٦ ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيءٍ﴾، وسورة الأنعام (٦): ١٤٧ ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وٰسِعَةٍ﴾، وفي سورة غافر (٤٠): ٧ ﴿رَبَّنَا وَسِعَتَ كُلَّ شَيءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾.

(٤) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (شيئيةُ)، أي: مضمومة الآخر، وهٰذا خطأ المفعول عائدًا إلىٰ الوجود».

432. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣١٩: «(قَبِلَ) بكسر الباء».

433. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣١٩: «(فَأَوجَدَهَا) الله — أي: الأعيان — فيه، فضمير (فَإِنَّهُ) و(قَبِلَ) عائدان إلىٰ كل عين، ويجوز أن يكون عائدين إلىٰ الله. وضمير (رَحِمَهُ) إلىٰ كل عين، ذكره باعتبار لفظ الكل، أو باعتبار الشيء، إذ في بعض النسخ (كل شيء)».

فَأَوَّلُ شَيءٍ وَسِعَتْهُ الرَّحْمَةُ نَفْسَهَا، ثُمَّ الشَّيْئِيَّةَ(١) المُشَارَ إِلَيْهَا، ثُمَّ شَّيْئِيَّةَ كُلِّ مَوْجُود [٥٦ ظهر] يُوجَدُ إِلىٰ مَالَايَتَنَاهَىٰ، دُنْيَا وَآخِرَةً، وَعَرَضًا وَجَوهَرًا، وَمُرَكَّبًا وَبَسِيطًا.

وَلَايُعْتَبَرُ فِيهَا حُصُولُ غَرَضٍ وَلَا مُلَاءَمَةُ طَبْعٍ؛(٢) بَلْ — المُلَائِمُ وَغَيرُ المُلَائِمِ — كُلُّهُ وَسِعَتْهُ الرَّحْمَةُ الإِلٰهِيَّةُ(٣) وُجُودًا.

وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي الفُتُوْحَاتِ أَنَّ الأَثَرَ لَايَكُونُ إِلَّا لِلْمَعْدُومِ لَا لِلْمَوجُود. وَإِنْ كَانَ (٤)لِلْمَوجُود فَيَحْكُمُ الْمَعْدُومُ: وَهُوَ عِلْمٌ غَرِيبٌ، وَمَسْأَلَةٌ نَادرَةٌ، وَلَايَعْلَمُ تَحْقِيقَهَا إِلَّا أَصْحَابُ الأَوهَامِ، فَذٰلِكَ بِالذَّوقِ عِندَهُمْ، وَأَمَّا مَنْ لَايُؤَثِّرُ الوَهمُ فِيهِ، فَهُوَ بَعِيدٌ عَنْ هذهِ المَسْأَلَةِ.434

والصواب ما أثبتناه.

(١) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (الشيئيةُ)، أي: مضمومة الآخر، وهٰذا خطأ والصواب ما أثبتناه.

(٢) ق: إضافة العبارة (وَلا ملايمه طبع) بالهامش الأيمن.

(٣) ق: إضافة كلمة (الالاهيه) في نهاية السطر الثاني فوق كلمة «الرحمه» بقلم مختلف.

(٤) ق: وردت العبارة مكررة مرتان (وإن كان)، والأولى مشطوبة.

434. «وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي الفُتُوْحَاتِ أَنَّ الأَثَرَ لَايَكُونُ إِلَّا لِلْمَعْدُومِ لَا لِلْمَوجُود»: راجع الباب السّبعون وثلاثمائة في معرفة منزل المزيد وسرّ وسرّين من أسرار الوجود والتّبدّل وهو من الحضرة المحمّديّة من الفتوحات المكية، مخطوط متحف الأوقاف ١٨٧٠ (Evkaf Müzesi 1870) — بخطّ يد المصنّف قُدّس سرّه — من ورقة ٦٢ ظهر إلىٰ ورقة ٧٩ وجه. وراجع الفتوحات المكية، ٤ مجلدّات، القاهرة: المطبعة الأميرية ببولاق،

[البسيط]

١ـ فَرَحْمَةُ[١] اللهِ فِي الأَكْوَانِ سَارِيَةٌ

وَفِي الذَّوَاتِ وفِي الأَعْيَانِ جَارِيَةٌ

٢ـ مَكَانَةُ[435] الرَّحْمَةِ المُثْلَىٰ[436] إِذَا عُلِمَتْ

مِنَ الشُّهُودِ مَعَ الأَفْكَارِ[٢] عَالِيَةٌ[437]

---

(١) ق: وردت الكلمة بالإملاء القديم بالتاء المفتوحة هٰكذا (رحمت).

(٢) ق: إضافة العبارة (كانه الاذكار والله اعلم) بالهامش الأيمن. ربما كانت كلمة (الأذكار) الواردة في البيت الثاني بذيلًا لكلمة (الأفكار).

المجلد ١: ٢٧ ذو الحجّة ١١٦٩هـ؛ المجلد ٢ و ٣: بدون تاريخ؛ المجلد ٤: ١٥ جمادىٰ الثانية ١٢٩٣هـ، جـ ٣ ، ص ٥٣٥ إلىٰ ٥٤٦. وأما تحقيق الأستاذ الفقيد عثمان يحيىٰ رحمه الله للفتوحات الذي طبع من الهيئة المصرية العامّة للكتاب بالقاهرة، فطبع منه قبل وفاته ثلاثة عشر مجلدًا، وبعد وفاته طبع المجلد الرابع عشر حيث وصل إلىٰ الباب رقم ١٦١، شكر الله مساعيه.

435. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٢٣: «(المكانة): المرتبة العلية والمنزلة الرفيعة».

436. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٢٣: «(المثلى): الفضلى، تأنيث الأفضل، كما قال تعالى: (ويذهبا بطريقتكم المثلى)».

437. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٢٤: «ي: إذا علمت مكانة الرحمة بطريق الشهود، كانت عالية عاى الأفكار؛ أي بحيث لا تدركها الأفكار. فـ(عالية): خبر المبتدأ. و(مع) بمعنىٰ: علىٰ. ولو قلنا: معناه إذا علمت من الشهود والأفكار، علىٰ سبيل الجمع بينهما، أي: إذا علمت عين الرحمة بالشهود ولوازمها بالأفكار، علوَّها ومنزلتها الرفيعة له معه. فـ(مع) معناها: علىٰ».

فَكُلُّ مَنْ ذَكَرَتْهُ الرَّحْمَةُ فَقَدْ سَعِدَ، وَمَا ثَمَّ إِلَّا مَنْ ذَكَرَتْهُ الرَّحْمَةُ. وَذِكْرُ الرَّحْمَةِ الأَشْيَاءَ عَينُ إِيجَادِهَا إِيَّاهَا، فَكُلُّ مَوجُودٍ مَرْحُومٌ. وَلَاتُحْجَبْ — يَاوَلِّيُّ — عَنْ إِدْرَاكِ مَاقُلْنَاهُ، بِمَا تَرَاهُ مِنْ أَصْحَابِ البَلَاءِ، وَمَا تُؤمِنُ بِهِ مِنْ آلَامِ الآخِرَةِ، الَّتِي لَاتَفْتُرُ[١] عَمَّنْ[٢] قَامَتْ بِهِ.

وَٱعْلَمْ أَوَّلًا أَنَّ الرَّحْمَةَ إِنَّمَا هِيَ فِي الإِيجَادِ عَامَّةٌ. فَبِالرَّحْمَةِ بِالآلَامِ، أَوجَدَ الآلَامَ.

ثُمَّ إِنَّ الرَّحْمَةَ لَهَا الأَثَرُ بِوَجْهَينِ: أَثَرٌ بِالذَّاتِ؛ وَهُوَ إِيجَادُهَا كُلَّ عَينٍ مَوْجُودَةٍ. وَلَاتَنْظُرْ إِلَىٰ غَرَضٍ وَلَا إِلىٰ عَدَمِ غَرَضٍ، وَلَا إِلَىٰ مُلَائِمٍ وَلَا إِلَىٰ غَيرِ مُلَائِمٍ: فَإِنَّهَا نَاظِرَةٌ فِي عَينِ كُلِّ مَوْجُودٍ، قَبلَ وُجُودِهِ؛ بَلْ تَنْظُرُهُ فِي عَينِ ثُبُوتِهِ.

وَلِهٰذَا رَأَتِ الحَقَّ المَخْلُوقَ فِي الٱعْتِقَادَاتِ عَيْنًا ثَابِتَةً فِي العُيُونِ الثَّابِتَةِ، فَرَحِمَتْهُ[٣] بِنَفْسِهَا بِالإِيجَادِ.

وَلِذٰلِكَ قُلْنَا: إِنَّ الْحَقَّ المَخْلُوقَ فِي الَاعْتِقَادَاتِ، أَوَّلُ شَيءٍ مَرْحُومٍ، بَعدَ رَحمَتِهَا بِنَفْسهَا، فِي تَعَلُّقِهَا بِإِيجَادِ المَرْحُومِينِ.

وَلَهَا أَثَرٌ آخَرُ بِالسُّؤَالِ، فَيَسْأَلُ المَحْجُوبُونَ الحَقَّ أَنْ يَرْحَمَهُمْ فِي

---

(١) ق: إضافة العبارة (لاتفتر) بالهامش الأيمن، واضحة الحروف إذ تعذّر قرآءته في المتن.

(٢) ق: كُتِبتْ بالإملاء القديم مفصلًا هٰكذا (عن من).

(٣) وردت بعد كلمة (فرحمته) كلمة (رحمتها)، وهي مشطوبة.

ٱعْتِقَادِهِمْ.

وَأَهْلُ الكَشْفِ يَسْأَلُونَ رَحْمَةَ(١) اللهِ أَنْ تَقُومَ بِهِمْ، فَيَسْأَلُونَهَا بِٱسْمِ اللهِ فَيَقُولُونَ: [٥٧ وجه] «يَا اللهُ ٱرْحَمْنَا».(٢) وَلَا يَرْحَمُهُمْ إِلَّا قِيَامُ الرَّحْمَةِ بِهِمْ.

فَلَهَا الحُكْمُ لِأَنَّ الحُكْمَ إِنَّمَا هُوَ فِي الحَقِيقَةِ، لِلْمَعْنَىٰ القَائِمِ بِالمَحَلِّ، فَهُوَ الرَّاحِمُ عَلَىٰ الحَقِيقَةِ، فَلَا يَرْحَمُ اللهُ عِبَادَهُ المُعْتَنَىٰ بِهِمْ إِلَّا بِالرَّحْمَةِ. فَإِذَا قَامَتْ بِهِمْ الرَّحْمَةُ،(٣) وَجَدُوا حُكْمَهَا ذَوقاً.

فَمَنْ ذَكَرَتْهُ الرَّحْمَةُ فَقَدْ رُحِمَ. وَٱسْمُ الفَاعِلِ هُوَ: «الرَّحِيمُ» وَ«الرَّاحِمُ».

وَالحُكْمُ لَايَتَّصِفُ بِالخَلْقِ؛ لِأَنَّهُ أَمْرٌ تُوْجِبُهُ المَعَانِي لِذَوَاتِهَا.

فَالأَحْوَالُ لَامَوْجُودَةٌ وَلَامَعْدُومَةٌ.(٤) أَيْ: لَا عَيْنَ لَهَا فِي الوُجُودِ، لأَنَّهَا نِسَبَةٌ. وَلَامَعْدُومَةٌ فِي الحُكْمِ؛ لأَنَّ الَّذِي قَامَ بِهِ العِلْمُ، يُسَمَّىٰ عَالِمًا، وَهُوَ الحَالُ.

فَعَالِمٌ ذَاتٌ مَوْصُوفَةٌ بِالعِلْمِ، مَاهُوَ عَينُ الذَّاتِ، وَلَا عَينُ العِلْمِ. وَمَا ثَمَّ إِلَّا

(١) ق: وردت الكلمة بالإملاء القديم بالتاء المفتوحة هٰكذا (رحمت).

(٢) ق: إضافة الكلمة (ارحمنا) أعلىٰ السطر الأول.

(٣) ق: إضافة الكلمة (الرحمة) بالهامش الأيسر بحبر أحمر.

(٤) ق: إضافة تعليق بالهامش الأيسر (والحكم من الاحوال فالاحوال لا موجودة ولا معدومه اشار السسح رصى الله عنه الى مذهب مثبتى الحال وهم المعتزله)، وفي آخر التعليقة رمز لا يقرأ ربما هو إشارة إلىٰ اسم المعلق أو المصدر، والله أعلم.

عِلْمٌ وَذَاتٌ، قَامَ بِهَا هٰذَا العِلْمُ، وَكَونُهُ عَالِمًا، حَالٌ لِهٰذِهِ الذَّاتِ، بِاتِّصَافِهَا بِهٰذَا المَعْنَىٰ، فَحَدَثَتْ نِسْبَةُ العِلمِ إِلَيهِ، فَهُوَ المُسَمَّىٰ عَالِمًا.

وَالرَّحْمَةُ — عَلَىٰ الحَقِيقَةِ — نِسْبَةٌ مِنَ الرَّاحِمِ، وَهِيَ المُوجِبَةُ للحُكْمِ، فَهِيَ الرَّاحِمَةُ. وَالَّذِي أَوجَدَهَا فِي المَرْحُومِ، مَا أَوجَدَهَا لِيَرحَمَهُ بِهَا، وإِنَّمَا أَوْجَدَهَا لِيَرْحَمَ بِهَا مَنْ قَامَتْ بِهِ.

وَهُوَ سُبْحَانَهُ، لَيسَ بِمَحَلٍّ لِلْحَوَادثِ، فَلَيسَ بِمَحَلٍّ لإِيجَادِ الرَّحْمَةِ فِيهِ، وَهُوَ الرَّاحِمُ. فَلَايَكُونُ الرَّاحِمُ رَاحِمًا إِلَّا بِقِيَامِ الرَّحمَةِ بِهِ، فَثَبَتَ أَنَّهُ عَينُ الرَّحْمَةِ.

وَمَنْ لَم يَذُقْ هٰذَا الأَمْرَ، وَلَا كَانَ لَهُ فِيهِ قَدَمٌ، مَا ٱجْتَرَأَ أَنْ يَقُولَ: أَنَّهُ عَينُ الرَّحْمَةِ أَو عَينُ الصِّفَةِ. فَقَالَ: مَاهُوَ عَينُ الصِّفَةِ وَلَاغَيرُهَا، فَصِفَاتُ الحَقِّ عِنْدَهُ لَا هِيَ هُوَ، وَلَا هِيَ غَيرُهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقْدرُ عَلَىٰ نَفْيِهَا، وَلَايَقْدرُ أَنْ يَجْعلَهَا عَيْنَهُ. فَعَدَلَ إِلَىٰ هٰذِهِ العِبَارَةِ، وَهِيَ عِبَارَةٌ حَسَنَةٌ، وَغَيرُهَا أَحَقُّ بِالأَمْرِ مِنْهَا، وَأَرْفَعُ لِلإِشْكَالِ.

وَهُوَ[438] القَولُ بِنَفْيِ أَعْيَانِ الصِّفَاتِ، وُجُودًا قَائِمًا بِذَاتِ المَوصُوفِ. وَإِنَّمَا هِيَ نِسَبٌ وَإِضَافَاتٌ، بَينَ المَوْصُوفِ بِهَا وَبَينَ أَعيَانِهَا المَعْقُولَةِ.

وَإِنْ كَانَتِ الرَّحْمَةُ جَامِعَةً، فَإِنَّهَا بِالنِسْبَةِ إِلَىٰ [٥٧ ظهر] كُلِّ(١) ٱسْمٍ إِلٰهِيٍّ

---

(١) وردت الكلمة (كل) مكررة مرتان، والأولى مشطوبة.

438. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٣٠: «(هو) عائد إلىٰ قوله: (وغيرها)».

مُخْتَلِفَةٌ، فَلِهٰذَا يُسْأَلُ439 سُبْحَانَهُ أَن يَرْحَمَ440 بِكُلِّ ٱسْمٍ إِلٰهِيٍّ، فَرَحْمَةُ(١) اللّٰهِ وَالكِنَايَةُ441 هِيَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ.(٢)

ثُمَّ لَهَا شُعَبٌ كَثِيْرَةٌ، تَتَعَدَّدُ بِتَعَدُّدِ الأُسْمَاءِ الإِلٰهِيَّةِ، فَمَا تَعُمُّ442 بِالنِسْبَةِ إِلَىٰ ذٰلِكَ الاْسْمِ الخَاصِّ الإِلٰهِيِّ، فِي قَوْلِ السَّائِلِ: «يَا رَبِّ ٱرْحَمْ». وَغَيرِ ذٰلِكَ مِنَ الأَسْمَاءِ، حَتَّىٰ المُنْتَقِمُ، لَهُ أَنْ يَقُولَ: «يَامُنْتَقِمُ ٱرْحَمْنِيْ».

وَذٰلِكَ أَنَّ هٰذِهِ الأَسْمَاءَ تَدُلُّ عَلَىٰ الذَّاتِ المُسَمَّاةِ، وَتَدُلُّ بِحَقَائِقِهَا(٣) عَلَىٰ مَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَيَدْعُو بِهَا فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ حَيثُ دَلَالَتِهَا عَلَىٰ الذَّاتِ الْمُسَمَّاةِ بِذٰلِكَ الاْسْمِ لَاغَيرٌ.443

---

(١) ق: وردت الكلمة بالإملاء القديم بالتاء المفتوحة هٰكذا (رحمت).

(٢) إشارة إلىٰ الرحمة الإلٰهية الواسعة التي وسعت كل شيء كما جاء في سورة الأعراف (٧): ١٥٦ ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيءٍ﴾، وسورة الأنعام (٦): ١٤٧ ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وٰسِعَةٍ﴾، وفي سورة غافر (٤٠): ٧ ﴿رَبَّنَا وَسِعَتَ كُلَّ شَيءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾.

(٣) ق: إضافة الحروف (يقها) بالهامش الأيمن، لأنها مطموسة بالمتن في كلمة (بحقايقها).

439. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٣٠: «(يسأل) علىٰ المبني للمفعول».

440. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٣٠: «(أن يرحم) علىٰ المبني للفاعل».

441. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٣١: «(الكناية) هي ضمير المتكلم».

442. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٣١: «(ما) في (ما تعم) للنفي».

443. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٣٢: «لك إشارة إلىٰ قوله: (فما تعم)».

لَا بِمَا يُعْطِيهِ مَدْلُولُ ذٰلِكَ الْاسْمِ، الَّذي يَنْفَصِلُ بِهِ عَنْ غَيرِهِ وَيَتَمَيَّزُ، فَإِنَّهُ لَايَتَمَيَّـزُ عَنْ غَيرِهِ، وَهُوَ عِنْدَهُ دَلِيلُ الذَّات، وَإِنَّمَا يَتَمَيَّـزُ بِنَفْسِهِ عَنْ غَيرِهِ لِذَاتِهِ، إِذْ المُصْطَلَحُ عَلَيهِ — بِأَيِّ لَفْظٍ كَانَ — حَقِيقَةٌ مُتَمَيِّـزَةٌ بِذَاتِهَا[١] عَنْ غَيرِهَا.

وَإِنْ كَانَ الكُلُّ قَدْ سِيْقَ لِيَدُلَّ عَلَىٰ عَيْنٍ وَاحِدَةٍ مُسَمَّاةٍ، فَلَا خِلَافَ فِي أَنَّهُ لِكُلِّ ٱسْمٍ حُكْمٌ لَيسَ لِلآخَرِ، فذٰلِكَ أَيضًا يَنْبَغِي أَنْ[٢] يُعْتَبَرَ كَمَا يُعْتَبَرُ دَلَالَتُهَا عَلَىٰ الذَّات المُسَمَّاةِ.

وَلِهٰذَا قَالَ أَبُوالقَاسِمِ[٣] بْنُ قَسِيٍّ فِي الأَسْمَاءِ الإِلٰهِيَّةِ: إِنَّ كُلَّ ٱسْمٍ إِلٰهِيٍّ عَلَىٰ ٱنْفِرَادِهِ، مُسَمًّىً بِجَمِيعِ الأَسْمَاءِ الإِلٰهِيَّةِ كُلِّهَا، إِذَا قَدَّمتَهُ فِي الذِّكْرِ، نَعَتَّهُ بِجَمِيعِ الأَسْمَاءِ، وذٰلِكَ لِدَلَالَتِهَا عَلَىٰ[٤] عَينٍ وَاحِدَةٍ، وَإِنْ تَكَثَّرَت الأَسْمَاءُ عَلَيهَا، وَٱخْتَلَفَتْ حَقَائِقُهَا، أَي: حَقَائِقُ تِلْكَ الأَسْمَاءِ.

ثُمَّ إِنَّ الرَّحْمَةَ تُنَالُ عَلَىٰ طَرِيقَيْنِ: طَرِيقُ الوُجُوبِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِيْنَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾ [سورة الأعراف (٧): ١٥٦]. وَمَاقَيَّدَهُمْ بِهِ[444] مِنَ

(١) ق: إضافة الكلمة (بذاتها) فوق السطر العاشر.

(٢) ق: إضافة الكلمة (ان) فوق السطر الثاني عشر بالحبر الأحمر.

(٣) ق: وردت (ابوالقسم) بالإملاء القديم.

(٤) ق: عبارة مشطوبة بالمتن لكن مقروؤة (الذّات علىٰ).

444. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٣٣: «فـ(ما قيدهم) معطوف علىٰ قوله: (وهو قوله). و (ما) بمعنىٰ: الذي أو الشيء أي الرحمة من الله تعالىٰ».

الصِّفَات العَمَلِيَّةِ وَالعِلْمِيَّةِ.

وَالطَّرِيْقُ الآخَـرُ الَّذي تُنَالُ بِهِ هٰذهِ الرَّحْمَةُ، طَرِيقُ الاْمْتِنَانِ الإلٰهِيِّ، الَّذِي لَايَقْتَرِنُ بِهِ عَمَلٌ؛ وَهُوَ قَولُهُ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيءٍ﴾ [سورة الأعراف (٧): ١٥٦]، وَمِنْهُ قِيْلَ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَاتَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَاتَأَخَّرَ﴾ [سورة الفتح (٤٨): ٢] وَمِنْهَا قَوْلُهُ: «اَعْمَلْ مَا شِئتَ فَقَدْ غَفَـرْتُ لَكَ».[445] فَاعْلَمْ ذٰلِكَ.

---

445. «اَعْمَلْ مَا شِئتَ فَقَدْ غَفَـرْتُ لَكَ»: إنه حديث قدسي رواه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالىٰ: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللّٰهِ﴾، جـ ٣، ص ١٥١٧، رقم الحديث ٧٥٩٩، عن أبي هريرة. ومسلم، الجامع الصحيح، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة، جـ ٢، ص ١١٦٠، رقم الحديث ٧١٦٢، و ٧١٦٣ و ٧١٦٤ جميعها عن أبي هريرة. ولا بأس بذكر النص الكامل متنًا للحديث لأن المؤلف ذكر الطرف الأخير منه فقط: عَنْ النَبيِّ صلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسلَّمَ ، فِيمَا يُحكَىٰ عِنْ ربِّه عَزَّ وَجَلَّ قَالَ «أَذْنَبَ عَبدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اَللّٰهُمَّ اَغْفِرْ لِي ذَنْبي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ : أَذْنَبَ عَبْدي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأخُذُ بالذَّنْب. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ. فَقَالَ: إي رَبِّ اَغْفِرْ لِي ذَنْبي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: عَبْدي أَذْنَبَ ذَنْبًا. فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِـرُ الذَّنْبَ، وَيَأخُذُ بالذَّنْب. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: إي رَبِّ اَغْفِرْ لِي ذَنْبي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: أَذْنَبَ عَبدي ذَنْبًا . فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغفِـرُ الذَّنْبَ، وَيَأخُذُ بالذَّنْب. اَعْمَلْ مَا شِئتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ».ولم نجده بعين هٰذا اللفظ في المصادر الشيعية، ولعل أقرب ما وجدناه لفظًا ومعنًا ما رواه المجلسي، بحار الأنوار، جـ ٩٣ ص ٣٧٥ نقلًا عن كتاب عُدّة الداعي لابن فهد، عن النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم مرسلًا قال: «إَنَّ العَبدَ يَقُولُ اَللّٰهُمَّ اَغْفِـرْ لِي، وَهُوَ مُعْرِضٌ عَنهُ، ثُمَّ يَقُولُ اَللّٰهُمَّ اَغْفِرْ لِي، وَهُوَ مُعْـرِضٌ عَنهُ، ثُمَّ يَقُولُ اَللّٰهُمَّ اَغْفِـرْ لِي، وَهُوَ مُعْـرِضٌ عَنهُ. فَيَقُولُ اَللّٰهُ سُبَحَانُهُ لِلْمَلَائِكَةِ: أَلَا تَرَوْنَ إِلىٰ عَبْدي، سَأَلَنِي المَغْفِرَةَ وَأَنَا مُعْرِضٌ عَنهُ، ثُمَّ سَأَلَنِي المَغْفِرَةَ وَأَنَا مُعْـرِضٌ عَنهُ، ثُمَّ سَأَلَنِي المَغْفِرَةَ، عَلِمَ عَبدي أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُنُوبَ إِلَّا أَنَا، أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدع غَفَرْتُ لَهُ.

[٥٨ وجه]

[٢٢] ﴿فَصٌّ حِكْمَةٍ إِيْنَاسِيَّةٍ فِي كَلِمَةٍ إِلْيَاسِيَّةٍ﴾

إِلْيَاسُ — وَهُوَ إِدْرِيسُ — كَانَ نَبِيًّا قَبْلَ نُوحٍ، وَرَفَعَهُ اللّٰهُ مكَانًا عَلِيًّا، فَهُوَ فِي قَلْبِ الأَفْلَاكِ سَاكِنٌ وَهُوَ فَلَكُ الشَّمْسِ. ثُمَّ بُعِثَ إِلَىٰ قَرْيَةِ بَعْلَبَكَّ،[١][446] وَ «بَعْلٌ» اسْمُ صَنَمٍ، وَ «بَكُّ» هُوَ سُلْطَانُ تِلْكَ القَرْيَةِ؛ وَكَانَ هٰذَا الصَّنَمُ المُسَمَّىٰ بَعْلًا، مَخْصُوصًا بِالمَلِكِ. وَكَانَ إِلْيَاسُ[٢] — الَّذِي هُوَ

---

(١) ق: وردت الكلمة مفصولة ومشكولة هٰكذا (بَعل بكّ).

(٢) ق: إضافة الكلمة (الياس) بالهامش الأيسر.

446. قال ياقوت الحَمَوي في معجم البلدان، جـ ١، ص ٤٥٣: «بعلبك مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة ... بينها وبين دمشق ثلاثة أيّام ... وهو اسم مركّب من (بعل) اسم صنم و(بك) اسم رجل». واشتق الشق الأوّل من الاسم المركب «بعل» من فِعْل بَعَلَ بمعنىٰ مَلَكَ، ويقابله من اللغات السامية: (בַּעַל) باللغة العبرية، و(bâlu) باللغة الآشورية ، و(בְּעֵל) باللغة الآرامية، و(ܒܥܠ) باللغة السريانية. وبَعْلٌ اسمُ الإلٰه الأكبر من آلهة الفينيقيين. راجع:

F. Brown, S. R. Driver and Ch. A. Briggs, *A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament with an Appendix containing the Biblical Aramaic based on the Lexicon of Willaim Gesinius as translated by Edward Robinson*, Oxford: Clarendon Press, 1951?, 127.

R. Payne Smith, *Thesaurus Syriacus*, 2 vols., Oxford: Clarendon Press, vol. 1, 1879, vol.2, 1901; 1:561, 563.

Georg Benedict Winer, *Biblisches Realwörterbuch*, 2vols., Leipzig: Carl Heinrich, vol. 1, 1847; vol. 2, 1848; 1:118.

إِدْرِيسُ — قَد مُثِّلَ لَه ٱنْفِلَاقُ الجَبَلِ المُسَمَّىٰ لُبْنَانَ — مِنَ اللِّبَانَةِ وَهِيَ الحَاجَةُ — عَنْ فَرَسٍ مِنْ نَارٍ، وَجَمِيعُ آلَاتِهِ مِنْ نَارٍ، فَلَمَّا رآهُ رَكِبَ عَلَيه، فَسَقَطَتْ عَنهُ الشَّهْوَةُ، فَكَانَ عَقْلًا بِلَا شَهْوَةٍ، فَلَمْ يَبْقَ لَهُ تَعَلُّقٌ بِمَا تَتَعَلَّقُ بِهِ الأَغْرَاضُ النَّفْسِيَّةُ.

فَكَانَ الحَقُّ فِيهِ مُنَزَّهًا،[447] وَكَانَ عَلىٰ النِّصْفِ مِنَ المَعْرِفَةِ بِاللّٰهِ، فَإِنَّ العَقْلَ إِذَا تَجَرَّدَ لِنَفْسِهِ مِنْ حَيثُ أَخْذُهُ العُلُومَ عَنْ نَظَرِهِ، كَانَتْ مَعْرِفَتُهُ بِاللّٰهِ عَلىٰ التَّنْزِيهِ لَا عَلىٰ التَّشْبِيهِ.

وَإِذَا أَعْطَاهُ اللّٰهُ المَعْرِفَةَ بِالتَّجَلِّي، كَمُلَتْ مَعْرِفَتُهُ بِاللّٰهِ، فَنَزَّهَ فِي مَوضِعٍ، وَشَبَّهَ فِي مَوضِعٍ.

وَرَأَىٰ سَرَيَانَ الحَقِّ فِي الصُّوَرِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالعُنْصُرِيَّةِ، وَمَابَقِيَتْ لَهُ صُورَةٌ إِلَّا وَيَرَىٰ عَينَ الحَقِّ عَينَهَا.(١)

وهٰذِهِ المَعْرِفَةُ التَّامَّةُ الَّتِي جَاءَتْ بِهَا الشَّرَائِعُ المُنْزَلَةُ مِنْ عِنْدَ اللّٰهِ، وَحَكَمَتْ بِهٰذِهِ المَعْرِفَةِ الأَوْهَامَ كُلَّهَا.

وَلِذٰلِكَ كَانَتْ الأَوْهَامُ أَقْوَىٰ سُلْطَانًا فِي هٰذِهِ النَّشْأَةِ مِنْ العَقُولِ؛ لِأَنَّ العَاقِلَ وَلَو بَلَغَ مَا بَلَغَ — فِي عَقْلِهِ — لَمْ يَخْلُ عَنْ حُكْمِ الوَهْمِ عَلَيه، وَالتَّصَوُّرِ فِيمَا عَقِلَ.

---

(١) أو: إِلَّا وَيَرَىٰ عَيْنَ الحَقِّ عَيْنُهَا.

447. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٣٩: «أي: فكان الحق في المقام العقلي منزها علىٰ اسم المفعول».

فَالوَهْمُ هُوَ السُّلطَانُ الأَعْظَمُ فِي هٰذِهِ الصُّورَةِ الكَامِلَةِ الإِنْسَانِيَّةِ، وبِهِ جَاءَتِ الشَّرَائِعُ المُنْزَلَةُ، فَشَبَّهَتْ وَنَزَّهَتْ، شَبَّهَتْ فِي التَّنْزِيهِ بِالوَهْمِ، وَنَزَّهَتْ فِي التَّشْبِيهِ بِالعَقْلِ، فَٱرْتَبَطَ الكُلُّ بِالكُلِّ، فَلَمْ يَتَمَكَّنْ أَنْ يَخْلُوَ[(١)] تَنْزِيهٌ عَنْ تَشْبِيهٍ، وَلَا تَشْبِيهٌ عَنْ تَنْزِيهٍ.

قَالَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورىٰ (٤٢): ١١] [٥٨ ظهر] فَنَزَّهَ وَشَبَّهَ. ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلبَصِيرُ﴾ [سورة الشورىٰ (٤٢): ١١]، فَشَبَّهَ.

وَهِيَ أَعْظَمُ آيَةُ تَنْزِيهٍ نَزَلَتْ، وَمَعَ ذٰلِكَ لَمْ تَخْلُ عَنْ تَشْبِيهٍ بِالكَاف، فَهُوَ أَعْلَمُ العُلَمَاءِ بِنَفْسِهِ، وَمَا عَبَّرَ عَنْ نَفْسِهِ إِلَّا بِمَا ذَكَرْنَاهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [سورة الصافات (٣٧): ١٨٠].

وَمَا يَصِفُونَهُ إِلَّا بِمَا تُعْطِيهِ عُقُولُهُمْ، فَنَزَّهَ نَفْسَهُ عَنْ تَنْزِيهِهِمْ، إِذْ حَدَّدُوهُ بِذٰلِكَ التَنْزِيهِ، وَذٰلِكَ لِقُصُورِ العُقُولِ عَنْ إِدْرَاك مِثْلِ هٰذَا.

ثُمَّ جَاءَتْ الشَّرَائِعُ كُلُّهَا بِمَا تَحْكُمُ بِهِ الأَوْهَامُ، فَلَمْ تُخْلِ الحَقَّ عَنْ صِفَةٍ يَظْهَرُ فِيهَا، كَذَا قَالَتْ، وَبِذَا جَاءَتْ، فَعَمِلَتْ الأُمَمُ عَلَىٰ ذٰلِكَ، فَأَعْطَاهَا[448] الحَقُّ التَّجَلِّي، فَلَحِقَتْ بِالرُّسُلِ وِرَاثَةً، فَنَطَقَتْ بِمَا نَطَقَتْ بِهِ رُسُلُ اللّٰهِ. ﴿ٱللّٰهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ[(٢)]﴾ [سورة الأنعام (٦): ١٢٤]، وَاللّٰهُ

(١) ق: وردت الكلمة هٰكذا (بحلوا) بالألف، والصحيح ما أثبتناه.

(٢) ق: وردت الكلمة هٰكذا (رسالاته) بصيغة الجمع، وهٰذه قراءة عند بعض القرّاء خلافًا لقراءة ابن كثير وحفص وابن مُحَيْصِنٍ، راجع الكامل المفصّل في القراءات

448. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٤٢: «أي: أعطىٰ الحقُ الأُمم. فأَنَّثَ الضمير باعتبار تأنيث الجمع».

أَعْلَمُ.

مُوَجِّهٌ[١] لَهُ: وَجهٌ بِالخَبَرِيَّةِ إِلىٰ رُسُلِ اللّٰهِ. وَلَهُ وَجهٌ بِالاَبْتِدَاءِ إِلىٰ ﴿أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ﴾ [سورة الأنعام (٦): ١٢٤]؛ وَكِلَا الوَجهَينِ حَقِيقَةٌ فِيهِ؛ لِذٰلِكَ قُلنَا بِالتَّشْبِيهِ فِي التَّنْزِيهِ، وَبالتَّنْزِيهِ فِي التَّشْبِيهِ.

وَبَعْدَ أَنْ تَقَرَّرَ هٰذَا فَنَرْخِي السُّتُورَ، وَنَسْدِلُ الحُجُبَ، عَلىٰ عَينِ المُنْتَقِدِ وَالمُعْتَقِدِ؛ وَإِنْ كَانَا مِنْ بَعْضِ صُوَرِ مَاتَجَلَّىٰ فِيهَا الحَقُّ.

وَلٰكِنْ قَد أَمَرَ، بِالسَّتْرِ، لِيُظْهِرَ تَفَاضُلَ اَسْتِعْدَاد الصُّوَرِ، وَإِنَّ المُتَجَلِّي فِي صُوَرِهِ بِحُكْمِ اَسْتِعْدَادِ تِلْكَ الصُّورَةِ، فَيُنْسَبُ إِلَيهِ مَا تُعْطِيهِ حَقِيقَتُهَا وَلَوَازِمُهَا، لَا بُدَّ مِنْ ذٰلِكَ.

مِثْلُ مَنْ يَرَىٰ[٢] الحَقَّ فِي النَّومِ، وَلَا يُنْكِرُ هٰذَا؛ وَإِنَّهُ لَا شَكَّ الحَقُّ عَينُهُ، فَتَتْبَعُهُ لَوَازِمُ تِلكَ[٣] الصُّورَةِ وَحَقَائِقِهَا؛ الَّتِي تَجَلَّىٰ فِيهَا فِي النَّومِ، ثُمَّ بَعْدَ ذٰلِكَ يُعَبَّرُ، أَي: يُجَازُ عَنْهَا إِلَىٰ أَمْرٍ آخَرَ، يَقْتَضِي التَّنْزِيهُ عَقْلًا. فَإِنْ كَانَ الَّذي يُعَبِّرُهَا ذَا كَشْفٍ أَو إِيمَانٍ، فَلَا يَجُوزُ عَنْهَا إِلَىٰ تَنْزِيهٍ فَقَطْ. بَلْ يُعْطِيهَا حَقَّهَا مِن التَّنْزِيهِ، وَمِمَّا ظَهَرَتْ فِيهِ.

الأربعة عشر بهامش مصحف القراءات التعليمي بالترميز اللوني، ط ١، إعداد وتأليف أحمد عيسى المَعْصَرَاوِيِّ، القاهرة: دار الإمام الشاطبي، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ص ١٤٣.

(١) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (موجّه).

(٢) ق: وردت الكلمة هٰكذا (يرا) بالألف، وهو إملاء قديم.

(٣) ق: كتب الناسخ كلمة (الحق) فشطبها.

وَاللّٰهُ عَلىٰ التَّحْقِيقِ عِبَارَةٌ، لِمَنْ فَهِمَ الإِشَارَةَ.

وَرُوحُ هٰذِهِ الحِكْمَةِ وَفَصُّهَا، أَنَّ الأَمْـرَ يَنْقَسِمُ إِلىٰ مُـؤَثِّـرٍ وَمُـؤَثَّـرٍ فِيهِ؛ وَلَهُمَا عِبَارَتَانِ: فَالمُـؤَثِّـرُ بِكُلِّ وَجهٍ، وَعَلىٰ كُلِّ حَالٍ، [٥٩ وجه] وَفِي كُلِّ حَضْـرَةٍ هُوَ اللّٰهُ. وَالمُـؤَثَّـرُ فِيهِ بِكُلِّ وَجهٍ، وَعَلىٰ كُلِّ حَالٍ، وَفِي كُلِّ حَضْـرَةٍ، هُوَ العَالَمُ.

فَإِذَا وَرَدَ فَـأَلْحَقَ كُلَّ شَيءٍ بِأَصْلِهِ الَّذِي يُنَاسِبُهُ، فَـإِنَّ الوَارِدَ أَبَدًا، لَابُدَّ أَنْ يَكُونَ فَـرْعًا عَنْ أَصْلٍ.

كَانَت المَحَبَّةُ الإِلٰهِيَّةُ عَنِ النَّوَافِلِ مِنَ العَبْدِ.

فَهٰذَا أَثَـرٌ بَينَ مُـؤَثِّـرٍ وَمُـؤَثَّـرٍ فِيهِ، كَانَ الحَقُّ سَمْعَ العَبْدِ وَبصَـرَهِ وَقُـوَاهُ عَنْ هٰذِهِ المَحَبَّةِ. فَهٰذَا أَثَـرٌ مُقَـرَّرٌ لَا مُقَدَّرٌ عَلىٰ إِنكَارِهِ، لِثُبُوتِهِ شَـرْعًا، إِنْ كُنْتَ مُؤمِنًا.

وَأَمَّا العَقْلُ السَّلِيمُ فَهُوَ: إِمَّا صَاحِبُ تَجَلٍّ إِلٰهِيٍّ، فِي مَجْلَىً طَبِيعِيٍّ، فَـيَعْـرِفُ مَا قُلْنَاهُ. وَإِمَّا مُـؤمِنٌ مُسْلِمٌ، يُـؤمِنُ بِهِ كَمَا وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ.[449]

وَلَا بُدَّ مِنْ سُلْطَانِ الوَهْمِ، أَنْ يَحْكُمَ عَلىٰ العَاقِلِ البَاحِثِ، فِيمَا جَاءَ بِهِ الحَقُّ فِي هٰذِهِ الصُّورَةِ؛ لِأَنَّهُ مُـؤمِنٌ بِهَا.

وَأَمَّا غَيرُ المُـؤمِنِ فَيَحْكُمُ عَلىٰ الوَهْمِ بِالوَهْمِ، فَـيَتَخَيَّلُ بِنَظْـرِهِ الفِكْرِيِّ،

---

449. «كَانَ الحَقُّ سَمْعَ العَبْدِ وَبصَـرَهِ وَقُـوَاهُ»: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرِّقَاق، باب التواضُع، عن أبي هريرة، جـ٣، ص ١٣١٩، رقم الحديث ٦٥٨١؛ الكُلَينِي، الأصول من الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب من آذىٰ المسلمين واحتقرهم، عن حمّاد بن بشير، عن أبي عبدالله جعفر الصّادق، جـ٢، ص ٣٥٢، رقم الحديث ٧.

أَنَّهُ قَدْ أَحَالَ عَلىٰ اللهِ مَا أَعْطَاهُ ذٰلِكَ التَّجَلِّيُّ فِي الرُّؤيَا(١) وَالوَهْمُ فِي ذٰلِكَ، لَا يُفَارِقُهُ مِنْ حَيثُ لَا يَشْعُرُ، لِغَفْلَتِهِ عَنْ نَفْسِهِ.

وَمِنْ ذٰلِكَ قَولُهُ: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[سورة غافر (٤٠): ٦٠]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِيْ عَنِّيْ فَإِنِّيْ قَرِيْبٌ أُجِيْبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾(٢) [سورة البقرة (٢): ١٨٦] إِذْ لَا يَكُونُ مُجِيبًا إِلَّا إِذَا كَانَ مَنْ يَدْعُوهُ غَيرُهُ — وَإِنْ كَانَ عَينُ الدَّاعِي عَينَ المُجِيبِ — فَلَا خِلَافَ فِي ٱخْتِلَافِ الصُّوَرِ، فَهُمَا صُورَتَانِ بِلَا شَكٍّ.

وَتِلْكَ الصُّوَرُ كُلُّهَا كَالأَعْضَاءِ لِزَيدٍ. فَمَعْلُومٌ أَنَّ زَيدًا حَقِيقَةٌ وَاحِدَةٌ شَخْصِيَّةٌ، وَأَنَّ يَدَهُ لَيسَتْ صُورَةَ رِجْلِهِ، وَلَا رَأسِهُ، وَلَا عَينِهُ، وَلَا حَاجِبِهُ، فَهُوَ الكَثِيرُ الوَاحِدُ، الكَثِيرُ بِالصُّوَرِ، الوَاحِدُ بِالعَينِ.

وَكَالإِنْسَانِ بِالعَينِ وَاحِدٌ، بِلَا شَكٍّ. وَلَا شَكَّ أَنَّ عَمْرًا مَا هُوَ زَيدٌ، وَلَا خَالِدٌ وَلَا جَعْفَرٌ، وَأَنَّ أَشْخَاصَ هٰذِهِ العَينِ الوَاحِدَةِ، لَا تَتَنَاهَىٰ وُجُودًا، فَهُوَ وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا بِالعَينِ، فَهُوَ كَثِيرٌ بِالصُّوَرِ وَالأَشْخَاصِ.

وَقَدْ عَلِمْتَ قَطْعًا إِنْ كُنتَ مُؤمِنًا [٥٩ ظهر] أَنَّ الحَقَّ عَينُهُ يَتَجَلَّىٰ يَومَ القِيَامَةِ فِي صُورَةٍ فَيُعْرَفَ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ فِي صُورَةٍ فَيُنْكَرَ، ثُمَّ يتَحَوَّلُ عَنهَا فِي صُورَةٍ فَيُعْرَفَ، وَهُوَ هُوَ، المُتَجَلِّي —لَيسَ غَيرَهُ — فِي كُلِّ صُورَةٍ.[450]

---

(١) ق: وردت الكلمة هٰكذا (الرءّيا)، وهٰذا إملاء عجيب. والصحيح ما أثبتناه.

(٢) ق: وردت الكلمة هٰكذا (دعانى)، وهٰذا خطأ، والصحيح ما أثبتناه.

450. «وَقَدْ عَلِمْتَ قَطْعًا إِنْ كُنتَ مُؤمِنًا أَنَّ الحَقَّ عَينُهُ يَتَجَلَّىٰ يَومَ القِيَامَةِ فِي صُورَةٍ فَيُعْرَفَ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ فِي صُورَةٍ فَيُنْكَرَ، ثُمَّ يتَحَوَّلُ عَنْهَا فِي صُورَةٍ فَيُعْرَفَ، وَهُوَ هُوَ،

وَمَعْلُومٌ أَنَّ هٰذِهِ الصُّوَرَةَ، مَا هِيَ تِلْكَ الصُّوَرَةُ الأُخْرَىٰ، وَكَأَنَّ[451] العَينَ الوَاحِدَةَ قَامَتْ مَقَامَ المِرآةِ، فَإِذَا نَظَرَ النَّاظِرُ فِيهَا إِلىٰ صُورَةِ مُعْتَقَدِهِ فِي اللّٰهِ، عَرَفَهُ فَأَقَرَّ بِهِ. وَإِذَا ٱتَّفَقَ أَنْ يَرَىٰ(١) فِيهَا مُعْتَقَدَ غَيرِهِ أَنْكَرَهُ، كَمَا يَرَىٰ فِي المِرآةِ صُورَتَهُ وَصُورَةَ غَيرِهِ. فَالمِرآةُ عَينٌ وَاحِدَةٌ، وَالصُّوَرُ كَثِيرَةٌ فِي عَينِ الرَّائِي، وَلَيسَ فِي المِرآةِ صُورَةٌ مِنْهَا جُمْلَةً وَاحِدَةً.

مَعَ كَونِ المِرآةِ لَهَا أَثَرٌ فِي الصُّوَرِ بِوَجهٍ، وَمَا لَهَا أَثَرٌ بِوَجهٍ. فَالأَثَرُ الَّذِي لَهَا كَونُهَا، تَرِدُ الصُّورَةَ مُتَغَيِّرَةَ الشَّكْلِ مِنَ الصِّغَرِ وَالكِبَرِ، وَالطُّولِ وَالعَرَضِ، فَلَهَا أَثَرٌ فِي المَقَادِيرِ، وَذٰلِكَ رَاجِعٌ إِلَيهَا.

وَإِنَّمَا كَانَتْ هٰذِهِ التَّغْيِيرَاتُ مِنهَا، لِٱخْتِلَافِ مَقَادِيرِ المَرَائِي.

فَٱنْظُرْ فِي المِثَالِ: مِرآةً وَاحِدَةً مِن هٰذِهِ المَرَائِي، لَا تَنْظُرِ الجَمَاعَةَ؛[452] وَهُوَ نَظَرُكَ مِنْ حَيثُ كَونُهُ ذَاتًا، فُهُوَ غَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ. وَمِنْ حَيثُ الأَسْمَاءُ الإِلٰهِيَّةُ فَذٰلِكَ الوَقْتُ يَكُونُ كَالمَرَائِي.

---

(١) ق: وردت الكلمة هٰكذا (يرا) بالألف، وهو إملاء قديم.

المُتَجَلِّيْ —لَيسَ غَيرَهُ— فِي كُلِّ صُورَةٍ»: أشار المؤلف في هٰذه الفقرة إلىٰ حديث طويل يُعرف عند أرباب التصوف بـ«حديث التّحول»، راجع ملحق ٤: تخريج حديث التحول في قسم الملحقات من تحقيقنا.

451. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٥١: «(كأنَّ) بتشديد النون. وفي بعض النسخ: (فكانت)».

452. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٥٢: «وفي بعض النسخ: (لا تنظر الجماعة) بتاء الخكاب».

فَأَيُّ ٱسْمٍ إِلٰهِيٍّ، نَظَرْتَ[453] فِيهِ نَفْسَكَ — أَو مَنْ نَظَرَ — فَإِنَّمَا يَظْهَرُ فِي النَّاظِرِ حَقِيقَةُ ذٰلِكَ الاْسْمِ.

فَهٰكَذَا هُوَ الأَمْرُ، إِنْ فَهِمْتَ.

فَلَا تَجْزَعْ وَلَا تَخَفْ، فَإِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الشَّجَاعَةَ وَلَو عَلىٰ قَتْلِ حَيَّةٍ.

وَلَيسَت الحَيَّةُ سِوَىٰ نَفْسِكَ، وَالحَيَّةُ، حَيَّةٌ لِنَفْسِهَا بِالصُّورَةِ وَالحَقِيقَةِ. وَالشَّيءُ لَا يُقْتَلُ عَنْ نَفْسِهِ، وَإِنْ أُفْسِدَتِ الصُّورَةُ فِي الحِسِّ، فَإِنَّ الحَدَّ يَضْبِطُهَا، وَالخَيَالُ لَا يُزِيلُهَا.[454]

وَإِذَا كَانَ الأَمْرُ عَلىٰ هٰذَا، فَهٰذَا هُوَ الأَمَانُ عَلىٰ الذَّوَات، وَالعِزَّةِ وَالمَنْعَةِ. فَإِنَّكَ لَا تَقْدرُ عَلىٰ فَسَاد الحُدُود، وَأَيُّ عِزَّةٍ أَعْظَمُ مِنْ هٰذِهِ العِزَّةِ؟

فَتَتَخَيَّلُ بِالوَهْمِ أَنَّكَ قَتَلْتَ، وَبِالعَقْلِ وَالوَهْمِ لَمْ تَزَلِ الصُّورَةُ [٦٠ وجه] مَوجُودَةً فِي الحَدِّ.

وَالدَّلِيلُ عَلىٰ ذٰلِكَ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ رَمَىٰ﴾ [سورة الأنفال (٨): ١٧]، وَالعَينُ مَا أَدْرَكَتْ إِلَّا الصُّورَةَ المُحَمَّدِيَّةَ، الَّتِي ثَبَتَ لَهَا الرَّمْيُ فِي الحِسِّ، وَهِيَ الَّتِي نَفَىٰ اللّٰهُ الرَّمْيَ عَنْهَا أَوَّلًا، ثُمَّ أَثْبَتَهُ لَهَا وَسَطًا، ثُمَّ عَادَ

---

453. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٥٣: «(أي اسم إلٰهي) شاهدت نفسك في مرآته... فإنما تتجلى له حقيقة ذلك الاسم. أو أي اسم إلٰهي نظرتْ – بسكون التاء – فيه نفسك، أو نفس من نظر فيه. ترفع نفسك علىٰ الفاعلية، فإنما تظهر في الناظر حقيقة ذلك الاسم بظهور لوازمه فيه».

454. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٥٥: «تعليل للبقاء. والمراد بـ(الحد) حقيقة المحدود».

بِالاَسْتِدْرَاكِ، أَنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّامِي فِي صُورَةٍ مُحَمَّدِيَّةٍ، وَلَا بُدَّ مِنَ الإِيْمَانِ بِهٰذَا.

فَانْظُرْ إِلىٰ هٰذَا المُؤَثِّرِ، حَتَّىٰ أَنْزَلَ الحَقهُ فِي صُورَةٍ مُحَمَّدِيَّةٍ. وَأَخْبَرَ الحَقُّ نَفْسَه[455] عِبَادَهُ بِذٰلِكَ، فَمَا قَالَ أَحَدٌ مِنَّا ذٰلِكَ، بَلْ هُوَ قَالَ عَنْ نَفْسِهِ، وَخَبَرُهُ صِدْقٌ، وَالإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، سَوَاءٌ أَدْرَكْتَ عِلْمَ مَاقَالَ أَو لَمْ تُدْرِكْهُ. فَإِمَّا عَالِمٌ، وَإِمَّا مُسْلِمٌ مُؤمِنٌ.

وَمِمَّا يَدُلُّكَ عَلىٰ ضَعْفِ النَّظَرِ العَقْلِيِّ، مِنْ حَيثُ فِكْرُهُ، كُونُ العَقْلِ يَحْكُمُ عَلىٰ العِلَّةِ، أَنَّهَا لَا تَكُونُ مَعْلُولَةً لِمَنْ هِيَ عِلَّةٌ لَهُ. هٰذَا حُكْمُ العَقْلِ، لَا خَفَاءَ بِهِ. وَمَا فِي عِلْمِ التَّجَلِّي إِلَّا هٰذَا، وَهُوَ أَنَّ العِلَّةَ تَكُونُ مَعْلُولَةً لِمَنْ هِيَ عِلَّةٌ لَهُ.

وَالَّذي حَكَمَ بِهِ العَقْلُ صَحِيحٌ، مَعَ التَّحْرِيرِ فِي النَّظَرِ، وَغَايَتُهُ فِي ذٰلِكَ أَنْ يَقُولَ: إِذَا رَأىٰ الأَمْرَ عَلىٰ خِلَافِ مَا أَعْطَاهُ الدَّلِيلُ النَّظَرِيُّ، أَنَّ العَينَ بَعْدَ أَنْ ثَبَتَ أَنَّهَا وَاحِدَةٌ فِي هٰذَا الكَثِيرِ، فَمِنْ حَيثُ هَيَ عِلَّةٌ فِي صُورَةٍ[١] مِنْ هٰذِهِ الصُّوَرِ لِمَعْلُولٍ مَا، فَلَا تَكُونُ مَعْلُولَةً لِمَعْلُولِهَا، فِي حَالِ كَونِهَا عِلَّةً؛ بَلْ يَنْتَقِلُ الحُكْمُ بِاَنْتِقَالِهَا فِي الصُّوَرِ، فَتَكُونُ مَعْلُولَةً لِمَعْلُولِهَا، فَيَصِيرُ مَعْلُولُهَا عِلَّةً لَهَا. هٰذَا غَايَتُهُ، إِذَا كَانَ قَدْ رَأَىٰ الأَمْرَ عَلىٰ مَا هُوَ عَلَيهِ، وَلَمْ يَقِفْ مَعَ

(١) ق: وردت الكلمة هٰكذا (صور)، وإضيفت الهاء بالحبر الأحمر علىٰ السطر.

455. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٥٦: «النصب، أي: عن نفسه. ويجوز أن يكون بالرفع، فيكون تأكيدا للحق».

نَظْرِهِ الفِكْرِيِّ.

وَإِذَا كَانَ الأَمْرُ فِي العِلِّيَّةِ بِهٰذِهِ المَثَابَةِ، فَمَا ظَنُّكَ بِٱتِّسَاعِ النَّظَرِ العَقْلِيِّ، فِي غَيرِ هٰذَا المَضِيقِ؟

فَلَا أَعْقَلَ مِنَ الرُّسُلِ صَلَوَاتُ اللّٰهِ عَلَيهِمْ، وَقَدْ جَاؤوا بِمَا جَاؤوا بِهِ، فِي الخَبَرِ عَنِ الجَنَابِ الإِلٰهِيِّ، فَأَثْبَتُوا مَا أَثْبَتَهُ العَقْلُ، وَزَادُوا مَا لَا يَسْتَقِلُّ العَقْلُ بِإِدْرَاكِهِ، وَمَا يُحِيلُهُ العَقْلُ رَأسًا، وَيُقِرُّ بِهِ فِي التَّجَلِّي الإِلٰهِيِّ.

فَإِذَا خَلَا بَعْدَ التَّجَلِّي بِنَفْسِهِ، حَارَ فِيمَا رَآهُ [٦٠ ظهر] فَإِنْ كَانَ عَبدَ رَبٍّ، رَدَّ العَقْلَ إِلَيهِ. وَإِنْ كَانَ عَبْدَ نَظَرٍ، رَدَّ الحَقَّ إِلىٰ حُكْمِهِ.

وَهٰذَا لَا يَكُونُ إِلَّا مَادَامَ فِي هٰذِهِ النَّشْأَةِ الدُّنْيَاوِيَّةِ،[١] مَحْجُوبًا عَنْ نَشْأَتِهِ الأُخْرَاوِيَّةِ فِي الدُّنْيَا. فَإِنَّ العَارِفِينَ يَظْهَرُونَ هُنَا كَأَنَّهُمْ فِي الصُّورَةِ الدُّنْيَاوية،[٢] لِمَا يَجْرِي عَلَيهِمْ مِنْ أَحْكَامِهَا، وَاللّٰهُ تَعَالَىٰ قَدْ حَوَّلَهُمْ فِي بَوَاطِنِهِمْ فِي النَّشْأَةِ الأُخْرَاوِيَّةِ، لَا بُدَّ مِنْ ذٰلِكَ، فَهُمْ بِالصُّورَةِ مَجْهُولُونَ، إِلَّا لِمَنْ كَشَفَ اللّٰهُ عَنْ بَصِيرَتِهِ فَأَدْرَكَ.

فَمَا مِنْ عَارِفٍ بِاللّٰهِ، مِنْ حَيثُ التَّجَلِّي الإِلٰهِيُّ إِلَّا وَهُوَ عَلىٰ النَّشْأَةِ الأُخْرَاوِيَّةِ،[٣] قَد حُشِرَ فِي دُنْيَاهُ، ونُشِرَ مِنْ قَبرِهِ، فَهُوَ يَرىٰ مَا لَا تَرَونَ،

---

(١) ق: إضافة الكلمة (الدنياويه) بالهامش الأيمن مكتوب بعده (صح)، أي: (تصحيح)، بدلًا عن كلمة (الانسانيه) المشطوبة بالمتن.

(٢) ق: وردت الكلمة هٰكذا (الدنيا)، وإضيفت الواو والياء والهاء: (ويه) بالحبر الأحمر أسفل السطر.

(٣) ق: وردت الكلمة هٰكذا (الاخره)، وإضيفت (الاخراويه) بالحبر الأحمر بالهامش

وَيَشْهَدُ مَا لَا تَشْهَدُونَ، عِنَايَةً مِنَ اللهِ بِبَعضِ عِبَادِهِ فِي ذٰلِكَ.

فَمَنْ أَرَادَ العُثُورَ عَلىٰ هٰذِهِ الحِكْمَةِ الإِلْيَاسِيَّةِ الإِدْرِيْسِيَّةِ الَّتِي(١) أَنْشَأَهُ اللّٰهُ نَشْأَتَينِ، فكَانَ نَبِيًّا قَبْلَ نُوحٍ، ثُمَّ رُفِعَ وَنَـزَلَ رَسُولًا بَعْدَ ذٰلِكَ، فَجَمَعَ لَهُ اللّٰهُ بَينَ المَنْزِلَتَينِ، فَلْيَنْـزِلْ عَنْ حُكْمِ عَقْلِهِ إِلىٰ شَهْوَتِهِ، وَيَكُونُ حَيَوَانًا مُطْلَقًا، حَتَّىٰ يَكْشِفَ مَاتَـكْشِفُهُ كُلُّ دَابَّةٍ، مَاعَدَا(٢) الثَّقَلَينِ،[456] فَحِينَئِذٍ يَعلَمُ أَنَّهُ قَدْ تَحَقَّقَ بِحَيَوَانِيَّتِهِ.

وَعَلَامَتُهُ عَلَامَتَانِ: الوَاحِدَةُ، هٰذَا الكَشْفُ، فَيَرَىٰ(٣) مَنْ يُعَذَّبُ فِي قَبرِهِ، وَمَنْ يُنَعَّمُ، وَيَرَىٰ(٤) المَيِّتَ حَيًّا، وَالصَّامِتَ مُتَكَلِّمًا، وَالقَاعِدَ مَاشِيًا.

وَالعَلَامَةُ الثَّانِيَةُ: الخَرَسُ،[457] بِحَيثُ أَنَّهُ لَو أَرَادَ أَنْ يَنْطِقَ بِمَا رآهُ، لَمْ يَقْدِرْ. فَحِينَئِذٍ يَتَحَقَّقُ بِحَيَوَانِيَّتِهِ. وَكَانَ لَنَا تِلْمِيذٌ قَدْ حَصَلَ لَهُ هٰذَا الكَشْفُ، غَيرَ أَنَّهُ لَمْ يَحْفَظْ عَلَيهِ الخَرَسُ. فَلَمْ يَتَحَقَّقْ بِحَيَوَانِيَّتِهِ.

الأيمن، مكتوب فوقه (صواب) أيضًا بالحبر الأحمر.

(١) ق: وردت كلمة (التي) بالمتن، وبالهامش الأيمن (الدى) بالحبر الأحمر، فوقه (ب) إشارة إلىٰ (الصواب)، لكنه خطأ، والصواب (التي) وهو ما أثبتناه.

(٢) ق: وردت الكلمة هٰكذا (عدى) بالياء، وهو إملاء قديم.

(٣) ق: وردت الكلمة هٰكذا (يرا) بالألف، وهو إملاء قديم.

(٤) ق: وردت الكلمة هٰكذا (يرا) بالألف، وهو إملاء قديم.

456. قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط، مادة: ثقل: والثَّقَلَانِ الإنس والجنّ.

457. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٦٢: «(الخرس) أي: البكم».

وَلَمَّا أَقَامَنِي اللّٰهُ فِي هٰذَا المَقَامِ، تَحَقَّقْتُ بِحَيَوانِيَّتِي تَحَقُّقًا كُلِّيًّا. فَكُنْتُ أَرَىٰ، وَأُرِيدُ النُّطْقَ بِمَا أُشَاهِدُهُ، فَلَا أَسْتَطِيعُ. فَكُنتُ لَا أُفَرِّقُ بَينِي وَبَينَ الخُرْسِ[١] الَّذينَ لَا يَتَكَلَّمُونَ.

فَإِذَا تَحَقَّقَ بِمَا ذَكَرْنَاهُ، ٱنْتَقَلَ إِلىٰ أَنْ يَكُونَ عَقْلًا مُجَرَّدًا، فِي غَيرِ مَادَّةٍ طَبِيعِيَّةٍ، فَيَشْهَدُ أُمُورًا هِيَ أُصُولٌ لِمَا يَظْهَرُ فِي الصُّوَرِ الطَّبِيعِيَّةِ،[٢] فَيَعْلَمُ مِنْ أَينَ ظَهَرَ [٦١ وجه] هٰذَا الحُكْمُ فِي صُوَرِ الطَّبِيعِيَّةِ عِلْمًا ذَوقِيًّا.

فَإِنْ كُوشِفَ — عَلىٰ أَنَّ الطَّبِيعَةَ عَينُ نَفَسَ الرَّحْمٰنِ،[٣] — فَقَدْ أُوتِيَ خَيرًا كَثِيرًا [إقتباس من سورة البقرة (٢): ٢٦٩].

وَإِنِ ٱقْتَصَرَ مَعَهُ عَلىٰ مَا ذَكَرْنَاهُ، فهٰذَا القَدْرُ يَكْفِيهِ مِنَ المَعْرِفَةِ، الحَاكِمَةِ عَلىٰ عَقْلِهِ، فَيَلْحَقُ بِالعَارِفِينَ، وَيَعْرِفُ عِندَ ذٰلِكَ ذوقًا، ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ قَتَلَهُمْ﴾ [سورة الأنفال (٨): ١٧].

وَمَا قَتَلَهُمْ إِلَّا الحَدِيدُ، وَالضَّارِبُ، وَالَّذي خَلْفَ هٰذهِ الصُّوَرِ. فَبِالمَجْمُوعِ وَقَعَ القَتْلُ وَالرَّمْيُ. فَيُشَاهِدُ الأُمُورَ بِأُصُولِهَا وَصُوَرِهَا. فَيَكُونُ تَامًّا. فَإِنْ شَهِدَ النَّفْسَ،[٤] كَانَ مَعَ التَّمَامِ كَامِلًا. فَلَا يَرَىٰ إِلَّا اللّٰهَ عَينَ

---

(١) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا: (الخرْس).

(٢) ق: وردت (صور الطبيعه) بالمتن، وإضيفت بالحبر الأحمر أسفل السطر والصفحة (الصور الطبعه).

(٣) ق: وردت العبارة مشكولة هٰكذا (نَفَس الرحمان) بالألف، وهو إملاء جائز.

(٤) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (النّفسَ).

مَايَرَىٰ، فَيَرَىٰ[١] الرَّائِي عَينَ المَرئِي. وَهٰذَا القَدْرُ كَافٍ.
وَاللّٰهُ المُوَفِّقُ الهَادِي.

(١) ق: وردت الكلمة هٰكذا (يرا) بالألف، وهو إملاء قديم.

[٢٣] ﴿فَصٌّ حِكْمَةٍ إِحْسَانِيَّةٍ[458] فِي كَلِمَةٍ لُقْمَانِيَّةٍ﴾

[الـوَافِـرُ]

١ـ إِذْا شَاءَ[459] الإِلٰـهُ يُـرِيدُ رِزْقًا ... لَهُ(١) فَالكُـونُ أَجْمَعَهُ غِذَاءُ

٢ـ وَإِنْ شَاءَ[460] الإِلٰهُ يُـرِيدُ رِزْقًا ... لَنَا فَهُوَ الغِذَاءُ كَمَا يَشَاءُ

٣ـ مَشِيْئَـتُهُ إِرَادَتُهُ فَقُـولُوا ... بِهَا قَدْ شَاءَهَا فَهِيَ المُشَاءُ(٢)[461]

---

(١) ق: إضافة الكلمة (له) أعلىٰ السطر، وأيضًا بالهامش الأيسر.

(٢) ق: الكلمة مشكولة هٰكذا (المُشاءُ).

458. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٦٧: «(الإحسان) لغة: فعل ما ينبغي أن يفعل من الخير بالمال والقال والفعل والحال».

459. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٦٨: «(يريد) مفعول (شاء) تقديره: إذا شاء أن يريد. فحذف (أن) ورفع الفعل».

460. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٦٨: «(نشاء) يجوز أن يكون بالنون للمتكلم. وبالياء للغائب. تقديره: وإن شاء الإلٰه أن يريد رزقا لنا، فهو غذاؤنا كما نشاء، أوكما يشاء الحق».

461. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٦٩: «أي: شاء الإرادة وعينها. فالإرادة هي المَشاء — أي المراد — فالمَشاء في قوله: (فهي المَشاء) بفتح الميم، اسم مفعول من (شاء، يشاء) من غير القياس. والقياس: (مشيء) إذ أصله: مشيئو، نقلت ضمة الياء إلىٰ ماقبلها، واجتمعت الياء والواو، وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء، وأدغمت في الياء، وكسر ماقبلها للمناسبة، وحذفت الهمزة تخفيفا. — أو مصدر ميمي بمعنىٰ: المشيئة، فعلىٰ هذا التقدير يكون معنىٰ البيت: مشيئته هي عين الإرادة. فقولوا بالمشيئة قد شاء الحق المشيئة، المسماة بالإرادة. فالإرادة هي المشيئة. وعلىٰ هذا: ضمير (شاءها) عائد إلىٰ (المشيئة). وهذا أنسب من الأول، لأنه ينافي قوله: (مشيئته إرادته).

٤ـ يُـرِيدُ زِيَادَةً وَ يُـرِيدُ نَقْصًا وَلَـيسَ مُشَاؤهُ إِلَّا المُشَاءُ(١)462

٥ـ فَهٰذَا الفَـرْقُ بَيْنَهُمَا فَحقِّقْ وَمِنْ وَجْهٍ فَعَيْنُهُمَا سَـوَاءُ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ ٱلحِكْمَةَ﴾ [سورة لقمان (٣١): ١٢]. وَمَنْ أُوتِيَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْـرًا كَثِيرًا [اقتباس من سورة البقرة (٢): ٢٦٩].(٢) فَلُقْمَانُ بِالنَّصِّ هُوَ ذُو الخَيرِ الكَثِيرِ بِشَهَادَةِ اللّٰهِ تَعَالَىٰ لَهُ بِذٰلِكَ، وَالحِكْمَةُ قَد تَـكُونُ مُتَلَفَّظًا بِهَا، وَمَسْكُوتًا عَنْهَا.

مِثْلَ قَولِ لُقْمَانَ لِٱبْنِهِ: ﴿يَابُنَىَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِيْ صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمٰوٰتِ أَوْ فِى ٱلأَرْضِ يَأتِ بِهَا ٱللّٰهُ﴾ [سورة لقمان (٣١): ١٦]. فَهٰذِهِ حِكْمَةٌ مَنْطُوقٌ بِهَا، وَهِيَ أَنْ جَعَلَ اللّٰهُ هُوَ الآتِي بَهَا، وَقَرَّرَ ذٰلِكَ اللّٰهُ فِي كِتَابِهِ، وَلَمْ يَردْ هٰذَا القَولُ عَلىٰ قَائِلِهِ.

وَأَمَّا الحِكْمَةُ المَسْكُوتُ عَنْهَا، وَعُلِمَتْ بِقَرِينَةِ الحَالِ، فَكَونُهُ سَكَتَ عَنِ المُؤتَىٰ إِلَيهِ بِتِلْكَ الحَبَّةِ، [٦١ ظهر] فَمَا ذَكَرَهُ، وَمَا قَالَ لِٱبْنِهِ: «يَأتِ بِهَا

---

(١) ق: الكلمة مشكولة هٰكذا (المَشاءُ).

(٢) وردت هٰذه الآية هٰكذا في قراءة حفص عن عاصم: ﴿وَمَنْ يُؤتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْـرًا كَثِيرًا﴾.

والله أعلم».

462. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٦٩: «بفتح الميم فيهما، لأنه مصدر ميمي. والأول: خبر (ليس)، والثاني: اسمها؛ أي: ليست مشيئته إلا مشيئته».

اللّهُ إِلَيكَ، وَلَا إِلىٰ غَيرِكَ». فَأَرْسَلَ الإِتْيَانَ عَامًّا وَجَعَلَ المُؤتَىٰ بِهِ فِي السَّمَاوَاتِ — إِنْ كَانَ أَو فِي الأَرْضِ — تَنْبِيَهًا لِيَنْظُرَ النَّاظِرُ فِي قَولِهِ: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوٰتِ وَفِي الأَرْضِ﴾ [سورة الأنعام (٦): ٣].

فَنَبَّهَ لُقْمَانُ بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ، وَبِمَا سَكَتَ عَنْهُ أَنَّ الحَقَّ عَينُ كُلِّ مَعْلُومٍ، لِأَنَّ المَعْلُومَ أَعَمُّ مِنَ الشَّيْءِ، فَهُوَ أَنْكَرُ النَّكِرَاتِ.

ثُمَّ تَمَّمَ الحِكْمَةَ وَٱسْتَوفَاهَا، لِتَكُونَ[(١)] النَّشْأَةُ كَامِلَةً فِيهَا، فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيْفٌ﴾ [سورة لقمان (٣١): ١٦]. فَمِنْ لَطَافَتِهِ وَلُطْفِهِ، أَنَّهُ فِي الشَّيْءِ المُسَمَّىٰ كَذَا، المَحْدُود بِكَذا، عَينُ ذٰلِكَ الشَّيْءِ، حَتَّىٰ لَا يُقَالَ فِيهِ إِلَّا مَا يَدُلُّ عَلَيهِ ٱسْمُهُ[463] بِالتَّوَاطُؤ وَالٱصْطِلَاحِ، فَيُقَالُ: «هٰذَا سَمَاءٌ وَأَرْضٌ وَصَخْرَةٌ وَشَجَرٌ وَحَيَوَانٌ وَمَلَكٌ وَرِزْقٌ وَطَعَامٌ»، وَالعَينُ وَاحِدَةٌ مِن كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ.

كَمَا تَقُولُ الأَشَاعِرَةُ:[464] إِنَّ العَالَمَ كُلَّهُ مُتَمَاثِلٌ بِالجَوهَرِ. فَهُوَ جَوهَرٌ

---

(١) ق: بعدكلمة (تكون) وردت كلمة (الحكمة) وهي مشطوبة.

463. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٧٣: «عطف بيان علىٰ (ما)».

464. «الأشاعرة»: مذهب من مذاهب علم الكلام، أسّسه أبو الحسن عليّ بن إسماعيل الأشعري. ولد الأشعري بالبصرة سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م، وهو من أحفاد الصّحابي أبو موسىٰ االأشعري (ت. بعد ٤٠هـ) أحد الحكمين عند التّحكيم بعد معركة صفّين. وكان أبو الحسن الأشعري معتزليًّا في بداية أمره وتتلمذ علىٰ أبي عليّ محمّد بن عبد الوهّاب الجُبَّائِي (ت. ٣٠٣هـ/٩١٥م) شيخ المعتزلة البصريّين. اعتنق عقيدة أهل الحديث سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م، وتوفي ببغداد سنة ٣٢٤هـ/٩٣٦م. وله من الكتب: مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلين، الإبانة عن أصول الديانة، واللمع. راجع المقالات التّالية في دائرة المعارف الإسلاميّة، الطبعة الثّانية (*EI*²): al-Ashʿarī و Ashʿariyya.

وَاحِدٌ.[465] فَهُوَ عَينُ قَولِنَا العَينُ وَاحِدَةٌ. ثُمَّ قَالَتْ: وَيَخْتَلِفُ بَالأَعْرَاضِ، وَهُوَ قَولُنَا. وَيَخْتَلِفُ وَيَتَكَثَّرُ بِالصُّوَرِ وَالنِّسَبِ، حَتَّىٰ يَتَمَيَّزَ. فَيُقَالُ: هٰذَا لَيسَ هٰذَا، مِنْ حَيثُ صُورَتُهُ أَو عَرَضُهُ أَو مِزَاجُهُ، كَيفَ شِئتَ فقُلْ: وَهٰذَا عَينُ هٰذَا، مِن حَيثُ جَوهَرُهُ.

وَلِهٰذَا يُؤخَذُ عَينُ الجَوهَرِ فِي حَدِّ كُلِّ صُورَةٍ وَمِزَاجٍ.

فَنَقُولُ نَحْنُ: إِنَّهُ لَيسَ سِوَىٰ الحَقِّ، وَيَظُنُّ المُتَكَلِّمُ أَنَّ مُسَمَّىٰ الجَوهَرِ، وَإِنْ كَانَ حَقًّا، مَا هُوَ عَينُ الحَقِّ الَّذِي يُطْلِقُهُ أَهْلُ الكَشْفِ وَالتَّجَلِّي، فَهٰذَا حِكْمَةُ كَونِهِ لَطِيفًا.

ثُمَّ نَعَتَ فَقَالَ: ﴿خَبِيرًا﴾ [سورة الأحزاب (٣٣): ٣٤].[1] أَي: عَالِمًا عَنْ ٱخْتِبَارٍ، وَهُوَ قَولُهُ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ﴾ [سورة محمد (٤٧): ٣١]. وَهٰذَا هُوَ عِلْمُ الأَذْوَاقِ. فَجَعَلَ الحَقُّ نَفْسَهُ مَعَ عِلْمِهِ بِمَاهُوَ الأَمْرُ، عَلَيهِ مُسْتَفِيدًا عِلْمًا. وَلَا نَقْدِرُ عَلَىٰ إِنْكَارِ مَانَصَّ الحَقُّ عَلَيهِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ. فَفَرَّقَ تَعَالَىٰ مَابَينَ عِلْمِ الذَّوقِ وَالعِلْمِ المُطْلَقِ.

فَعِلْمُ الذَّوقِ مُقَيَّدٌ بِالقُوَىٰ. وَقَدْ قَالَ عَنْ نَفْسِهِ، أَنَّهُ عَينُ قُوَىٰ عَبْدِهِ فِي

---

(1) وردت الآية (لَطِيفًا خَبِيرًا) مرة واحدة فقط في القرآن الكريم في سورة الأحزاب (٣٣): ٣٤، أما في سورة لقمان (٣١): ١٦، فالآية (لَطِيفٌ خَبِيرٌ).

465. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٧٣: «أي قولهم: العالم كله جوهر. هو بعينه، قولنا: إن العالم عين واحدة».

قَولِهِ: «كُنْتُ سَمْعَهُ»[466] وَهُوَ قُوَّةٌ مِنْ قُوَىٰ العَبْدِ، [٦٢ وجه][(١)] «وَبَصَرَهُ» وَهُوَ قُوَّةٌ مِنْ قُوَىٰ العَبْدِ، «وَلِسَانَهُ» وَهُوَ عَضْوٌ مِنْ أَعْضَاءِ العَبْدِ، «وَرِجْلَهُ وَيَدَهُ» فَمَا ٱقْتَصَرَ فِي التَّعْـرِيفِ عَلَىٰ القُوَىٰ فَحَسْبُ، حَتَّىٰ ذَكَرَ الأَعْضَاءَ، وَلَيسَ العَبْدُ بِغَيـرٍ لِهٰذِهِ الأَعْضَاءِ وَالقُوَىٰ.

فَعَينُ مُسَمَّىٰ العَبدِ هُوَ الحَقُّ. لَا عَينُ العَبْدِ هُوَ السَّيِّدُ.

فَإِنَّ النِّسَبَ مُتَمَيِّزَةٌ لِذَاتِهَا، وَلَيسَ المَنْسُوبُ إِلَيهِ مُتَمَيِّزًا. فَإِنَّهُ لَيسَ ثَمَّ سِوَىٰ عَينِهِ، فِي جَمِيعِ النِّسَبِ. فَهُوَ عَينٌ وَاحِدةٌ، ذَاتُ نِسَبٍ وَإِضَافَاتٍ وَصِفَاتٍ.

فَمِنْ تَمَامِ حِكْمَةِ لُقْمَانَ فِي تَعْلِيْمِهِ ٱبْنَهُ، مَاجَاءَ بِهِ فِي هٰذِهِ الآيَةِ، مِنْ هٰذَينِ الإِسْمَينِ الإِلٰهِيِّينِ ﴿لَطِيفًا خَبِيرًا﴾. سُمِّيَ بِهِمَا اللّٰهُ تَعَالَىٰ، فَلَو جَعَلَ ذٰلِكَ فِي الكَونِ — وَهُوَ الوُجُودُ — فَقَالَ «كَانَ»، لكَانَ أَتَمَّ فِي الحِكْمَةِ وأَبْلَغَ. فَحَكَىٰ اللّٰهُ قَولَ لُقْمَانَ[(٢)] عَلَىٰ المَعْنَىٰ كَمَا قَالَ. لَمْ يَزِدْ عَلَيهِ شَيئًا.

وَإِنْ كَانَ قَولُهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة لقمان (٣١): ١٦]، مِنْ قَولِ اللّٰهِ، فَلِمَا عَلِمَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ مِنْ لُقْمَانَ، لَو نَطَقَ مُتَمِّمًا لَتَمَّمَ بِهٰذَا.

---

(١) ق: إشارة إلىٰ بداية الملزمة التاسعة من فصوص الحكم بأعلىٰ يسار الصفحة.

(٢) ق: إضافة العبارة في الهامش الأيسر (قول لقمان).

466. «كُنْتُ سَمْعَهُ»: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرِّقَاق، باب التواضُع، عن أبي هريرة، جـ٣، ص ١٣١٩، رقم الحديث ٦٥٨١؛ الكُلَينِي، الأصول من الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب من آذىٰ المسلمين واحتقرهم، عن حمّاد بن بشير، عن أبي عبدالله جعفر الصّادق، جـ٢، ص ٣٥٢، رقم الحديث ٧.

وَأَمَّا قَوْلَهُ :﴿إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَـرْدَلٍ﴾ [سورة لقمان (٣١): ١٦]، لِمَنْ هِيَ لَهُ غِذَاءٌ، وَلَيسَ إِلَّا الذَّرَّةُ المَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَـرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شرًا يَـرَهُ﴾ [سورة الزلزال (٩٩): ٧–٨]. فَهِيَ أَصْغَـرُ مُتَغَذٍّ، وَالحَبَّةُ مِنَ الخَـرْدَلِ أَصْغَـرُ غِذَاءٍ.

وَلَوكَانَ ثَمَّ أَصْغَـرَ لَجَاءَ بِهِ، كَمَا جَاءَ بِقَولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ اللّٰهَ لَايَسْتَحِيْ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوْضَةً﴾ [سورة البقرة (٢): ٢٦]. ثُمَّ لَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ ثَمَّ مَاهُوَ أَصْغَـرُ مِنَ البَعُوْضَةِ، قَالَ: ﴿فَمَا فَوقَهَا﴾ [سورة البقرة (٢): ٢٦]، يَعْنِي: فِي الصِّغَرِ، وَهٰذَا قَولُ اللّٰهِ — وَالَّتِي فِي الزَّلْزَلَةِ قَوْلُ اللّٰهِ أَيضًا — فَٱعْلَمْ ذٰلِكَ. فَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ اللّٰهَ تَعَالَىٰ مَاٱقْتَصَـرَ عَلىٰ وَزْنِ الذَّرَّةِ، وَثَمَّ مَاهُوَ أَصْغَـرُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ جَاءَ بِذٰلِكَ عَلىٰ المُبَالَغَةِ، وَاللّٰهُ أَعْلَمُ.

وَأَمَّا تَصْغِيـرُهُ ٱسْمَ ٱبْنِهِ، فَتَصْغِيـرُ رَحْمَةٍ. وَلِهٰذَا وَصَّاهُ بِمَا فِيهِ سَعَادَتُهُ، إِذَا عَمِلَ بِذٰلِكَ.

وَأَمَّا حِكْمَةُ وَصِيَّتِهِ فِي نَهْيِهِ إِيَّاهُ، أَلَّا يُشْرِكَ بِاللّٰهِ، فَإِنَّ الشِّـرْكَ ظُلْمٌ عَظِيمٌ [اقتباس من سورة لقمان (٣١): ١٣].

وَالمَظْلُومُ المَقَامُ، حَيثُ نَعَتَهُ بِالاْنْقِسَامِ.

وَهُوَ عَينٌ وَاحِدَةٌ، [٦٢ ظهر] فَإِنَّه لَا يُشْـرِكُ مَعَهُ إِلَّا عَيْنُهُ. وَهٰذَا غَايَةُ الجَهْلِ. وَسَبَبُ ذٰلِكَ[467] أَنَّ الشَّخْصَّ الَّذِي لَا مَعْـرِفَةَ لَهُ بِالأَمْرِ عَلىٰ مَاهُوَ

467. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٧٨: «(وسبب ذلك) إشارة إلىٰ قوله: (فإنه لا يشرك معه إلا عينه)، أي: وسبب ذلك الإشرك».

عَلَيهِ، وَلَا بحَقِيقَةِ الشَّيءِ، إِذَا ٱخْتَلَفَتْ عَلَيهِ الصُّوَرُ فِي العَينِ الوَاحِدَةِ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُ أَنَّ ذٰلِكَ الاَخْتِلَافَ فِي عَينٍ وَاحِدَةٍ، جَعَلَ الصُّورَةَ مُشَارِكَةً لِلْأُخْرَىٰ فِي ذٰلِكَ المَقَامِ. فَجَعَلَ لِكُلِّ صُورةٍ جَزْءًا مِنْ ذٰلِكَ المَقَامِ.

وَمَعْلُومٌ فِي الشَّرِيكِ أَنَّ الأَمْرَ الَّذِي يَخُصُّه مِمَّا وَقَعَتْ فِيهِ المُشَارَكَةُ، لَيسَ عَينَ الآخَرِ، الَّذِي شَارَكَهُ، أَو هُوَ لِلآخَرِ. فَإِذَنْ مَاثَمَّ شَرِيكٌ عَلَىٰ الحَقِيقَةِ، فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ عَلَىٰ حَظِّهِ مِمَّا قِيلَ فِيهِ، أَنَّ بَينَهُمَا مُشَارَكَةٌ فِيهِ.

وَسَبَبُ ذٰلِكَ، الشِّرْكَةُ المُشَاعَةُ، وَإِنْ كَانَتْ مُشَاعَةً، فَإِنَّ التَّصْرِيفَ مِنْ أَحَدِهِمَا يُزِيلُ الإِشَاعَةَ.

﴿قُلِ ٱدْعُوا ٱللّٰه أَوِ ٱدْعُوا ٱلرَّحْمٰنَ﴾ [سورة الإسراء (١٧): ١١٠] هٰذَا رُوحُ المَسْأَلَةِ.

[٢٤] ﴿فَصٌّ حِكْمَةٍ إِمَامِيَّةٍ فِي كَلِمَةٍ هَارُوْنِيَّةٍ﴾

ٱعْلَمْ أَنَّ وُجُودَ[١] هَارُونَ عَلَيهِ السَّلَامُ كَانَ مِنْ حَضْـرَةِ الرَّحَمُوت، بِقَولِهِ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَآ﴾ [سورة مريم (١٩): ٥٣]، يَعْنِي: لِمُوسَىٰ ﴿أَخَاهُ هَـٰرُونَ نَبِيًّا﴾ [سورة مريم (١٩): ٥٣]، فَكَانَتْ نُبُوَّتُهُ مِنْ حَضْـرَةِ الرَّحَمُوت.

فَإِنَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مُوسَىٰ سِنًّا، وَكَانَ مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْهُ نُـبُوَّةً، وَلَمَّا كَانَتْ نُـبُوَّةُ هَارُونَ مِنْ حَضْـرَةِ الرَّحْمَةِ، لِذٰلِكَ قَالَ لِأَخِيهِ مُوسَىٰ عَلَيْهِمَا السَّلَام: ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ [سورة طٰه (٢٠): ٩٤]، فَنَادَاه بِأُمِّهِ لَا بِأَبِيهِ، إِذْ كَانَتْ الرَّحْمَةُ لِلْأُمِّ دُونَ الأَبِ أَوْفَـرَ فِي الحُكْمِ.

وَلَولَا تِلْكَ الرَّحْمَةُ مَاصَبَـرَتْ عَلَىٰ مُبَاشَرَةِ التَّرْبِيَةِ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿لَا تَأخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأسِي﴾ [سورة طٰه (٢٠): ٩٤]، وَ ﴿لَا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ﴾ [سورة الأعراف (٧): ١٥٠].

فَهٰذَا كُلُّه نَفَسٌ[٢] مِنْ أَنْفَاسِ الرَّحْمَةِ؛ وَسَبَبُ ذٰلِكَ عَدَمُ التَّـثَـبُّتِ فِي النَّظَرِ فِيمَا كَانَ فِي يَدَيهِ مِنَ الأَلْوَاحِ الَّتِي أَلْقَاهَا مِنْ يَدَيهِ.

فَلَو نَظَـرَ فِيهَا، نَظَـرَ تَثَبُّتٍ، لَوَجَدَ فِيهَا الهُدَىٰ وَالرَّحْمَةَ، فَالهُدَىٰ بَيَانُ

---

(١) ق: إضافة كلمة (وجود) في الهامش الأيمن.

(٢) ق: وردت الكلمة في مشكولة هٰكذا (نفَس).

مَاوَقَعَ مِنَ الأَمْرِ، الَّذي أَغْضَبَهُ — مِمَّا هُوَ هَارُونُ [٦٣ وجه] بَرِيءٌ[١] مِنْهُ — وَالرَّحْمَةُ بِأَخِيهِ.[٢] فَكَانَ لَا يَأْخُذُ بِلِحْيَتِهِ، بِمَرْأًىٰ مِن قَومِهِ، مَعَ كِبَرِهِ، وَأَنَّهُ أَسَنُّ مِنْهُ. وَكَانَ ذٰلِكَ مِنْ هَارُونَ، شَفَقَةً عَلَىٰ مُوسَىٰ؛ لِأَنَّ نُبُوَّةَ هَارُونَ مِنْ رَحْمَةِ[٣] اللّٰهِ، فَلَا يَصْدُرُ مِنهُ إِلَّا مِثْلَ هٰذَا.

ثُمَّ قَالَ هَارُونُ لِمُوسَىٰ عَلَيهِمَا السَّلَامُ: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [سورة طٰه (٢): ٩٤]، فَتَجْعَلَنِي سَبَبًا فِي تَفْرِيقِهِمْ. فَإِنَّ عِبَادَةَ العِجْلِ فَرَّقَتْ بَينَهُمْ؛ فَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ عَبَدَهُ ٱتِّبَاعًا لِلْسَّامِرِيِّ وَتَقْلِيدًا لَهُ. وَمِنْهُمْ مَنْ تَوَقَّفَ عَنْ عِبَادَتِهِ، حَتَّىٰ يَرْجِعَ مُوسَىٰ إِلَيهِمْ، فَيَسْأَلُونَهُ فِي ذٰلِك، فَخَشِيَ هَارُونُ أَنْ يُنسَبَ ذٰلِكَ الفُرْقَانُ — بَينَهُمْ — إِلَيهِ.

وَكَانَ مُوسَىٰ أَعْلَمُ بِالأَمْرِ مِنْ هَارُونَ، لِأَنَّهُ عَلِمَ مَا عَبَدَهُ أَصْحَابُ العِجْلِ، لِعِلْمِهِ بِأَنَّ اللّٰهَ قَدْ قَضَىٰ أَلَّا يُعْبَدَ إِلَّا إِيَّاهُ، وَمَا حَكَمَ اللّٰهُ بِشَيءٍ إِلَّا وَقَعَ.

فَكَانَ عَتْبُ مُوسَىٰ أَخَاهُ هَارُونَ، لَمَّا وَقَعَ الأَمْرُ فِي إِنْكَارِهِ، وَعَدَمِ ٱتِّسَاعِهِ. فَإِنَّ العَارِفَ مَنْ يَرَىٰ الحَقَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ، بَلْ يَرَاهُ عَينَ كُلِّ شَيْءٍ.

فَكَانَ مُوسَىٰ يُرَبِّي هَارُونَ تَرْبِيَةَ عِلْمٍ، وَإِنْ كَانَ أَصْغَرَ مِنْهُ فِي السِّنِّ،

(١) ق: إضافة الكلمة أعلىٰ السطر هٰكذا (بريء)، ومكتوب فوقه أيضًا «بيان» لأنها وردت بالمتن هٰكذا: (بردىء).

(٢) ق: إضافة الكلمة (باخيه)، بالهامش الأيسر.

(٣) ق: وردت الكلمة (رحمت)، بالتاء المفتوحة بالمتن وهٰذا إملاء قديم.

وَلِذٰلِكَ لَمَّا قَالَ لَهُ هَارُونُ مَا قَالَ،[468] رَجَعَ إِلَىٰ السَّامِرِيِّ، فَقَالَ لَهُ: ﴿مَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ [سورة طٰهٰ (٢): ٩٥]؟ يَعْنِي: فِيمَا صَنَعْتَ مِنْ عُدُولِكَ إِلَىٰ صُورَةِ العِجْلِ عَلَىٰ الاَخْتِصَاصِ، وَصُنْعِكَ هٰذَا الشَّبَحَ مِنْ حُلِيِّ القَومِ حَتَّىٰ أَخَذْتَ(١) بِقُلُوبِهِمْ مِنْ أَجْلِ أَمْوَالِهِمْ.

فَإِنَّ عِيسَىٰ يَقُول لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: «يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَلْبُ كُلِّ إِنْسَانٍ حَيثُ مَالُهُ، فَاجْعَلُوا أَمْوَالَكُمْ فِي السَّمَاءِ، تَكُنْ قُلُوبُكُمْ فِي السَّمِاءِ».[469]

---

(١) ق: وردت الكلمة مشكولة بالمتن هٰكذا (اخذّت)، وهٰذا خطأ، والصواب ما أثبتناه.

468. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٨٦: «قوله: (لما قال له هارون ما قال) جملة اعتراضية».

469. «فَإِنَّ عِيسَىٰ يَقُول لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَلْبُ كُلِّ إِنْسَانٍ حَيثُ مَالُهُ، فَاجْعَلُوا أَمْوَالَكُمْ فِي السَّمَاءِ، تَكُنْ قُلُوبُكُمْ فِي السَّمِاءِ»: لم نجد نصًّا في الأناجيل الأربعة المتداولة عندهم الآن يطابق هذا النصّ لفظًا. وأقرب ما يماثله ورد في الإنجيل حسب متّىٰ، الإصحاح السّادس، ٢١؛ وفي الإنجيل حسب لوقا، الإصحاح الثّاني عشر، ٣٤؛ بالألفاظ نفسها في كلا الموضعين: ترجمة كورنيليوس ڤان آلن ڤاندايك (Cornelius van Allen van Dyck): «لأنّه حيث يكون كنزُك هناك يكون قلبُك أيضًا»؛ والترجمة اليسوعية: «فحيث يكون كنزُك يكون قلبُك»؛ والنصّ اليوناني، علىٰ زعم جمهورهم أنّه الأصل الذي نُقِلَ عنه إلىٰ اللغات الأخرىٰ: ὅπου γάρ ἐστιν ὁ. θησαυρός σου, ἐκεῖ ἔσται καὶ ἡ καρδία σου

والنصّ السّرياني كما ورد في البِشيطا، علىٰ زعم بعضهم أنّه الأصل المنقول عنه:

ܐܝܟܐ ܓܝܪ ܕܐܝܬܝܗ ܣܝܡܬܟܘܢ ܬܡܢ ܗܘܐ ܐܦ ܠܒܟܘܢ (بالخط الأسطرنجيلي)

ܐܝܟܐ ܓܝܪ ܕܐܝܬܝܗ ܣܝܡܬܟܘܢ ܬܡܢ ܗܘܐ ܐܦ ܠܒܟܘܢ (بالخط اليعقوبي)

ونصّ الترجمة الإنجليزية الملكية تحت رعاية الملك جيمس (King James Version):

"For where your treasure is, there will your heart be also."

وراجع إينوك پاول (Enoch Powell)، تطور الإنجيل. المسيح ابن اللّٰه أم ملِك من نسل

وَمَاسُمِّيَ المَالُ مَالًا، إِلَّا لِكَونِهِ بَالذَّاتِ تَمِيلُ القلوبُ إِلَيهِ بالعِبَادَةِ. فَهُوَ المَقْصُودُ الأَعْظَمُ المُعَظَّمُ فِي القُلُوبِ، لِمَا فِيهَا مِنَ الاَفْتِقَارِ إِلَيهِ.

وَلَيسَ لِلصُّوَرِ بَقَاءٌ، فَلَا بُدَّ مِنْ ذَهَابِ صُورَةِ العِجْلِ، لَو لَمْ يَسْتَعْجِلْ مُوسَىٰ بِحَرْقِهِ فَغَلَبَتْ عَلَيهِ الغَيرَةُ فَحَرَّقَهَ،[١] ثُمَّ نَسَفَ رَمَادَ تِلْكَ الصُّورَةِ فِي اليَمِّ نَسْفًا. وَقَالَ لَهُ: ﴿ٱنْظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ﴾[٢] فَسَمَّاهُ إِلٰهًا بِطَرِيقِ التَّنْبِيهِ لِلتَّعْلِيمِ، لِمَا عَلِمَ أَنَّهُ بَعْضَ المَجَالِي الإِلٰهِيَّةِ.

﴿لَأُحَرِّقَنَّهُ﴾[٣] [٦٣ ظهر] فَإِنَّ حَيَوَانِيَّةَ الإِنْسَانِ لَهَا التَّصَرُّفُ فِي حَيَوَانِيَّةِ الحَيَوَانِ، لِكَوْنِ اللهِ سَخَّرَهَا لِلإِنْسَانِ، وَلَا سِيَّمَا وَأَصْلُهُ لَيسَ مِنْ حَيَوَانٍ، فَكَانَ أَعْظَمَ فِي التَّسْخِيرِ، لِأَنَّ غَيرَ الحَيَوَانِ مَالَهُ إِرَادَةٌ، بَلْ هُوَ بِحُكْمِ[٤] مَنْ يَتَصَرَّفُ فِيهِ مِنْ غَيرِ إِبَاءَةٍ.

---

(١) ق: وردت الكلمة مشكولة بالمتن هٰكذا (فحرّقه).

(٢) هٰذا اقتباس من سورة طٰهٰ (٢): ٩٧، والآية وردت في المصحف بالواو هٰكذا: ﴿وَٱنْظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ﴾.

(٣) وهٰذا أيضًا اقتباس من سورة طٰهٰ (٢): ٩٧، والكلمة وردت في الآية هٰكذا: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾.

(٤) ق: وردت الكلمة غير منقوطة هٰكذا: (ىحكم). وإنها تحتمل قراءة أخرىٰ (يَحْكُمُ).

داود؟ دراسة نقدية وترجمة جديدة لأقدم الأناجيل تكشف مفاهيم مثيرة، ترجمه وعلّق عليه وحرّر نصوصه اليونانية واللاتينية والعبرية والآرامية أحمد أيبش، بيروت: دار قُتيبة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ٩٠: «لأنّه حيث يكون كنزُك هناك يكون قلبُك أيضًا».

وَأَمَّا الحَيَوَانُ، فَهُوَ ذُو إِرَادَةٍ وَغَرَضٍ فَقَدْ يَقَعُ مِنْهُ الإِبَاءَةُ فِي بَعْضِ التَّصَرِيفِ. فَإِنْ كَانَ فِيهِ قُوَّةُ إِظْهَارِ ذٰلِكَ، ظَهَرَ مِنْهُ الجُمُوحُ لِمَا يُرِيدُهُ مِنْهُ الإِنْسَانُ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ هٰذِهِ القُوَّةُ، أَو يُصَادِفُ غَرَضَ الحَيَوَانِ، ٱنْقَادَ مُذَلَّلًا لِمَا يُرِيدُهُ مِنْهُ، كَمَا يَنْقَادُ مِثْلُهُ لِأَمرٍ فِيمَا رَفَعَهُ اللّٰهُ[470] بِهِ — مِنْ أَجْلِ المَالِ الَّذِي يَرْجُوهُ مِنْهُ — المُعَبَّرُ عَنْهُ فِي بَعْضِ الأَحْوَالِ بِالأُجْرَةِ، فِي قَولِهِ: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [اقتباس من سورة الزخرف (٤٣): ٣٢].

فَمَا تَسَخَّرَ لَهُ مَن هُوَ مِثْلُهُ إِلَّا مِنْ حَيَوَانِيَّتِهِ، لَا مِن إِنْسَانِيَّتِهِ، فَإِنَّ المِثْلَينِ ضِدَّانِ. فَيُسَخِّرُهُ الأَرْفَعُ فِي المَنْزِلَةِ، بِالمَالِ أَو بِالجَاهِ، بِإِنْسَانِيَّتِهِ. وَيَتَسَخَّرُ لَهُ ذٰلِكَ الآخَرُ — إِمَّا خَوفًا أَو طَمْعًا — مِنْ حَيَوَانِيَّتِهِ، لَا مِن إِنْسَانِيَّتِهِ.

فَمَا يُسَخَّرُ لَهُ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ. أَلَا تَرَىٰ مَابَينَ البَهَائِمِ مِنَ التَّحْرِيشِ، لِأَنَّهَا أَمْثَالٌ؟ فَالمِثْلَانِ ضِدَّانِ. وَلِذٰلِكَ قَالَ: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [اقتباس من سورة الزخرف (٤٣): ٣٢].

فَمَا هُوَ مَعَهُ فِي دَرَجَتِهِ، فَوَقَعَ التَّسْخِيرُ مِنْ أَجْلِ الدَّرَجَاتِ، وَالتَّسْخِيرُ عَلَىٰ قِسْمَينِ: تَسْخِيرٌ مُرَادٌ لِلمُسَخِّرِ — ٱسْمُ فَاعِلٍ — قَاهِرٌ فِي تَسْخِيرِهِ لِهٰذَا الشَّخْصِ المُسَخَّرِ، كَتَسْخِيرِ السَّيِّدِ لِعَبْدِهِ، وَإِنْ كَانَ مِثْلُهُ فِي الإِنْسَانِيَّةِ، وَكَتَسْخِيرِ السُّلْطَانِ لِرَعَايَاهُ، وَإِنْ كَانَوا أَمْثَالًا لَهُ، فَسَخَّرَهُمْ بِالدَّرَجَةِ.

---

470. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٨٦: «ضمير(رفعه اللّٰه) عائد إلىٰ مثله؛ أي في شيء رفع اللّٰه ذلك المثل به، كالعلم والجاه والمنصب».

وَالقِسْمُ الآخَرُ: تَسْخِيرٌ بِالحَالِ. كَتَسْخِيرِ الرَّعَايَا لِلمَلِكَ القَائِمِ بَأَمْرِهِمْ، فِي الذَّبِّ عَنْهُمْ وَحِمَايَتِهِمْ، وَقِتَالِ مَن عَادَاهُمْ، وحِفْظِهِ أَمْوَالَهُمْ وأَنْفُسَهُمْ عَلَيهِمْ. وَهٰذَا كُلُّهُ تَسْخِيرٌ بِالحَالِ مِنْ الرَّعَايَا يُسَخِّرُونَ بِذٰلِكَ مَلِيكَهُمْ، وَيُسَمَّىٰ — عَلىٰ الحَقِيقَةِ — تَسْخِيرَ المَرْتَبَةِ. فَالمَرْتَبَةُ حَكَمَتْ عَلَيهِ بِذٰلِكَ.

فَمِنَ المُلُوكِ مَنْ سَعَىٰ لِنَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَرَفَ الأَمْرَ، فَعَلِمَ أَنَّهُ بِالمَرْتَبَةِ فِي تَسْخِيرِ رَعَايَاهُ، فَعَلِمَ [٦٤ وجه] قَدْرَهُمْ وَحَقَّهُمْ، فَآجَرَهُ اللّٰهُ عَلىٰ ذٰلِكَ، أُجْرَةَ العُلَمَاءِ بِالأَمْرِ عَلىٰ مَا هُوَ عَلَيهِ. وَأَجْرٌ مِثْلُ هٰذَا يَكُونُ عَلىٰ اللّٰهِ، فِي كَونِ اللّٰهِ فِي شُؤونِ عِبَادِهِ.

فَالعَالَمُ كُلُّهُ يُسَخِّرُ(١) بِالحَالِ مَنْ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُطْلَقُ عَلَيهِ أَنَّه مُسَخَّرٌ،(٢)471 قَالَ تَعَالَىٰ ﴿كُلَّ يَومٍ هُوَ فِي شَأنٍ﴾ [سورة الرحمن (٥٥): ٢٩].

فَكَانَ عَدَمُ قُوَّةِ إِرْدَاعِ هَارُونَ بِالفِعْلِ. أَنْ تَنْفُذَ فِي أَصْحَابِ العِجْلِ بِالتَّسْلِيطِ عَلىٰ العِجْلِ، كَمَا سَلَّطَ مُوسَىٰ عَلَيهِ حِكْمَةً مِنَ اللّٰهِ ظَاهِرَةً فِي الوُجُودِ، لِيُعْبَدَ فِي كُلِّ صُورَةٍ، وَإِنْ ذَهَبَتْ تِلْكَ الصُّورَةُ بَعْدَ ذٰلِكَ، فَمَا ذَهَبَتْ إِلَّا بَعْدَ مَاتَلَبَّسَتْ عِنْدَ عَابِدِهَا بِالأُلُوهِيَّةِ.

وَلِهٰذَا مَابَقِيَ نَوعٌ مِنَ الأَنْوَاعِ إِلَّا وَعُبِدَ، إِمَّا عِبَادَةَ تَأَلُّهٍ، وَإِمَّاعِبَادَةَ

---

(١) ق: وردت الكلمة مشكولة بالمتن هٰكذا (يسخِّر) لٰكن علامة الكسرة وردت تحت حرف الخاء وعلامة الشدّة فوقها.

(٢) ق: وردت الكلمة مشكولة بالمتن هٰكذا (مسخَّر).

471. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٨٩: «(مسخر) علىٰ صيغة المفعول».

تَسْخِيرٍ،[472] فَلَابُدَّ مِنْ ذٰلِكَ لِمَن عَقِلَ.[473]

وَمَا عُبِدَ شَيْءٌ مِنَ العَالَمِ، إِلَّا بَعْدَ التَّلَبُّسِ بِالرِّفْعَةِ عِنْدَ العَابِدِ، وَالظُّهُورِ بِالدَّرَجَةِ فِي قَلْبِهِ. وَلِذٰلِكَ تَسَمَّىٰ الحَقُّ لَنَا بِـ«رَفِيعِ الدَّرَجَات»، وَلَمْ يَقُلْ: «رَفِيعُ الدَّرَجَةِ»، فَكَثَّرَ الدَّرَجَات فِي عَينٍ وَاحِدَةٍ، فَإِنَّهُ قَضَىٰ أَنْ لَا يُعْبَدَ إِلَّا إِيَّاهُ فِي دَرَجَاتٍ كَثِيرَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، أَعْطَتْ كُلُّ دَرَجَةٍ مَجْلَىً إِلٰهِيًّا، عُبِدَ فِيهَا.

وَأَعْظَمُ مَجْلَىً عُبِدَ فِيهِ وَأَعْلَاهُ: الهَوَىٰ. كَمَا قَالَ: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [سورة الجاثية (٤٥): ٢٣]، فَهُوَ أَعْظَمُ مَعْبُودٍ، فَإِنَّهُ لَا يُعْبَدُ شَيْءٌ إِلَّا بِهِ، وَلَا يُعْبَدُ هُوَ إِلَّا بِذَاتِهِ.

وَفِيهِ أَقُولُ:

[الطَّوِيلُ]

وَحَقِّ الهَوَىٰ إِنَّ الهَوَىٰ سَبَبُ الهَوَىٰ
وَلَوْلَا الهَوَىٰ فِي القَلْبِ مَا عُبِدَ ٱلْهَوَىٰ(١)

أَلَا تَرَىٰ عِلْمَ اللّٰهِ بِالأَشْيَاءِ مَا أَكْمَلَهُ، كَيفَ تَمَّمَ فِي حَقِّ مَنْ عَبَدَ هَوَاهُ،

(١) ق: ورد البيت مشكولًا بالمتن كما أثبتناه.

472. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٩٠: «أما العبادة بالالهية: فكعبادة الأصنام وغير ذلك من الشمس والقمر والكواكب والعجل. وأما العبادة بالتسخير: فكما يعبدون الأموال وأصحاب الجاه والمناصب».

473. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٩٠: «لأن التسخير والتسخر واقع بين جميع مراتب الوجود».

وَٱتَّخَذَهُ إِلٰهًا، فَقَالَ: ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [سورة الجاثية (٤٥): ٢٣]، وَالضَّلَالَةُ الحَيْرَةُ. وَذٰلِكَ أَنَّهُ لَمَّا رَأَىٰ هٰذَا العَابِدُ، مَاعَبَدَ إِلَّا هَوَاهُ، بِٱنْقِيَادِهِ لِطَاعَتِهِ، فِيمَا يَأْمُرُهُ بِهِ مِنْ عِبَادَةِ مَنْ عَبَدَهُ، مِنَ الأَشْخَاصِ.

حَتَّىٰ عِبَادَتُهُ لِلّٰهِ، كَانَتْ عَنْ هَوَىً أَيْضًا، لِأَنَّهُ لَو لَمْ يَقَعْ لَهُ فِي ذٰلِكَ الجَنَابِ المُقَدَّسِ هَوَىً — وَهُوَ الإِرَادَةُ بِمَحَبَّةٍ مَّا[1] — [٦٤ ظهر] عَبَدَ اللّٰهَ وَلَا آثَرَهُ عَلَىٰ غَيرِهِ.

وَكَذٰلِكَ كُلُّ مَنْ عَبَدَ صُورَةً مَا، مِن صُوَرِ العَالَمِ وَٱتَّخَذَهَا إِلٰهًا، مَاٱتَّخَذَهَا إِلَّا بِالهَوَىٰ، فَالعَابِدُ لَا يَزَالُ تَحْتَ سُلْطَانِ هَوَاهُ.

ثُمَّ رَأَىٰ المَعْبُودَاتِ تَتَنَوَّعُ فِي العَابِدِينَ، وَكُلُّ عَابِدٍ أَمرًا مَا، يُكَفِّرُ مَنْ يَعْبُدُ سِوَاهُ. وَالَّذِي عِنْدَهُ أَدْنَىٰ تَنَبُّهٍ، يَحَارُ لِٱتِّحَادِ الهَوَىٰ، بَلْ لِأَحَدِيَّةِ الهَوَىٰ، فَإِنَّهُ عَينٌ وَاحِدَةٌ فِي كُلِّ عَابِدٍ.

فَـ﴿أَضَلَّهُ ٱللَّهُ﴾ [سورة الجاثية (٤٥): ٢٣] أَي: حَيَّرَهُ ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [سورة الجاثية (٤٥): ٢٣]، بِأَنَّ كُلَّ عَابِدٍ مَا عَبَدَ إِلَّا هَوَاهُ، وَلَا ٱسْتَعْبَدَهُ إِلَّا هَوَاهُ، سَوَاءٌ صَادَفَ الأَمْرَ المَشْرُوعَ، أَو لَمْ يُصَادِفْ. وَالعَارِفُ المُكَمَّلُ مَنْ رَأَىٰ كُلَّ مَعْبُودٍ مَجَلَىً لِلحَقِّ يُعْبَدُ[2] فِيهِ.

وَلِذٰلِكَ سَمَّوهُ كُلُّهُمْ: «إِلٰهًا»، مَعَ ٱسْمِهِ الخَاصِّ: بِحَجَرٍ، أَو شَجَرٍ، أَو حَيَوَانٍ، أَو إِنْسَانٍ، أَو كَوكَبٍ، أَو مَلَكٍ، هٰذَا ٱسْمُ الشَّخْصِيَّةِ فِيهِ.

---

(١) ق: وردت العبارة مشكولةً هٰكذا: (بمحبةٍ مَّا)، إلّا أنّ الشَّدَّةَ فوق الفتحة.

(٢) أو: يَعْبُدُ.

وَالأُلُوهِيَّةُ مَرْتَبَةُ تَخَيُّلِ العَابِدِ لَهُ، أَنَّهَا مَرْتَبَةُ مَعْبُودِهِ. وَهِيَ — عَلَىٰ الحَقِيقَةِ — مَجْلَىٰ الحَقِّ. المَجْلَىٰ المُخْتَصُّ لِبَصَرِ هٰذَا العَابِدِ الخَاصِّ، المُعْتَكِفِ عَلَىٰ هٰذَا المَعْبُودِ، فِي هٰذَا المَجْلَىٰ المُخْتَصِّ. وَلِهٰذَا قَالَ بَعضُ مَنْ عَرَفَ، مَقَالَةَ جَهَالَةٍ: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُوْنَا إِلَىٰ ٱللّٰهِ زُلْفَىٰ﴾ [سورة الزمر (٣٩): ٣] مَعَ تَسْمِيَتِهِمْ إِيَّاهُمْ آلِهَةً.

حَتَّىٰ قَالُوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلآلِهَةَ إِلٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [سورة صٓ (٣٨): ٥]. فَمَا أَنْكَرُوهُ، بَلْ تَعَجَّبُوا مِنْ ذٰلِكَ، فَإِنَّهُمْ وَقَفُوا مَعَ كَثْرَةِ الصُّوَرِ، وَنِسْبَةِ الأُلُوهِيَّةِ لَهَا.[474]

فَجَاءَ الرَّسُولُ وَدَعَاهُمْ إِلَىٰ إِلٰهٍ وَاحِدٍ يُعْرَفُ وَلَا يُشْهَدُ[475] بِشَهَادَتِهِم، أَنَّهُمْ أَثْبَتُوهُ عِنْدَهُمْ، وَٱعْتَقَدُوهُ فِي قَولِهِمْ: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَىٰ ٱللّٰهِ زُلْفَىٰ﴾ [سورة الزمر (٣٩) :٣].

لِعِلْمِهِمْ بِأَنَّ تِلْكَ الصُّوَرَ حِجَارَةٌ، وَلِذٰلِكَ قَامَتِ الحُجَّةُ عَلَيهِمْ، بِقَولِهِ: ﴿قُلْ سَمُّوْهُمْ﴾ [سورة الرعد (١٣) :٣٣] فَمَا يُسَمُّونَهُمْ إِلَّا بِمَا يَعْلَمُونَ أَنَّ تِلْكَ الأَسْمَاءَ لَهُمْ حَقِيقَةٌ.

وَأَمَّا العَارِفُونَ بِالأَمْرِ عَلَىٰ مَاهُوَ عَلَيهِ فَيَظْهَرُونَ بِصُورَةِ الإِنْكَارِ لِمَا عُبِدَ مِنَ الصُّوَرِ لأَنَّ مَرْتَبَتَهُمْ فِي العِلْمِ تُعْطِيهِمْ أَنْ يَكُونُوا بِحُكْمِ الوَقْتِ لِحُكْمِ

---

474. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٩٥: «اللام في (لها) بمعنىٰ: (إلىٰ)».

475. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٩٥: «علىٰ صيغة المبني علىٰ المفعول».

الرَّسُولِ — الَّذِي آمَنُوا بِهِ — عَلَيهِمْ، الَّذِي بِهِ(١) سُمُّوا مُؤمِنِينَ.

فَهُمْ عُبَّادُ الوَقْتِ، مَعَ عِلْمِهِمْ [٦٥ وجه] بِأَنَّهُمْ مَا عَبَدُوا مِنْ تِلْكَ الصُّوَرِ أَعْيَانَهَا، وإِنَّمَا عَبَدُوا اللّٰهَ. فِيهَا لِحُكْمِ سُلْطَانِ التَّجَلِّي الَّذِي عَرَفُوهُ مِنْهُمْ، وَجَهِلَهُ المُنْكِرُ، الَّذِي لَا عِلْمَ لَهُ بِمَا تَجَلَّىٰ.

أَو يَسْتُرُهُ(٢) العَارِفُ المُكَمَّلُ مِنْ نَبِيٍّ وَرَسُولٍ وَوَارِثٍ عَنْهُمْ.

فَأَمَرَهُمْ بِالاَنْتِـزَاحِ عَنْ تِلْكَ الصُّورَةِ، لَمَّا ٱنْتَزَحَ عَنْهَا رَسُولُ الوَقْتِ، ٱتِّبَاعًا لِلرَّسُولِ، طَمْعًا فِي مَحَبَّةِ اللّٰهِ إِيَّاهُمْ، بِقَولِهِ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّوْنَ ٱللّٰهَ فَٱتَّبِعُوْنِيْ يُحْبِبْكُمُ ٱللّٰهُ﴾ [سورة آل عمران (٣): ٣١].

فَدَعَا إِلىٰ إِلٰهٍ يُصْمَدُ(٣) إِلَيهِ. وَيُعْلَمُ(٤) مِنْ حَيثُ الجُمْلَةُ، وَلَا يُشْهَدُ(٥) وَ﴿لَا تُدْرِكُهُ ٱلأَبْصَارُ﴾ [سورة الأنعام (٦): ١٠٣] بَلْ ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾ [سورة الأنعام (٦): ١٠٣] لِلُطْفِهِ، وَسَرَيَانِهِ فِي أَعْيانِ الأَشْيَاءِ، فَلَا تُدْرِكُهُ[476] الأَبْصَارُ، كَمَا أَنَّهَا لَا تُدْرِكُ أَرْوَاحُهَا[477] المُدَبِّرَةُ أَشْبَاحَهَا، وَصُورَهَا الظَّاهِرَةَ.

---

(١) ق: إضافة الكلمة (به) أعلىٰ السطر.

(٢) ق: وردت الكلمة هٰكذا: (بستره).

(٣) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (يُصمد).

(٤) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (يُعلم).

(٥) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (يُشهد).

476. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٩٥: «وفاعل (لا تدركه) الأرواح».

477. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٣٩٥: «وضمير (أرواحها) للأبصار».

فـ﴿هُوَ ٱللَّطِيْفُ ٱلخَبِيْرُ﴾ [سورة الأنعام (٦): ١٠٣].

وَالخِبْرَةُ ذَوْقٌ. وَالذَّوْقُ تَجَلٍّ. وَالتَّجَلِّي فِي الصُّوَرِ. فَلَا بُدَّ مِنْهَا، وَلَا بُدَّ مِنْهُ.

فَلَا بُدَّ أَنْ يَعْبُدَهُ مَنْ رآهُ بِهَوَاهُ. إِنْ فَهِمْتَ.

﴿وَعَلَىٰ ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيْلِ﴾ [سورة النحل(١٦): ٩].

[٢٥] ﴿فَصٌّ حِكْمَةٍ عُـلْوِيَّةٍ فِي كَلِمَةٍ مُوْسَوِيَّةٍ﴾

حِكْمَةُ قَتْلِ الأَبْنَاءِ مِن أَجْلِ مُوسَىٰ لِيَعُودَ إِلَيهِ بِالإِمْدَادِ حَيَاةَ كُلِّ مَنْ قُتِلَ مِنْ أَجْلِهِ لِأَنَّهُ قُتِلَ عَلىٰ أَنَّهُ مُوسَىٰ، وَمَا ثَمَّ[١] جَهْلٌ، فَلَا بُدَّ أَنْ تَعُودَ حَيَاتُهُ عَلىٰ مُوسَىٰ، أَعْنِي: حَيَاةَ المَقْتُولِ مِنْ أَجْلِهِ، وَهِيَ حَيَاةٌ طَاهِرَةٌ عَلىٰ الفِطْرَةِ، لَمْ تُدَنِّسْهَا الأَغْرَاضُ النَفْسِيَّةُ، بَلْ هِيَ عَلىٰ فَطْرَةِ ﴿بَلَىٰ﴾،[٢] فَكَانَ مُوسَىٰ مَجْمُوعَ حَيَاةِ مَن قُتِلَ عَلىٰ أَنَّه هُوَ، وَكُلُّ مَا كَانَ مُهَيَّـًا لِذٰلِكَ المَقْتُولِ مِمَّا كَانَ ٱسْتِعْدَادُ رُوحِهِ لَهُ، كَانَ فِي مُوسَىٰ عَلَيهِ السَّلَامُ.

وَهٰذَا ٱخْتِصَاصٌ إِلٰهِيٌّ بِمُوسَىٰ، لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ.

فَإِنَّ حِكَمَ مُوسَىٰ كَثِيرَةٌ، وَأَنَا — إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ — أَسْرِدُ مِنْهَا فِي هٰذَا البَابِ عَلىٰ قَدْرِ مَا يَقَعُ بِهِ الأَمْرُ الإِلٰهِيُّ فِي خَاطِرِي.

فكَانَ هٰذَا[٣] أَوَّلُ مَاشُوفِهْتُ بِهِ مِنْ هٰذَا البَابِ.

فَمَا وُلِدَ مُوسَىٰ إِلَّا وَهُوَ مَجْمُوعُ أَرْوَاحٍ كَثِيرَةٍ، جُمِّعَ[478] قُوَىً فَعَّالَةٌ [٦٥

---

(١) ق: إضافة الكلمة مشكولة هٰكذا (ثَم) بالهامش الأيسر.

(٢) إشارة إلىٰ الآية الكريمة ١٧٢ من سورة الأعراف (٧): ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيْ ءَادَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوْا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُوْلُوْا يَوْمَ ٱلقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا غٰفِلِيْنَ﴾.

(٣) ق: إضافة الكلمة (هٰذا) بالهامش الأيسر.

478. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٠٣: «(جمع) علىٰ البناء للمفعول». وجاء في

ظهر] لِأَنَّ الصَّغِيرَ يَفْعَلُ فِي الكَبِيرِ.

أَلَا تَرَىٰ الطِّفْلَ يَفْعَلُ فِي الكَبِيرِ بِالخَاصِّيَّةِ، فَيَنْـزِلُ الكَبِيرُ مِنْ رِيَاسَتِهِ إِلَيهِ فَيُلَاعِبُهُ وَيُزَقْزِقُ لَهُ، وَيَظْهَرُ لَهُ بِعَقْلِهِ.

فَهُوَ تَحْتَ تَسْخِيرِهِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، ثُمَّ شَغَلَهُ بِتَرْبِيَتِهِ وَحِمَايَتِهِ وتَفَقُّدِ مَصَالِحِهِ وَتَأْنِيسِهِ حَتَّىٰ لَا يَضِيقَ صَدْرُهُ. هٰذَا كُلُّهُ مِنْ فِعْلِ الصَّغِيرِ بِالكَبِيرِ. وذٰلِكَ لِقُوَّةِ المَقَامِ. فَإِنَّ الصَّغِيرَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ، لِأَنَّهُ حَدِيثُ التَكْوِينِ، وَالكَبِيرُ أَبْعَدُ، فَمَنْ كَانَ مِنَ[1] اللّٰهِ أَقْرَبَ، سَخَّرَ مَن كَانَ مِن اللّٰهِ أَبْعَدَ.

كَخَوَاصِّ المَلِكُ — لِلقُرْبِ مِنْهُ — يُسَخِّرُونَ الأَبْعَدِينَ.

كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ يَبرُزُ بِنَفْسِهِ لِلمَطَرِ إِذَا نَزَلَ، وَيَكْشِفُ رَأْسَهُ لَهُ، حَتَّىٰ يُصِيبَ مِنْهُ، وَيَقُولُ: «إِنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ».[479]

---

(١) ق: إضافة الكلمة هٰكذا (من) بالهامش الأيمن.

الشرح باللغة العثمانية لداود البسنوي المسمّىٰ تجليّات عرائس النصوص في مِنَصَّات حكم الفصوص، مخطوط شهيد علي پاشا ١٢٤٤، وهو بخط يد المؤلف، ورقة ٤٨٠، السطر ٨ إلىٰ ٩. ظهر طبع ببولاق: دار الطباعة [الأميرية]، ١٢٥٢هـ، ص ٥١٣، السطر ١٢ من أسفل: «علىٰ البناء للفاعل (قوى فعالة) پس موسى ع م طوغدى الاوحال بوكه اول ارواح كثيره نك مجموعى ايدى كه قواى فعاله بي جمع ايلدى ...» وراجع أيضًا شرح فصوص الحكم (باللغة الفارسية)، لتاج الدين حسين خوارزمي، تحقيق آية اللّٰه حسن حسن زاده آملي، قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات اسلامي حوزه علميه ١٣٧٩ هجري شمسي، ٩٩٣: «يعنى جمع كرده شده ...»، ومعناها: «جُمِّعَ»

479. «إِنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بَرَبِّهِ»: مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، جـ ١، ص ٣٥١، رقم الحديث ٢١٢٠. سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ماجاء في المطر، جـ ٢، ص ٨٥٣، رقم الحديث ٥١٠٢. مسند أحمد، جـ ٣، ص ١٣٣،

فَٱنْظُرْ إِلىٰ هٰذِهِ المَعْرِفَةِ بِاللّٰهِ، مِنْ هٰذَا النَّبِيِّ، مَا أَجَلَّهَا وَمَاأَعْلَاهَا وَأَوضَحَهَا. فَقَدْ سَخَّـرَ المَطَـرُ[١] أَفْضَلَ البَشَرِ لِقُرْبِهِ مِنْ رَبِّهِ، فَـكَانَ مِثْلَ الرَّسُولِ الَّذي يَنزِلُ عَلَيهِ بِالوَحْيِ[٢] فَدَعَاهُ[٣] بِالحَالِ بِذَاتِهِ، فَبَرَزَ[٤] إليه، لِيُصِيبَ مِنْهُ مَاأَتَاهُ[480] بِهِ مِنْ رَبِّهِ.[481]

فَلَولَا مَاحَصَلَتْ لَهُ مِنهُ الفَائِدَةُ[482] الإِلٰهِيَّةُ، بِمَا أَصَابَ مِنْهُ، مَا بَرَزَ بِنَفْسِهِ

---

(١) ق: الكلمة مشكولة هٰكذا بالمتن (المطرُ).

(٢) ق: إضافة الكلمة (بالوحي) بالهامش الأيمن.

(٣) ق: إضافة الكلمة (يدعوه) بالحبر الأسود المغاير لحبر المتن وبخط مغاير لخط المتن أيضًا بالهامش الأيسر بجواركلمة (فدعاه) وفوقها العدد «٢» رشارة إلىٰ حرف «ب» معناها «بدل».

(٤) : إضافة الكلمة (فيبرز)، فوق كلمة (فبرز) وفوقها العدد «٢» رشارة إلىٰ حرف «ب» معناها «بدل».

السطر الثالث و العشرون.

480. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٠٥: «وعدى (أتى) بنفسه كما قال تعالى : (هل اتيك حديث الغاشية). والباء كما يقال: (أتيت زيدا بفلان)».

481. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٠٥: «(من ربه): متعلق بـ (أتى) كما يقال أتيتك بزيد من البصرة. وليس بيانا لـ (ما)».

482. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٠٥: «عطف بيان لـ(ما)؛ أي: فلولا الفائدة الإلٰهية التي حصلت له من المطر، بواسطة ما أصاب إليه من المطر، ما برز الرسول — صلىٰ اللّٰه عليه وآله وسلم — إليه بنفسه».

إِلَيهِ.

فَهٰذِهِ رِسَالَةُ مَاءٍ، ﴿جَعَلَ اللّٰهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [اقتباس من سورة الأنبياء (٢١): ٣٠]، فَاْفْهَمْ.

وَأَمَّا حِكْمَةُ إِلقَائِهِ فَي التَّابُوت وَرَمْيِهِ فِي اليَمِّ: فَالتَّابُوتُ نَاسُوتُهُ. وَاليَمُّ مَاحَصَلَ لَهُ مِنَ العِلْمِ، بِوَاسِطَةِ هٰذَا الجِسْمِ، مِمَّا أَعْطَتْهُ القُوَّةُ النَّظَـرِيَّةُ الفِكْرِيَّةُ، وَالقُوَىٰ الحِسِّيَّةُ، وَالخَيَالِيَّةُ، الَّتِي لَا يَكُونُ شَيْءٌ مِنْهَا، وَلَا مِنْ أَمْثَالِهَا، لِهٰذِهِ النَّفْسِ الإِنْسَانِيَّةِ، إِلَّا بِوُجُودِ هٰذَا الجِسْمِ العُنْصُرِيِّ.

فَلَمَّا حَصَلَتْ النَّفْسُ فِي هٰذَا الجِسْمِ، وَأُمِرَتْ بِالتَّصَرُّفِ فِيهِ وَتَدبيرِهِ، جَعَلَ اللّٰهُ لَهَا هٰذِهِ القُوَىٰ آلَاتٍ تَتَوَصَّلُ بِهَا إِلىٰ مَاأَرَادَهُ اللّٰهُ مِنْهَا فِي تَدْبِيرِ هٰذَا التَّابُوتِ، الَّذي فِيهِ سَكِينَةُ الرَّبِّ.

فـرُمِيَ بِهِ فِي اليَمِّ [٦٦ وجه] لِيَحْصُلَ بِهٰذِهِ القُوَىٰ عَلىٰ فُنُونِ العِلْمِ.

فَأَعْلَمَهُ بِذٰلِكَ أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ الرُّوحُ المُدَبِّـرُ لَهُ هُوَ المَلَكُ، فَإِنَّهُ لَا يُدَبِّـرُهُ إِلَّا بِهِ، فَـأَصْحَبَهُ هٰذِهِ القُوَىٰ الكَائِنَةُ فِي هٰذَا النَّاسُوتِ الَّذِي عَبَّـرَ[١] عَنْهُ بِالتَّابُوتِ، فِي بَابِ الإِشَارَاتِ وَالحِكَمِ.483

كَذٰلِكَ تَدْبِيرُ الحَقِّ العَالَمَ، مَا دَبَّرَهُ إِلَّا بِهِ أَو بِصُورَتِهِ.

فَمَا دَبَّرَهُ إِلَّا[٢] بِهِ، كَتَوَقُّفِ الوَلَدِ عَلىٰ إِيْجَادِ الوَالِدِ، وَالمُسَـبَّبَاتِ عَلىٰ

---

(١) أو يُقرأ مبنيّ للمجهول: عُبِّـرَ.

(٢) ق: إضافة كلمة (الا) بالهامش الأيسر، وتحته هٰذه العبارة: (كذا فى الشرح وما

483. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٠٧: «علىٰ ضيغة الجمع».

أَسْبَابِهَا، وَالمَشْرُوطَاتِ عَلَىٰ شُرُوطِهَا، وَالمَعْلُولَاتِ عَلَىٰ عِلَلِهَا، وَالمَدْلُولَاتِ عَلَىٰ أَدِلَّتِهَا، وَالمُحَقَّقَاتِ عَلَىٰ حَقَائِقِهَا، وَكُلُّ ذٰلِكَ مِنَ العَالَمِ.

وَهُوَ[484] تَدْبِيرُ الحَقِّ فِيهِ، فَمَا دَبَّرَهُ إِلَّا بِهِ.

وَأَمَّا قَولُنَا: «أَو بِصُورَتِهِ» — أَعْنِي: صُورَةَ العَالَمِ — فَأَعْنِي بِهِ: الأَسْمَاءَ[485] الإِلٰهِيَّةَ، الأَسْمَاءَ الحُسْنَىٰ، وَالصِّفَاتِ العُلَىٰ، الَّتِي تَسَمَّىٰ[(١)] الحَقُّ بِهَا وَٱتَّصَفَ بِهَا.

فَمَا وَصَلَ إِلَينَا[(٢)] مِنِ ٱسْمٍ[486] تَسَمَّىٰ بِهِ، إِلَّا وَجَدْنَا مَعَنَىٰ ذٰلِكَ الآسْمِ رُوحَهُ فِي العَالَمِ، فَمَا دَبَّرَ العَالَمَ أَيْضًا إِلَّا بِصُورَةِ العَالَمِ.

روى الشارح بغير الا [كلمة غير مقروؤة]).

(١) وضع الناسخ ثلاث نقط أسفل حرف السين في الكلمة (تسمى) لتمييزها عن الشين كما هو المعتاد في الخطوط الفارسية.

(٢) وردت كلمة (الينا) في آخر السطر التاسع بالمتن بحبر فاتح يغاير الحبر في باقي المتن.

484. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٠٨: «(هو) عائد إلىٰ التوقف. أي: جعله بعض العالم موقوفا علىٰ البعض».

485. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٠٨: «أطلق الأسماء علىٰ الأعيان التي هي صور الأسماء في العلم، وهي النسب المعنوية».

486. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٠٨: «معنىٰ الاسم وروحه الصفة التي هي المميزة للرب له عن غيره».

وَلِذٰلِكَ قَالَ: فِي خَلْقِ آدَمَ الَّذِي هُوَ البَرْنَامِجُ[487] الجَامِعُ لِنُعُوتِ الحَضْرَةِ الإِلٰهِيَّةِ، الَّتِي هِيَ الذَّاتُ، وَالصِّفَاتُ، وَالأَفْعَالُ، «إِنَّ اللّٰهَ خَلَقَ آدَمَ عَلىٰ صُورَتِهِ»،[488] وَلَيْسَتْ صُورَتُهُ سِوَىٰ الحَضْرَةِ الإِلٰهِيَّةِ، فَأَوْجَدَ فِي هٰذَا المُخْتَصَرِ الشَّرِيفِ — الَّذِي هُوَ الإِنْسَانُ الكَامِلُ — جَمِيعَ الأَسْمَاءِ الإِلٰهِيَّةِ، وَحقَائِقِ مَاخَرَجَ عَنْهُ، فِي العَالَمِ الكَبِيرِ المُنْفَصِلِ، وَجَعَلَهُ رُوحًا لِلعَالَمِ، فَسَخَّرَ لَهُ العُلُوَّ وَالسُّفْلَ، لِكَمَالِ الصُّورَةِ.

فَكَمَا أَنَّهُ لَيسَ شَيءٌ مِنَ العَالَمِ إِلَّا وَهُوَ يُسَبِّحُ اللّٰهَ بِحَمْدِهِ، كذٰلِكَ لَيسَ شَيْءٌ فِي العَالَمِ[١] إِلَّا وَهُوَ مُسَخَّرٌ لهٰذَا الإِنْسَانِ، لِمَا تُعْطِيهِ حَقِيقَةُ صُورَتِهِ.

---

(١) ق: إضافة العبارة مشكولة هٰكذا: (لا وهوَ يسّح اللّٰه بحَمده، كذلك ليس شى في

487. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٠٩: «(البرنامج): فارسي مُعَرَّبٌ. أصله: الـ(بَرْنَامَهْ). و (بَرْ) بالفارسية هو: الصدر. أي: صدر المكتوب. والمراد به الأنموذج. وهو أيضًا معرب (نَمُوْدَارْ)».

488. «إِنَّ اللّٰهَ خَلَقَ آدَمَ عَلىٰ صُورَتِهِ»: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الاستئذان، باب بدء السلام، جـ ٣، ص ١٢٦٧ إلىٰ ١٢٦٨، رقم الحديث ٦٢٩٩؛ وكتاب أحاديث الأنبياء، باب قول اللّٰه تعالىٰ:﴿وإذ قال ربك للملائكة ...﴾، جـ ٢، ص ٦٤٨، رقم الحديث ٣٣٦١. ومسلم، الجامع الصحيح، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير ، جـ ٢ ص ١٢٩٨ إلىٰ ١٢٩٩، رقم الحديث ٧٣٤٢. أحمد بن حنبل، المسند، جـ ٢، ص ٢٤٤، السطر السابع؛ ص ٢٥١، السطر الخامس عشر، ص ٣٢٣، السطر الرابع عشر. الحميدي، المسند جـ ٢، ص ٤٧٦، رقم الحديث ١١٢٠ و١١٢١ والجميع عن أبي هريرة. الصدوق، كتاب التوحيد، ص ١٦٣، رقم الحديث ١٠ عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ورقم الحديث ١١ عن الإمام علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام؛ وكذٰلك ورد هٰذان الحديثان في بحار الأنوار امحمد باقر المجلسي، جـ ٤، ص ١١ و ١٢.

فَقَالَ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِيْ السَّمٰوٰتِ وَمَا فِيْ ٱلأَرْضِ جَمِيْعًا مِنْهُ﴾ [سورة الجاثية (٤٥): ١٣]، فَكُلُّ مَا فِي العَالَم تَحْتَ تَسْخِيرِ الإِنْسَانِ، عَلِمَ ذٰلِكَ مَنْ عَلِمَهُ — وَهُوَ الإِنْسَانُ الكَامِلُ — وَجَهِلَ ذٰلِكَ مَنْ جَهِلَهُ، وَهُوَ الإِنْسَانُ الحَيَوَانُ.

فَكَانَتْ صُورَةُ إِلقَاءِ مُوسَىٰ فِي التَّابُوتِ، وَإِلقَاءِ التَّابُوتِ فِي اليَمِّ صُورَةُ هَلَاك، وَفِي البَاطِنِ كَانَتْ نَجَاةً لَهُ مِنَ القَتْلِ، [٦٦ ظهر] فَحَيِيَ كَمَا تَحْيَىٰ[1] النُّفُوسُ بِالعِلْمِ، مِنْ مَوتِ الجَهْلِ.

كَمَا قَالَ: ﴿أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتًا﴾ [سورة الأنعام (٦): ١٢٢] يَعْنِي: بِالجَهْلِ، ﴿فَأَحْيَيْنٰهُ﴾ [سورة الأنعام (٦): ١٢٢] يَعْنِي: بِالعِلْمِ. ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نَوْرًا يَمْشِيْ بِهِ فِيْ ٱلنَّاسِ﴾ [سورة الأنعام (٦): ١٢٢]، وَهُوَ الهُدَىٰ. ﴿كَمَنْ مَثَلَهُ فِيْ ٱلظُّلُمٰتِ﴾ [سورة الأنعام (٦): ١٢٢] وَهِيَ الضَّلَالُ. ﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ [سورة الأنعام (٦): ١٢٢] أَي: لَا يَهْتَدِي أَبَدًا، فَإِنَّ الأَمْرَ فِي نَفْسِهِ لَا غَايَةَ لَهُ، يُوقَفُ عِنْدَهَا.

فَالهُدَىٰ هُوَ أَنْ يَهْتَدِي الإِنْسَانُ إِلىٰ الحَيْرَةِ، فَيَعْلَمُ أَنَّ الأَمْرَ حَيْرَةٌ، وَالحَيْرَةُ قَلَقٌ وَحَرَكَةٌ، وَالحَرَكَةُ حَيَاةٌ، وَلَا سُكُونَ، وَلَا[2] مَوتَ؛ وَوُجُودٌ، وَلَا عَدَمَ.

وَكَذٰلِكَ فِي المَاءِ الَّذِي بِهِ حَيَاةُ الأَرْضِ وَحَرَكَتُهَا، قَولُهُ: فَـ﴿ٱهْتَزَّتْ﴾

العالم) بالهامش الأيسر.

(١) أو: تَحْيَا.

(٢) ق: وردت هٰكذا (فلا)، ونقطة الفاء مشطوبة فأصبحت واوًا.

[سورة الحج (٢٢): ٥]، وَحَمْلُهَا قَولُهُ: ﴿وَرَبَتْ﴾ [سورة الحج (٢٢): ٥] وَوِلَادَتُهَا قَولُهُ: ﴿وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [سورة الحج (٢٢): ٥]. أَي: أَنَّهَا مَاوَلَدَتْ إِلَّا مَنْ يُشْبِهُهَا، أَي: طَبِيْعِيًّا مِثْلَهَا، فَكَانَتْ الزَّوْجِيَّةُ الَّتِي هِيَ الشَفْعِيَّةُ لَهَا، بِمَا تَوَلَّدَ مِنْهَا، وَظَهَرَ عَنْهَا.

كَذٰلِكَ وُجُودُ الحَقِّ، كَانَتْ الكَثْـرَةُ لَهُ، وَتَعْدَادُ الأَسْمَاءِ، أَنَّهُ كَذَا وَكَذَا، بِمَا ظَهَرَ عَنْهُ مِنَ العَالَمِ الَّذي يَطْلُبُ بِنَشْأَتِهِ حَقَائِقَ الأَسْمَاءِ الإِلٰهِيَّةِ.

فَـثَبَتَ بِهِ وَبِخَالِقِهِ، أَحَدِيَّةُ الكَثْرَةِ.

وَقَدْ كَانَ أَحَدِيَّ العَينِ مِنْ حَيثُ ذَاتُهُ، كَالجَوهَرِ الهَيُولَانِيِّ، أَحَدِيُّ العَينِ، مِنْ حَيثُ ذَاتُهُ، كَثِيرٌ بِالصُّوَرِ الظَّاهِرَةِ فِيهِ، الَّتِي هُوَ حَامِلٌ لَهَا بِذَاتِهِ.

كَذٰلِكَ الحَقُّ بِمَا ظَهَرَ مِنْهُ مِنْ صُوَرِ التَّجَلِّي، فَكَانَ مَجْلَىٰ صُوَرِ العَالَمِ مَعَ الأَحَدِيَّةِ المَعْقُولَةِ.

فَانْظُـرْ مَاأَحْسَنَ هٰذَا التَّعْلِيمَ الإِلٰهِيَّ الَّذِي خَصَّ اللّٰهُ بِالاطِّلَاعِ عَلَيهِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ.

وَلَمَّا وَجَدَهُ آلُ فِرْعَونَ فِي اليَمِّ عِنْدَ الشَّجَرَةِ، سَمَّاهُ فِرْعَونُ: «مُوسَىٰ»: وَالـ«مُوْ» هُوَ المَاءُ بِالقِبْطِيَّةِ، وَ الـ«سَّا» هُوَ الشَّجَرُ، فَسَمَّاهُ بِمَا وَجَدَهُ عِنْدَهُ،[489] فَإِنَّ التَّابُوتَ وَقَفَ عِنْدَ الشَّجَرَةِ فِي اليَمِّ، فَأَرَادَ قَتْلَهُ، فَقَالَتْ

489. و أمّا قوله في اشتقاق اسم موسىٰ عليه السلام: (وَ «المُوْ» هُوَ المَاءُ بالقِبْطِيَّةِ، وَ «السَّا» هُوَ الشَّجَر...)، فنص التّوراة المتداولة بينهم الآن قد يفيد اشتقاق آخر حيث ورد اسم موسىٰ عليه السلام هٰكذا في الإصحاح الثاني، ١٠، من سفر الخروج في ترجمة كورنيليوس ڤان آلن ڤاندايك (Cornelius van Allen van Dyck): «ولمّا كبر الولد جاءت به إلىٰ ابنة فرعون فصار لها ابنًا، ودعت اسمه «موسىٰ» وقالت: إني

انتشلتُه من الماء»؛ وفي الترجمة اليسوعية هٰكذا: «ولما كبر الولد، جاءت به ابنة فرعون، فأصبح لها ابنًا، وسمّته موسىٰ وقالت: لإني انتشلتُه من الماء». وأما الأصل العبري الماسوري، كما ورد في مخطوط «لينينگراد فيركوڤيچ ١٩ ب أ» (Leningrad Codex Firkovich B 19 A)، وهو أقدم مخطوط كامل للكتاب المقدس العبري، فنصه: וַיִּגְדַּל הַיֶּלֶד וַתְּבִאֵהוּ לְבַת פַּרְעֹה וַיְהִי לָהּ לְבֵן וַתִּקְרָא שְׁמוֹ מֹשֶׁה וַתֹּאמֶר כִּי מִן הַמַּיִם מְשִׁיתִהוּ :(ورقة ٣٢ وجه، العمود الثاني، السطر ١٥ إلىٰ ١٨).ونصّ الترجمة الإنجليزية الملكية تحت رعاية الملك جيمس (King James Version):

“And the child grew, and she brought him unto Pharaoh’s daughter, and he became her son. And she called his name Moses: and she said, Because I drew him out of the water.”

والحاصل أن النص التوراتي قد يفيد اشتقاق اسم موسىٰ عليه السلام من الفعل العبري מָשָׁה ، أي: «مَاشَىٰ» الذي يعني بالعربية «نَشَلَ الشيءَ أي: أَسْرَعَ نَـزْعَهُ»، ويرادفه من العربية الفعل «مَسَىٰ» في قولك «مَسَوْتَ عَلىٰ النَّاقَةِ: إِذَا أَدْخَلْتَ يَدَكَ فِي حَيَائِهَا فَنَقَّيْتَهُ». ويبدو أنّ الترجمة القبطية للتوراة المتوفرة لديّ تمثل ترجمة حرفية للنص العبري الماسوري حيث ورد اسم موسىٰ هٰكذا: ⲘⲰⲨⲤⲎⲤ و الكلمة التي تعني الماء بالقبطية البُحَيريّة (Bohairic) هي: ⲘⲰⲞⲨ ؛ وبالقبطية الصعيدية (Sahidic) هي: ⲘⲞⲞⲨ ، أي: «مو» وكلاهما فعلًا تعنيان: «الماء». والكلمة القبطية ϢⲈ ، أي: «شَي بالياء المائلة» تعني «الخشب» وقد تفيد معنىٰ «الشجر» كذٰلك. لـٰكن مع ذٰلك كله، الأصوب أنّ االمراد بـ«القبطية» هنا اللغة المصرية العتيقة، أي لغة الفراعنة، وعلىٰ هٰذا فاشتقاق اسم موسىٰ يحتمل أن يكون من مادة *msi* التي تفيد معنىٰ «الولادة»، ومنها اشتق الكلمة القبطية ⲘⲒⲤⲈ ، أي: «أن تلد» و ⲘⲀⲤ ،«وليد». وهٰذا معقول جدًا لأنّ موسىٰ وُجِدَ في النيل، فكأنه وليد الماء. ووردت هٰذه الوحدة الصوتية في الكثير من أسماء المَصريين القدامىٰ، مثلًا: «رعمسيس»، «تحتموسيس». فالأقرب إلىٰ الصّواب أن الاسم «موسىٰ» مشتق من مادة باللغة المصرية العتيقة تفيدة معنىٰ «وليد» باللغة العربية. وأشكر الزميلة الأستاذة الدكتورة فايزة هيكل علىٰ مساعدتها في كتابة هٰذا الهامش. هٰذا، والله العالِم. راجع القاموس المحيط، مادة «نَشَلَ» و«مَسَىٰ»، والمصادر التالية:

David Noel Freedman, Ed., *The Leningrad Codex. A Facsimile Edition,*Grand Rapids, Michigan and Leiden: William B. Erdmans and E. J. Brill, 1998.

F. Brown, S. R. Driver and Ch. A. Briggs, *A Hebrew and English Lexicon of the*

ٱمْرَأَتُهُ — وَكَانَت مُنْطَقَةً بِالنُّطْقِ الإِلٰهِيِّ — فِيمَا قَالَتْ لِفِرْعَونَ، إِذْ كَانَ اللّٰهُ خَلَقَهَا لِلكَمَالِ، كَمَا قَالَ عَلَيهِ السَّلَامُ عَنْهَا، حَيثُ شَهِدَ لَهَا وَلِمَرْيَمَ بْنَت عِمْرَانَ بِالكَمَالِ، الَّذِي هُوَ لِلذُّكْرَانِ، فَقَالَتْ لِفِرْعَونَ فِي حَقِّ مُوسَىٰ [٦٧ وجه] إِنَّهُ: ﴿قُرَّةُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ﴾ [سورة القصص (٢٨): ٩].

فَبِهِ قَرَّتْ عَيْنُهَا بِالكَمَالِ، الَّذِي حَصَلَ لَهَا — كَمَا قُلْنَا — وَكَانَ قُرَّةَ عَينٍ لِفِرْعَونَ بِالإِيْمَانِ، الَّذِي أَعْطَاهُ اللّٰهُ عِنْدَ الغَرَقِ.

فَقَبَضَهُ طَاهِرًا مُطَهَّرًا، لَيسَ فِيهِ شَيءٌ مِنَ الخَبَث، لِأَنَّهُ قَبَضَهُ عِندَ إِيْمَانِهِ، قَبْلَ أَنْ يَكْتَسِبَ شَيْئًا مِنَ الآثَامِ، وَالإِسْلَامُ يَجُبُّ مَا قَبْلَهُ، وَجَعَلَه آيَةً

Old Testament with an Appendix containing the Biblical Aramaic based on the Lexicon of Willaim Gesinius as translated by Edward Robinson, Oxford: Clarendon Press, 1951?, p. 602.

Georg Benedict Winer, *Biblisches Realwörterbuch*, 2vols., Leipzig: Carl Heinrich, vol. 1, 1847; vol. 2, 1848; 2:108.

Der Pentateuch Koptisch, Ed. Paul de Lagarde, Leipzig: B. G. Teubner, 1867, p. 127, lines 18–22: ⲙⲱⲩⲥⲏⲥ , ⲙⲱⲟⲩ.

W. C. Crum, *A Coptic Dictionary*, Oxford: Clarendon Press, 1939, 185–186, 197b, 568b.

Jaroslav Černý, *Coptic Etymological Dictionary*, Cambridge: Cambridge University Press, 1976, 68b.

Sir Alan Gardiner, *Egyptian Grammar*, 3rd rev. ed., Oxford: Griffith Institute, 2007, 570a, 572b, 573a.

Raymond O. Faulkner, *A Concise Dictionary of Middle Egyptian*, Oxford: Griffith Institute, 1962, p. 116.

Rainer Hannig *Die Sprache der Pharaonen Großes Handwörterbuch Ägyptisch–Deutsch (2800–950 v. Chr.)*, 5 vols., Mainz: Verlag Phillip von Zabern, 2:361 "*ms*".

عَلىٰ عِنَايَتِهِ — سُبْحَانَهُ — بِمَنْ شَاءَ، حَتَّىٰ لَا يَيْأَسَ أَحَدٌ مِن رَحْمَةِ[١] اللّٰهِ ﴿فَإِنَّهُ لَا يَـيْـأَسُ مِنْ رَحْمَةِ[٢] ٱللّٰهِ[٣] إِلَّاَ ٱلقَومُ ٱلكَافِرُونَ﴾ [اقتباس سورة يوسف (١٢): ٨٧][٤] فَلَو كَانَ فِرْعَونُ مِمَّنْ يَيْأَسُ، مَابَادَرَ إِلىٰ الإِيمَانِ.

فَـكَانَ مُوسَىٰ عَلَيهِ السَّلَامُ كَمَا قَالَتْ ٱمْرَأَةُ فِرْعَونَ فِيهِ: إِنَّهُ قُرَّةُ عَينٍ لِي وَلَكَ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا، وَكَذٰلِكَ وَقَعَ، فَإِنَّ اللّٰهَ نَفَعَهُمَا بِهِ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَإِنْ كَانَ مَاشَعَرَ، بِأَنَّهُ هُوَ النَّبِيُّ الَّذِي يَكُونُ عَلىٰ يَدَيْهِ هَلَاكُ مُلْك فِرْعَونَ، وَهَلَاكُ آلِهِ. وَلَمَّا عَصَمَهُ اللّٰهُ مِنْ فِرْعَونَ، أَصْبَحَ فُؤادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا مِنَ الهَمِّ، الَّذِي كَانَ قَدْ أَصَابَهَا.

ثُمَّ إِنَّ اللّٰهَ حَـرَّمَ عَلَيـهِ المَراضِعَ، حَتَّىٰ أَقْبَلَ عَلىٰ ثَدْيِ أُمِّهِ فَأَرْضَعَتْهُ لِيُكْمِلَ اللّٰهُ لَهَا سُرُورَهَا بِهِ.

كَذٰلِكَ عِلْمُ الشَّرَائِعِ، كَمَا قَالَ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْـكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [سورة المائدة (٥): ٤٨]، أَي: طريقًا وَمِنْهَاجًا، أَي: مِن تِلْكَ الطَّرِيْقَةِ جَاءَ، فكَانَ هٰذَا القَولُ إِشَارَةً إِلىٰ الأَصْلِ، الَّذِي مِنْهُ جَاءَ.

فَهُوَ غِذَاؤهُ، كَمَا أَنَّ فَـرْعَ الشَّجَـرَةِ لَا يَتَغَذَّىٰ إِلَّا مِنْ أَصْلِهِ.

---

(١) ق: وردت الكلمة بتاء مفتوحة هٰكذا (رحمت).

(٢) ق: وردت الكلمة بتاء مفتوحة هٰكذا (رحمت).

(٣) إضافة العبارة: (فانَه لا يأَس من رَحمت اللّٰه) بالهامش الأيسر.

(٤) نص هٰذه الآية ﴿إِنَّهُ لَا يَـيْـأَسُ مِنْ رَوحِ ٱللّٰهِ إِلَّاَ ٱلقَومُ ٱلكَافِرُونَ﴾ [سورة يوسف (١٢): ٨٧].

فَمَا كَانَ حَرَامًا فِي شَرْعٍ، يَكُونُ حَلَالًا فِي شَرْعٍ آخَرَ، يَعْنِي: فِي الصُّورَةِ، أَعْنِي: قَولِي يَكُونَ حَلَالً، وَفِي نَفْسِ الأَمْرِ مَاهُوَ عَينُ مَامَضَىٰ، لِأَنَّ الأَمْرَ خَلْقٌ جَدِيدٌ، وَلَا تَكْرَارَ. فَلِهٰذَا نَبَّهْنَاكَ.

فَكَنَّىٰ عَنْ هٰذَا فِي حَقِّ مُوسَىٰ بِتَحْرِيمِ المَرَاضِعِ.

فَأُمُّهُ — عَلَىٰ الحَقِيقَةِ — مَنْ أَرْضَعَتْهُ، لَا مَنْ وَلَدَتْهُ. فَإِنَّ أُمَّ الوِلَادَةِ، حَمَلَتْهُ عَلَىٰ جِهَةِ الأَمَانَةِ فَتَكَوَّنَ فِيهَا، وَتَغَذَّىٰ بِدَمِ طَمْثِهَا مِنْ غَيرِ إِرَادَةٍ لَهَا فِي ذٰلِكَ، حَتَّىٰ لَا يَكُونَ لَهَا عَلَيهِ ٱمْتِنَانٌ، فَإِنَّهُ مَاتَغَذَّىٰ إِلَّا بِمَا لَو لَمْ يَتَغَذَّ[1] بِهِ — وَلَمْ يَخْرُجْ عَنْهَا ذٰلِكَ الدَّمُ — لَأَهْلَكَهَا وَأَمْرَضَهَا، فَلِلْجَنِينِ المِنَّةُ عَلَىٰ أُمِّهِ [٦٧ ظهر] بِكَونِهِ تَغَذَّىٰ بِذٰلِكَ فَوَقَاهَا بِنَفْسِهِ مِنَ الضَّرَرِ الَّذِي كَانَت تَجِدُهُ لَو ٱمْتَسَكَ ذٰلِكَ الدَّمُ عِنْدَهَا وَلَا يَخْرُجُ وَلَا يَتَغَذَّىٰ بِهِ جَنِينُهَا. وَالمُرْضِعَةُ لَيسَتْ كَذٰلِكَ فَإِنَّهَا قَصَدَتْ بِرَضَاعَتِهِ حَيَاتَهُ وَإِبْقَائَهُ،[2] فَجَعَلَ اللّٰهُ ذٰلِكَ لِمُوسَىٰ فِي أُمٍّ وِلَادَتِهِ، فَلَمْ تَكُنْ لِٱمْرَأَةٍ عَلَيهِ فَضْلٌ إِلَّا لِأُمِّ وِلَادَتِهِ، لِيَقَرَّ عَينُهَا أَيْضًا[3] بِتَرَبِيَتِهِ وَتُشَاهِدُ ٱنْتِشَائَهُ[4] فِي حِجْرِهَا ﴿وَلَا تَحْزَنِ﴾ [سورة طٰهٰ (٢٠): ٤٠].

وَنَجَّاهُ اللّٰهُ مِن غَمِّ التَّابُوتِ، فَخَرَقَ ظُلْمَةَ الطَّبِيعَةِ بِمَا أَعْطَاهُ اللّٰهُ مِنَ

(١) ق: وردت كلمة (يتغذى)، والياء مشطوبة.

(٢) ق: وردت الكلمة هٰكذا (ابقاه)، ولعلّ الصواب ما أثبتناه.

(٣) إضافة الكلمة مشكولة هٰكذا: (ايضًا) بالهامش الأيمن.

(٤) ق: وردت الكلمة هٰكذا (انتشاه)، ولعلّ الصواب ما أثبتناه.

العِلْمِ الإِلٰهِيِّ وَإِنْ لَمْ يَخْرُجْ عَنْهَا.

وَفَتَنَهُ فُتُونًا، أَي: ٱخْتَبَرَهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ، لِيَتَحَقَّقَ فِي نَفْسِهِ صَبْرُهُ عَلىٰ مَاٱبْتَلَاهُ اللّٰهُ بِهِ.

فَأَوَّلُ مَاٱبْتَلَاهُ اللّٰهُ بِهِ قَتْلُهُ القِبْطِيَّ، بِمَا أَلْهَمَهُ اللّٰهُ وَوَفَّقَهُ لَهُ فِي سِرِّهِ وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ بِذٰلِكَ، وَلٰكِنْ لَمْ يَجِدْ فِي نَفْسِهِ ٱكْتِرَاثًا بِقَتْلِهِ، مَعَ كَونِهِ مَاتَوَقَّفَ حَتَّىٰ يَأْتِيَهُ أَمْرُ رَبِّهِ بِذٰلِكَ، لِأَنَّ النَّبِيَّ مَعْصُومُ البَاطِنِ مِنْ حَيثُ لَا يَشْعُرُ، حَتَّىٰ يُنَبَّأَ أَي: يُخْبَرَ بِذٰلِكَ.

وَلِهٰذَا أَرَاهُ الخِضْرُ قَتْلَ الغُلَامِ، فَأَنْكَرَ عَلَيهِ قَتْلَهُ، وَلَمْ يَتَذَكَّرْ قَتْلَهُ القِبْطِيَّ، فَقَالَ لَهُ الخِضْرُ: ﴿مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِى﴾ [سورة الكهف (١٨): ٨٢]، يُنَبِّهُهُ عَلىٰ مَرْتَبَتِهِ قَبْلَ أَنْ يُنَبَّأَ، أَنَّهُ كَانَ مَعْصُومَ الحَرَكَةِ فِي نَفْسِ الأَمْرِ، وَإِنْ لَم يَشْعُرْ بِذٰلِكَ، وَأَرَاهُ أَيْضًا خَرْقَ السَّفِينَةِ الَّتِي ظَاهِرُهَا هُلْكٌ، وَبَاطِنُهَا نَجَاةٌ، مِنْ يَدِ الغَاصِبِ، جَعَلَ لَهُ ذٰلِكَ فِي مُقَابَلَةِ التَّابُوتِ لَهُ، الَّذِي كَانَ فِي اليَمِّ مُطبَقًا عَلَيهِ، فَظَاهِرُهُ هَلَاكٌ، وَبَاطِنُهُ نَجَاةٌ.

وإِنَّمَا فَعَلَتْ بِهِ أُمُّهُ ذٰلِكَ خَوفًا مِنْ يَدِ الغَاصِبِ فِرْعَونَ، أَنْ يَذْبَحَهُ صَبْرًا، وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَيهِ مَعَ الوَحْيِ الَّذِي أَلْهَمَهَا اللّٰهُ بِهِ مِنْ حَيثُ لَا تَشْعُرُ، فَوَجَدَتْ فِي نَفْسِهَا أَنَّهَا تُرْضِعُهُ.

فَإِذَا خَافَتْ عَلَيهِ أَلْقَتْهُ فِي اليَمِّ، لِأَنَّ فِي المَثَلِ: «عَينٌ لَا تَرَىٰ، قَلْبٌ لَا يَتَّجِعُ» فَلَمْ تَخَفْ عَلَيهِ خَوفَ مُشَاهَدَةِ عَينٍ، وَلَا حَزَنَتْ عَلَيهِ حُزْنَ رُؤيَةِ بَصَرٍ، وَغَلَبَ عَلىٰ ظَنِّهَا أَنَّ اللّٰهَ رُبَّمَا رَدَّهُ إِلَيهَا لِحُسْنِ ظَنِّهَا بِهِ، فَعَاشَتْ بِهٰذَا

الظَّنِّ [٦٨ وجه] فِي نَفْسِهَا، وَالرَّجَاءُ يُقَابِلُ الخَوفَ وَاليَأسَ، وَقَالَتْ حِينَ أُلْهِمَتْ لِذٰلِكَ: «لَعَلَّ هٰذَا هُوَ الرَّسُولُ الَّذِي يُهْلِكُ فِرْعَونَ وَالقِبْطَ عَلىٰ يدِهِ». فَعَاشَتْ وَسُرَّتْ بِهٰذَا التَّوَهُّمِ وَالظَّنِّ، بِالنَّظَرِ إِلَيهَا، وَهُوَ عِلْمٌ فِي نَفْسِ الأَمْرِ.

ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا وَقَع عَلَيهِ الطَّلَبُ، خَرَجَ فَارًّا خَوفًا فِي الظَّاهِرِ، وَكَانَ فِي المَعْنَىٰ حُبًّا[(١)] فِي النَّجَاةِ، فَإِنَّ الحَرَكَةَ أَبدًا إِنَّمَا هِي حُبِّيَّةٌ، وَيُحْجَبُ النَّاظِرُ فِيهَا بِأَسْبَابِ أُخَرَ، وَلَيسَتْ تِلْكَ.

وَذٰلِكَ لِأَنَّ الأَصْلَ حَرَكَةُ العَالَمِ مِنَ العَدَمِ، الَّذِي كَانَ سَاكِنًا فِيهِ إِلىٰ الوُجُود، وَلِذٰلِكَ يُقَالُ: إِنَّ الأَمْرَ حَرَكَةٌ عَنْ سُكُونٍ، وَكَانَت الحَرَكَةُ — الَّتِي هِيَ وُجُودُ العَالَمِ — حَرَكَةَ حُبٍ. وَقَدْ نَبَّهَ[(٢)] رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ عَلىٰ ذٰلِكَ بِقَولِهِ: «كُنْتُ كَنْزًا لَمْ أُعْرَفْ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفْ».[490]

فَلَولَا هٰذِهِ المَحَبَّةُ مَا ظَهَرَ العَالَمُ فِي عَينِهِ. فَحَرَكَتُهُ مِنَ العَدَمِ إِلىٰ الوُجُودِ، حَرَكَةُ حُبِّ المُوجِدِ لِذٰلِكَ، وَلِأَنَّ العَالَمَ أَيضًا يُحِبُّ شُهُودَ نَفْسِهِ

(١) ق: وردت الكلمة (حبا) مكررة مرتان، والأولى مشطوبة.

(٢) ق: إضافة الكلمة مشكولة هٰكذا (نبّه)فوق السطر بديلًا للكلمة التي شطبها بالمتن: (قال).

490. «كُنْتُ كَنْزًا لَمْ أُعرَفْ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفْ»: لم يرد الحديث في المصادر المعتبرة عند أها السنة إلّا في كتب الموضوعات. وأمّا عند الشيعة فأورده محمد باقر المجلسي في بحار الأنوار، جـ ٨٧، ص ١٩٩ ضمن شرحه لأحد أدعية القنوت في الوتر الوارد عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام، وفي جـ ٨٧، ص ٣٤٤ ضمن شرحه لدعاء الصباح الوارد عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

وُجُودًا، كَمَا شَهِدَهَا ثُبُوتًا، فَكَانَتْ بِكُلِّ وَجْهٍ حَرَكَتُهُ مِنَ العَدَمِ الثُّبُوتِيِّ إِلىٰ االوُجُود، حَرَكَةَ حُبٍّ مِنْ جَانِبِ الحَقِّ وَجَانِبِهِ، فَإِنَّ الكَمَالَ مَحْبُوبٌ لِذَاتِهِ.

وَعِلْمُهُ تَعَالَىٰ بِنَفْسِهِ مِنْ حَيثُ هُوَ غَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ، هُوَ لَهُ وَمَابَقِيَ إِلَّا تَمَامَ مَرْتَبَةِ العِلْمِ بِالعِلْمِ الحَادِثِ الَّذِي يَكُونُ مِنْ هٰذِهِ الأَعْيَانِ، أَعْيانُ العَالَمِ إِذَا وُجِدَتْ. فَتَظْهَرُ صُورَةُ الكَمَالِ بِالعِلْمِ المُحْدَثِ وَالقَدِيمِ فَتَكْمُلُ مَرْتَبَةُ العِلْمِ بِالوَجْهَينِ.

وَكَذٰلِكَ تَكْمُلُ مَرَاتِبُ الوُجُود، فَإِنَّ الوُجُودَ مِنْهُ أَزَلِيٌّ وَغَيرُ أَزَلِيٍّ، وَهُوَ الحَادِثُ. فَالأَزَلِيُّ[1] وُجُودُ الحَقِّ لِنَفْسِهِ،[2] وَغَيرُ الأَزَلِيِّ وُجُودُ الحَقِّ بِصُوَرِ العَالَمِ الثَّابِتِ. فَيُسَمَّىٰ حُدُوثًا، لِأَنَّهُ ظَهَرَ بَعْضُهُ لِبَعْضِهِ، وَظَهَرَ [٦٨ ظهر] لِنَفْسِهِ بِصُوَرِ العَالَمِ، فَكَمُلَ الوُجُودُ، فَكَانَتْ حَرَكَةُ العَالَمِ حُبِيَّةً لِلكَمَالِ، فَٱفْهَمْ.

أَلَا تَرَاهُ كَيفَ نَفَّسَ[3] عَنِ الأَسْمَاءِ الإِلٰهِيَّةِ، مَاكَانَتْ تَجِدُهُ مِنْ عَدَمِ ظُهُورِ آثَارِهَا فِي عَينِ مُسَمَّىٰ العَالَمِ، فَكَانَت الرَّاحَةُ مَحْبُوبَةً لَهُ.

وَلَمْ يُوصَلْ إِلَيهَا إِلَّا بِالوُجُودِ الصُّورِيِّ الأَعْلَىٰ وَالأَسْفَلِ، فَثَبَتَ أَنَّ الحَرَكَةَ كَانَتْ لِلحُبِّ، فَمَا ثَمَّ حَرَكَةٌ فِي الكَونِ إِلَّا وَهِيَ حُبِيَّةٌ.

---

(١) ق: وردت الكلمة (فالازلى) مكررة مرتان، والأولى مشطوبة.

(٢) ق: وضع الناسخ ثلاث نقط أسفل حرف السين في الكلمة المشكولة هٰكذا (لِنفْسه) لتمييزها عن الشين كما هو المعتاد في الخطوط الفارسية.

(٣) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (نَفَّس).

فَمِنَ العُلَمَاءِ مَنْ يَعْلَمُ ذٰلِكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْجُبُهُ السَّبَبُ الأَقْرَبُ لِحُكْمِهِ فِي الحَالِ، وَٱسْتِيلَائِهِ عَلىٰ النَّفْسِ.

فَكَانَ الخَوفُ لِمُوسَىٰ مَشْهُودًا لَهُ، بِمَا وَقَعَ مِن قَتْلِهِ القِبْطِيَّ، وَتَضَمَّنَ الخَوفُ حُبَّ النَّجَاةِ مِنَ القَتْلِ. فَفَرَّ لَمَّا خَافَ، وَفِي المَعْنَىٰ، فَفَرَّ لَمَّا أَحَبَّ النَّجَاةَ مِنْ فِرْعَونَ وَعَمَلِهِ بِهِ. فَذَكَرَ السَّبَبَ الأَقْرَبَ المَشْهُودَ لَهُ فِي الوَقْتِ، الَّذي هُوَ كَصُورَةِ الجِسْمِ لِلبَشَرِ. وَحُبُّ النَّجَاةِ مُضَمَّنٌ فِيهِ، تَضْمِينَ الجَسَدِ لِلرُّوحِ المُدَبِّرِ لَهُ.

وَالأَنْبِيَاءُ لَهُمْ لِسَانُ الظَّاهِرُ، بِهِ يَتَكَلَّمُونَ لِعُمُومِ الخِطَابِ، وَٱعْتِمَادِهِمْ عَلىٰ فَهْمِ العَالِمِ السَّامِعِ، فَلَا تَعْتَبِرُ الرُّسُلُ إِلَّا العَامَّةَ، لِعِلْمِهِمْ بِمَرْتَبَةِ أَهْلِ الفَهْمِ كَمَا نَبَّهَ عَلَيهِ السَّلَامُ عَلىٰ هٰذِهِ الرُّتْبَةِ فِي العَطَايَا فَقَالَ: «إِنِّي لَأُعْطِيَ الرَّجُلَ، وَغَيرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ مَخَافَةَ أَنْ يُكِبَّهُ اللّٰهُ فِي النَّارِ».[491]

491. «إِنِّي لَأُعْطِيَ الرَّجُلَ، وَغَيرَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ مَخَافَةَ أَنْ يُكِبَّهُ اللّٰهُ فِي النَّارِ»: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب إن لم يكن الإسلام علىٰ الحقيقة وكان علىٰ الاستسلام أو الخوف من القتل، جـ ١، ص ١١، رقم الحديث ٢٧؛ كتاب الزكاة، باب قول الله (لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا)، جـ ١، ص ٢٨٠، رقم الحديث ١٥٠٢. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان،، باب تألف قلب مَن يخاف علىٰ إيمانه لضعفه، جـ ١، ص ٧٥، رقم الحديث ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، كتاب الزكاة، باب إعطاء مَن يُخاف علىٰ إيمانه، جـ ١، ص ٤١٤، رقم الحديث ٢٤٨٠، ٢٤٨١، ٢٤٨٢. أبو داود، السنن، كتاب السنّة، باب الدليل علىٰ زيادة الإيمان ونقصانه، جـ ٢، ص ٧٨٧، رقم الحديث ٤٦٨٥ و ٤٦٨٧. النَّسائي، السنن، كتاب الإيمان وشرائعه، باب تأويل قوله عزّ وجلّ: (قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا)، جـ ٢، ص ٢٨٩، رقم الحديث ٥٠٠٩ و ٥٠١٠.

فَٱعْتَبَرَ الضَّعِيفَ العَقْلَ وَالنَّظْرَ الَّذي غَلَبَ عَلَيهِ الطَّمْعُ وَالطَبْعُ.

فَكَذَا مَاجَاؤُوا بِهِ مِنَ العُلُومِ، جَاؤُوا بِهِ، وَعَلَيهِ خِلْعَةُ أَدْنَىٰ الفُهُومِ، لِيَقِفَ مَنْ لَا غَوْصَ لَهُ عِنْدَ الخِلْعَةِ، فَيَقُولُ: «مَاأَحْسَنَ هٰذهِ الخِلْعَةَ!» وَيَرَاهَا غَايَةَ الدَّرَجَةِ. وَيَقُولُ صَاحَبُ الفَهْمِ الدَّقِيقِ، الغَائِصُ عَلىٰ دُرَرِ الحِكَمِ — بِمَا ٱسْتَوْجَبَ هٰذَا — «هٰذهِ الخِلْعَةُ مِنَ المَلِكِ»، فَيَنْظَرُ فِي قَدْرِ الخِلْعَةِ وَصِنْفِهَا مِنَ الثِّيَابِ، فَيَعْلَمُ مِنْهَا قَدْرَ مَنْ خُلِعَتْ عَلَيهِ فَيَعْثُرُ عَلىٰ عِلْمٍ لَمْ يَحْصُلْ لِغَيرِهِ مِمَّنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِمِثْلِ هٰذَا.

وَلَمَّا عَلَمَتِ الأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ وَالوَرَثَةُ، أَنَّ فِي العَالَمِ [٦٩ وجه] وَأُمَّتِهِمْ مَنْ هُوَ بِهٰذهِ المَثَابَةِ، عَمَدُوا فِي العِبَارَةِ إِلىٰ اللِّسَانِ الظَّاهِرِ[١] الَّذي يَقَعُ فِيهِ ٱشْتِرَاكُ الخَاصِّ وَالعَامِّ، فَيَفْهَمُ مِنْهُ الخَاصُّ مَافَهِمَ العَامَّةُ مِنْهُ وَزِيَادَةً مِمَّا صَحَّ لَهُ بِهِ ٱسْمٌ، أَنَّهُ خَاصٌّ فَيَتَمَيَّزُ بِهِ عَنِ العَامِّيِّ، فَٱكْتَفَىٰ المُبَلِّغُونَ العَلُومَ بِهٰذَا.

فَهٰذَا حِكْمَةُ قَولِهِ عَلَيهِ السَّلَامُ: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ [سورة الشعراء (٢٦): ٢١] وَلَمْ يَقُلْ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ حُبًّا فِي السَّلَامَةِ وَالعَافِيَةِ.

فَجَاءَ إِلىٰ مَدْيَنَ فَوَجَدَ الجَارِيَتَينِ، ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ [سورة القصص (٢٨): ٢٤] مِنْ غَيرَ أَجْرٍ، ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ [سورة القصص (٢٨): ٢٤] الإِلٰهِيِّ، فَقَالَ: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [سورة القصص (٢٨): ٢٤] فَجَعَلَ عَينَ عَمَلِهِ السَّقْيُ، عَينَ الخَيرِ الَّذي أَنْزَلَهُ اللّٰهُ إِلَيهِ، وَوَصَفَ نَفْسَهُ بِالفَقْرِ إِلىٰ اللّٰهِ،

(١) ق: وردت الكلمة معرة عن الإعجام هٰكذا (الطاهر)، ولعل المراد (الظاهر) كما أثبتناه بناء علىٰ قرائن السياق. والله العالم.

فِي الخَيرِ الَّذي عِنْدَهُ.

فَأَرَاهُ الخِضْرُ إِقَامَةَ الجِدَارِ مِنْ غَيرِ أَجْرٍ، فَعَتَبَهُ عَلىٰ ذٰلِكَ، فَذَكَّرَهُ بِسِقَايَتِهِ مِنْ غَيرِ أَجْرٍ، إِلىٰ غَيرِ ذٰلِكَ مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ، حَتَّىٰ تَمَنَّىٰ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ، أَنْ يَسْكُتَ مُوسَىٰ عَلَيهِ السَّلَامُ وَلَا يَعْتَرِضَ، حَتَّىٰ يَقُصَّ اللّٰهُ عَلَيهِ مِنْ أَمْرِهِمَا، فَيَعْلَمُ بِذٰلِكَ مَاوُفِّقَ إِلَيهِ مُوسَىٰ، مِنْ غَيرِ عِلْمٍ مِنهُ.

إِذْ لَو كَانَ عَنْ علمٍ، مَا أَنْكَرَ مِثْلَ ذٰلِكَ عَلىٰ الخِضْرِ، الَّذِي قَدْ شَهِدَ اللّٰهُ لَهُ عِنْدَ مُوسَىٰ، وَزَكَّاهُ وَعَدَّلَهُ،[1] وَمَعَ هٰذَا غَفَلَ مُوسَىٰ عَنْ تَزْكِيَةِ اللّٰهِ، وَعَمَّا شَرَطَهُ عَلَيهِ فِي ٱتِّبَاعِهِ، رَحْمَةً بِنَا إِذَا نَسِينَا أَمْرَ االلّٰهِ.

وَلَوكَانَ مُوسَىٰ عَالِمًا بِذٰلِكَ، لَمَا قَالَ لَهُ الخِضْرُ: ﴿مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ [سورة الكهف (١٨): ٦٨]، أَي: إِنِّي عَلىٰ عِلْمٍ لَمْ يَحْصُلْ لَكَ عَنْ ذَوقٍ، كَمَا أَنْتَ عَلىٰ عِلْمٍ لَا أَعْلَمُهُ أَنَا. فَأَنْصَفَ.

وَأَمَّا حِكْمَةُ فِرَاقِهِ، فَلِأَنَّ الرَّسُولَ يَقُولُ اللّٰهُ فِيهِ: ﴿وَمَا ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُوْلُ فَخُذُوْهُ وَمَانَهىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنْتَهُوْا﴾ [سورة الحشر (٥٩): ٧]، فَوَقَفَ العُلَمَاءُ بِاللّٰهِ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ قَدْرَ الرِّسَالَةِ وَالرَّسُولِ عِنْدَ هٰذَا القَولِ. وَقَدْ عَلِمَ الخِضْرُ أَنَّ مُوسَىٰ رَسُولُ اللّٰهِ، فَأَخَذَ يَرْقُبُ مَا يَكُونُ مِنْهُ، لِيُوَفِّيَ الأَدَبَ حَقَّهُ مَعَ الرُّسُلِ.

فَقَالَ لَهُ: ﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصٰحِبْنِيْ﴾ [سورة الكهف (١٨): ٧٦]، فَنَهَاهُ عَنْ صُحْبَتِهِ. فَلَمَّا وَقَعَتْ مِنْهُ الثَّالِثَةُ، [٦٩ ظهر] قَالَ: ﴿هٰذَا فِرَاقُ بَيْنِيْ وَبَيْنَكَ﴾ [سورة الكهف (١٨): ٧٨]، وَلَمْ يَقُلْ لَهُ مُوسَىٰ: «لَا تَفْعَلْ» وَلَا طَلَبَ

---

(١) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (عدّله). و«عَدَّلَهُ»، أي: حكم بعدالته.

صُحْبَتَهُ لِعِلْمِهِ بِقَدْرِ الرُّتْبَةِ الَّتِي هُوَ فِيهَا، الَّتِي[١] أَنْطَقَتْهُ[٢] بِالنَّهْيِ عَنْ أَنْ يَصْحَبَهُ.

فَسَكَتَ مُوسَىٰ. وَوَقَعَ الفِرَاقُ. فَٱنْظُرْ إِلىٰ كَمَالِ هٰذَينِ الرَّجُلَينِ فِي العِلْمِ، وَتَوفِيَةِ الأَدَبِ الإِلٰهِيِّ حَقَّهُ.

وَإِنْصَافُ الخِضْرِ فِيمَا ٱعْتَرَفَ بِهِ عِنْدَ مُوسَىٰ عَلَيهِ السَّلَامُ، حَيثُ قَالَ لَهُ: «أَنَا عَلىٰ عِلْمٍ عَلَّمَنِيهِ اللّٰهُ، لَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ. وَأَنْتَ عَلىٰ عِلْمٍ عَلَّمَكَهُ اللّٰهُ، لَا أَعْلَمُهُ أَنَا». فَكَانَ هٰذَا الإِعْلَامُ مِن الخِضْرِ لمُوسَىٰ دَوَاءٌ لِمَا جَرَّحَهُ بِهِ فِي قَولِهِ: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ [سورة الكهف (١٨): ٦٨]، مَعَ عِلْمِهِ بِعُلُوِّ رُتْبَتِهِ بِالرِّسَالَةِ، وَلَيسَتْ تِلْكَ الرُّتْبَةُ لِلخِضْرِ. وَظَهَرَ ذٰلِكَ فِي الأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ فِي حَدِيثَ إِبَارِ النَّخْلِ، فَقَالَ عَلَيهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِمَصَالِحِ دُنْيَاكُمْ»[492] وَلَا شَكَّ أَنَّ العِلْمَ بِالشَّيْءِ خَيرٌ مِنَ الجَهْلِ بِهِ، وَلِهٰذَا مَدَحَ اللّٰهُ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. فَقَدْ ٱعْتَرَفَ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ]

---

(١) ق: إضافة الكلمة (التى) بالهامش الأيمن.

(٢) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا: (نطّقته)، والصواب لغةً ماأثبتناه.

492. «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِمَصَالِحِ دُنْيَاكُمْ» (وهو حديث تأبير النخل): مسلم، الجامع الصّحيح، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ....، جـ ٢، ص ١٠١١، رقم الحديث، ٦٢٧٥ عن طلحة، ٦٢٧٦ عن رافع بن خَديجٍ، ٦٢٧٧، عن عائشة و أنس؛ وابن ماجه، السّنن، كتاب الإهون، باب تلقيح، النّخل، ص ٣٥٨، رقم الحديث ٢٥٦٤ عن عبيد اللّٰه؛ رقم الحديث ٢٥٦٥ عن عائشة. وأنكرت الشيعة جميع الرّوايات الّتي تنفي العصمة المطلقة للأنبياء والمرسلين.

وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ بِأَنَّهُمْ أَعْلَمُ بِمَصَالِحِ الدُّنْيَا مِنْهُ، لِكَونِهِ لَا خِبْرَةَ لَهُ بِذٰلِكَ، فَإِنَّهُ عِلْمُ ذَوقٍ وَتَجْرِبَةٍ، وَلَمْ يَتَفَرَّغ عَلَيهِ السَّلَامُ لِعِلْمِ ذٰلِك، بَلْ كَانَ شُغْلُهُ بِالأَهَمِّ فَالأَهَمِّ.

فَقَدْ نَبَّهْتُكَ(١) علىٰ أَدَبٍ عَظِيمٍ، تَنْتَفِعُ بِهِ، إِنِ ٱسْتَعْمَلْتَ نَفْسَكَ فِيهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي(٢) حُكْمًا﴾ [سورة الشعراء (٢٦): ٢١]، يُرِيْدُ: الخِلَافَةَ، ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ﴾ [سورة الشعراء (٢٦): ٢١]، يُرِيْدُ: الرِّسَالَةَ، فَمَا كُلُّ رَسُولٍ خَلِيْفَةٌ، فَالخَلِيفَةُ صَاحِبُ السَّيْفِ، وَالعَزْلِ وَالولَايَةِ، وَالرَّسُولُ لَيسَ كَذٰلِكَ، إِنَّمَا عَلَيهِ بَلَاغُ مَاأُرْسِلَ بِهِ. فَإِنْ قَاتَلَ عَلَيهِ وَحَمَاهُ بِالسَّيْفِ فَذٰلِكَ الخَلِيفَةُ الرَّسُولُ. فَكَمَا أَنَّهُ مَا كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولًا، كَذٰلِكَ مَا كُلُّ رَسُولٍ خَلِيفَةً. أَي: مَاأُعْطِيَ المُلْكَ وَلَا التَّحَكُّمَ فِيهِ.

وَأَمَّا حِكْمَةُ سُؤالِ فِرْعَونَ عَنِ المَاهِيَّةِ الإِلٰهِيَّةِ، فَلَمْ يَكَنْ عَنْ جَهْلٍ، وَإِنَّمَا كَانَ عَنِ ٱخْتِبَارٍ، حَتَّىٰ يَرَىٰ جَوابَهُ مَعَ دَعْوَاهُ الرِّسَالَةَ عَنْ رَبِّهِ. وَقَدْ عَلِمَ فِرْعَونُ مَرْتَبَةَ المُرْسَلِينَ فِي العِلْمِ، فَيَسْتَدِلُّ بِجَوَابِهِ عَلَىٰ صِدْقِ دَعْوَاهُ.

وَسَأَلَ سُؤالَ إِيْهَامٍ(٣) مِنْ أَجْلِ الحَاضِرِينَ، حَتَّىٰ يُعَرِّفَهُمْ مِنْ حَيثُ لَا

---

(١) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (نبهّتك).

(٢) ق: إضافة الكلمة مشكولة هٰكذا (ربّى) بالهامش الأيمن مرتان. والأولىٰ بنفس القلم والحبر وبالياء الراجعة وقريبة من حافة الورقة، وجسم الراء غير مكتملة. والثانية بقلم وحبر مغاير.

(٣) ق: وردت الكلمة معراة عن الإعجام هٰكذا (ابهام).

يَشْعُرُونَ [٧٠ وجه][١] بِمَا شَعَرَ هُوَ فِي نَفْسِهِ[٢] فِي سُؤَالِهِ.

فَإِذَا أَجَابَهُ جَوَابَ العُلَمَاءِ بِالأَمْرِ، أَظْهَرَ فِرْعَونُ — إِبْقَاءً لِمَنْصِبِهِ — أَنَّ مُوسَىٰ مَا أَجَابَهُ عَلَىٰ سُؤَالِهِ.

فَيَتَبَيَّنُ عِندَ الحَاضِرِينَ — لِقُصُورِ فَهْمِهِمْ — أَنَّ فِرْعَونَ أَعْلَمُ مِنْ مُوسَىٰ، وَلِهٰذَا لَمَّا قَالَ لَهُ فِي الجَوَابِ مَا يَنْبَغِي. وَهُوَ[٣] فِي الظَّاهِرِ غَيرُ جَوَابٍ عَلَىٰ مَا سُئِلَ عَنْهُ.

وَقَدْ عَلِمَ فِرْعَونُ أَنَّهُ لَا يُجِيبُهُ إِلَّا بِذٰلِكَ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ ﴿إِنَّ رَسُوْلَكُمْ ٱلَّذِيْ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُوْنٌ﴾ [سورة الشعراء (٢٦): ٢٧] أَي مَسْتُورٌ عَنْهُ عِلْمُ مَا سَأَلْتَهُ عَنْهُ، إِذْ لَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يَعْلَمَ أَصْلًا.

فَالسُّؤَالُ صَحِيحٌ. فَإِنَّ السُّؤَالَ عَنِ المَاهِيَّةِ، سُؤَالٌ عَنْ حَقِيقَةِ المَطْلُوبِ. وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ عَلَىٰ حَقِيقَةٍ فِي نَفْسِهِ. وَأَمَّا الَّذِين جَعَلُوا الحُدُودَ مُرَكَّبَةً مِنْ جِنْسٍ وَفَصْلٍ، فَذٰلِكَ فِي كُلِّ مَا يَقَعُ فِيهِ الاشْتِرَاكُ. وَمَنْ لَا جِنْسَ لَهُ، لَا يَلْزَمُ أَنْ لَا يَكُونَ عَلَىٰ حَقِيقَةٍ فِي نَفْسِهِ، لَا يَكُونُ لِغَيرِهِ. فَالسُّؤَالُ صَحِيحٌ عَلَىٰ مَذْهَبِ أَهْلِ الحَقِّ وَالعِلْمِ الصَّحِيحِ وَالعَقْلِ السَّلِيمِ. وَالجَوَابُ عَنْهُ لَا

---

(١) ق: إشارة إلىٰ بداية الملزمة العاشرة من فصوص الحكم بأعلىٰ يسار الصفحة.

(٢) ق: وردت العبارة مشكولة هٰكذا (فِى نَفْسه).

(٣) ق: وردت بعد قوله (وهو) عبارة (عند الحاضرين) فوقها علامة شكلها رأس ميم يتلوها خط أفقي مستطيل قد يراد به أن ماتحته يتعين محوه، راجع محمد رضا المامقاني، معجم الرموز والإشارات، ط ١، قم ١٤١١هـ، ص ١٩٧، العمود الثاني.

يَكُونُ إِلَّا بِمَا أَجَابَ بِهِ مُوسَىٰ.

وَهُنَا سِرٌّ كَبِيرٌ، فَإِنَّهُ أَجَابَ بِالفِعْلِ لِمَنْ سَأَلَ عَنِ الحَدِّ الذَّاتِيِّ، فَجَعَلَ الحَدَّ الذَّاتِيَّ عَينَ إِضَافَتِهِ إِلىٰ[1] مَا ظَهَرَ بِهِ مِنْ صُوَرِ العَالَمِ، أَو مَا ظَهَرَ فِيهِ مِنْ صُوَرِ العَالَمِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ لَهُ فِي جَوَابِ قَولِهِ: ﴿وَمَا رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ﴾؟ [سورة الشعراء (٢٦): ٢٣] قَالَ: «الَّذي تَظْهَرُ فِيهِ صُوَرُ العَالَمِينَ مِنْ عُلُوٍّ وَهُوَ السَّمَاءُ. وَسُفْلٍ وَهُوَ الأَرْضُ. ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوْقِنِيْنَ﴾ [سورة الشعراء (٢٦): ٢٤]. أَو يَظْهَرُ هُوَ بِهَا.

فَلَمَّا قَالَ فِرْعَونُ لِأَصْحَابِهِ: ﴿إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ [سورة القلم (٦٨): ٥١]، كَمَا قُلْنَا فِي مَعْنَىٰ كَونِهِ مَجْنُونًا.

زَادَ مُوسَىٰ فِي البَيانِ، لِيَعْلمَ فِرعَونُ رُتْبَتَهُ فِي العِلْمِ الإِلٰهِيِّ، لِعِلْمِهِ بَأَنَّ فِرْعَونَ يَعْلَمُ ذٰلِكَ، فَقَالَ: ﴿رَبُّ ٱلمَشْرِقِ وَٱلمَغْرِبِ﴾ [سورة الشعراء (٢٦): ٢٨]، فَجَاءَ بِمَا يَظْهَرُ وَيَسْتَتِرُ، وَهُوَ «الظَّاهِرُ» وَ«البَاطِنُ» وَمَا بَيْنَهُمَا، وَهُوَ قَولُهُ: ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾،[2] ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُوْنَ﴾ [سورة الشعراء (٢٦): ٢٤]، أَي: إِنْ كُنْتُمْ أَصْحَابَ تَقْييدٍ، فَإِنَ العَقْلَ يُقَيِّدُ.

---

(١) ق: إضافة العبارة (اضافته الى) بالهامش الأيسر.

(٢) وردت الآية ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ١٣ مرة في القرآن الكريم: سورة البقرة (٢): ٢٩، ٢٣١، ٢٨٢؛ سورة الالنّساء (٤): ١٧٦؛ سورة المائدة (٥): ٩٧؛ سورة الأنعام (٦): ١٠١؛ سورة الأنفال (٨): ٧٥؛ سورة التوبة (٩): ١١٥؛ سورة الشّورىٰ (٤٢): ١٢؛ سورة الحجرات (٤٩): ١٦؛ سورة الحديد (٥٧): ٣؛ سورة المجادلة (٥٨): ٧؛ سورة التغابن (٦٤): ١١.

فَالجَوَابُ الأَوَّلُ، جَوَابُ المُوقِنِينَ، وَهُمْ أَهْلُ الكَشْفِ وَالوُجُودِ، فَقَالَ لَهُ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ [سورة الشعراء (٢٦): ٢٤] [٧٠ ظهر] أَي: أُهْلُ كَشْفٍ وَوُجُودٍ، فَقَدْ أَعْلَمْتُكُمْ بِمَا تَيَقَّنْتُمُوهُ فِي شُهُودِكُمْ وَوُجُودِكُمْ.

فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا مِن هٰذَا الصِّنْفِ، فَقَدْ أَجَبْتُكُمْ فِي الجَوَابِ الثَّانِي، إِنْ كُنْتُمْ أَهْلَ عَقْلٍ وَتَقْيِيدٍ، وَحَصَرْتُمُ الحَقَّ فِيمَا تُعْطِيهِ أَدلَّةُ عُقُولِكُمْ، فَظَهَرَ مُوسَىٰ بالوَجْهَينِ، لِيَعْلَمَ فِرْعَونُ فَضْلَهُ وَصِدْقَهُ، وَعَلِمَ مُوسَىٰ أَنَّ فِرْعَونَ، عَلِمَ ذٰلِكَ، أَو يَعْلَمُ ذٰلِكَ، لِكَونِهِ سَأَلَ عَنِ المَاهِيَّةِ، فَعَلِمَ أَنَّهُ لَيسَ سُؤالُهُ عَلىٰ ٱصْطِلَاحِ القُدَمَاءِ فِي السُّؤالِ بِـ«مَا»، فَلِذٰلِكَ أَجَابَ، فَلَو عَلِمَ مِنْهُ غَيرَ ذٰلِكَ[1] لَخَطَّأَهُ فِي السُؤالِ.

فَلَمَّا جَعَلَ مُوسَىٰ المَسْؤولَ عَنهُ، عَينَ العَالَمِ، خَاطَبَهُ فِرْعَونُ بِهٰذَا اللِّسَانِ، وَالقَومُ لَا يَشْعُرُونَ. فَقَالَ لَهُ: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلٰهًا غَيْرِيْ لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلمَسْجُوْنِيْنَ﴾ [سورة الشعراء (٢٦): ٢٩].

وَ«السِّينُ» فِي السِّجْنِ مِنْ حُرُوفِ الزَّوَائِدِ، أَي: لَأَسْتُرَنَّكَ فَإِنَّكَ أَجَبْتَ بِمَا أَيَّدْتَنِي بِهِ، أَنْ أَقُولَ لَكَ مِثْلَ هٰذَا القَولِ.

فَإِنْ قُلْتَ لِي، فَقَدْ جَهِلْتَ يَا فِرْعَونُ بَوَعِيدِك إِيَّايَ، وَالعَينُ وَاحِدَةٌ. فَكَيفَ فَرَّقَتَ؟ فَيَقُولُ فِرْعَونُ: «إِنَّمَا فَرَّقَت المَرَاتِبُ العَيْنَ، مَا تَفَرَّقَت العَيْنُ، وَلَا ٱنْقَسَمَتْ فِي ذَاتِهَا. وَمَرْتَبَتِي الآنَ التَّحَكُّمُ فِيكَ يَا مُوسَىٰ

(١) ق: (غير ذلك) مكررة مرتان، والأولىٰ مشطوبة.

بِالفِعْلِ، وَأَنَا أَنْتَ بِالعَينِ، وَغَيرَكَ[١] بِالرُّتْبَةِ.

فَلَمَّا فَهِمَ ذٰلِكَ مُوسَىٰ مِنْهُ، أَعْطَاهُ حَقَّهُ، فِي كَونِهِ يَقُولُ لَهُ: «لَا تَقْدرُ عَلَىٰ ذٰلِكَ». وَالرُّتْبَةُ تَشْهَدُ لَهُ بِالقُدْرَةِ عَلَيهِ، وَإِظْهَارِ الأَثَرِ فِيهِ، لِأَنَّ الحَقَّ فِي رُتْبَةِ فِرْعَونَ، مِنَ الصَّورَةِ الظَّاهِرَةِ، لَهَا التَّحَكُّمُ عَلَىٰ الرَّتْبَةِ، الَّتِي كَانَ فِيهَا ظُهورُ مُوسَىٰ فِي ذٰلِكَ المَجْلِسِ.

فَقَالَ لَهُ: يُظْهِرُ لَهُ المَانِعَ مِنْ تَعدِّيهِ عَلَيهِ: ﴿أَوَ لَوْ جِئتُكَ بِشَيْءٍ مُبِيْنٍ﴾ [سورة الشعراء (٢٦): ٣٠]؟ فَلَمْ يَسَعْ فِرْعَونُ إِلَّا أَنْ يَقُولَ لَهُ :﴿فَأْت بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ ٱلصّٰدِقِيْنَ﴾ [سورة الشعراء (٢٦): ٣١]، حَتَّىٰ لَا يَظْهَرَ فِرْعَونُ عِنْدَ ضُعَفَاءِ الرَّأيِ[٢] مِنْ قَومِهِ بِعَدَمِ الإِنْصَافِ، فَكَانُوا يَرْتَابُونَ فِيهِ، وَهِيَ الطَّائِفَةُ الَّتِي ﴿ٱسْتَخَفَّهَا فِرْعَونُ فَأَطَاعُوهُ، إِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمًا فٰسِقِيْنَ﴾ [اقتباس من سورة الزخرف (٤٣): ٥٤] أَي: خَارِجِينَ عَمَّا تُعْطِيهِ العُقُولُ الصَّحِيحَةُ مِنْ إِنْكَارِ [٧١ وجه] مَا ٱدَّعَاهُ فِرْعَونُ بِاللِّسَانِ الظَّاهِرِ فِي العَقْلِ، فَإِنَّ لَهُ حَدًّا يَقِفُ عِنْدَهُ، إِذَا جَاوَزَهُ صَاحِبُ الكَشْفِ وَاليَقِينِ.

وَلِهٰذَا جَاءَ مُوسَىٰ بِالجَوَابِ، بِمَا يَقْبَلُهُ المُوقِنُ وَالعَاقِلُ خَاصَّةً، ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ﴾ [سورة الشعراء (٢٦): ٣٢]، وَهِيَ صُورَةُ مَاعَصَىٰ بِهِ فِرْعَونُ مُوسَىٰ فِي إِبَائِهِ عَنْ إِجَابَةِ دَعْوَتِهِ، ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِيْنٌ﴾ [سورة الشعراء (٢٦): ٣٢]، أَي: حَيَّةٌ ظَاهِرَةٌ.

---

(١) ق: وردت الكلمة مشكولةً هٰكذا: (غيرَك).

(٢) ق: وردت العبارة مشكولة هٰكذا (الضّعفا الراى)، والصواب لغةً ما أثبتناه.

فَٱنْقَلَبَتِ المَعْصِيَةُ، الَّتِي هِيَ السَّيِّئَةُ، طاعَةً، أَي: حَسَنَةً. كَمَا قَالَ :﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ [سورة الفرقان (٢٥): ٧٠]، يَعْنِي: فِي الحُكْمِ.

فَظَهَرَ الحُكْمُ هُنَا عَينًا مُتَمَيِّزَةً فِي جَوهَرٍ وَاحِدٍ. فَهِيَ العَصَا، وَهِي الحَيَّةُ وَالثُّعْبَانُ الظَّاهِرُ، فَالتَقَمَ أَمْثَالَهُ مِنَ الحَيَّات، مِنْ كَونِهَا حَيَّةً، وَالعِصِيُّ مِنْ كَونِهَا عَصًا. فَظَهَرَتْ حُجَّةُ مُوسَىٰ عَلىٰ حُجَجِ فِرْعَونَ، فِي صُورَةِ عِصِيٍّ وَحَيَّات وَحِبَالٍ.

فَكَانَتْ لِلسَّحَرَةِ الحِبَالُ، وَلَمْ يَكُنْ لِمُوسَىٰ حَبْلٌ. وَالحَبْلُ، التَّلُّ الصَّغِيرُ[493] أَي: مَقَادِيرُهُمْ بِالنِّسْبَةِ إِلىٰ قَدْرِ مُوسَىٰ بِمَنْزِلَةِ الحِبَال مِنَ الجِبَال الشَّامِخَةِ.

فَلَمَّا رَأَتْ السَّحَرَةُ ذٰلِكَ، عَلِمُوا رُتْبَةَ مُوسَىٰ فِي العِلْمِ، وَأَنَّ الَّذي رَأوهُ لَيسَ مِنْ مَقْدُورِ البَشَرِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ مَقْدُورِ البَشَرِ، فَلَا يَكُونُ إِلَّا مِمَّنْ لَهُ تَمَيُّزٌ فِي العِلْمِ المُحَقَّقِ عَنِ التَّخَيُّلِ وَالإِيْهَامِ، فَآمَنُوا بِرَبِّ العَالَمِينَ، ربِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ: أَي: الرَّبِّ الَّذي يَدْعُوا إِلَيهِ مُوسَىٰ وَهَارُونُ، لِعِلْمِهِمْ بَأَنَّ القَومَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مَادَعَا لِفِرْعَونَ.

وَلَمَّا كَانَ فِرْعَونُ فِي مَنْصِبِ التَّحَكُّمِ صَاحِبَ الوَقْتِ، وَأَنَّهُ الخَلِيفَةُ بِالسَّيْفِ — وَإِنْ جَارَ فِي العُرْفِ النَّامُوسِي — لِذٰلِكَ قَالَ : ﴿أَنَا رَبُّكُمُ ٱلأَعْلَىٰ﴾ [سورة النازعات (٧٩): ٢٤] أَي: وَإِنْ كَانَ الكُلُّ أَرْبَابًا بِنِسْبَةٍ مَا، فَأَنَا

493. قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط، مادة «حبل»: والحَبْل: الرَّمْلُ المستطيل.

الأَعْلَىٰ مُنْهُمْ، بِمَا أُعْطِيتُهُ فِي الظَّاهِرِ مِنَ التَّحَكُّمِ فِيكُمْ.

وَلَمَّا عَلِمَتِ السَّحَرَةُ صِدْقَهُ فِيمَا قَالَهُ لَمْ يُنْكِرُوهُ وَأَقَرُّوا لَهُ بِذٰلِكَ فَقَالُوا لَهُ: ﴿إِنَّمَا تَقْضِي هٰذِهِ ٱلحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ [سورة طٰهٰ (٢٠): ٧٢] ﴿فَٱقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ [سورة طٰهٰ (٢٠): ٧٢][(١)] فَالدَّوْلَةُ لَكَ. فَصَحَّ قَوْلُهُ: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ ٱلأَعْلَىٰ﴾ [سورة النازعات (٧٩): ٢٤]، وَإِنْ كَانَ عَيْنَ الحَقِّ فَالصُّورَةُ لِفِرْعَونَ،[494] فَقَطَعَ الأَيْدِيَ وَالأَرْجُلَ، وَصَلَبَ بِعَيْنِ حَقٍّ فِي صُورَةِ بَاطِلٍ [٧١ ظهر] لِنَيلِ، مَرَاتِبَ لَا تُنَالُ إِلَّا بِذٰلِكَ الفِعْلِ. فَإِنَّ الأَسْبَابَ لَا سَبِيلَ إِلىٰ تَعْطِيلِهَا،[495] لِأَنَّ الأَعْيَانَ الثَّابِتَةَ ٱقْتَضَتْهَا،[496] فَلَا تَظْهَرُ[497] فِي الوُجُودِ إِلَّا بِصُورَةِ مَاهِيَ عَلَيهِ فِي الثُّبُوتِ، إِذْ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّٰهِ. وَلَيسَتْ كَلِمَاتُ اللّٰهِ سِوَىٰ أَعْيَانِ المَوجُودَاتِ، فَيُنْسَبُ إِلَيهَا القِدَمُ مِنْ حَيثُ ثُبُوتُهَا، وَيُنْسَبُ إِلَيهَا الحُدُوثُ

(١) هنا قدّم المصنِّف — قدّس الله سرّه — وأخرّ، فالآية وردت في سورة طٰهٰ هٰكذا: ﴿فَٱقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هٰذِهِ ٱلحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا﴾ [سورة طٰهٰ (٢٠): ٧٢].

494. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٤٠: «جواب عن سؤال مقدر. تقديره إنك جعلت الحق عين الأعيان في الكتاب كله، فيصح إطلاق الربوبية عليه لأنه عينه. فأجاب: بأنه وإن كان عينه، عين الحق من حيث الأحدية، لكن الصورة الفرعونية تعيِّنه، وتجعله متميزا عنه باعتبار. فلا يصح ذلك إطلاقا».

495. شرح القيصري، جـ ٢، ص٤٤٠: «يجوز أن يكون تعليلا لقوله: (فاقض ما أنت قاض)».

496. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٤١: «أي: اقتضت الأسباب والوسائط».

497. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٤١: «(فلا تظهر) الأعيان».

مِنْ حَيثُ وُجُودُهَا وَظُهُورُهَا، كَمَا نَقُول: حَدَثَ اليَومَ عِنْدَنَا إِنْسَانٌ أَو ضَيفٌ. وَلَا يَلْزَمُ مِنْ حُدُوثِهِ أَنَّهُ مَا كَانَ لَهُ وُجُودٌ قَبْلَ هٰذَا الحُدُوث. لِذٰلِكَ قَالَ تَعَالَىٰ فِي كَلَامِهِ العَزِيزِ أَي: فِي إِتْيَانِهِ مَعَ قِدَمِ كَلَامِهِ: ﴿مَا يَأْتِيْهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوْهُ وَهُمْ يَلْعَبُوْنَ﴾ [سورة الأنبياء (٢١): ٢] ﴿وَمَا يَأْتِيْهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ ٱلرَّحْمٰنِ مَحْدَثٍ إِلَا كَانَوا عَنْهُ مُعْرِضِيْنَ﴾ [سورة الشعراء (٢٦): ٥]. وَالرَّحْمٰنُ[1] لَا يَأْتِي إِلَّا[2] بِالرَّحْمَةِ. وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِ الرَّحْمَةِ ٱسْتَقْبَلَ العَذَابَ الَّذِي هُوَ عَدَمُ الرَّحْمَةِ.

وَأَمَّا قَولُهُ: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأسَنَا سُنَّتَ اللّٰهِ ٱلَّتِيْ قَدَ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ﴾ [سورة غافر (٤٠): ٨٥] ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ [سورة يونس (١٠): ٩٨]، فَلَمْ يَدُلّ ذٰلِكَ عَلىٰ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُهُمْ فِي الآخِرَةِ، بِقَولِهِ فِي الاْسْتِثْنَاءِ ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ [سورة يونس (١٠): ٩٨].

فَأَرَادَ أَنَّ ذٰلِكَ لَا يَـرْفَعُ عَنْهُمُ الأَخْذَ فِي الدُّنْيَا، فَلِذٰلِكَ أُخِذَ فِـرْعَونُ مَعَ وُجُود الإِيْمَانِ مِنْهُ.

هٰذَا إِنْ كَانَ أَمْرُهُ أَمْـرَ مَنْ تَيَقَّنَ بِالاْنْتِقَالِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ. وَقَرِينَةُ الحَالِ[3] تُعْطِي أَنَّهُ مَا كَانَ عَلَىٰ يَقِينٍ مِنَ الاْنْتِقَالِ، لِأَنَّهُ عَايَنَ المُؤمِنِينَ

(١) ق: إضافة كلمة (الرحمن) بالهامش الأيمن، والمثبت في المتن (الرحمة).

(٢) ق: إضافة الكلمة مشكولة هٰكذا (الّا) بالهامش الأيمن.

(٣) ق: وُضِعَ حرف حاء تحت كلمة (حال) بالمتن لتوضيح الحرف الحاء لأنه حرف غير معجم.

يَمْشُونَ فِي الطَّرِيقِ اليَبَسِ، الَّذِي ظَهَرَ بِضَرْبِ مُوسَىٰ بِعَصَاهُ البَحْرَ. فَلَمْ يَتَيَقَّنْ فِرْعَونُ بِالهَلَاكِ إِذَا آمَنَ، بِخِلَافِ المُحْتَضَرِ حَتَّىٰ لَا يُلْحَقَ بِهِ.

فَآمَنَ بِالَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ التَّيَقُّنِ بِالنَّجَاةِ، فَكَانَ كَمَا تَيَقَّنَ، لٰكِنْ عَلَىٰ غَيرِ الصُّورَةِ الَّتِي أَرَادَ، فَنَجَّاهُ اللّٰهُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ فِي نَفْسِهِ، وَنَجَّا بَدَنَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ [سورة يونس (١٠): ٩٢].

لِأَنَّهُ لَو غَابَ بِصُورَتِهِ، رُبَّمَا قَالَ قَومُهُ ٱحْتَجَبَ. فَظَهَرَ بِالصُّورَةِ المَعْهُودَةِ مَيِّتًا، لِيُعْلَمَ أَنَّهُ هُوَ. فَقَدْ عَمَّتْهُ النَّجَاةُ [٧٢ وجه] حِسًّا وَمَعْنًى.

وَمَنْ حَقَّتْ عَلَيهِ كَلِمَةُ العَذَابِ الأُخْرَاوِيِّ لَا يُؤمِنُ، وَلَو جَاءَتْهُ كُلُّ آيَةٍ ﴿حَتَّىٰ يَرَوُا ٱلعَذَابَ ٱلأَلِيمَ﴾ [سورة يونس (١٠): ٩٢]، أَي يَذُوقُوا العَذَابَ الأُخْرَاوِيَّ.

فَخَرَجَ فِرْعَونُ مِن هٰذَا الصِّنْفِ. هٰذَا هُوَ الظَّاهِرُ الَّذِي وَرَدَ بِهِ القُرآنُ.

ثُمَّ إِنَّا نَقُولُ — بَعْدَ ذٰلِكَ وَالأَمْرُ فِيهِ إِلىٰ اللّٰهِ — لِمَا ٱسْتَقَرَّ فِي نُفُوسِ عَامَّةِ الخَلْقِ مِنْ شَقَائِهِ، وَمَالَهُمْ نَصٌّ فِي ذٰلِكَ يَسْتَنِدُونَ إِلَيهِ. وَأَمَّا آلُهُ فَلَهُمْ حُكْمٌ آخَرُ لَيسَ هٰذَا مَوضِعَهُ.

ثُمَّ لِتَعْلَمَ أَنَّهُ مَا يَقْبِضُ اللّٰهُ أَحَدًا إِلَّا وَهُوَ مُؤمِنٌ، أَي: مُصَدِّقٌ بِمَا جَاءَتْ بِهِ الأَخْبَارُ الإِلٰهِيَّةُ: وَأَعْنِي: مِن المُحْتَضَرِيْنَ، وَلِهٰذَا يُكْرَهُ مُوتُ الفُجَاءَةِ، وَقَتْلُ الغَفْلَةِ.

فَأَمَّا مُوتُ الفُجَاءَةِ، فَحَدُّهُ أَنْ يَخْرُجَ النَّفَسُ الدَّاخِلُ وَلَا يَدْخُلُ النَّفَسُ

الخَارِجُ. فَهٰذَا مُوتُ الفُجَاءَةِ. وَهٰذَا غَيرُ المُحْتَضَرِ. وَكَذٰلِكَ قَتْلُ الغَفْلَةِ بَضَرْبِ عُنُقِهِ مِنْ وَرَائِهِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ. فَيُقْبَضُ عَلىٰ مَا كَانَ عَلَيهِ مِنْ إِيْمَانٍ أو كُفْرٍ وَلِذٰلِكَ قَالَ عَلَيهِ السَّلَامِ: «وَيُحْشَرُ عَلىٰ مَا عَلَيهِ مَاتَ».[498]

كَمَا أَنَّهُ يُقْبَضُ عَلىٰ مَا كَانَ عَلَيهِ.

وَالمُحْتَضَرُ(١) مَا يَكُونُ إِلَّا صَاحِبَ شُهُود، فَهُوَ صَاحِبُ إِيْمَانٍ بِمَا ثَمَّ، فَلَا يُقْبَضُ إِلَّا عَلىٰ مَا كَانَ عَلَيهِ، لِأَنَّ «كَانَ» حَرْفٌ وُجُوديٌّ[499] لَا يَنْجَرُّ مَعَهُ الزَّمَانُ إِلَّا بِقَرَائِنِ الأَحْوَالِ: فَيُفَرَّقُ بَينَ الكَافِرِ المُحْتَضَرِ فِي المَوتِ، وَبَينَ الكَافِرِ المَقْتُولِ غَفْلَةً، أَو المَيِّتِ فَجَأَةً — كَمَا قُلْنَا — فِي حَدِّ الفُجَاءَةِ.

وَأَمَّا(٢) حِكْمَةُ التَّجَلِّي، وَالكَلَامُ فِي صُورَةِ النَّارِ، لِأَنَّهَا كَانَت بُغْيَةَ مُوسَىٰ، فَتَجَلَّىٰ لَهُ فِي مَطْلُوبِهِ، لِيُقْبِلَ عَلَيهِ وَلُا يُعْرِضَ عَنْهُ. فَإِنَّهُ لَو تَجَلَّىٰ لَهُ فِي غَيرِ صُورَةِ مَطْلُوبِهِ، أَعْرَضَ عَنْهُ، لِاجْتِمَاعِ هَمِّهِ عَلىٰ مَطْلُوبٍ خَاصٍّ.

وَلَو أَعْرَضَ، لَعَادَ عَمَلُهُ عَلَيهِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ الحَقُّ، وَهُوَ مُصْطَفًى مُقَرَّبٌ، فَمِنْ قُرْبِهِ أَنَّهُ تَجَلَّىٰ لَهُ فِي مَطْلُوبِهِ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ.

---

(١) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (المحتَضَرُ).

(٢) ق: يسبق كلمة (اما) مساحة بيضاء تشير إلىٰ وحدة فكرية جديدة.

498. لم نجده بهٰذا اللّفظ في المصادر السنية ولا في مصادر الشيعة.

499. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٤٤: «أي: لفظ (كان) كلمة وجودية. وإطلاق الحرف عليه، مجاز».

٣٧٠

[البَسِيطُ]

كَنَارِ مُوسَىٰ يَـرَاهَا عَيۡنَ حَاجَتِهِ		وَهْـوَ الإِلٰهُ وَلٰـكِن لَيسَ يَدْرِيهِ

[٧٢ ظهر]

[٢٦] ﴿فَصٌّ حِكْمَةٍ صَمَدِيَّةٍ فِي كَلِمَةٍ خَالِدِيَّةٍ﴾[500,501]

وَأَمَّا حِكْمَةُ خَالِدِ بْنِ سِنَانٍ فَإِنَّهُ أَظْهَرَ بِدَعْوَاهُ النُّبُوَّةَ البَرْزَخِيَّةَ.[502]

فَإِنَّهُ مَاٱدَّعَىٰ الإِخْبَارَ بِمَا هُنَالِكَ إِلَّا بَعْدَ المَوْتِ، فَأَمَرَ أَنْ يُنْبَشَ عَلَيهِ، وَيُسْأَلَ، فَيُخْبَرُ أَنَّ الحُكْمَ فِي البَرْزَخِ عَلَىٰ صُورَةِ الحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَيُعْلَمُ بِذٰلِكَ صِدْقُ الرُّسُلِ كُلِّهِمْ، فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا.

فَكَانَ غَرْضُ خَالِدٍ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، إِيْمَانُ العَالَمِ كُلِّهِ بِمَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، لِيَكُونَ رَحْمَةً لِلْجَمِيعِ. فَإِنَّهُ أَشْرَفَ بِقُرْبِ نُبُوَّتِهِ مِنْ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ. وَعَلِمَ أَنَّ اللّٰهَ أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ. وَلَمْ يَكُنْ خَالِدٌ بِرسولٍ. فَأَرَادَ أَنْ يَحْصُلَ مِنْ هٰذِهِ الرَّحْمَةِ فِي الرِّسَالَةِ المُحَمَّدِيَّةِ عَلَىٰ

---

500. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٤٩: «﴿ٱلصَّمَدُ﴾ يقال علىٰ ما لا جوف له. تقول: (هذا مصمود)، أي: ليس بمُجَوَّفٍ. ويقال: للمقصد والملجأ. قال الله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾».

501. راجع «ملحق ٣: تحقيق في خالد بن سنان» في قسم الملحقات في آخر تحقيقنا للكتاب.

502. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٤٩: «لمراد بـ(البرزخ هنا: الموطن الذي بين الدنيا والآخرة. وهو غير البرزخ الذي بين عالم الأرواح المثالي، وبين هذه النشأة العنصرية.».

حَظٍّ وَافِرٍ. وَلَمْ[١] يُؤمَرْ بِالتَّبْلِيْغِ، فَأَرَادَ أَنْ يَحْظَىٰ بِذٰلِكَ فِي البَرْزَخِ، لِيَكُونَ أَقْوَىٰ فِي العِلْمِ فِي حَقِّ الخَلْقِ. فَأَضَاعَهُ قَوْمُهُ وَلَمْ يَصِفِ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ قَوْمَهُ،[٢] بِأَنَّهُمْ «ضَاعُوا»، وَإِنَّمَا وَصَفَهُمْ بأنهم «أَضَاعُوا» نَبِيَّهُمْ، حَيْثَ لَمْ يُبْلِغُوهُ مُرَادَهُ.

فَهَلْ بَلَّغَهُ[٣] اللّٰهُ أَجْرَ أُمْنِيَّتِهِ[٤]؟ فَلَا شَكَّ، وَلَاخِلَافَ[٥] أَنَّ لَهُ أَجْرَ أُمْنِيَّتِهِ، وَإِنَّمَا الشَّكُّ وَالخِلَافُ فِي أَجْرِ المَطْلُوبِ، هَلْ يُسَاوِي تَمَنِّي وُقُوعِهِ عَدَمَ[٦] وُقُوعِهِ بِالوُجُود أَمْ لَا؟

فَإِنَّ فِي الشَّرعِ مَايُؤيِّدُ التَّسَاوِي فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ: كَالآتِي لِلصَّلَاةِ فِي الجَمَاعَةِ، فَتَفُوتُهُ الجَمَاعَةُ، فَلَهُ أَجْرُ مَنْ حَضَرَ الجَمَاعَةَ. وَكَالمُتَمَنِّي[٧] مَعَ فَقْرِهِ مَاهُمْ عَلَيهِ أَصْحَابُ الثَّرْوَةِ وَالمَالِ، مِن فِعْلِ الخَيرِ فِيهِ، فَلَهُ مِثْلَ أُجُورِهِمْ؛ وَلٰكِنْ مِثْلَ أُجُورِهِمْ فِي نِيَّاتِهِمْ أَوْ فِي عَمَلِهِمْ؟ فَإِنَّهُمْ جَمَعُوا بَينَ

(١) ق: إضافة الكلمة (لم) بالحبر الأحمر فوق السطر لتعذر قراءة مافي المتن.

(٢) ق: إضافة الكلمة: (قَوْمه) بالهامش الأيمن.

(٣) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا: (بلّغه).

(٤) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا: (أُمنِيّته).

(٥) ق: إضافة الكلمة (فى) بالحبر الأحمر فوق السطر ١٢، وهي مكتوبة بالياء الراجعة.

(٦) ق: ورد الرقم «٢» فوق كلمة (عدم) إشارةً إلىٰ حرف الباء، أي: «بدل»، ولا يوجد بدلٌ بالهامش.

(٧) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا: (كالمتمَنِّي).

العَمَلِ وَالنِّيَّةِ. وَلَمْ يَنُصّ النَّبِيُّ وَلَا عَلَىٰ وَاحِدٍ مِنْهُمَا.

وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَاتُسَاوٍ(١) بَيْنَهُمَا. وَلِذٰلِكَ طَلَبَ خَالِدُ بْنُ سِنَانٍ الإِبْلَاغَ، حَتَّىٰ يَصِحَّ لَهُ مَقَامُ الجَمْعِ بَينَ الأَمْرَينِ،[503] فَيَحْصُلُ عَلَىٰ الأَجْرَينِ.[504] وَاللّٰهُ أَعْلَمُ.

(١) ق: وردت الكلمة هٰكذا: (تساوى)، والصواب ماأثبتناه.

503. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٥١: «(الأمران) هما النبوة والرسالة ويجوز أن المراد بالأمرين: العمل والنية. [بتصرف]».

504. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٥١: «(الأجران)ما يترتب علىٰ النبوة والرسالة من الكمالات الأخروية. ويجوز أن المراد بالأجرين ما يترتب علىٰ العمل والنية من الثواب [بتصرف]».

[٢٧] ﴿فَصٌّ حِكْمَةٍ فَـرْدِيَّةٍ فِي كَلِمَةٍ مُحَمَّدِيَّةٍ﴾

إِنَّمَا كَانَتْ حِكْمَتُهُ فَرْدِيَّةً، لِأَنَّهُ أَكْمَلُ مَوجُود فِي هٰذَا النَّوعِ الإِنْسَانِيِّ، [٧٣ وجه] وَلِهٰذَا بُدِىءَ[١] بِهِ الأُمْـرُ وَخُتِمَ،[٢] فَكَانَ نَبِيًّا وَآدَمُ بَينَ المَاءِ وَالطِّينِ،[505] ثُمَّ كَانَ بِنَشَأَتِهِ العُنْصُرِيَّةِ خَاتَمَ النَبِيِّينَ،[٣] وَأَوَّلَ الأَفْـرَادِ:

(١) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (بُدى).

(٢) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (خُتم).

(٣) وقد يُقرأ أيضًا: (خَاتِمَ النَبِيِّينَ).

505. «فَكَانَ نَبِيًّا وَآدَمُ بَينَ المَاءِ وَالطِّينِ»، اقتباس من حديث نصّه: «كُنْتُ نَبِيًّا، وَآدَمُ بَيْنَ المَاءِ والطِّيْنِ»، ورواه بهٰذا اللّفظ المجلسي في بحار الأنوار، جـ ١٦، ص ٤٠٢؛ جـ ١٨، ص ٢٧٨؛ جـ ١٠١، ص ١٥٥. ولم نجده بهٰذا اللّفظ في الصّحاح الستة، أو الموطّأ أو مسند أحمد. لٰكنّ الترمذي روىٰ حديثًا آخر بهٰذا المعنىٰ: عن أبي هريرية قال: قالوا: يا رسول اللّه، متىٰ وَجَبَتْ لك النّبوّة؟ قال: «وآدم بين الرّوح والجسد»؛ راجع السنن، كتاب المناقب، باب في فضل النبيّ صلّىٰ اللّه عليه [وآله] وسلّم، جـ ٢، ص ٩٢٥، رقم الحديث ٣٩٦٨. ورواه أيضًا بهٰذا اللّفظ الحافظ جمال الدّين أبي الحجّاج يوسف المزّي [ت. ٧٤٢ هـ] عن عبداللّه بن أبي الجدعاء التّميميّ بإسناد عالٍ: قال: قلتُ: يا نبيّ اللّه، متىٰ كنتَ نبيًا؟ قال: «إذ آدم بين الرّوح والجسد»؛ راجع المزّي، تهذيب الكمال في أسماء الرّجال، جـ ١٤، ص٣٥٩ ــ ٣٦٠، رقم التّرجمة ٣١٩٨.

الثَّلَاثَةِ.[506] وَمَازَادَ عَلَىٰ هَذهِ الأَوَّلِيَّةِ[507] مِنَ الأَفْـرَاد فَإِنَّهُ عَيْنُهَا.

فَكَانَ عَلَيهِ السَّلَامُ أَدَلَّ دَلِيلٍ عَلَىٰ رَبِّهِ،[508] فَإِنَّهُ أُوتِيَ جَوَامِعَ الكَلِمِ الَّتِي هِيَ مُسَمَّـيَاتُ أَسْمَاءِ آدَمَ، فَأَشْبَهَ الدَّلِيلَ فِي تَثْلِيثِهِ، وَالدَّلِيلُ دَلِيلٌ لِنَفْسِهِ.

وَلَمَّا[509] كَانَتْ حَقِيقَتُهُ تُعْطِي الفَرْدِيَّةَ الأُولَىٰ بِمَا هُوَ مُثَلَّثُ النَّشَأَةِ، لِذٰلِكَ قَالَ فِي بَابِ المَحَبَّةِ الَّتِي هِيَ أَصْلُ الوُجُود: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثٌ — بِمَا فِيهِ مِنَ التَّثْلِيثِ. ثُمَّ ذَكَرَ النِّسَاءَ، وَالطِّيبُ — وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَينِهِ فِي الصَّلَاةِ».[510]

---

506. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٥٦: «وهذه الثلاثة المشار إليها في الودود هي: الذات الأحدية، والمرتبة الإلٰهية، والحقيقة الروحانية المحمدية، المسماة بـ(العقل الأول) . وما زاد عليها فهو صادر منها، كما هو مقرر أيضًا عند أصحاب النظر، أن أول ما وجد هو العقل الأول».

507. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٥٦: «أي علىٰ هذه الفردية الأولية التي هي الثلاثة».

508. «فَكَانَ عَلَيهِ السَّلَامُ أَدَلَّ دَلِيلٍ عَلَىٰ رَبِّهِ»: ويناسب المقام ذكر ماجاء عن أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء الصباح حيث قال: «صَلِّ ٱللّٰهُمَّ عَلَىٰ ٱلدَّلِيْلِ إِلَيْكَ فِيْ ٱللَّيْلِ ٱلأَلْيَلِ، وَٱلمَاسِكِ مِنْ أَسْبَابِكَ بِحَبَلِ ٱلشَّرَفِ ٱلأَطْوَلِ، وَالنَّاصِعِ ٱلحَسَبِ فِيْ ذِرْوَةِ ٱلكَاهِلِ ٱلأَعْبَلِ، وَٱلثَّابِتِ ٱلقَدَمِ عَلَىٰ زَحَالِيْفِهَا فِيْ ٱلزَّمَنِ ٱلأَوَّلِ...»، راجع الشيخ عبّاس القمّي، مفاتيح الجنان، بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ص ٩٧.

509. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٦٢: «جواب (لما) قوله: (ولذلك) متعلق بـ (قال)».

510. حديث «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثٌ...»: النَّسائي في السنن، عن أنس بن مالك (ت. ٩١هـ أو ٩٢هـ): كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، جـ ٢، ص ٦٤٩، رقم

فَـٱبْتَدَأَ بِذِكْرِ النِّسَاءِ وَأَخَّرَ الصَّلَاةَ، وَذٰلِكَ لِأَنَّ المَـرْأَةَ جُـزْءٌ مِنَ الرَّجُلِ فِي أَصْلِ ظُهُورِ عَينِهَا.

وَمَعْرِفَةُ الإِنْسَانِ بِنَفْسِهِ مُقَدَّمَةٌ عَلَىٰ مَعْرِفَتِهِ بِرَبِّهِ، فَإِنَّ مَعْرِفَتَهُ بِـرَبِّهِ نَتِيْجَةٌ عَنْ مَعْـرِفَتِهِ بِنَفْسِهِ، لِذٰلِكَ قَالَ عَلَيهِ السَّلَامُ: «مَنْ عَـرَفَ نَفْسَهُ عَـرَفَ رَبَّهُ».[511]

٣٩٥٦ و٣٩٥٧. وأحمد بن حنبل (ت. ٢٤١هـ) في المسند أيضًا عن أنس: جـ ٣، ص ١٢٨، سطر ٢–٥، ص ١٩٩، سطر ١٣–١٥، ص ٢٨٥ سطر ٧–٩. والحاكم النَّيسَابُوري (ت.) في المستدرك أيضًا عن أنس: جـ ٢، ص ١٦٠، سطر ٩–١١ وسطر ٢٤–٢٥.والمجلسي، بحار الأنوار، جـ ٧٦، ص ١٤١، جـ ٨٢، ص٢١١، جـ ١٠٣، ص ٢١٨. وقال حسين الحسيني البيرجَنْدي في غريب الحديث في بحار الأنوار، تحقيق مركز بحوث دار الحديث، طهران: وزارت فرهنگ وارشاد اسلامي، ١٣٧٩ هجري شمسي، ص ٦٤١: «القُرُّ بالضّم: ضدّ الحَرّ، والعرب تزعم أنْ دمع الباكي من شدّة السّرور بارد، ومن الحُزن حارّ، فقُرَّةُ العين كناية عن السّرور والظَّفَر بالمطلوب، يقال: قَرَّتْ عَينَهُ تَقِرُّ بالكسر والفتح قُرَّةً بالفتح والضّم (المجلسي ٧٩/٢١٢)».

511. «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ»:لم نجده في الصِّحاح الستة ولا الموطّأ ولا المسند. وهو من كلام الإمام عليّ بن أبي طالب عليهما السّلام، راجع الموفَّق بن أحمد الخوارزمي [ت. ٥٦٨هـ]، المناقب، ط ٤، قم: مؤسسة النّشر الإسلاميّ تابعة جماعة المدرِّسين، ١٤٢١هـ، ص ٣٧٥؛ وكمال الدّين مِيْثَم بن عليّ بن مِيْثَم بن مُعَلَّىٰ البحراني [ت. ٦٩٩هـ]، شرح المائة كلمة للإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، تحقيق مير جلال الدين الحسيني الأُرْمَوِي المحدّث، بيروت: دار الأمير للثّقافة والعلوم، بدون تاريخ، ص ٥٤. سبق طبعه بقم، منشورات جماعة المدرِّسين بالحوزة العلميّة، ١٣٩٠هـ؛ ومحمّد باقر المجلسي، بحار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، طبعة مصحّحة ومرتّبة علىٰ حسب ترتيب المصنِّف، ط ١، قم: مؤسسة إحياء الكتب الإسلاميّة، ١٤٢٧ هـ، جـ ٢، ص ٣٢، عن الإمام جعفر الصادق عليه السّلام، في مصباح الشّريعة المنسوب إليه، عن النّبيّ صلّىٰ الله عليه وآله؛ جـ ٦١، ص٩١، ٩٩ ضمن رسالة (الباب

فَإِنْ شِئتَ قُلْتَ: بِمَنْعِ المَعْرِفَةِ فِي هٰذَا الخَبَرِ، وَالعَجْزُ عَنِ الوُصُولِ فَإِنَّهُ سَائِغٌ فِيهِ.

وَإِنْ شِئتَ قُلْتَ: بِثُبُوت المَعْرِفَةِ. فَالأَوَّلُ: أَنْ تَعْرِفَ أَنَّ نَفْسَكَ لَاتَعْرِفُهَا فَلَا تَعْرِفُ رَبَّكَ. وَالثَّانِي: أَنْ تَعْرِفَهَا فَتَعْرِفُ رَبَّكَ.

وَكَانَ مُحَمَّدٌ [صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ] أَوْضَحَ دَلِيلٍ عَلَىٰ رَبِّهِ. فَإِنَّ كُلَّ جُزْءٍ مِنَ العَالَمِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَصْلِهِ الَّذي هُوَ رَبُّهُ. فَافْهَمْ.

فَإِنَّمَا حُبِّبَ إِلَيهِ النِّسَاءُ، فَحَنَّ إِلَيهِنَّ، لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ حَنِينِ الكُلِّ إِلَىٰ جُزْئِهِ، فَأَبَانَ بِذٰلِكَ عَنِ الأَمْرِ فِي نَفْسِهِ مِنْ جَانِبِ الحَقِّ، فِي قَوْلِهِ فِي هٰذِهِ

المفتوح إلىٰ ما قيل في النّفس والرّوح) للشّيخ الفاضل الرّضيّ عليّ بن يونس العامِلِي، منسوب إلىٰ «العالِم الرّبّانيّ الّذي أوجب اللّٰه حقّه». ولقد أفرد الحافظ جلال الدين السيوطي رسالة حول هٰذا الحديث الشهير، عنوانها (القول الأشبه في حديث «من عرف نفسه فقد عرف ربه»)، أورده في (الحاوي للفتاوي)، ص ٢٣٨–٢٤١، قال فيه (ص ٢٣٩): «المقال الأول: إنّ هٰذا الحديث ليس بصحيح وقد سئل النووي في فتاويه، فقال: ليس بثابت. وقال ابن تيميّة: موضوع. وقال الزركشي في الأحاديث المشتهرة: ذكر ابن السمعاني أنّه من كلام يحيى بن معاذ الرازي». وهناك رسالة منسوبة إلىٰ الشيخ الأكبر بعنوان (رسالة في الأحديّة) أو (رسالة «من عرف نفسه فقد عرف ربه»)، راجع:

Osman Yahia, *Histoire et classification de l'oeuvre d'ibn Arabi, étude critique*, 2 vols., Damas: Centre National de la Recherche Scientifique, 1964, 1:145-146.

حيث أبدىٰ الأستاذ عثمان يحيى رأيه بأنّ نسبة هٰذه الرسالة إليه نسبة خاطئة، وصاحب الرسالة أوحد الدين البَلْيَاني [أو البَلبَاني]، وراجع أيضًا:

Awhad al-Din Balyani, *Épître sur l-unicité absolue présentation et traduction de l'arabe par* Michel Chodkiewicz, Paris: Les Deux Océans, 1982; 'Abdul-Hadi (John Gustav Agelii, dit Ivan Aguéli), *Écrits pour* La Gnose *comprenant la traduction de l'arabe du* Traité de l-Unité, Milano: Arché, 1988; Cecilia Twinch (Trans.), *Know yourself: An Explanation of the Oneness of Being*, Gloucestershire: Beshara Publications, 2011.

النَّشَأَةِ الإِنْسَانِيَّةِ العُنْصُرِيَّةِ: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحِي﴾ [سورة الحجر (١٥): ٢٩؛ سورة ص (٣٨): ٧٢].

ثُمَّ وَصَفَ نَفْسَهُ بِشِدَّةِ الشَّوقِ إِلَىٰ لِقَائِهِ، فَقَالَ لِلْمُشْتَاقِينَ: «يَادَاوُدُ إِنِّي أَشَدُّ شَوقًا إِلَيهِمْ»، [512] يَعْنِي: لِلْمُشْتَاقِينَ إِلَيهِ وَهُوَ لِقَاءٌ خَاصٌّ.

فَإِنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِ الدَّجَّالِ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَنْ يَرَىٰ رَبَّهُ حَتَّىٰ يَمُوتَ»، [513] فَلَابُدَّ مِنَ الشَّوقِ لِمَنْ هٰذِهِ صِفَتُهُ.

فَشَوقُ الحَقِّ لِهٰؤلَاءِ المُقَرَّبِينَ مَعَ كَونِهِ يَرَاهُمْ، [٧٣ ظهر] فَيُحِبُّ أَنْ يَرَوْهُ وَيَأبَىٰ المَقَامُ ذٰلِكَ فَأَشْبَهَ قَولَهُ: ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ﴾ [سورة محمد (٤٧): ٣١] مَعَ كَونِهِ عَالِمًا، فَهُوَ يَشْتَاقُ لِهٰذِهِ الصِّفَةِ الخَاصَّةِ الَّتِي لَاوُجُودَ لَهَا إِلَّا عِنْدَ المَوْتِ.

فَيَبُلُّ بِهَا شَوقُهُمْ إِلَيهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ فِيْ حَدِيثِ التَّرَدُّدِ الإِلٰهِيِّ، وَهُوَ مِنْ هٰذَا البَابِ، «مَاتَرَدَّدْتُ فِيْ شَيءٍ أَنَا فَاعِلُهُ(١) تَرَدُّدِي فِي قَبْضِ عَبْدِي

---

(١) ق: إضافة العبارة (انافاعله) بالهامش الأيمن.

512. «يَادَاوُدُ إِنِّي أَشَدُّ شَوقًا إِلَيهِمْ»: لم نجده في مصادر الحديث، لا في مصادر السُنّيّة ولا في مصادر الشيعة.

513. «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَنْ يَرَىٰ رَبَّهُ حَتَّىٰ يَمُوتَ»: مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صَيَّاد [الدجال]، جـ ٢، ص ١٢٣١، رقم الحديث ٧٥٤٠. والترمذي، السنن، كتاب الفتن، باب ما جاء في علامة الدجال، جـ ٢، ص ٥٧٥، رقم الحديث ٢٤٠١؛ كلاهما عن عمر بن ثابت الأنصاري عن بعض أصحاب النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم. ولفظه عند الترمذي: «لَنْ يَرَىٰ أَحَدٌ مِنكُمْ رَبَّهُ حَتَّىٰ يَمُوتَ»، وكذٰلك عند مسلم إلّا أنّه أضاف «عَزَّ وَجَلَّ» بعد «رَبَّهُ». ولم نجده في المصادر الشيعة.

المُؤمِنِ، يَكْـرَهُ المَوتَ، وَأَكْـرَهُ مُسَاءَتَهُ، وَلَابُدَّ لَهُ مِنْ لِقَائِي»،[514] فَبَشَّـرَهُ.

وَمَاقَالَ لَهُ: «لَابُدَّ لَهُ مِنَ المَوت»، لَئلَّا يَغُمَّهُ بذِكْرِ المَوت.

وَلَمَّا كَانَ لَايَلْقَىٰ الحَقَّ إِلَّا بَعْدَ المَوت، كَمَا قَالَ عَلَيهِ السَّلَامُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَايَرَىٰ رَبَّهُ حَتَّىٰ يَمُوتَ»، لِذٰلِكَ قَالَ تَعَالَىٰ: «وَلَابُدَّ لَهُ مِنْ لِقَائِي»، فَاْشْتِيَاقُ الحَقِّ لِوُجُودِ هٰذِهِ النِّسْبَةِ.

[المُتَقَارِبُ]

١ـ يَحِنُّ الحَبِيبُ إِلَىٰ رُؤيَتِـي وَإِنِّـي إِلَيـهِ أَشَـدُّ(١) حَنِيـنَا

٢ـ وَتَهْفُو النُّفُوسُ وَيَأبَىٰ القَضَا فَأَشْكُو الأَنِينَ وَيَشْكُو الأَنِينَا

فَلَمَّا أَبَانَ أَنَّهُ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، فَمَا اْشْتَاقَ إِلَّا لِنَفْسِهِ، أَلَا تَرَاهُ خَلَقَهُ عَلَىٰ صُورَتِهِ، لِأَنَّهُ مِنْ رُوحِهِ؟

وَلَمَّا كَانَتْ نَشْأَتُهُ مِنْ هٰذِهِ الأَرْكَانِ الأَرْبَعَةِ المُسَمَّاةِ فِي جَسَدِهِ أَخْلَاطًا،[515] حَدَثَ عَنْ نَفْخِهِ اْشْتِعَالٌ بِمَا فِي جَسَدِهِ مِنَ الرُّطُوْبَةِ، فَكَانَ رُوحُ

---

(١) ق: وردت الكلمة مشكولةً هٰكذا: (لشدّ)، والصواب ماأثبتناه.

514. «مَاتَرَدَّدْتُ فِيْ شَيءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي فِي قَبْضِ عَبْدِي المُؤمِنِ، يَكْـرَهُ المَوتَ، وَأَكْـرَهُ مُسَاءَتَهُ، وَلَابُدَّ لَهُ مِنْ لِقَائِي»: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرِّقَاق، باب التواضُع، عن أبي هريرة، جـ٣، ص ١٣١٩، رقم الحديث ٦٥٨١؛ الكُلَينِي، الأصول من الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب من آذىٰ المسلمين واحتقرهم، عن حمّاد بن بشير، عن أبي عبدالله جعفر الصّادق، جـ٢، ص ٣٥٢، رقم الحديث ٧.

515. «وَلَمَّا كَانَتْ نَشْأَتُهُ مِنْ هٰذِهِ الأَرْكَانِ الأَرْبَعَةِ المُسَمَّاةِ فِي جَسَدِهِ أَخْلَاطًا...»: المراد بـ«الأركان الأربعة» العناصر الأربعة، أي: النار، والهواء، والماء، والأرض. قال

الإِنْسَانِ نَارًا لِأَجْلِ نَشْأَتِهِ، وَلِهٰذَا مَاكَلَّمَ اللّٰهُ مُوسَىٰ إِلَّا فِي صُورَةِ النَّارِ، وَجَعَلَ حَاجَتَهُ فِيهَا، فَلَوْكَانَتْ نَشْأَتُهُ طَبِيْعِيَّةً، لَكَانَ رُوحُهُ نُورًا.

وَكَنَّىٰ عَنْهُ بِالنَّفْخِ، يُشِيْرُ إِلَىٰ أَنَّهُ مِنْ نَفَسِ[1] الرَّحْمٰنِ، فَإِنَّهُ بِهٰذَا النَّفَسِ[2] — الَّذِي هُوَ النَّفْخَةُ — ظَهَرَ عَيْنَهُ، وَبِٱسْتِعْدَادِ المَنْفُوخِ فِيهِ كَانَ

(١) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (نَفَس).

(٢) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (النّفَس).

محمود بن محمد عمر چَغْمِيني الخوارزمي (ت. ٧٤٥هـ غالبًا) في مختصَره في علم الطب المعروف بـ«قانونچه» (وهومختصر لمطالب كتاب القانون في الطب للشيخ الرئيس ابن سينا)، طبع طبعةً حجريةً بمدينة لَكْهنَو في الهند، مطبعة النامي، ١٩٠٣م، ص ٣: «الفصل الأوّل في الأركان والأمزجة. أما الأركان فهي أجسام بسيطة، وهي أجزاء أولية لبدن الإنسان وغيره الّتي لا يمكن أن ينقسم إلىٰ أجسام مختلفة الصور والطبائع. وهي أربعة: النار، وهي حارّة يابسة. والهواء، وهو حارّ رطب. والماء، وهو بارد رطب. والأرض وهي باردة يابسة». المراد بـ«الأَخْلَاطِ»، جمع خِلْطٍ، بالكسر. قال چَغْمِينِي في الـ«قانونچه»، ص ٨: «الفصل الثاني في الأَخْلَاطِ. الخِلْطُ جسم رطب سيَّال يستحيل إليه الغذاء أوّلًا. وأنواعه: الدم، وهو حارّ رطب. والصَّفْرَاءُ، وهي حارّة يابسة. والبَلْغَمُ، وهو بارد رطب. والسَّوْدَاءُ، وهي باردة يابسة». وقال محمد علي بن علي بن محمد التَّهَانَوِي الهندي الحنفي (ت. ١١٥٨هـ) في كشّاف اصطلاحات الفنون، ٤ مجلدات، تحقيق أحمد حسن بسج، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، جـ ٣، ص ٢١٦: «العُنصُر — بضمّ العين والصّاد وفتحهما بينهما نون — في اللغة: الأصل، جمعه العَنَاصِرُ. وتسمّىٰ أيضًا بالأمّهات، والأُسْطَقُسَّات، والمَوَاد، والأركان. والعنصري: العناصر الأربعة من: النار، والهواء، والماء، والأرض ...».

الآشتِعَالُ نَارًا لَانُورًا، فَبَطَنَ نَفَسُ(١) الحَقِّ فِيمَا كَانَ بِهِ(٢) الإِنْسَانُ إِنْسَانًا.

ثُمَّ ٱشْتَقَّ لَهُ شَخْصًا عَلَىٰ صُورَتِهِ سَمَّاهُ «ٱمْرَأَةً»، فَظَهَرَتْ بِصُورَتِهِ، فَحَنَّ إِلَيهَا حَنِينَ الشَيءِ إِلَىٰ نَفْسِهِ، وَحَنَّتْ إِلَيهِ حَنِينَ الشَيء إِلَىٰ وَطَنِهِ.

فَحُبِّبَ إِلَيهِ النِّسَاءُ، فَإِنَّ اللّٰهَ أَحَبَّ مَنْ خَلَقَهُ عَلَىٰ صُورَتِهِ، وَأَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتَهُ النُّورِيِّينَ عَلَىٰ عِظَمِ قَدْرِهِمْ وَمَنْزِلَتِهِمْ وَعُلُوِّ نَشْأَتِهِمِ الطَّبِيعِيَّةِ [٧٤ وجه] فَمِنْ هُنَاكَ وَقَعَتْ المُنَاسَبَةُ.

وَالصُّورَةُ أَعْظَمُ مُنَاسَبَةً[516] وَأَجَلُّهَا وَأَكْمَلُهَا، فَإِنَّهَا زَوجٌ أَي: شَفَعَتْ(٣) وُجُودَ الحَقِّ، كَمَا كَانَتْ المَرْأَةُ شَفَعَتْ(٤) بِوُجُودِهَا الرَّجُلَ فَصَيَّرَتْهُ زَوجًا.

فَظَهَرَتِ الثَّلَاثَةُ: حَقٌّ، وَرَجُلٌ، وَٱمْرَأَةٌ. فَحَنَّ الرَّجَلُ إِلَىٰ رَبِّهِ — الَّذِي

---

(١) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (نَفَس).

(٢) ق: وردت العبارة (الحق فيما كان به) بالهامش الأيمن، عموديّةً مكتوبةً من الأعلىٰ إلىٰ الأسفل.

(٣) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (شفَعَت).

(٤) ق: وردت العبارة مشكولة هٰكذا (وُجُود الحق، كما كانت المراة شفَعت) بالهامش الأيسر، عموديّةً مكتوبةً من الأسفل إلىٰ الأعلىٰ.

516. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٦٥: «بالنصب علىٰ التمييز. أي: والحال أنّ كونه مخلوقا علىٰ صورته هو أعظم من جهة المناسبة المذكورة. – أو بالجر علىٰ الإضافة؛ أي: والحال أنّ كون الإنسان، مخلوقا علىٰ صورة الحق، أعظم مناسبة من المناسبات الواقعة بين العبد وربه».

هُوَ أَصْلُهُ — حَنِينَ المَـرْأَةِ إِلَيهِ. فَحَبَّبَ[1] إِلَيهِ رَبُّهُ النِّسَاءَ، كَمَا أَحَبَّ اللّٰهُ مَنْ هُوَ عَلَىٰ صُورَتِهِ.

فَمَا وَقَعَ الحَبُّ إِلَّا لِمَنْ تَـكَوَّنَ[2] عَنهُ، وَقَدْ كَانَ لِمَنْ تَـكَوَّنَ مِنهُ. وَهُوَ الحَقُّ، فَلِهٰذَا قَالَ: «حُبِّبَ» وَلَمْ يَقُلْ: «أَحْبَبْتُ» مِنْ نَفْسِهِ، لِتَعَلُّقِ حُبِّهِ بِرَبِّهِ الَّذِي هُوَ عَلَىٰ صُورَتِهِ حَتَّىٰ فِي مَحَبَّتِهِ لِاْمْرَأَتِهِ، فَإِنَّهُ أَحَبَّهَا بِحُبِّ اللّٰهِ إِيَّاهُ تَخَلُّقًا إِلٰهِيًّا.

وَلَمَّا أَحَبَّ الرَّجُلُ المَرْأَةَ، طَلَبَ الوُصْلَةَ، أَي: غَايَةَ الوُصْلَةِ الَّتِي تَكُونَ فِي المَحَبَّةِ، فَلَمْ يَكُنْ فِي صُورَةِ النَّشَأَةِ العُنْصُرِيَّةِ أَعْظَمَ وُصْلَةً مِنَ النِّـكَاحِ، وَلِهٰذَا تَعُمُّ الشَّهْوَةُ أَجْـزَاءَهُ كُلَّهَا، وَلِذٰلِكَ أُمِرَ بِالاْغْتِسَالِ مِنْهُ، فَعَمَّتِ الطَّهَارَةُ، كَمَا عَمَّ الفَنَاءُ فِيهَا عِنْدَ حُصُولِ الشَّهْوَةِ.

فَإِنَّ الحَقَّ غَـيُورٌ عَلَىٰ عَبْدِهِ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّهُ يَلْتَذُّ بِغَيرِهِ، فَطَهَّرَهُ بِالغُسْلِ لِيَرْجَعَ بِالنَّظَرِ إِلَيهِ فِيمَنْ فَنِيَ فِيهِ، إِذْ لَايَكُونُ إِلَّا ذٰلِكَ.

فَإِذَا شَاهَدَ الـرَّجُلُ الحَقَّ فِي المَرْأَةِ، كَانَ شُهُودًا فِي مُنْفَعِلٍ، وَإِذَا شَاهَدَهُ فِي نَفْسِهِ مِنْ حَيْثُ ظُهُورُ المَرْأَةِ عَنْهُ شَاهَدَهُ فِي فَاعِلٍ.

وَإِذَا شَاهَدَهُ مِن نَـفْسِهِ مِنْ غَيرِ ٱسْتِحْضَارِ صُورَةٍ مَاتَـكُونُ عَنْهُ، كَانَ شُهُودُهُ فِي مُنْفَعِلٍ عَنْ الحَقِّ بِلَا وَاسِطَةٍ.

فَشُهُودُهُ لِلْحَقِّ فِي المَرْأَةِ، أَتَمُّ وَأَكْمَلُ، لِأَنَّهُ يُشَاهِدُ الحَقَّ مِنْ حَيثُ هُوَ

---

(١) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (فحبّبَ).

(٢) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (تكوّن).

فَاعِلٌ مُنْفَعِلٌ، وَمِنْ نَفْسِهِ مِنْ حَيثُ هُوَ مُنْفَعِلٌ خَاصَّةً.

فَلِهٰذَا أَحَبَّ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] النِّسَاءَ، لِكَمَالِ شُهُودِ الحَقِّ فِيهِنَّ، إِذْ لَا يُشَاهِدُ[١] الحَقَّ مُجَرَّدًا عَنِ المَوَادِ أَبَدًا، فَإِنَّ اللّٰهَ بِالذَّاتِ غَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ.

فَإِذَا كَانَ الأَمْرُ مِنْ هٰذَا الوَجْهِ مُمْتَنِعًا،[٢] وَلَمْ تَكُنِ الشَّهَادَةُ إِلَّا فِي مَادَّةٍ، فَشُهُودُ الحَقِّ فِي النِّسَاءِ أَعْظَمُ شُهُودٍ وَأَكْمَلُهُ.

وَأَعْظَمُ الوُصْلَةِ النِّكَاحُ، وَهُوَ نَظِيرُ التَّوَجُّهِ الإِلٰهِيِّ عَلَىٰ مَنْ خَلَقَهُ عَلَىٰ صُورَتِهِ، لِيَخْلُقَهُ فَيَرَىٰ فِيهِ نَفْسَهُ [٧٤ ظهر] فَسَوَّاهُ، وَعَدَّلَهُ، وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُوحِهِ الَّذي هُوَ نَفَسُهُ،[٣] فَظَاهِرُهُ خَلْقٌ[٤] وَبَاطِنُهُ حَقٌّ.

وَلِهٰذَا وَصَفَهُ بِالتَّدْبِيرِ، لِهٰذَا الهَيكَلِ، فَإِنَّهُ تَعَالَىٰ ﴿يُدَبِّرُ ٱلأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة السجدة (٣٢): ٥] وَهُوَ العُلُوُّ، ﴿إِلَىٰ ٱلأَرْضِ﴾ [سورة السجدة (٣٢): ٥]، وَهُوَ أَسْفَلُ سَافِلِينَ، لِأَنَّهَا أَسْفَلُ الأَرْكَانِ كُلِّهَا.

وَسَمَّاهُنَّ بِالنِّسَاءِ — وَهُوَ جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ — مِنْ لَفْظِهِ، وَلِذٰلِكَ قَالَ عَلَيهِ السَّلَامُ: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثٌ: النِّسَاءُ...» وَلَمْ يَقُلْ: «المَرْأَةُ».

---

(١) ق: لقد ورد العبارة هٰكذا بواوٍ زائدة: (اذ ولايشاهد)، وهٰذا خطأ، والصواب حذفها كما فعلنا.

(٢) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (ممتنِعًا).

(٣) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (نَفَسُه).

(٤) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (خَلْق).

فَرَاعَىٰ تَأَخُّرَهُنَّ فِي الوُجُودِ عَنهُ، فَإِنَّ النُّسَأَةَ[517] هِيَ التَّأخِيرُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا النَّسِيٓءُ[518] زِيَادَةٌ فِي الكُفْرِ﴾ [سورة التوبة (٩): ٣٧]، وَالبَيعُ بِنَسِيئَةٍ يَقُولُ بِتَأخِيرٍ، فَلِذٰلِكَ ذَكَرَ النِّسَاءَ.

فَمَا أَحَبَّهُنَّ إِلَّا بِالمَرْتَبَةِ، وَأَنَّهُنَّ مَحَلُّ الانْفِعَالِ،[519] فَهُنَّ لَهُ[520] كَالطَّبِيْعَةِ لِلْحَقِّ الَّتِي فَتَحَ فِيهَا صُوَرَ العَالَمِ بِالتَّوَجُّهِ الإِرَادِيِّ، وَالأَمْرُ الإِلٰهِيِّ، الَّذي هُوَ نِكَاحٌ[521] فِي عَالَمِ الصُّوَرِ العُنْصُرِيَّةِ، وَهِمَّةٌ فِي عَالَمِ الأَرْوَاحِ النُّورِيَّةِ، وَتَرْتِيبُ مُقَدِّمَاتٍ فِي المَعَانِي للإِنْتَاجِ. وَكُلُّ ذٰلِكَ نِكَاحُ الفَرْدِيَّةِ الأُولَىٰ فِي كُلِّ وَجْهٍ مِنْ هَذِهِ الوُجُوهِ.

فَمَنْ أَحَبَّ النِّسَاءَ عَلَىٰ هٰذَا الحَدِّ، فَهُوَ حُبٌّ إِلٰهِيٌّ، وَمَنْ أَحَبَّهُنَّ عَلَىٰ

---

517. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٧٠: «(النسأة): بالسين غير المنقوطة».

518. شرح القيصري، جـ ٢، ص٤٧٠: «أي: التأخير، زيادة في الكفر. وتفسير الآية: أن الكفار ما كانوا يصبرون عن القتل والنهب والفساد، إلىٰ أن تخرج الأشهر الحرم: رجب، وذي القعدة وذي الحجة ومحرم. وكانوا يؤخرون الحرمة التي فيها إلىٰ أشهر أخرى. فيقاتلون فيها. فنزلت».

519. شرح القيصري، جـ ٢، ص٤٧٠: «أي: وبأنهن قابلات للتأثير والانفعال، عطفا علىٰ قوله: (بالمرتبة)».

520. شرح القيصري، جـ ٢، ص٤٧٠: «فهن له) أي: للرجل».

521. شرح القيصري، جـ ٢، ص٤٧٠: «اعلم أن أول النكاحات هو الاجتماع الأسمائي لإيجاد عالم الأرواح وصورها، في النفس الرحماني، المسماة بالطبيعة الكلية. ثم اجتماع الارواح النورية لايجاد عالم الاجساد الطبيعية والعنصرية. ثم الاجتماعات الأُخر المنتجة للمواليد الثلاثة ولواحقها...».

جِهَةِ الشَّهْوَةِ الطَّبِيعِيَّةِ خَاصَّةً نَقَصَهُ عِلْمُ هٰذِهِ الشَّهْوَةِ، وَكَانَ صُورَةً بِلَا رُوحٍ عِنْدَهُ. وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الصُّورَةُ فِي نَفْسِ الأَمْرِ ذَاتَ رُوحٍ، وَلٰكِنَّهَا غَيرُ مَشْهُودَةٍ لِمَنْ جَاءَ لِاْمْرَأَتِهِ أَو لِأُنْثَىً، حَيثُ كَانَتْ لِمُجَرَّدِ الاْلْتِذَاذِ، وَلٰكِنْ لَايَدْرِي لِمَنْ، فَجَهِلَ مِنْ نَفْسِهِ مَايَجْهَلُ الغَيرُ مِنهُ، مَالَمْ يُسَمِّهِ[١] هُوَ بِلِسَانِهِ حَتَّىٰ يَعْلَمَ كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ:

[الرَّمَلُ]

صَحَّ عِنْدَ النَّاسِ أَنِّي عَاشِقٌ   غَيْرَ أَنْ لَمْ يَعْرِفُوا عِشْقِي لِمَنْ

كَذٰلِكَ، هٰذَا[522] أَحَبَّ الاْلْتِذَاذَ، فَأَحَبَّ المَحَلَّ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ، وَهُوَ المَرْأَةُ، وَلٰكِنْ غَابَ عَنْهُ رُوحُ المَسْأَلَةِ، فَلَو عَلِمَهَا، لَعَلِمَ بِمَنْ ٱلْتَذَّ، وَمَنْ ٱلْتَذَّ، وَكَانَ كَامِلًا.

وَكَمَا نَزَلَتِ المَرْأَةُ عَنْ دَرَجَةِ الرَّجُلِ بِقَولِهِ: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [سورة البقرة (٢): ٢٢٨]، نَزَلَ المَخْلُوقُ عَلَىٰ الصُّورَةِ عَنْ دَرَجَةِ مَن أَنْشَأَهُ عَلَىٰ صُورَتِهِ، مَعَ كَونِهِ عَلَىٰ صُورَتِهِ.

فَبِتِلْكَ الدَّرَجَةِ الَّتِي تَمَيَّزَ بِهَا عَنْهُ، بِهَا كَانَ غَنِيًّا عَنِ العَالَمِينَ، وَفَاعِلًا أَوَّلًا، [٧٥ وجه] فَإِنَّ الصُّورَةَ[523] فَاعِلٌ ثَانٍ.

---

(١) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (يسمّه).

522. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٧٢: «(كذٰلك هذا) الرجل الجاهل».

523. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٧٢: «ي: الصورة النوعية التي هي الحقيقة الانسانية المخلوقة علىٰ صورة الحق».

فَمَا لَهُ الأَوَّلِيَّةُ الَّتِي لِلْحَقِّ فَتَمَيَّزَتِ الأَعْيَانُ بِالمَرَاتِبِ، فَأَعْطَىٰ كُلَّ ذِيْ حَقٍّ حَقَّهُ، كُلٌّ عَارِف.

فَلِهٰذَا كَان حُبُّ النِّسَاءِ لِمُحَمَّد صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ عَنْ تَحَبُّبٍ إِلٰهِيٍّ، وَأَنَّ اللّٰهَ ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيءٍ خَلْقَهُ﴾ [سورة طٰه (٢٠): ٥٠]، وَهُوَ عَينُ حَقِّهِ.

فَمَا أَعْطَاهُ إِلَّا بِالاْسْتِحْقَاقِ، اْسْتَحَقَّهُ بِمُسَمَّاهُ، أَي: بِذَاتِ ذٰلِكَ المُسْتَحَقِّ.

وَإِنَّمَا قَدَّمَ النِّسَاءَ لِأَنَّهُنَّ مَحَلُّ الاْنْفِعَالِ، كَمَا تَقَدَّمَت الطَّبِيعَةُ عَلَىٰ مَنْ وُجِدَ مِنْهَا بِالصُّورَةِ.

وَلَيسَت الطَّبِيعَةُ — عَلَىٰ الحَقِيقَةِ — إِلَّا النَّفَس[1] الرَّحْمَانِيَّ. فَإِنَّهُ فِيهِ اْنْفَتَحَتْ صُوَرُ العَالَمِ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلُهُ، لِسَرَيَانِ النَّفْخَةِ فِي الجَوهَرِ الهَيُولَانِيِّ فِي عَالَمِ الأَجْرَامِ خَاصَّةً.

وَأَمَّا سَرَيَانُهَا لِوُجُود الأَرْوَاحِ النُّورِيَّةِ وَالأَعْرَاضِ، فَذٰلِكَ سَرَيَانٌ آخَرُ.

ثُمَّ إِنَّهُ — عَلَيهِ السَّلَامُ — غَلَّبَ[2] فِي هٰذَا الخَبَرِ التَّأنِيثُ عَلَىٰ التَّذْكِيرِ، لِأَنَّهُ قَصَدَ التَّهَمُّمَ[3] بالنِّسَاءِ فَقَالَ: «ثَلَاثٌ» وَلَمْ يَقُلْ: «ثَلَاثَةٌ»،

(١) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (النّفَس).

(٢) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (غلّب).

(٣) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (التهمّم).

بِالهَاءِ الَّذي هُوَ لِعَدَدِ الذُّكْرَانِ، إِذْ — وَفِيهَا[524] ذَكَرَ الطِّيبَ[525] وَهُوَ مُذَكَّرٌ[526]—وَعَادَةُ العَرَبِ أَنْ تُغَلِّبَ(١) التّذْكِيرَ عَلَىٰ التَأنِيثِ فَتَقُولُ: «الفَوَاطِمُ وَزَيدٌ خَرَجُوا». وَلَاتَقُولُ: «خَرَجْنَ». فَغَلَّبُوا(٢) التَّذْكِيرَ — وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا — عَلَىٰ التَّأنِيثِ وَإِنْ كُنَّ جَمَاعَةً. وَهُوَ عَرَبِيٌّ،[527] فَرَاعَىٰ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ المَعْنَىٰ الَّذِي قَصَدَ[528] بِهِ[529] فِي التَّحَبُّبِ إِلَيهِ[530] مَا[531]

(١) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (تغلّب).

(٢) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (فغلّبوا)، وكُتبت علامة الشَّدَّةِ بحبر أحمر.

524. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٧٥: «فـ(الواو) في (وفيها) للعطف».

525. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٧٥: «تعليل. أي: لأن فيها ذكر النساء، وفيها ذكر الطيب».

526. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٧٥: «(وهو مذكر) أي: الطيب مذكر».

527. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٧٥: «أي: ورسول اللّٰه المتكلم بهٰذا الكلام عربي. وأفصح الفصحاء طلهم».

528. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٧٦: «(قصد) يجوز أن يكون مبني للمفعول. ويجوز أن يكون مبني للفاعل».

529. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٧٦: «فضمير (به) للتغليب. و (به) متعلق بـ (راعي)، وضمير الصلة محذوف أي قصده به».

530. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٧٦: «وضمير (إليه) للنبي صلىٰ اللّٰه عليه وآله وسلم».

531. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٧٦: «و (ما) للمدة».

لَمْ يَكُنْ يُـؤثِـرُ حُبَّهُ.532

فَعَلَّمَهُ اللّٰهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ، وَكَانَ فَضْلُ اللّٰهُ عَلَيهِ(١) عَظِيمًا، فَغَلَّبَ(٢) التَّأنِيثَ عَلَىٰ التَّذْكِيرِ بِقَولِهِ: «ثَلَاثٌ» بِغَيرِ «هَاءٍ»، فَمَا أَعْلَمَهُ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ بِالحَقَائِقِ، وَمَا أَشَدَّ رِعَايَتَهُ لِلْحُقُوقِ!

ثُمَّ إِنَّهُ جَعَلَ الخَاتِمَةَ(٣) نَظِيرَةَ الأُولَىٰ فِي التَّأنِيثِ، وَأَدْرَجَ بَينَهُمَا المُذَكَّرَ، فَبَدَأَ بِالنِّسَاءِ، وَخَتَمَ بِالصَّلَاةِ وَكِلْتَاهُمَا تَأنِيثٌ، وَالطِّيبُ بَينَهُمَا كَهُوَ فِي وُجُودِهِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مُدْرَجٌ بَينَ ذَاتٍ ظَهَرَ عَنْهَا، وَبَينَ ٱمْرَأَةٍ ظَهَرَتْ عَنهُ. فَهُو بَينَ مُؤَنَّثَينِ: تَأنِيثُ ذَاتٍ، وَتَأنِيثٌ حَقِيقِيٌّ. كَذٰلِكَ النِّسَاءُ تَأنِيثٌ حَقِيقِيٌّ [٧٥ ظهر] وَالصَّلَاةُ تَأنِيثٌ غَيرُ حَقِيقِيٍّ. وَالطِّيبُ مُذَكَّرٌ بَينَهُمَا كَآدَمَ بَينَ الذَّاتِ؛ المَوجُودِ عَنْهَا، وَبَينَ حَوَّاءَ؛ المَوجُودَةِ عَنهُ.

وَإِنْ شِئتَ قُلْتَ: «الصِّفَةُ»، فَمُؤَنَّثَةٌ أَيضًا.

وَإِنْ شِئتَ قُلْتَ: «القُدْرَةُ»، فَمُؤَنَّثَةٌ أَيضًا. فَكُنْ عَلَىٰ أَيِّ مَذْهَبٍ شِئتَ. فَإِنَّكَ لَا تَجِدُ إِلَّا التَّأنِيثَ يَتَقَدَّمُ، حَتَّىٰ عِنْدَ أَصْحَابِ العِلَّةِ، الَّذِيْنَ جَعَلُوا الحَقَّ عِلَّةً فِي وُجُودِ العَالَمِ، وَالعِلَّةُ مُؤَنَّثَةٌ.

---

(١) ق: إضافة الكلمة (عليه) بالهامش الأيسر بحبر أحمر.

(٢) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (غلّب).

(٣) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (الخاتِمه).

532. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٧٦: «وضمير (حبه) للمعنىٰ، والإضافة إلىٰ المفعول».

وَأَمَّا[١] حِكْمَةُ الطِّيبِ، وَجَعْلُهُ بَعْدَ النِّسَاءِ، فَلِمَا فِي النِّسَاءِ مِنْ رَوَائِحِ التَّكْوِينِ، فَإِنَّهُ: «أَطْيَبُ الطِّيبِ عِنَاقُ الحَبِيبِ»، كَذَا قَالُوا فِي المَثَلِ السَّائِرِ.

وَلَمَّا خَلَقَ عَبْدًا بِالأَصَالَةِ لَمْ يَرْفَعْ رَأسَهُ قَطُّ إِلَىٰ السِّيَادَةِ، بَلْ لَمْ يَزَلْ سَاجِدًا، وَاقِفًا مَعَ كَونِهِ مُنْفَعِلًا، حَتَّىٰ كَوَّنَ[٢] اللّٰهُ عَنهُ مَا كَوَّنَ[٣] فَأَعْطَاهُ رُتْبَةَ الفَاعِلِيَّةِ فِي عَالَمِ الأَنْفَاسِ الَّتِي هِيَ الأَعْرَافُ الطَّيِّبَةُ، فَحُبِّبَ إِلَيهِ الطِّيبُ، فَلِذٰلِكَ جَعَلَهُ بَعْدَ[٤] النِّسَاءِ.

فَرَاعَىٰ الدَّرَجَاتِ الَّتِي لِلْحَقِّ فِي قَولِهِ: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ [سورة غافر (٤٠): ١٥] لِٱسْتِوَائِهِ عَلَيهِ بِٱسْمِهِ الرَّحْمٰنِ.[٥]

فَلَا يَبْقَىٰ فِيمَنْ حَوَىٰ عَلَيهِ العَرَشُ مَنْ لَا تُصِيبُهُ الرَّحْمَةُ الإِلٰهِيَّةُ، وَهُوَ قَولُهُ تَعَالَىٰ ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [سورة الأعراف (٧): ١٥٦] وَالعَرْشُ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ.

وَالمُسْتَوِي: الرَّحْمٰنُ. فَبِحَقِيقَتِهِ يَكُونُ سَرَيَانُ الرَّحْمَةِ فِي العَالَمِ، كَمَا قَدْ

---

(١) ق: هناك فراغ في المتن بين قول المؤلف: «مونّثه» و«وامّا» قد يفيد بداية وحدة فكرية مستقلة، فلذٰلك بدأنا هنا فقرة جديدة.

(٢) ق: وردت الكلمة مشكولةً هٰكذا (كوّن).

(٣) ق: وردت الكلمة مشكولةً هٰكذا (كوّن).

(٤) ق: إضافة الكلمة (بعد) بالهامش الأيمن.

(٥) ق: إضافة الكلمة هٰكذا (الرّحمان) بالهامش الأيمن.

بَيَّنَّاهُ فِي غَيرِ مَوضِعٍ مِنْ هٰذَا الكِتَابِ، وَمِنَ الفُتُوحِ المَكِّي.[533]

وَقَدْ جَعَلَ — الطَّيِّبَ — تَعَالَىٰ فِي هٰذَا الْٱلتِحَامِ النِّكَاحِي فِي بَرَاءَةِ عَائِشَةَ فَقَالَ: ﴿ٱلْخَبِيْثٰتُ لِلْخَبِيْثِيْنَ وَٱلْخَبِيْثُوْنَ لِلْخَبِيْثٰتِ وَٱلطَّيِّبٰتُ لِلْطَّيِّبِيْنَ وَٱلطَّيِّبُوْنَ لِلْطَّيِّبٰتِ أُوْلَـٰٓئِكَ مُبَرَّءُوْنَ مِمَّا يَقُوْلُوْنَ﴾ [سورة النور (٢٤): ٢٦].

فَجَعَلَ رَوَائِحَهُمْ طَيِّبَةً، لأَنَّ القَولَ نَفَسٌ[١] وَهُوَ عَينُ الرَائِحَةِ، فَيَخْرُجُ بِالطَّيِّبِ.[٢] وَبِالخَبِيثِ — عَلَىٰ حَسَبِ — مَا يَظْهَرُ بِهِ فِي صُورَةِ النُّطْقِ. فَمِنْ حَيثُ هُوَ إِلٰهِيٌّ بِالأَصَالَةِ: كُلُّهِ طَيِّبٌ،[٣] فَهُوَ طَيِّبٌ.[٤] وَمِنْ حَيثُ مَايُحْمَدُ وَيُذَمُّ: فَهُوَ طَيِّبٌ[٥] وَخَبِيثٌ.

فَقَالَ فِي خُبْثِ [٧٦ وجه] الثَّومِ: «هِيَ شَجَرَةٌ[٦] أَكْرَهُ رِيحَهَا»،[534] وَلَمْ

---

(١) ق: وردت الكلمة مشكولةً هٰكذا (نَفَس).

(٢) ق: وردت الكلمة مشكولةً هٰكذا (بالطيّب).

(٣) ق: وردت الكلمة مشكولةً هٰكذا (طيّب).

(٤) ق: وردت الكلمة مشكولةً هٰكذا (طيّب).

(٥) ق: وردت الكلمة مشكولةً هٰكذا (طيّب)، وكُتبت علامة الشدة بحبر أحمر.

(٦) ق: إضافةالكلمة (خبثه) بحبر أحمر فوق السطر مائلًا من الأسفل إلىٰ الأعلىٰ إلىٰ جهة اليمين، وبعد الكلمة مباشرةً علامة: «نخ» تعني: «نسخة».

533. «وَمِنَ الفُتُوحِ المَكِّي»: يقصد المصنّف تصنيفه الموسوعي «الفتوحات المكيّة» أو «الفتح المكي» كما ورد عنوانه في مخطوط قونية التي هي بخط يده قدّس الله سرّه العزيز. وسريان لفظ «الرحمة» في التراث الأكبري كسريان الرحمة في الوجود.

534. «هِيَ شَجَرَةٌ أَكْرَهُ رِيحَهَا» لم أجده بهٰذا اللّفظ، لٰكن ورد عن أبي أيّوب

يَقُلْ: «أَكْرَهُهَا»، فَالعَينُ لَاتُكْرَهُ، وَإِنَّمَا يُكْرَهُ وَلَا يُكْرَهُ مَايَظْهَرُ مِنْهَا، وَالكَرَاهَةُ لِذٰلِكَ، إِمَّا عُرْفًا بِمُلَاءَمَةِ طَبْعٍ، أَو غَرَضٍ، أَو شَرْعٍ، أَو نَقْصٍ عَنْ كَمَالٍ مَطْلُوبٍ. وَمَا ثَمَّ غَيرُ مَاذَكَرْنَاهُ.

وَلَمَّا ٱنْقَسَمَ الأَمْرُ إِلَىٰ خَبِيث وَطَيِّب كَمَا قَرَّرْنَاهُ، حُبِّبَ إِلَيهِ الطَيِّبُ دُونَ الخَبِيثِ، وَوَصَفَ المَلَائِكَةَ بِأَنَّهَا تَتَأَذَّىٰ بِالرَوَائِحِ الخَبِيثَةِ، لِمَا فِي هٰذِهِ النَّشَأةِ العُنْصُرِيَّةِ مِنَ التَّعْفِينِ، فَإِنَّهُ مَخْلُوقٌ ﴿مِنْ صَلْصَٰلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُوْنٍ﴾ [سورة الحجر (١٥): ٢٦، ٢٨، ٣٣] أَي: مُتَغَيرِ الرِّيحِ، فَتَكْرَهُهُ المَلَائِكَةُ بِالذَّات.

كَمَا أَنَّ مِزَاجَ الجُعَلِ يَتَضَرَّرُ بِرَائِحَةِ الوَرْدِ — وَهِيَ مِنَ الرَّوَائِحِ الطَيِّبَةِ — فَلَيسَ ريحُ[1] الوَرْدِ عِنْدَ الجُعَلِ بِرِيْحٍ طَيِّبَةٍ.

وَمَن كَانَ عَلَىٰ مِثْلِ هٰذَا المِزَاجِ مَعْنىً وَصُورَةً أَضَرَّ بِهِ الحَقُّ، إِذَا سَمِعَهُ وَسُرَّ بِالبَاطِلِ، وَهُوَ قَولُهُ: ﴿وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا بِٱلْبٰطِلِ وَكَفَرُوْا بِاللّٰهِ﴾ [سورة العنكبوت (٢٩): ٥٢] وَوَصَفَهُمْ بِالخُسْرَانِ، فَقَالَ: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخٰسِرُوْنَ﴾ [سورة العنكبوت

---

(١) ق: إضافة الكلمة (ريح) بحبر أحمر بالهامش الأيمن بجواركلمة (فليس).

الأنصاري أنّه سأل النّبيّ صلّىٰ الله عليه وآله: أحرام هو؟ قال: «لا ولٰكنّي أَكْرَهُهُ من أجل ريحِهِ»؛ راجع مسلم، الجامع الصّحيح، كتاب الأشربة، باب إباحة أكل الثّوم ....، جـ ٢، ص ٨٩٦، رقم الحديث ٥٤٧٧ و ٥٤٧٨، كلاهما عن أبي أيّوب الأنصاري. وراجع أيضًا أبا جعفر محمّد بن يعقوب الكُلَيني [ت. ٣٢٩ هـ]، الفروع من الكافي، كتاب الأطعمة، باب الثوم، جـ ٦، ص ٣٧٤ إلىٰ ٣٧٥، عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السّلام، قال سألتُه عن أكل الثوم فقال: «إنّما نهىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله عنه لريحه ...».

(٢٩): ٥٢] ﴿الَّذِينَ خَسِرُوٓا أَنْفُسَهُمْ﴾ [الأنعام (٦): ١٢]، فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يُدْرِكِ الطَّيِّبَ مِنَ الخَبِيثِ فَلَا إِدْرَاكَ لَهُ.

فَمَا حُبِّبَ إِلَىٰ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ إِلَّا الطَّيِّبُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَمَا ثَمَّ إِلَّا هُوَ. وَهَلْ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَكُونَ فِي العَالَمِ مِزَاجٌ لَا يَجِدُ إِلَّا الطَّيِّبَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، لَا يَعْرِفُ الخَبِيثَ أَمْ لَا؟

قُلْنَا: هٰذَا[١] لَا يَكُونُ، فَإِنَّا مَا وَجَدْنَاهُ فِي الأَصْلِ الَّذِي ظَهرَ العَالَمُ مِنهُ — وَهُوَ الحَقُّ — فَوَجَدْنَاهُ يَكْرَهُ ويُحِبُّ،[٢] وَلَيسَ الخَبِيثُ إِلَّا مَا يُكْرَهُ وَلَا الطَّيِّبُ إِلَّا مَا يُحَبُّ.[٣]

وَالعَالَمُ عَلَىٰ صُورَةِ الحَقِّ، وَالإِنْسَانُ عَلَىٰ الصُّورَتَينِ،[535] فَلَا يَكُونُ ثَمَّ مِزَاجٌ لَا يُدْرِكُ إِلَّا الأَمْرَ الوَاحِدَ مِنْ كُلِّ شَيءٍ، بَلْ ثَمَّ مِزَاجٌ يُدْرِكُ الطَّيِّبَ مِنَ الخَبِيثِ، مَعَ عِلْمِهِ بِأَنَّهُ خَبِيثٌ بِالذَّوقِ، طَيِّبٌ بِغَيرِ الذَّوقِ، فَيَشْغَلُهُ إِدْرَاكُ الطَّيِّبِ مِنْهُ، عَنِ الإِحْسَاسِ[٤] بِخُبْثِهِ.

هٰذَا قَدْ يَكُونُ، وَأَمَّا رَفْعُ الخُبْثِ مِنَ العَالَمِ — أَي: مِنَ الكَونِ — فَإِنَّهُ

(١) ق: إضافة الكلمة (هٰذا) بين السطرين.

(٢) ق: وردت العبارة مشكولةً هٰكذا (يُكره ويُحبّ)، والصواب ماأثبتناه.

(٣) ق: وردت الكلمة مشكولةً هٰكذا (يُحب).

(٤) ق: وردت الكلمة (الاحساس) بثلث نقط تحت حرف السين تمييزًا عن الشين وهٰذا أسلوب فارسي قديم في الخط.

535. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٨٤: «أي: مخلوق علىٰ صورتي الحق والعالم».

لَا يَصِحُّ.

وَرَحْمَةُ[(١)] اللّٰهِ فِي الخَبِيث وَالطَّيِّب. وَالخَبِيثُ عِنْدَ نَفْسِهِ طَيِّبٌ، وَالطَّيِّبُ عِنْدَهُ خَبِيثٌ. فَمَا ثَمَّ شَيءٌ طَيِّبٌ، إِلَّا وَهُوَ مِنْ وَجْهٍ — فِي حَقِّ مِزَاجٍ مَا — خَبِيثٌ. وَكَذٰلِكَ بِالعَكْسِ.

[٧٦ ظهر] وَأَمَّا الثَّالِثُ الَّذِي بِهِ كَمُلَت الفَرْدِيَةُ: فَالصَّلَاةُ.

فَقَالَ: «وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» لِأَنَّهَا مُشَاهَدَةٌ، وَذٰلِكَ لِأَنَّهَا مُنَاجَاةٌ بَينَ اللّٰهِ وَبَينَ عَبْدِهِ، كَمَا قَالَ: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [سورة البقرة (٢): ١٥٢].

وَهِيَ[536] عِبَادَةٌ مَقْسُومَةٌ بَينَ اللّٰهِ وَبَينَ عَبْدِهِ بِنِصْفَين: فَنِصْفُهَا لِلّٰهِ، وَنِصْفُهَا لِلْعَبْدِ، كَمَا وَرَدَ فِي الخَبَرِ الصَّحِيحِ عَنِ اللّٰهِ تَعَالَىٰ أَنَّهُ قَالَ:

> قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ،[(٢)] فَنِصْفُهَا لِيْ، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. يَقُوْلُ العَبْدُ: ﴿بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، يَقُوْلُ اللّٰهُ: «ذَكَرَنِي عَبْدِي».[(٣)] يَقُوْلُ العَبْدُ: ﴿ٱلحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ ٱلعَٰلَمِيْنَ﴾، يَقُوْلُ اللّٰهُ: «حَمِدَنِي عَبْدِي»، يَقُوْلُ العَبْدُ: ﴿ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، يَقُوْلُ اللّٰهُ: «أَثْنَىٰ عَلَيَّ عَبْدِي»، يَقُوْلُ العَبْدُ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ﴾، يَقُوْلُ اللّٰهُ: «مَجَّدَنِي

---

(١) وردت الكلمة بالتاء المفتوحة هٰكذا: (رحمت).

(٢) ق: إضافة الكلمة مشكولةً هٰكذا (نِصفن) بالهامش الأيمن.

(٣) ق: إضافة العبارة هٰكذا (يقول العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله: ذكرنى عبدى) بالهامش الأيمن، وكتبت عموديّا من الأعلىٰ إلىٰ الأسفل.

536. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٨٦: «أي: الصلاة».

عَبْدِي، فَوَّضَ إِليَّ عَبْدِي» — فَهٰذَا النِّصْفُ كُلُّهُ لَهُ تَعَالَىٰ خَالِصٌ — ثُمَّ يَقُوْلُ العَبْدُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ﴾، يَقُوْلُ اللّٰهُ: «هٰذِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ» — فَأَوْقَعَ الاْشْتِرَاكَ فِي هٰذِهِ الآيَةِ — يَقُوْلُ العَبْدُ: ﴿اهْدِنَا الصِّرٰطَ الْمُسْتَقِيْمَ صِرٰطَ الَّذِيْنَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّآلِّيْنَ﴾، يَقُوْلُ الله: «فَهٰؤُلَاءِ لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَاسَأَلَ».537

فَخَلَصَ(١) هٰؤُلَاءِ لِعَبْدِهِ كَمَا خَلَصَ(٢) الأَوَّلُ لَهُ تَعَالَىٰ. فَعُلِمَ مِنْ هٰذَا وُجُوبُ قِرَاءَةِ ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ العٰلَمِيْنَ﴾،[الآية من سورة الفاتحة (١): ٢، لكن المقصود قراءة السورة في كل صلاة] فَمَنْ لَمْ يَقْرَأْهَا، فَمَا صَلَّىٰ الصَّلَاةَ المَقْسُومَةَ بَيْنَ

(١) أو: فَخَلَّصَ.

(٢) أو: خَلَّصَ.

537. «قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ...»: مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الصّلاة، باب «وجوب قراءة الفاتحة ...»، عن أبي هريرة، جـ ١، ص ١٦٦ ـ ١٦٧، رقم الحديث ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦؛ وأبو داود،السنن، كتاب الصّلاة، باب منترك القراءة في الصّلاة، جـ ١، ص ١٤٠، رقم الحديث ٨٢١؛ والترمذي، السنن، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة فاتحة الكتاب، جـ ٢، ص ٧٤٤ ـ ٧٤٥، رقم الحديث ٣٢١٠؛ والنَّسائي، السنن، كتاب الافتتاح، باب ترك قراءة «بسم الله...»، جـ ١، ص ١٤٨، رقم الحديث ٩١٧؛ وابن ماجه، السنن، كتاب إقامة الصّلاة، باب القراءة خلف الإمام، ص ١٢٣، رقم الحديث ٨٨٧؛ ومالك، الموطأ، كتاب الصّلاة، باب القرادة خلف الإمام، ص ٢٧ ـ ٢٨، رقم الحديث ١٨٨؛ والشّيخ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بَابَوَيْهِ المعروف بالصّدوق، الأمالي، بيروت: دار الأعلمي، بدون تاريخ، الحديث الأوّل من المجلس الثالث والثلاثين، ص ١٤٧؛ وله أيضًا عيون أخبار الرّضا عليه السّلام، قم: منشورات جهان، بدون تاريخ، جـ ١، ص ٣٠، رقم الحديث ٥٩.

اللّٰهِ وَبَينَ عَبْدِهِ.

وَلَمَّا كَانَتْ مُنَاجَاةً فَهِيَ ذِكْرٌ، وَمَنْ ذَكَرَ الحَقَّ، فَقَدْ جَالَسَ الحَقَّ، وَجَالَسَهُ الحَقُّ. فَإِنَّهُ صَحَّ فِي الخَبَرَ الإِلٰهِيِّ أَنَّهُ تَعَالَىٰ قَالَ «أَنَا جَلِيْسُ مَنْ ذَكَرَنِي»،[538] وَمَنْ جَالَسَ مَنْ ذَكَرَهُ — وَهُوَ ذُوْ بَصَرٍ — رَأىٰ جَلِيسَهُ.

فَهٰذِهِ[539] مُشَاهَدَةٌ وَرُؤْيَةٌ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَا بَصَرٍ، لَمْ يَرَهُ، فَمِنْ هُنَا يَعْلَمُ المُصَلِّي رُتْبَتَهُ: هَلْ يَرَىٰ الحَقَّ هٰذِهِ الرُّؤْيَةَ فِي هٰذِهِ الصَّلَاةَ أَمْ لَا؟ فَإِنْ لَمْ يَرَهُ، فَلْيَعْبُدْهُ بِالإِيْمَانِ كَأَنَّهُ يَرَاهُ، فَيُخَيِّلُهُ فِي قِبْلَتِهِ عِنْدَ مُنَاجَاتِهِ، وَيُلْقِي السَّمْعَ[(١)] لِمَا يَرُدُّ بِهِ عَلِيهِ[(٢)] الحَقُّ.

(١) ق: وردت الكلمة (السمع) بثلاث نقط تحت حرف السين تمييزًا عن الشين وهٰذا أسلوب فارسي قديم في الخط.

(٢) ق: إضافة الكلمة (عليه) بالهامش الأيمن.

538. «أَنَا جَلِيْسُ مَنْ ذَكَرَنِي»: أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكُلَيْني [ت، ٣٢٩ هـ]، الأصول من الكافي، كتاب الدّعاء، باب مايجب من ذكر اللّٰه عزّ وجلّ في كلّ مجلس، جـ ٢، ص ٤٩٦، الحديث الرابع من هٰذا الباب؛ أبو جعفر الصّدوق محمّد عليّ بن الحسين بن بَابَوَيْهِ القمّي [ت. ٣٨١هـ]، كتاب التّوحيد، باب نفي المكان والزّمان والسكون والحركة ...، ص ١٩٨، رقم الحديث ١٧؛ و ومحمّد باقر المجلسي [ت. ١١١١هـ]، بحار الأنوار، جـ ٣، ص ٣٢٩؛ وجـ ١٣، ص ٣٤٧؛ و جـ ٩٣، ص ٣٠٨. ورواه الجميع عن عليّ بن موسىٰ الرّضا عن آبائه عن عليّ بن أبي طالب عن النّبيّ عليهم الصّلاة والسّلام. ولم أجده في المصادر السُّنية.

539. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٨٧: «أي الصلاة».

فَإِنْ كَانَ إِمَامًا لِعَالَمِهِ[١] الخَاصِّ بِهِ وَلِلْمَلَائِكَةِ المُصَلِّينَ مَعَهُ، فَإِنَّ كُلَّ مُصَلٍّ، فَهُوَ إِمَامٌ بِلَا شَكٍّ. فَإِنَّ المَلَائِكَةَ تُصَلِّي خَلْفَ العَبْدِ إِذَا صَلَّىٰ [٧٧ وجه] وَحْدَهُ — كَمَا وَرَدَ فِي الخَبَرِ — فَقَدْ حَصَلَ لَهُ رُتْبَةَ الرَّسُولِ فِي الصَّلَاةِ.

وَهِيَ النِّيَابَةُ عَنِ اللهِ إِذَا قَالَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» فَيُخْبِرُ نَفْسَهُ وَمَنْ خَلْفَهُ بِأَنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَهُ.

فَتَقُولُ المَلَائِكَةُ وَالحَاضِرُونَ:[٢] «رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ». فَإِنَّ اللهَ قَالَ عَلَىٰ لِسَانِ عَبْدِهِ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، فَانْظُرْ عُلُوَّ رُتْبَةِ الصَّلَاةِ، وَإِلَىٰ أَيْنَ تَنْتَهِي بِصَاحِبِهَا، فَمَنْ لَمْ يَحَصِّلْ دَرَجَةَ الرُّؤْيَةِ فِي الصَّلَاة، فَمَا بَلَغَ غَايَتَهَا، وَلَا كَانَ لَهُ فِيهَا قُرَّةُ عَينٍ، لِأَنَّه لَم يَرَ مَنْ يُنَاجِيهِ.

فَإِنْ لَم يَسْمَعْ مَايَرُدُّ[٣] الحَقُّ عَلَيهِ فِيهَا، فَمَا هُوَ مِمَّنْ ﴿أَلْقَىٰ ٱلسَّمْعَ[٤]﴾ [سورة قٓ (٥٠): ٣٧]،[٥] وَمَنْ لَمْ يَحْضُرْ فِيهَا مَعَ رَبِّهِ، مَعَ كَونِهِ لَمْ يَسْمَعْ وَلَمْ يَرَ، فَلَيسَ بِمُصَلٍّ أَصْلًا، وَلَا هُوَ مِمَّنْ ﴿أَلْقَىٰ ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [سورة قٓ (٥٠):

(١) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (لعالَمه).

(٢) ق: وردت الكلمة هٰكذا: (الحاصرن) مكتوب فوقها حرف الواو تصحيحًا.

(٣) ق: وردت الكلمة مشكولة هٰكذا (يردّ).

(٤) ق: مكتوب فوق كلمة (السمع) «سمعه» وعلامة «نخ» وهي تفيد «نسخة».

(٥) ق: إضافة الكلمة (سمعه) بين السطرين، وبعد الكلمة مباشرةً علامة: «نخ» تعني: «نسخة».

٣٧].

وَمَا ثَمَّ عِبَادَةٌ تَمْنَعُ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي غَيرِهَا مَادَامَتْ سِوَىٰ الصَّلَاةِ. وَذِكْرُ اللّٰهِ فِيهَا أَكْبَرُ مَافِيهَا، لِمَا تَشْتَمِلُ عَلَيهِ مِنْ أَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ. وَقَدْ ذَكَرْنَا صِفَةَ الرَّجُلِ الكَامِلِ فِي الصَّلَاةِ فِي الفُتُوحَاتِ المَكِّيَّةِ كَيْفَ يَكُونُ،[540] لِأَنَّ اللّٰهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلفَحْشَآءِ وَٱلْمُنْكَرِ﴾ [سورة العنكبوت (٢٩): ٤٥] لِأَنَّهُ شُرِعَ لِلْمُصَلِّي أَنْ لَا يَتَصَرَّفَ فِي غَيرِ هٰذِهِ العِبَادَةِ مَادَامَ فِيهَا، وَيُقَالُ لَهُ: مُصَلٍّ.

﴿وَلَذِكْرُ ٱللّٰهِ أَكْبَرُ﴾ [سورة العنكبوت (٢٩): ٤٥] يَعْنِي فِيهَا، أَي: الذِكْرُ الَّذي يَكُونُ مِنَ اللّٰهِ لِعَبْدِهِ حِينَ يُجِيبُهُ فِي سُؤَالِهِ. وَالثَّنَاءُ عَلَيهِ أَكْبَرُ مِنَ ذِكْرِ العَبْدِ رَبَّهُ فِيهَا، لِأَنَّ الكِبْرِيَاءَ لِلّٰهِ تَعَالَىٰ، وَلِذٰلِكَ قَالَ: ﴿وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَاتَصْنَعُونَ﴾ [سورة العنكبوت (٢٩): ٤٥].

540. راجع الباب التّاسع والسّتّون في معرفة أسرار الصّلاة وعمومها من الفتوحات المكية، مخطوط متحف الأوقاف ١٨٥٠؛ ١٨٥١ و ١٨٥٢ (Evkaf Müzesi 1850, 1851, 1852) — بخطّ يد المصنّف قُدّس سرّه — ١٨٥٠ كاملًا، أي: من ورقة ١ ظهر إلىٰ ورقة ١٥٩ ظهر؛ و ١٨٥١ كاملًا، أي: من ورقة ١ ظهر إلىٰ ورقة ١٥٩ وجه؛ و ١٨٥٢ من ورقة ١ ظهر إلىٰ ٤٥ ظهر. وراجع الفتوحات المكية، ٤ مجلدّات، القاهرة: المطبعة الأميرية ببولاق، المجلد ١: ٢٧ ذو الحجّة ١١٦٩هـ؛ المجلد ٢ و ٣: بدون تاريخ؛ المجلد ٤: ١٥ جمادىٰ الثانية ١٢٩٣هـ، جـ ١ ، ص ٤٢٦ إلىٰ ٥٧١. وراجع الفتوحات المكية، تحقيق عثمان يحيىٰ، ١٤ مجلدًا، (القاهرة: الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ١٣٩٢-١٤١٣هـ/١٩٧٢-١٩٩٢م)، جـ ٦ كاملًا (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، أي: ص ٤٥ إلىٰ ٥٠٠، وجـ ٧ كاملًا (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، أي: ص ٤٧ إلىٰ ٥١٤، وجـ ٨ كاملًا (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، أي: ص ٤٥ إلىٰ ٥١٧.

وَقَالَ: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [سورة قٓ (٥٠): ٣٧]. وَإِلْقَاؤُهُ السَّمْعَ هُوَ لِمَا يَكُونُ مِنْ ذِكْرِ اللّٰهِ إِيَّاهُ فِيهَا.

وَمِن ذٰلِكَ أَنَّ الوُجُودَ لَمَّا[١] كَانَ عَنْ حَرَكَةٍ مَعْقُولَةٍ، نَقَلَت العَالَمَ مِنَ العَدَمِ إِلَىٰ الوُجُود، عَمَّت الصَّلَاةُ جَمِيعَ الحَرَكَات وَهِيَ ثَلَاثَةٌ:[٢] حَرَكَةٌ مُسْتَقِيمَةٌ، وَهِيَ حَالُ قِيَامِ المُصَلِّي. وَحَرَكَةٌ أُفُقِيَّةٌ، وَهِيَ حَالُ رُكُوعِ المُصَلِّي. وَحَرَكَةٌ مَنْكُوسَةٌ، وَهِيَ حَالَةُ سُجُودِهِ. فَحَرَكَةُ الإِنْسَانِ مُسَتَقِيمَةٌ، وَحَرَكَةُ الحَيَوَانِ أُفُقِيَّةٌ، وَحَرَكَةُ النَّبَاتِ مَنْكُوسَةٌ. وَلَيسَ لِلْجَمَادِ حَرَكَةٌ مِنْ ذَاتِهِ. فَإِذَا تَحَرَّكَ حَجَرٌ، فَإِنَّمَا يَتَحَرَّكُ بِغَيْرِهِ.

وَأَمَّا قَولَهُ: «وَجُعِلَتْ[541] قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» — وَلَمْ يَنْسِبُ [٧٧ ظهر] الجَعْلَ إِلَىٰ نَفْسِهِ — فَإِنَّ[٣] تَجَلِّيْ الحَقِّ لِلْمُصَلِّي، إِنَّمَا هُوَ رَاجِعٌ إِلَيهِ تَعَالَىٰ،[٤] لَا إِلَىٰ المُصَلِّي.

فَإِنَّهُ لَو لَمْ يَذْكُرْ هٰذِهِ الصِّفَةَ عَنْ نَفْسِهِ، لأَمَرَهُ بِالصَّلَاةِ عَلَىٰ غَيرِ تَجَلٍّ مِنهُ لَهُ.

فَلَمَّا كَانَ مِنْهُ ذٰلِكَ بِطَرِيقِ الاْمْتِنَانِ، كَانَتْ المُشَاهَدَةُ بِطَرِيقِ الاْمْتِنَانِ،

---

(١) ق: وردت الكلمة مشكولةً هٰكذا (لمّا).

(٢) ق: وردت الكلمة هٰكذا (ثلثه).

(٣) ق: وردت الكلمة مشكولةً هٰكذا (فانّ).

(٤) ق: وردت الكلمة هٰكذا: (تعلى)، أي: التصقت الام بالألف.

541. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٩٢: «(جُعلتْ) علىٰ المبني للمفعول».

فَقَالَ: «وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ».

وَلَيسَ إِلَّا مُشَاهَدَةُ المَحْبُوبِ الَّتِي تَقَرُّ[542] بِهَا عَينُ المُحِبِّ مِنَ الْاسْتِقْرَارِ:[543] فَتَسْتَقِرُّ العَينُ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ فَلَا يَنْظُرُ مَعَهُ إِلَىٰ شَيءٍ غَيرِهِ فِي شَيءٍ، وَفِي غَيرِ شَيءٍ.

وَلِذٰلِكَ نَهَىٰ عَنِ الْاْلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ،[544] وَإِنَّ الْاْلْتِفَاتَ شَيءٌ يَخْتَلِسُهُ

542. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٩٢: «(يقَر) [تقَر] بفتح القاف وبكسرها؛ والأول: للسرور. والثاني: للقرار.».

543. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٩٢: «وقوله: (من الاستقرار)، أي: القُرَّةُ مأخوذ من الاستقرار؛ لأن عينَ المحِبِّ الطالب إذا رأتْ محبوبَه ومطلوبَه تستقر ولا تلتفتْ إلىٰ غيره، ويكون صاحبُه مسرورًا قريرَ العين. ولوكانت القُرَّةُ من (القَرِّ) بمعنىٰ البرد؛ كانت أيضًا دليله علىٰ المَسَرَّةِ، فإن عينَ المسرور تبرد لقرار باطنه فيما وَجَدَهُ...».

544. «نَهَىٰ عَنِ الالْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ»: لم نجده بهٰذا اللفظ، ولٰكن وردت أحاديث كثيرة بهٰذا المعنىٰ أي: منع الإلتفات في الصّلاة، منها: البخاري، الجامع الصّحيح، كتاب الأذان، باب الإلتفات في الصّلاة، جـ ١، ص ١٤٤، رقم الحديث ٧٥٨؛ وكتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس، جـ ٢، ص ٦٤٢، رقم الحديث ٣٣٢٧؛ و أبو داود، السّنن، كتاب الصّلاة، باب الإلتفات في الصّلاة، جـ ١، ص ١٥٥، رقم الحديث ٩١١؛ والتّرمذي، السّنن، كتاب الصّلاة، باب ما ذكر في الإلتفات في الصّلاة، جـ ١، ص ١٦٨، رقم الحديث ٥٩٣ك والنَّسائي، السّنن، كتاب السَّهْو، باب التّشديد في الإلتفات في الصّلاة، جـ ١، ص ١٩٥، رقم الحديث ١٢٠٤ و١٢٠٥. ورواه الجميع عن عائشة. وأبو جعفر محمّد بن يعقوب الكُلَيني، الفروع من الكافي، كتاب الصّلاة، باب الخشوع في الصّلاة وكراهية العبث، جـ ٣، ص ٣٠٠ إلىٰ ٣٠١، الحديث السّادس من هٰذا الباب عن الفُضَيل بن يسار عن جعفر الصّادق عليه السّلام؛ وأبو جعفر الصّدوق محمّد عليّ بن الحسين بن بَابَوَيْهِ القمّي [ت. ٣٨١هـ]، كتاب من لا يحضرو الفقيه، (٤٥) باب وصف الصّلاة من فاتحتها إلىٰ خاتمتها، جـ ١، ص ١٩٧، رقم الحديث ٩١٧/٢ عن جعفر الصّادق عليه

الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ العَبْدِ، فَيَحْرِمُهُ مُشَاهَدَةَ مَحْبُوبِهِ، بَلْ لَوكَانَ مَحْبُوبُ هٰذَا المُلْتَفِتِ، مَاٱلتَفَتَ فِي صَلَاتِهِ إِلَىٰ غَيرِ قِبْلَتِهِ بِوَجْهِهِ.

وَالإِنْسَانُ يَعْلَمُ حَالَهُ فِي نَفْسِهِ، هَلْ هُوَ بِهٰذِهِ المَثَابَةِ فِي هٰذِهِ العِبَادَةِ الخَاصَّةِ أَمْ لَا، فَإِنَّ ﴿الإِنْسٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيْرَهُ﴾ [سورة القيامة (٧٥): ١٤–١٥]، فَهُوَ يَعْرِفُ كَذِبَهَ مِنْ صِدْقِهِ فِي نَفْسِهِ، لِأَنَّ الشَّيءَ لَا يَجْهَلُ حَالَهُ، فَإِنَّ حَالَهُ لَهُ ذَوقِيٌّ.

ثُمَّ إِنَّ مُسَمَّىٰ الصَّلَاةِ لَهُ قِسْمَةٌ أُخْرَىٰ، فَإِنَّهُ تَعَالَىٰ[1] أَمَرَنَا أَنْ نُصَلِيَ لَهُ، وَأَخْبَرَنَا أَنَّهُ يُصَلِّي عَلَينَا [اقتباس من سورة الأحزاب (٣٣): ٤٣]، فَالصَّلَاةُ مِنَّا، وَمِنهُ.

فَإِذَا كَانَ هُوَ المُصَلِّي، فَإِنَّمَا يُصَلِّي بِٱسْمِهِ: «الآخِرِ»، فَيَتَأَخَّرُ عَنْ وُجُودِ العَبْدِ، وَهُوَ عَينُ الحَقِّ الَّذِي يَخْلُقُهُ العَبْدُ فِي قَلْبِهِ[2] بَنَظْرِهِ الفِكْرِيِّ أَو

---

(١) ق: وردت الكلمة هٰكذا: (تعلى)، أي: التصقت الام بالألف.

(٢) ق: إضافة الكلمة (قبله) بالهامش الأيمن بحبر أحمر وبخط مغاير لخط المتن، وفوقها علامة: «نخـ» تعني: «نسخة»، والعبارة شبه ممسوحة.

السّلام، وشيخ الطّائفة أبو جعفر محمّد بن الحسن الطّوسي [ت. ٤٦٠هـ]، تهذيب الأحكام في سرح المقنعة للشّيخ الميد، (٨) باب كيفيّة الصّلاة وصفتها ....، جـ ٢، ص ٨٣، رقم الحديث ٣٠٨/٧٦ عن زُرَارَةَ بن أعين عن أبي جعفر محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام.

بِتَقْلِيدِهِ، وَهُوَ الإِلٰهُ المُعْتَقَدُ.(١)545

وَيَتَنَوَّعُ بَحَسَبِ مَا قَامَ بِذٰلِكَ المَحَلِّ مِنَ الْاسْتِعْدَادِ، كَمَا قَالَ الجُنَيدُ(٢) حِينَ سُئِلَ عَنِ المَعْرِفَةِ بِاللّٰهِ وَالعَارِفِ، فَقَالَ: «لَونُ المَاءِ لَونُ إِنَائِهِ»، وَهُوَ جَوَابُ سَادٌّ.546 أَخْبَرَ عَنِ الأَمْرِ بِمَاهُوَ عَلَيهِ.

فَهٰذَا هُوَ اللّٰهُ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْنَا.

وَإِذَا صَلَّينَا نَحْنُ كَانَ لَنَا الْاسْمُ «الآخِرُ»، فَكُنَّا فِيهِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي حَالِ مَنْ لَهُ هٰذَا الْاسْمُ، فَنَكُونُ عِنْدَهُ بِحَسَبِ حَالِنَا، فَلَا يَنْظُرُ إِلَينَا إِلَّا

---

(١) ق: إضافة العبارة (اله المعتقد) بالهامش الأيسر مكتوبة عموديًّا من الأسفل إلىٰ الأعلىٰ بحبر أحمر وبخط مغاير لخط المتن، وبعدها مباشرةً علامة: «نخـ» تعني: «نسخة».

(٢) فوق كلمة (الجنيد) رقم «٢» وبالهامش الأيمن تعليقة ذات أربع أسطر بالهامش نصها:

[١] بث مسطورا فى بعض الكتب

[٢] هذا كلام ابت العربى رحمه الله

[٣] [...] كاتب هذا الكتاب [...]

[٤] وجهه [؟] لله

545. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٩٤: «(وهو الإلٰه المعتقَد)، الأول بكسر القاف. والثاني بفتحها، ولا شك أن الاعتقاد تابع لوجود المعتقِد، فيتأخر عن وجوده».

546. «وَهُوَ جَوَابُ سَادٌّ»: أي: «وَهُوَ جَوَابُ سَدِيدٌ»، راجع القاووس المحيط للفيروزآبادي، مادة «سدد».

بِصُورَةٍ مَا جِئنَاهُ بِهَا، فَإِنَّ المُصَلِّي هُوَ المُتَأَخِّرَ عَنِ السَّابِقِ فِي الحَلْبَةِ.[547]

وَقَولُهُ: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ [سورة النور (٢٤): ٤١] أَيْ: رُتْبَتَهُ فِي التَّأَخُّرِ فِي عِبَادَتِهِ[548] رَبَّهُ، وَتَسْبِيحَهُ الَّذِي يُعْطِيهِ[549] مِنَ التَّنْزِيهِ ٱسْتِعْدَادَهُ. فَمَا مِنْ شَيءٍ إِلَّا وَهُوَ يُسَبِّحُ بِحَمْدِ [٧٨ وجه] رَبِّهِ الحَلِيمِ الغَفُورِ، وَلِذٰلِكَ لَا يَفْقَهُ تَسْبِيحَ العَالَمِ عَلَى التَّفْصِيلِ وَاحِدًا وَاحِدًا.

وثَمَّ مَرْتَبَةٌ يَعُودُ الضَّمِيرُ[550] عَلَىٰ العَبْدِ المُسَبِّحِ فِيهَا[551] فِي قَولِهِ: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [سورة الإسراء (١٧): ٤٤] أَيْ: بِحَمْدِ ذٰلِكَ الشَّيءِ، فَالضَّمِيرُ الَّذِي فِي قَولِهِ: ﴿بِحَمْدِهِ﴾ [سورة الإسراء (١٧): ٤٤] يَعُودُ عَلَىٰ الشَّيءِ أَيْ: بِالثَّنَاءِ الَّذِي يَكُونُ عَلَيهِ.

---

547. قال الفيروزآبادي في القاموس الحيط، مادة الحلب: والحَلْبَةُ بالفتح: الدُّفْعَةُ من الخيل في الرِّهان، وخيلٌ تجتمع للسّباق من كلّ أَوبٍ للنُّصرة.

548. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٩٦: «فقوله: (في عبادته) متعلق برتبته، لا بالتأخير؛ أي: عَلِمَ رُتْبَتَهُ في عِبَادَةِ رَبِّهِ. — وفي بعض النسخ : (عَنْ عِبَادَتِهِ رَبَّهُ) فحينئذ يكون متعلقًا بالتأخير. — وفي بعض النسخ: (عَنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ) فمعناه كل قد علم صلاته:، أي: رتبته في عبادته، أنها متأخرة عن صلاة ربه له، وعبادة ربه إياه، بالإيجاد والإيصال إلىٰ الكمال والرحمة والمغفرة».

549. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٩٦: «ضمير (يعطيه) عائد إلىٰ (كل)، وفاعله (استعداده)».

550. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٩٦: «أي: ضمير (بحمده)».

551. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٩٦: «أي: في تلك المرتبة، ويجوز أن يعود ضمير (فيها) إلىٰ الصلاة».

كَمَا قُلْنَا فِي المُعْتَقَدِ، أَنَّهُ إِنَّمَا يُثْنِي عَلَىٰ الإِلٰهِ الَّذِي في مُعْتَقَدِهِ، وَرَبَطَ بِهِ نَفْسَهُ، وَمَا كَانَ مِنْ عَمَلِهِ، فَهُوَ رَاجِعٌ إِلَيهِ، فَمَا أَثْنَىٰ إِلَّا عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَإِنَّهُ مَنْ مَدَحَ الصَّنْعَةَ، فَإِنَّمَا مَدَحَ الصَّانِعَ بِلَا شَكٍّ، فَإِنَّ حُسْنَهَا وَعَدَمَ حُسْنِهَا، رَاجِعٌ إِلَىٰ صَانِعِهَا. وَإِلٰهُ المُعْتَقَدِ مَصْنُوعٌ لِلْنَّاظِرِ فِيهِ، فَهُوَ صَنْعَتُهُ، فَثَنَاؤهُ عَلَىٰ مَاٱعْتَقَدَهُ، ثَنَاؤُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ.

ولهٰذَا يَذُمُّ مُعْتَقَدَ غَيرِهِ، وَلَو أَنْصَفَ لَمْ يَكُنْ لَهُ ذٰلِكَ.

إِلَّا أَنَّ صَاحِبَ هٰذَا المَعْبُودِ الخَاصِّ جَاهِلٌ بِلَا شَكٍّ، فِي ذٰلِكَ، لِٱعْتِرَاضِهِ عَلَىٰ غَيرِهِ فِيمَا ٱعْتَقَدَهُ فِي اللّٰهِ.

إِذْ لَو عَرَفَ مَاقَال الجُنَيدُ: «لَونُ المَاءِ لَونُ إِنَائِهِ»، لَسَلَّمَ لِكُلِّ ذِي ٱعْتِقَادٍ مَاٱعْتَقَدَهُ، وَعَرَفَ اللّٰهَ فِي كُلِّ صُورَةٍ، وَكُلِّ مُعْتَقَدٍ.[552]

فَهُوَ ظَانٌّ لَيسَ بِعَالِمٍ،[553] فَلِذٰلِكَ قَالَ: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي»[554] أَيْ:

552. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٩٨: «بالاعتقاد الخاص».

553. شرح القيصري، جـ ٢، ص ٤٩٨: «إذ لوكان عالِمًا عارفًا لعَرَفَ اللّٰهَ في كل الصور والعقائد، فـ(كل) مبتدأ، (فهو ظَانٌّ)خبره. ويجوز أن يكون معطوفًا علىٰ قوله: (في كل صورة) أي: عَرَفَ اللّٰهَ في كل صورة، وكل عقيدة، فيُفتح القاف».

554. «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي»: إنه حديث قدسي، رواه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التوحيد، باب قول اللّه تعالى يريدون أن يبدلوا كلام اللّه، جـ ٣، ص ١٥١٦، رقم الحديث ٧٥٩٨. ومسلم، الجامع الصحيح، كتاب الذّكر والدّعاء والتّوبة والاستغفار، باب الحثّ علىٰ ذكر اللّه، جـ ٢، ص ١١٣٢، رقم الحديث ٦٩٨١ و ٦٩٨٢. وأحمد بن حنبل في المسند أيضًا جـ ٢، ص ٣١٥، السطر ٢٦ إلىٰ ٢٧. ورواه الجميع عن أبي هريرة. والكُليني، الأصول من الكافي، كتاب الأيمان والكفر، باب حسن الظن باللّٰه عز وجل، جـ ٢، ص ٧٢، رقم الحديث ٣، عن الإمام علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام.

لَا أَظْهَرُ لَهُ إِلَّا فِي صُورَةِ مُعْتَقَدِهِ، فَإِنْ شَاءَ أَطْلَقَ، وَإِنْ شَاءَ قَيَّدَ.

فَإِلٰهُ المُعْتَقَدَاتِ تَأخُذُهُ الحُدُودُ، وَهُوَ الإِلٰهُ الَّذِي وَسِعَهُ قَلْبُ عَبْدِهِ، فَإِنَّ الإِلٰهَ المُطْلَقَ لَا يَسَعُهُ شَيءٌ لِأَنَّهُ عَينُ الأَشْيَاءِ وَعَينُ نَفْسِهِ، وَالشَيءُ لَا يُقَالُ فِيهِ:[١] «يَسَعَ نَفْسَهُ، وَلَا لَا يَسَعُهَا»، فَافْهَمْ.

﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي ٱلسَّبِيلَ﴾ [سورة الأحزاب (٣٣): ٤].

تَمَّ الكِتَابُ وَالحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ، عَلَّقَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بِخَطِّهِ. سُمِعَ جَمِيعُ هٰذَا الكِتَابِ عَلَىٰ مُنْشِئِهِ سَيِّدِنَا وَإِمَامِنَا الإِمَامِ العَالِمِ الرَّاسِخِ الفَرْدِ المُحَقَّقِ[٢] مُحِيي المِلَّةِ وَالدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللّٰهِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلَيٍّ بْنِ العَرَبِيُّ الطَّائِيُّ الحَاتِمِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ — رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ — لِصَحَبِهِ الجَمَاعَةُ [...] الجُلَّةُ زَيْنُ الدِّينِ يُوسُفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّافِعِيِّ، وَعِمَادُ الدِّينُ مُحَمَّدُ بْنُ شَرَفِ الدِّينِ عَبدُ القَادِرِ بْنُ عَبدِ الخَالِقِ بْنِ خَلِيلٍ[٣] الأَنْصَارِيِّ، وَوَلَدُ المُسْمِعِ عِمَادُ

---

(١) ق: إضافة العبارة مشكولةً هٰكذا (يُقال فيه) بالهامش الأيسر.

(٢) أوْ: المُحَقِّقِ.

(٣) أَوْ: جَلِيلٍ

والصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المنثورة، جـ ٢، ص ٢٠ أيضًا عن الإمام علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام. ولفظ الحديث فيهما: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي المُؤمِنِ بِي، إِنْ خَيرًا فَخَيرًا وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا».

الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ سَيِّدِنَا الشَّيخِ، وَمُوَفَّقُ الدِّينِ أَبُو القَاسِمِ أَحَمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ سَهْمٍ الإِشْبِيْلِيُّ القَيْسِيُّ، وَسَيْفُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ عَبدِ العَزِيْزِ الحِمْيَرِيُّ، وَتَقِيُّ الدِّينِ ٱبْنُ مُحَمَّدٍ عَبدُ الرَّحْمٰنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ اللولهي [؟] صَاحِبُ الشَيخِ؛ أَكْرَمَهُ اللّٰهُ وَأَرْضَاهُ. وَذٰلِكَ بِقِرَاءَةِ تَاجِ الدِّينِ عَبَّاسِ بْنِ عُمَرَ السَّرَّاجِ[1] الأَنْصَارِيِّ — وَسَمِعَ بِالقِرَاءَةِ المَذْكُورَةِ وَبِقِرَاءَتِهِ أَيْضًا غَيْرَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ آخَرَ — وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يُوسُفَ بْنِ عَلِيٍّ خَالِصٌ مِنَ لِلشَّيخِ. وَكَانَ السَّمَاعُ بِمَجَالِسِ سَيِّدِنَا المُسْمِعِ بِدِمَشْقَ. وَكَمُلَ فِي يَومِ الجُمُعَةِ فِي العَشَرِ الآخِرِ مِنْ جُمَادىٰ الأُولىٰ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَسِتَّمَائةِ [٦٣٠ هـ] وَالحَمْدُ لِلّٰهِ وَحْدَهُ.

(قال المحقق):

وفي الهامش إلىٰ جانب السطر السادس عشر إلىٰ التاسع عشر، بلاغ ذات أربعة أسطر، نصّها:

[١] بَلَغَ سَمَاعًا وَتَصْحِيحًا عَلى الشَيخِ

[٢] رَضِيَ اللّٰهُ عَنهُ فِي العَشَرِ الآخِرِ مِنْ

[٣] جُمَادَىٰ الأُولَىٰ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَسِتَّمَائَةِ [٦٣٠هـ]

(١) أَوْ: السِّرَاجُ

[٤] وَالحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ [ٱصْطَفَىٰ ؟]

(قال المحقق):

وفي الهامش أيضًا، إلىٰ جانب السطر العشرين إلىٰ الرابع والعشرين، بلاغ آخر مائلة من الأعلىٰ إلىٰ الأسفل ذات أربعة أسطر نصّها:

[١] بَلَغَ عَرْضًا وَقِرَاءَةً [عبارة غير مقروؤة لأنّ شريطًا من الورقة مقطوع]

[٢] من [؟] سى [؟] سيدنا المُصَنِّف

[٣] لِهٰذَا الكِتَابِ رَضِيَ اللّٰهُ [عبارة غير مقروؤة لأنّ شريطًا من الورقة مقطوع]

[٤] وَكَتَبَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ تحريرًا [الكلمة الأخيرة شبه ممسوحة]

الملحقات

ملحق ١: تعليقات داخل المخطوط

تعليقات علىٰ الصفحة التي تسبق [١ وجه] ولونها أبيض مغاير لبقية صفحات المخطوط:

[١] ـسما [؟] أسماء الأحوال ومسماها العين وهي للحق بعينه ...

[٢] السميع البصير وأنت السميع البصير محال السمع والبصـ[ـر] ...

[٣] [ا]لحسنى [؟]: فإنه هو. ونحن نحن، فلنا آلاتٌ، ونحن له آلات ...

[٤] مار [؟]، أعيانها كتقلب الواحد في مراتب الأعداد، لإظهار أعيـ[ـانها] ...

[٥] [عـ] ـددَ وفَصَلَ العددُ الواحدُ في المراتب العددية، يلوح ذٰلك.

[٦] [...][1] مما في نفسي أن أسأل عنه سيدي أيده الله تعالى إذا قَدَّرَ [؟] الأحـ ...

[٧] مامعنىٰ تحقق الإنسان بحيوانيته المسح [؟] الأحوال البرزخية كأحوال المو[تى] ...

[٨] وهل هٰذا الاطلاع الخاص من خصائص هٰذا الحال بمعنىٰ أنه لا يحصل دونه أو ...

[٩] وكذٰلك التحقق بالروحانية ومالكشف الخاص أيضًا المتوقف حصوله علىٰ الحـ...

---

(١) إلىٰ جهة اليمنى من الفراغ كلمة لعلها (علَيهنَّ)، والله أعلم. ومن هٰذا السطر إلىٰ السطر العاشر خط وحبر مغايران لما في السطر الأول إلىٰ السطر الخامس.

[١٠] روحانيته كما عُبِّرَ عَمَّا تقدَّمَ ذكره، وهل ذانك مما يُكتسب وإذا حصل يكون

[؟] عن [؟] مو...

[١١] شرح كليات من الاصطلاح المذكور في كتاب مواقع النجوم[(١)]

[١٢] موقع النجم هو ظهور أول الخاطر التوفيقي في الباطن فعندما يستقر ويكسوه

العبد حُلّة عملية يصيرها ...

[١٣] فإن كَانَ داخلًا إلىٰ ربه كَانَ هلال ارتقاب محَاق، وإن كَانَ خارجًا إلىٰ الخلق

كَانَ هلال ارتقاب وسـ ...

[١٤] سيدي أيضًا لمَ قَدَّمَ هلال المحاق علىٰ هلال الارتقاب فقال رضي الله عنه

لأن الناس إنما ير قبو [؟]

[١٥] [كلمة غير مقروؤة] أخرج به الداخل على الله تعالىٰ فكَانَ هلال المحاق وهو

الأصل لأولية لقاء الله تعالىٰ.

[١٦] ومن ذٰلِكَ

[١٧] النجم لعالم الشهادة والهلالين أحدهما لعالم البرزخ وهو للوسط عالم

الجبروت وهو المقام للأسماء الحسنـ[ـىٰ] ...

[١٨] والهلال الآخر لعالم الرحموت، وهو عالم المعاني. واعلم أن للإنسان مراتب

فهو في مرتبة إسلامه نجـ[م]

[١٩] يبقى [؟] في عالم الشهادة وهو في مرتبة إيمانه هلال، وفي مرتبة إحسانه قطبا

[هٰكذا] يُحي ويُميت

(١) ومن هٰذا السطر إلىٰ السطر الثاني والعشرين خط وحبر مغايران لما قبله.

[٢٠] فالإسلام الانقياد الظاهر، والإيمان الانقياد الباطن، والإحسان العبادة علىٰ المشاهدة، و أعلـ[ـم] ...

[٢١] أن مَعْقِلَ الأُنس هي الحضرة التي يَستَمِدُّ منها القطبُ من كونه قطبًا أو أي مرتبة كَانَت للمستمد منها [كلمة غير مقروؤة]

[٢٢] مَعْقِلُ أُنس لذٰلِكَ المستمد من تلك الحضرة، أي حضرة كاتب إحسانية أو إيمانية أو إسلامية و[كلمة غير مقروؤة]

[٢٣] ومن فوائد الشيخ أحمد [؟] سعد الدين الحموي رضى الله عنه ونفع به والعلم به أمده [كلمة غير مقروؤة] ...(١)

[٢٤] وقد سألته عن أنفع وصية يوصىٰ بها الإنسان مما ينفعه لاستحضاره [كلمة غير مقروؤة]

[٢٥] يقول، رضي الله عنه: يوصى بالحرية والعفة في الحرية. فسألته: ماالحرية ومالعفة؟ فقال: لكماله يكون...

[٢٦] عدم المعتبر بشيء سوىٰ الحق مطلقًا من حيث هو سوىٰ. والعفة في الحرية أن لا يصدر [؟]

[٢٧] المعتبر الموفي حقّه ولاحقَ غيره، فعل لأجل نفعه، أو لأجل غيره، بل لله تعالىٰ عزّ نفعه بمعرفة تامّة [كلمة غير مقروؤة] ...

تعليقات علىٰ الصفحة الرئيسية [١ وجه]

---

(١) ومن هٰذا السطر إلىٰ السطر السابع والعشرين خط وحبر مغايران لما قبله.

[١] تنبيه:

[٢] من نفائس فوائد سيدي رضى اللّٰه عنه وعن والديه علىٰ بعض ما تتضمّنه فاتحة الكتاب العزيز من كلّيّات الفوائد والأسرار.

[٣] قال رضي اللّه عنه: «سُمِيَّتْ فاتحةُ الكتاب أي أنّها تفتح عليك معاني كتاب اللّٰه تعالىٰ، اسم فاعل من فَتَحَ[١] يَفْتَحَ.

[٤] والكتابُ ضَمُّ الحروف بعضها إلىٰ بعض، وفي انضِمَامِها ضَمُّ المعاني الّتي تدلّ عليها هٰذه الحروف.

[٥] والفتحُ الّذي تُعطيه الفاتحةُ، هو فصلُ هٰذِهِ المعاني المتضمّنة بعضها من بعض، حتّىٰ يَصر كلُّ معنىً قائمًا[٢] بنفسه،

[٦] فمعنىٰ فاتحة الكتاب أي: من عَرَفَ ما تدلّ عليه فقد عَلِمَ جميعَ ما تضمّنه الكتاب العزيز من المعاني. وذٰلِكَ أنّ الوجود

[٧] منقسم إلىٰ ربٍّ ومربوبٍ، والرّبُّ هو الواجبُ لنفسه، والمربوبُ هوالممكنُ وهو ماسوىٰ الحق. والفاتحة

[٨] مشتمِلةٌ علىٰ ربٍّ ومربوبٍ. فهي تشتمِلُ علىٰ واجبٍ وممكنٍ. ثمّ المحمول علىٰ هٰذين قسمين علىٰ [كذا] يليه أقسامٌ: قسمٌ منها

[٩] يختصّ بالواجب لنفسه. وقسمٌ يختصّ بالممكن. ومنها قسمٌ يَقَعُ فيه الاشتراك بين الرّبّ والمربوب. وهٰذه

(١) ق: (فتحت)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) ق: (قائم)، والصواب ما أثبتناه.

[١٠] الأقسام موجودة في فاتحة الكتاب، كما نصّ الشارع عنِ السِّرّ في ذٰلِكَ، فقال: «قسمتُ الصّلاةَ بيني وبين عبدي...» فَعَرَّفَ القسمةَ الأولىٰ، ثمّ قال إلىٰ قوله: ﴿يَوْمِ الدِّيْنِ﴾، أنّها له. ومن قوله: ﴿ٱهْدِنَا . . .﴾ إلىٰ آخر السورة، أنّها لعبده.

[١١] وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ﴾، أنّها بينه وبين عبده. فهٰذهِ الثلاثة أقسام[1] الّتي ذكرناها قد تضمّنتها الفاتحة تُسَمَّىٰ

[١٢] مبهمات[2] الأسماء الّتي نَعَتَهَا الحقّ في كتابه، ونَعَتَ ببعضها، ثلاثة ليس إلّا. وما نجد في القرآن لها [نظير ؟] أيضًا — رضي الله تعالىٰ عنه

[١٣] ﴿ٱلرحمٰنِ﴾—. وهٰذهِ مذكورة في الفاتحة فتفتح بها ماتحتها. ثمّ إنّ العالَمَ منقسمٌ إلىٰ قسمين شقيّ وسعيد. ونعرف ذكره آخرةَ الفاتحة،

[١٤] لِيَصِفَ الواحدُ صراطَ مَنْ أَنْعَمَ عليه. والقسم الثّاني: ﴿غَيْرِ المَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ﴾. ثمّ تقسيمٌ آخر، وهو أنّ الكونَ ينقسِم إلىٰ: آخرةٍ ودنيا [كلمات مطموسة]

[١٥] ﴿صِراطَ المُسْتَقِيْمِ﴾، لأنّها دار التّكليف، والآخرة قوله: ﴿يَوْمِ الدِّيْنِ﴾. ولمّا كَانَ الأمر منقسمٌ إلىٰ خير وشرّ، جاء بيوم الدّين وهو المُجَازَاةُ قَبْلَ [؟]

[١٦] مُجَازَاةُ الشَرِّ شَرًّا وَعَفْوًا. ومُجَازَاةُ الخير خيرًا. فَتَضَمَّنَتِ الفاتحةُ أيضًا مفاتيحَ الخيراتِ والشُّرور. ولمّا كَانَ الثّناء علىٰ الله علىٰ قسمين: ثناء عليه بما هو أهله، وثناءٌ عليه بما هو منه، وهو الشّكر. وكَانَ الحمد يَعُمُّ الثَّنَاءَ بما هو عليه، والثَّنَاءُ بما هو منه [كلمات غير مقروؤة]

---

(١) ق: (الأقسام)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) أو مهمات ؟

[١٧] [كلمة غير مقروؤة] الشكر لدخول الشكر [كلمة غير مقروؤة] ولمّا كَانَت الرّحمة تنقسم إلىٰ مرتبتين: مرتبة يعمّ فيها المعنىٰ [كلمة غير مقروؤة]. ومرتبة يخصّ [كلمات غير مقروؤة]

[١٨] هو في الدار الآخرة، أتى بقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ في المرتبتين. ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ بالمؤمنين. فإنّ «فعلان» أعظم من الآخر، فهو [؟] «فعيل» [؟] . . . [كلمات غير مقروؤة وشبه مطموسة].

[١٩] بما يعطيه من العافية والرزق، والمُلك والسلطان، عاجلًا فعَالِمُ جميع هٰذَا [هٰكذا] الفعول...

[٢٠] [السطر شبه مطموس بالكامل].

[٢١] [السطر شبه مطموس بالكامل والورقة مقطوعة من أسفلها].

تابع لملحق ١

هوامش علىٰ الصفحة الرئيسية [١ وجه]:

[١] [الكلمة الأولىٰ غير واضحة] والأوّل من فصوص الحكم

[٢] سرّ عزيز

[٣] الفرق بين هٰذهِ الهويّة [كلمة غير مقروؤة]

[٤] للأعيان الثّابتة [كلمة غير مقروؤة]

[٥] الحقّ يتغلّب في الآخرة

[٦] وهي تتغلّب عليه

[٧] الأحوال

[٨] وهٰذَا [كلمة غير مقروؤة]

[٩] علىٰ [كلمة غير مقروؤة]

[١٠] [كلمة غير مقروؤة]

[١١] [كلمة غير مقروؤة]

(تعليق للمحقِق): قد يكون الهامش المائل المتجه لأعلىٰ متمم للسطر رقم ٥ من «تنبيه».

[١] ... الرّبّ الّذي يدلّ علىٰ هٰذهِ المعاني، فإنّه المربّي والمُصْلِحُ، والخالق والملِك، والسّيّد والثّابت

(تعليق آخر للمحقِق): والسطر التالي مقلوب:

[٢] ولمّا كَانَ الأمر بالنّسبيّة الزّمانيّة ينقسم إلىٰ ما يختص باللّيل والنّهار، خَصَّ الذّكرَ في الفاتحة باليوم، الّذي يعمُ النّهار

(تعليق المحقِق): والسطر التالي مقلوب:

[٣] واللّيل. لمّا كَانَ الأمر ينقسم إلىٰ ظاهرٍ ومضمرٍ، أتىٰ بكاف الخطاب، وأتىٰ بظاهر الأسماء فتفتح أيضًا اجتمع لطوله...

(تعليق المحقِق): ومن هنا اختفىٰ باقي السطر لأنه ملصوق عليه شريط ورقي.

تعليقات علىٰ الصفحة [٧٨ ظهر]

[١] اللّه الموفق

[٢] ذكر الروياني [؟] صاحب الكتاب المسمىٰ بالبحر في مذهب الشافعي رضى اللّه عنه في

[٣] كتاب آخر له أيضًا سماه حلية المؤمن في حكم الماء إذا وقعت فيه نجاسة،

[٤] قال جماعة من الصحابة والتابعين والفقهاء إلىٰ أنّ الماءَ لا يُنَجَّسُ

[٥] بوقوع النجاسة فيه، قليلًا كَانَ الماء أوكثيرًا، إلا أن يتغير، وبه قال

[٦] علي بن أبي طالب، وعبد اللّه بن عباس، وحذيفة، وأبو هريرة، والحسن البصري،

[٧] وسعيد بن المسيب، والثوري، وجعفر بن محمد الصادق، وإبراهيم

[٨] النخعي، وعكرمة، وجابر بن يزيد، والقاسم بن محمد، وعبد الرحمٰن بن أبي ليلى،

[٩] ومالك، والأوزاعي، وسفيان الثوري، رضي اللّه عنهم أجمعين، لقوله

[١٠] صلىٰ اللّه عليه [وآله] وسلم: «خُلِقَ المَاءُ طَهُورًا لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ إِلَّا مَا غَيَّرَ طَعْمُهُ أَوْ رِيْحُهُ».

[١١] ورَوىٰ جعفر بن محمد الصادق رضي اللّه عنه بإسناده عن أمير المؤمنين

[١٢] علي المرتضىٰ عليه السلام أن النبي صلىٰ اللّه عليه [وآله] وسلم قال: «المَاءُ يُطَهِّرُ وَلَا يُطَهَّرُ».

[١٣] تمت المسألة. والحمد للّه.

[١٤] رُوِيَ عن أبي ذر الغِفاري أَنّه قال: كَانَتْ تَأخذُ لرسول اللّه صلىٰ اللّه عليه

[وآله] وسلم غمرة ربّما كَانَ[(١)]

[١٥] يقعد معنا، وربما كَانَ يقوم ويَدعنا، فسألتُه عن تلك الغمرة قبلَ وفاته بأربعين يومًا، فقال لي: «يَاَ أَبَا ذَرٍّ،

[١٦] أُكْتُمْهُ فِي حَيَاتِي وَأَبْدِهِ لِلثِّقَاتِ بَعْدَ وَفَاتِي. يَاَ أَبَا ذَرٍّ، مَنِ اسْتَوْلَتْ عليه الحَقِيْقَةُ أَخَذَتْ بِنِيَاطِ قَلْبِهِ وَمَنْ

[١٧] أَخَذَتْ بِنِيَاطِ قَلْبِهِ وشَغَلَتْهُ عَنْ مُجَالَسَةِ إِخْوَانِهِ» وأظنه قال: «عَنْ مُحَادَثَتِهِمْ».

«يَاَ أَبَا ذَرٍّ، شُعَبُ الحَقِيْقَةِ أَرْبَعَةٌ:

[١٨] سِرٌّ مُخْبَرٌ، وَسِرٌّ مُؤنِسٌ، وَسِرٌّ مُوحِشٌ، وَسِرٌّ مُنَبِّهٌ. وَأَغْصَانُهَا ثَلَاثٌ: غُصْنٌ فِي الدُّنْيَا، وَغُصْنُ الآخِرَةِ،

[١٩] وَغُصْنٌ لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا في الآخِرَةِ. وَكَيْفِيَّتِهَا إثنتانِ: وَاحِدَةٌ لَكَ، وَوَاحِدَةٌ لَهُ، وَحَقِيْقَتُهُمَا وَاحِدَةٌ.

[٢٠] وَهِيَ الجَلْسَةُ فِي كَنَفِهِ».

[خاتم]

أوقاف إسلامية موزه سي [بخط الثلث]

١٧٣٠

الصفحة [٧٩ وجه] : الصفحة فارغة.

---

(١) ومن هٰذا السطر إلىٰ السطر العشرين خط وحبر مغايران لما قبله.

تعليقات علىٰ الصفحة [٨٠ ظهر]

[بخط شكسته نستعليق نفيس]:

[١] باسمه سبحانه تعالىٰ.

[٢] استنسختُ من هٰذِهِ النسخة الشريفة نسختين: نسخةً للأخ في الله سليمان دَدَهْ أفندي الشيخ في زاوية بشكداش [Beşiktaş هٰذا اسم حي في إسطنبول]،

[٣]ونسخةً للشيخ قاسم المَـثْـنَوِيْخَوان[١] في التربة الجلالية.[٢] وأنا الفقير محمد الخَلْوَتِي الخطيب والواعظ في جامع أبي الفضل،

[٤] في تاريخ سنة إحدىٰ وسبعين وألف [١٠٧١هـ]

[٥] مِن هجرة مَن له العزّ

[٦] والشرف.

[بخط مغاير للخط السابق]:

[٧] وكتبتُ من هٰذَا الكتاب الشريف بخطي، وأنا السيد الحسيني

[٨] سليمان البخاري البلخي القَنْدُوزِي[٣] في شهر صفر

---

(١) وكلمة (المثنويخوان) كلمة من اللغة العثمانية اشتقت من (مثنوي)، وهو ديوان مولانا جلال الدين الرومي، وكلمة (خوان)، وهي تعني بالفارسية (المُنشِد). فـ(المثنويخوان)، هو من كان ينشد قصائد المثنوي في الطريقة المولوية.

(٢) (التربة الجلالية): المدفون فيها مولانا جلال الدين الرومي بمدينة قونية.

(٣) وهو سليمان بن إبراهيم المعروف بخواجه كَلَان بن محمد معروف، المشتهر ببَابَا خواجه بن إبراهيم بن محمد معروف بن الشيخ تَرسون البافي الحسيني القندوزي